

الإمام
الدكتور عبد الحلیم محمود



فَتَاوَى

الإمام عبد الحلیم محمود

المجلد الأول



فَتَاوَى

الإمام عبد الحلیم محمود

فَتَاوَى

الإمام عبد الحلیم محمود

الجزء الأول

الطبعة الخامسة



دار المعارف

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

جهد المقل

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين ، وبعد .

فلما كان تراث مولانا الإمام عبد الحلیم محمود رضى الله عنه مما يحرص المسلمون جميعاً على الاستفادة منه والانتفاع بما قدم فيه من كنوز وذخائر ، وكانت فتاواه تغطي كثيراً من المسائل التي تهم المؤمن في حياته وسلوكه من عقائد وأحكام وآداب ، فقد وجدنا لزماً علينا أن نجتمعها في هذا السفر .

وقد حرصنا على جمع كل ما يمكن جمعه من هذه الفتاوى التي نُشرت أو أُذيعت أو أُلقيت أو أُرسلت إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، حتى اجتمع لنا هذا العدد المبارك إن شاء الله منها ، فتوفرنا على إعدادها وتصنيفها وتبويبها محاولين الرجوع دائماً إلى الأصل المكتوب بخط الإمام رضى الله عنه .

وبدأنا بما يتعلق بالعقائد ، إلهية ونبوية وغيرها ، باعتبارها الأساس الذي تبنى عليه المسائل ، ثم ألقناها بما توفر في علوم القرآن والسنة ، وثبتنا بمسائل عامة في الفقه ، تقوم مقام الأصول فيه ، فالمسائل التي نتحدث في جزئياته وفروعه ، ثم المسائل العامة التي تتعلق بالحلال والحرام والعلم في الإسلام والتصوف الإسلامي ، وختمنا بمسائل عن الدين والحياة . وهذا جهد المقل ، فقد كان مولانا الإمام عبد الحلیم محمود رضى الله عنه قطب العصر وخاتمة العلماء المحققين ، وليس لمثلي أن يملك أكثر مما فعل ، والله هو الهادي إلى سواء السبيل .

الزبون - السلام

أ. د. منييع عبد الحلیم محمود

أستاذ التفسير وعلم القرآن
بالأزهر الشريف

مولد الإمام عبد الحلیم محمود (رضى الله عنه)
١٩٧٩/٥/١٠

سَيِّدُ رَضَى (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فِي الْعَقِيدَةِ

في العقيدة الإسلامية

إن رجال الأمم الإسلامية ترتفع أصواتهم في كل مكان في الآونة الحاضرة منادية بالإصلاح ، وعاملة على الأخذ في سبيله ، من أجل مايشتهاء الجميع من نهضة نرجو الله أن تأخذ طريقها السليم .

ولاريب في أن مشكلة الإصلاح الإسلامي لا تزال في حاجة إلى معالجتها في إجمالها وعمومها . ماهو الأساس ، وماهي العناصر التي يقوم عليها الإصلاح الإسلامي في الأسرة ، في المدرسة ، في الجامعات ، في المجتمع الكبير ، بمجتمع الأمة الإسلامية ؟ .

وإن أمل المسلمين الغيورين أن يوفق الله المصلحين والباحثين وحملة الأقلام إلى أن يصدروا في توجيهاتهم وفي إصلاحهم عن الإسلام . بتخذونه أساساً يستنبطون بمبادئ وأهدافه .

وبعض الناس حينما يثار موضوع الإصلاح يتجهون عادة إلى أوروبا وأمريكا ، أي إلى الحضارة الحديثة ، يستلهمونها التوجيه في المنهج والموضوع ، إنهم يستلهمون أوروبا في منهج الإصلاح وموضوع الإصلاح الذي يرون تطبيقه في الأمم الشرقية الإسلامية . غير مراعين في ذلك اختلاف البيئة ، واختلاف الدين ، واختلاف العرف والتقاليد ، واختلاف الماضي الحضارى .

ومن أجل ذلك يتساءل كثير من الناس .

ماموقف المسلم من الحضارة الحديثة ؟ .

وما موقف علماء الإسلام منها ؟ .

والواقع أن هذا الموضوع أثار كثيراً من الجدل والنفاس في مختلف الأقطار الإسلامية والشرقية ، ولم ينته الحديث فيه بعد ، فلا يزال الجدل للآن فيه مستمرا ، ولا تزال الندوات تعقد هنا أو هناك ، والمقالات تخرج في هذه المجلة أو تلك . يرى قوم أن سبيل الإصلاح هو أن تأخذ الحضارة الحديثة ككل ، تأخذها بجمالها وماعليها ، تأخذها بدون تمييز ولا تخير .

ومنذ عهد ليس ببعيد وقف أحد كبار الشرقيين في ندوة جمعت بين كبار رجال الفكر وكبار علماء الدين وأعلن .

لِمَ نتنكر للحضارة الحديثة ؟

هذه الطائرات التي نستخدمها ، هذه الأدوية التي نستخدمها ، مستحضرات التسجيل هذه

التي تسعد بها ، أليست ثمار الحضارة الحديثة ، إنه يجب علينا عرفاناً بالجميل أن نأخذ الحضارة الحديثة ككل ، نأخذها وحدة لا تنقسم وليس هذا رأى هذا المفكر وحده ، وإنما هو رأى طائفة كبيرة في الشرق تدعو إلى أخذ الحضارة الحديثة ككل دون استثناء شيء منها .

١ - إن الحضارة الحديثة في رأيهم حضارة متكاملة مادة ، ومعنى ، شكلاً وجوهرًا فلنأخذها ككل .

٢ - ويعارض هؤلاء كثيرون . يرفضون الحضارة الحديثة جملة وهذا الرفض قد يكون كثيراً في الأفراد. بيد أن بعض الدول تبنته أيضاً ، حاولت بعض الدول في الماضي أن ترفض الحضارة الحديثة كلية وأن تغلق في وجهها الأبواب ، ولم توفق الدول ولم يوفق الأفراد أيضاً فيما يتعلق بهذه المحاولة .

٣ - والرأى الثالث يرى أنه علينا أن نأخذ الحضارة المادية ، أما الحضارة النظرية فإننا نأخذ منها الصالح ونترك منها غير الصالح . وهذا الرأى يبدو أنه رأى الأغلبية .

هذه هي مجموعة الآراء فيما يتعلق بالموضوع ، بل هي تقريباً مجموعة الاحتمالات العقلية في ذلك ، ومع هذا فإننى شخصياً لم أرتض منها رأياً .

أما فيما يتعلق بأخذ الحضارة كلاً لا يتجزأ فأظن أن المسألة في الجوهر الإيماني وفي الجوهر الإسلامي السليم لا تحتاج إلى مناقشة كثيرة .

هذه الحضارة الأوربية فيها الكثير مما يخالف المبادئ الإيمانية والمبادئ الإسلامية ، فلا يتأتى أن يسود رأى كهذا في الجوهر الإسلامي .

أما فيما يتعلق برفضها كلية فإن هذا - واقعياً - لم يتحقق لافى الأفراد ولا في الجماعات ، ولا في الدول ولا في الأقطار أيما كانت .

ليس هناك قطر لم يستفد من الحضارة الحديثة ، وليس هناك إنسان لم يستفد من الحضارة الحديثة .

الإنسان والأقاليم والأقطار ، بل بنو آدم كلهم ، قد استفادوا من هذه الحضارة الحديثة ، وهذه الفكرة لم تتحقق في الواقع .

ويأتى الرأى الوسط الذى ساد ويسود في كثير من الأوساط ، والذي يبدو لكثير من الناس أنه الرأى السليم الصحيح ، نأخذ من الحضارة الحديثة ، ونترك من الحضارة الحديثة الفسار والفساد . وبثأمل بسيط يمكننا أن نرى أن هذا الرأى فاسد أيضاً ، إذ يعتمد على الاختيار العقل وعلى

الميول البشرية للإنسان دون ملاحظة للدين ، إذا قلنا بأخذ الصالح لما هو الصالح ؟ وفي رأى من ؟

إن الصالح يختلف من إنسان إلى آخر .

إذا قلت مثلاً ٦٪ فائدة البنوك ثم تساءلت : أهذا صالح أم غير صالح ؟ يقول لك كثير من الناس بحسب عقولهم وأفكارهم وآرائهم ، يقولون لك إنه لا بأس بذلك ، لا بأس بسنة في المائة في البنوك ، ويرفض ذلك آخرون .

فهل ٦٪ في البنوك صالح أخذها أو ليس بصالح ؟ يختلف الناس .

ونأتى إلى مسائل أخرى متحدثين بأسلوب الدين ونقول : شرب قليل من الخمر هل هو صالح أو ليس بصالح ؟

وسنجد لاحالة من يقول لك ، إنه لا بأس بشرب قليل من الخمر ؟ والاستحمام المختلط على الشراطين جماعات رجالاً ونساء ، هل هو صالح أو ليس بصالح ؟ .

هل نأخذ من الحضارة الغربية أو لا نأخذ من الحضارة الغربية ؟ : سنجد أيضاً أصحاب الأهواء الشيطانية ، وأصحاب الآراء الجنسية ، يقولون لك : إن هذا صالح . الجسم صحته تنافر في ضوء الشمس ، ويستفيد من الفيتامينات التي في إشعاع ضوئها ، و . . . هذه القضايا - وكثير غيرها مما لا يقرها الدين - سنجد لها أتباعاً بقرونها من هؤلاء الذين يتبعون أهواءهم ، وسنجد من يقول : إن ذلك صالح .

إذا قلنا بأخذ الناحية الصالحة في الحضارة الحديثة ورفض الناحية غير الصالحة فإن رأى لا يستقيم ، لأن الناس يختلفون فيه اختلافاً كبيراً ، ولا يتأتى التحديد : تحديد الصالح وتحديد غير الصالح ، لا يتأتى الاتفاق على التحديد مادامنا في مجال العقل فحسب ، ومادامت المسألة آخذة وضعها العقل الفكرى فقط .

ما المخرج - إذن - من هذا ؟

ما هو - إذن - موقفنا من الحضارة الحديثة إذا كنا لانقبلها ولا نرفضها ولا نقبل التوسط

فيها ؟

وأريد أن آخذ الآن في إبداء رأينا الشخصى فيما يتعلق بالموضوع ونحن فيما يتعلق بمجال الحضارة الحديثة نرى - كما يرى غيرنا - والآراء فيما سنذكره لا تختلف تقريباً - أن الحضارة الحديثة تنقسم إلى قسمين :

القسم المادى : قسم المعامل والمصانع ، قسم الطب ، قسم الكيمياء ، قسم الطبيعة هذه

الاحية للمادية البعثة من الحصار الحليمة لايتأتى لنا قط أن نقول إن أورب ابتدعتها ابتداءً
أو اخترعتها اختراعاً

وهذه الناحية نفسها - الناحية المادية - لها جانبان

جانب المسيح وجانب الموضوع أما فيما يتعلق بجانب المسيح فإنه مسيح لا استقرء ، وهو
مسيح تنبع الخريئات للوصول إلى نتيجة كلية
هذا المسيح الاستقرئ ، أو المسيح المعنى ، أو مسيح السمع والبصر أى مسيح للملاحظة مسيح
إسلامي

لقد سار عليه الإسلام وسار عليه المسلمون قبل أن تنشأ الحصار الأوربية (إن السمع
والبصر والعقود كل أولئك كان عنه مشغولاً)

والسمع والبصر أساس الملاحظة والتجربة ، أو عنها نشأ الملاحظة والتجربة إن عدم اتباع
انظر والسير وراء الملاحظة وراء التجربة هذا مسيح الإسلام اتخذه المسلمون منذ زمن بعيد ،
وقد اعترف العربيون أنفسهم بأن الإسلام هو الذى بدأ بوضع المسح التجريبي ، واعتبروا بأن
« روحية ماكرون » الذى يعتبر في أورب المؤسس الأول للمسح التجريبي أحده عن العرب ، وبأنه لم
يكن إلا تلميذاً من تلاميذ العرب لم يكن إلا طائفاً في مدرسة العرب اعتبروه هذا صراحة ،
يقول أحد كتابهم فيما يتعلق بالمسح الخاص بالتجربة والملاحظة أى مسيح الاستقرء الذى سبب عنه
الحصار المدببة الحديثة وهو لأستاذ « بروجوت » في كتابه (بناء الإنسانية) يقول

ليس « روحية ماكرون » ولا لمرسوس ماكرون « الذى جاء بعده الحق في أن يسب إليهما
المصطلح في أسفار المسح التجريبي ، فهم يكن « روحية ماكرون » إلا رسولاً من رسل انعم ، والمسح
الإسلاميين إلى أورب المسيحية ، وهو نفسه م على قط من انصريح بأن نعلم معاصره في أوربا
الذعة العربية وعموم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة .

ويقول في مكان آخر من كتابه

ولقد كان انعم أهم ما حاد به حصار العربية على العالم الحديث ، ويقول أيضاً لم يكن
انعم وحده هو الذى أعاد إلى أوربا الحياة ، بل إن مؤثرات كثيرة من الحصار الإسلامية سبب
ماكرون أشعها إلى الحياة الأوربية

و يستنبص المؤلف فيما يتعلق بما لعرب وما للمسح العربى من أثر فيما يتعلق بالحصار الحديثة
لا يريد أن أطيل في سرد مصوصه وهي كثيرة كلها تثبت أن هذا المسح التجريبي إنما هو
المسح الذى قامت عليه الحصار العربية ، وإن أورب إنما أحدثه من العرب وه بدعته ابتداءً ولم

تكشفه اكتشافاً. هذا فيما يتعلق بالسحر

أما فيما يتعلق بالموضوع فإن المؤلف نفسه لدى ألف هذا الكتاب الذي تحدث عن بعض آرائه ، يقول في صراحة لا ليس فيه إن العلم الأوربي مدير للعلم الإسلامي العربي في كثير من موضوعاته ، إنه ليس مدناً في المسح محسب وإنما في الموضوعات أيضاً

وبما هو معروف أنه كان في الحاضرة الإسلامية أعداد فيما يتعلق بالعلم الطبيعي ، كان هناك ابن الهيثم في البصريات وفي الأضواء .

ويرى كثير من المؤرخين للحضارة الأوربية أن كتاب « يكون » نفسه في الحرارة والضوء ، هو إلا نسخة من كتاب « ابن الهيثم » في البصريات »

كان عندما ابن الهيثم في الطبيعة .

وكان عندما الرازي وابن سينا في الطب

وكان عندما جابر بن حيان فيما يتعلق بالكيمياء

وكان عندما الكندي فيما يتعلق بالرياضيات .

كان عندما كل هؤلاء العلماء الأعداد الذين يعرفون أوروبا بأنها مدينة لهم في الآن فيما يتعلق بمسحهم التحريفي المبني على الملاحظة وعن التجربة

وفيما يتعلق بالموضوعات التي تفرق بينها واستتحو منها نتائج التي لا تزال هي قيمتها الآن هذا الموضوع - موضوع الطبيعة إذا أردنا التعبير الإسلامي عنه هو على حد الكلمة التي أطلقها الشيخ (محمد عبده) وهي الكلمة التي عبر التعبير الصحيح للإسلامي (سن الله الكونية)

فإن طبيعة وقوانينها واكتشافها وموضوعاتها والبحث فيها إنما هو البحث في سن الله الكونية « واكتشاف قوانينها إنما هو اكتشاف لسن الله الكونية »

إن الله سبحانه وتعالى يمس علينا في القرآن الكريم بأن سحر لنا البحار والأنهار ، وسحر لنا الأرض وسحر لنا السماء ، وسحر لنا الكواكب وسحر لنا القمر ، وسحر لنا الشمس ، وسحر لنا الكون كله ، لقد سحره للإنسان ، وهو هذا لا يمكن بطلب من الإنسان أن يحوب الفضاء وأن يعرض في فناء . وأن يجترق كل المعصيات في هذا الكون حتى يرداد بماً على إيمان وقراراً . فيرداد في حصونه وفي خشوعه بعظمة الله العظيمة ، وهيمته هذه التي لا يبدأ عنها شيء في هذا لعدم تسحر

تتبع آيات الله في الأضواء والآفاق . كل هذا دعوة إسلامية ، وتتبع آيات الله والتسحر

لا يتأتى إلا عن طريق الملاحظة وعن طريق التجربة للسمع التحريبي المصح الحديث هذا هو مذهب الإسلام.

ويدعون الإسلام أيضاً - إلى أن نكون في هذا الجانب المادى أقوى مانكون
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)

والاستطاعة لا تكاد تجد ، وكلما وصل الإنسان إلى حد من الاستطاعة تفتحت أمامه آفاق استطاعات جديدة يحب عليه أن يسحبها ، فهو في كل توبة مرقى في عالم الطبيعة ، وهو في كل توبة متبع هذه القوايين مترو بها حتى يظل دائماً في القمة ، فيكون مركزه دائماً وباستمرار القمة من القوة المددنة

وإذا كان المسلمون قد تأخروا في هذا الجانب فليس ذلك ذنب القرآن الكريم ولا ذنب الإسلام وإنما ذنب تكاسلهم وخمولهم

وهم بهذا التأخر آثمون إسلامياً ، إثمهم آثمون في نظر الإسلام وفي نظر القرآن الكريم بهم أصحاب دعوة ، والقرآن أعدهم من قديم لهذه الدعوة وهم أصحاب رسالة ، وأصحاب الرسالات إن لم يكن عندهم القوة القوية ، وإن لم يكن عندهم السطان المسيطر ، إن لم تكن عندهم لسطرة المحكمة من أجل الخير ومن أجل العدل ومن أجل الحق ، إن لم يكن عندهم هذا من رسالتهم تشمر حبراً على ورق ، ولم يرد الإسلام أن تكون الرسالة الإسلامية - أو أن تشمر الرسالة الإسلامية - حبراً على ورق

فالإسلام يدعو المسلمين إلى أن يكونوا أقوى دولة في العالم ، فإذا ما صنعوا كانوا آثمين في نظر الإسلام ، كانوا آثمين وكانوا مقصرين في حق رسالتهم التي كلمهم الله سبحانه وتعالى بها إنما آثر الرسالات ، إنما لرسالة الأبدية ، إنما الرسالة الدائمة ، ولا بد من قوة دائمة في هذا العالم تسدها ، فإذا لم تكن هذه القوة فإن هذه الرسالة لا يكون لها من التأثير ومن التصود ما يريد به الإسلام منها ومن أصحابها

الجانب المادى إذن جانب إسلامي ، ومعلمنا إلا متاعه الإسلام في هذا الطريق بكل وسيلة ممكنة ، وبكل طريقة تيسر

ولا يقابل إذن - حيناً سيم في الحصار المادية مكشمين ومخترعين ومبتكرين الاكتشافات والاختراعات إنما أحد الحصار الأبرية ، وإنما يقابل إننا نعلمنا الخسوفات التي تاعها وسار فيها أسلما ، وإذا كنا في هذا الجانب نسمين بهذا أو ذلك فإن الاستعانة ليس معناها أحد من الحصار لأن هذا الجانب لا لون له ، أي أن الرق المادى لا لون له ، لا يقابل هذه الكيمياء الملابة أو عرسية

الرهرى أن حفصة جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتب فجعلت تقرأه عنه
والنبي عليه الصلاة والسلام يبلو وجهه ، ثم أعاد عليها ما سبق أن قال نلاحظين وهو
والذي نرى بعده لو أنكم يوسف وأن بيكم فانبتموه وتركتموني صلتكم أنا حظكم من
السيرة وأنتم حظي من الأمم

وفي مرة رابعة قال رسول الله ﷺ هذه الكلمة التي تبين مدى ما يجب على المسلمين نحو تعامل
معهم

لقد قال ﷺ .

« والله لو كان موسى حياً ما حل له إلا اتباعي » .

ولقد أحب رسول الله ﷺ أن يكون أمثاله فيما يتبع ياخذ المسلمين عن غيرهم حاشية بآلة ،
فقد مر الصحابة في يوم من الأيام على اليهود وهم تنوون انتزاع فتشجع المسلمون فعانهم رسول
الله ﷺ قائلا الآية الكريمة

(أولم يكفهم أنا أنزل عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)
وتعصى رسول الله ﷺ إلى فريق الأعمى ، ويتبع بصحبة هديه في ألا يكون
كتابهم وهدي بينهم ﷺ محال توجيههم

وفي يوم من الأيام بها كانت اسدة عائشة رضي الله عنها في بيها يد لها تنق هديه . فطفت
أنها أهديت لها من عبد الله بن عمرو هديتها وذكر السب في ردها فأتته عن عبد الله بن عمرو
به يتبع الكتب ، وقد قال الله تعالى

(أولم يكفهم أنا أنزل عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)
فقال هذا حامل الهدية ، بها لست من عبد الله بن عمرو ولكنها من عبد الله بن عمرو فتقبلها
ويعصى الزمن والمسلمون يصحون أمام أعينهم قوله تعالى (وقد أتيناك من لدنا ذكراً من
أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً حاملين به وساء لهم يوم القيامة جعلاً)

يقول الإمام ابن كثير

يعني من اعرض عن هذا القرآن فأنج غيره من الكتب فإنه ناله هذا النوع ، كما قال
في الحديث المروي في المسند والترمذي عن أمير المؤمنين علي مرهوعاً وموقوفاً .
« من اتقى الهدى في غيره أصبه الله »

ولما تولى سيدنا عمر بن عبد العزيز تحرير الخلافة رأى أن المسلمين في حاجة إلى معرفة أوسع بعالم

الطب ووسائل العلاج ، وفكر في تيسير الاستعانة لأطباء المسلمين بثقافات الأمم الأخرى في هذا الحال ، ففكر في ترجمة كتاب أوكس في هذا الموضوع ، ولكنه قبل أن يقدم على الأمر سأل نفسه : إن هذا العمل عمل لم يفعل مثله رسول الله ﷺ ، ولم يفعل مثله أحد الخلفاء الراشدين ، فهل يجوز له أن يقوم بذلك ؟

وتردد في الأمر ثم استشار الله مرة طويلة من الزمن حتى شرح الله صدره لتنفيذ الترجمة فأمر بها ، وكان الكتاب بين أيدي المسلمين ، ولم يذكر أحد من المسلمين لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شيئاً ، ولم يرفع أحد منهم صوتاً بالإمكار عليه ، لا لأنه الخليفة ولكن لأنهم لم يروا في العمل من بأس

وقد يتساءل إنسان عن أسر في موقف الرسول ﷺ وموقف عائشة رضيها الله عنهما من الإنكار على الذين يتبعون الكتب وهو موقف مختلف عن موقف المسلمين من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، حيث كانت موافقتهم له عامة كاملة

وهنا قبل أن نغوص في البحث سارع بالعودة بالقارئ إلى ما سبق أن ذكرناه من التفرقة بين مجازين

أولها المجال المادى ، مجال الطبيعة ، مجال المادة ، مجال الأرض والسما والسماء ، وهذا المجال لا يصبح ذاتية لأمة تطامع حاس ، ولا يعطيه برأياً معيئاً لأن القوانين المادية والمادى الحسية لا تختلف من قطر إلى قطر ولا من بيئة إلى بيئة

وإذا سارت أمة أمة أخرى في هذا المجال فإنها لا تكون بذلك قد فعلت ما يصير مداهها أو يقلل من شأن شخصيتها ، والمسلمون في عصورهم لراهرة اندفعوا إلى كشف المستور في المجال المادى ، فكروا في حصار ماديه خاصة ، وأفادوا الإنسانية في الطبعة والكيمياء ، وفي الطب ، وفي الصيدنة وفي غير ذلك من ميادين الحسن من جوانب المادة ، وهم وإن بنوا حينئذ مربية العبادة والزعامه فإنهم لم يكونوا يتخرجون من الاستداده في هذا المجال بكل ما أنتجته الإنسانية من مكتشفات

والحال الثاني هو المجال الروحى ، وهو مجال يتصمم في خطوطه العامة العنيدة والأخلاق وتشرع وهذا المجال هو الذى يكون ذاتية الأمة ، ويقطعها بطمع معين ، ويعطيها لوماً خاصاً فقد استشار الله سيدنا عمر بن عبد العزيز أربعين يوماً في ترجمه كتاب في الطب ثم شرح الله صدره كما سبق أن بينا ، وكتاب الطب كتاب من كتب الحصار في جوه المادى به كتاب من كتب ذات انطباع المادى ، ولا بأس أن يترجم كتاب من هذه النسخ أو من ينابيع أو أن يقس

منه ، أو أن يؤخذ في الجوانب الإسلامية من مبادئه ، وتسير الحياة بالمسلمين هادئة في جوانبها الحضارية^(٢) إلى أن يأتي العصر العباسي ، وتبدأ الترجمة والرجعة لم يعرض عليها معروض مما يتعلق بجانب الطب أو بجانب الطبيعة أو بجانب الكيمياء^(٣) ، ولكن المسلمين في أول العهد العباسي كانوا يهينون كل النور من أن مترجم ما وراء الطبيعة اليونانية إن ما وراء الطبيعة يعني بالأبحاث التي تتصل بالعقيدة ، وأجمع المسلمون على أنه إذا كانت عقيدة اليونان حقاً فعندها ما هو أحق منها وهو لقرآن الكريم في الأسلوب الإلهي وإذا كانت باطلاً فإننا في عبي

(٢) لقد كتبنا في هذا الموضوع عدة مرات في الكتب والخرائد والمجلات ومجالات في ذلك ما يلي إن الحقيقة التي لا تختلف فيها المدرسون للدين الإسلامي هي أن الإسلام منذ نشأته يناصر العلم ويحث على ويوجه به بوجوب العلم في جميع المراحل وفي شتى النواحي إنه يوجب العلم بمعناه الحديث العلم بالصحة والكيمياء ، وبالطبع إنه يوجه على ضرورة يجب تصحيح الأمة الإسلامية كلها كنه إذا لم تتصل في هذا الميدان إلى أن يرى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان واقع سبحانه يربى على ما سحر لنا البحار والأنهار ، وسحر لنا الشمس والقمر والكواكب والنجوم ، وسحر لنا الأرض ، وسحر لنا السماء وسحر لنا ما بين الأرض والسماء

ويصده مختصره بن الله علما بأن سحرنا هذا الكون بأفكده ، وأنه من شكر الله تعالى على نعمائه أن سنجيب إليه سبحانه ففسر ما سحر لنا ، وسحره بالعلم ونسبته عليه بأسرته ومملكته بالبحث ونتائج كل ذلك في تطور مستمر وفي تجديد نتائج ، وما لا شك فيه أنه لا يتجسد أحد من المستشرقين والمفسرين على الإسلام من افقر الفكر في هذا المجال هو الوحيد الآن الذي يعبر عنه في الحضارة الغربية الحديثة بالمجال العلمي سوء في ذلك روس وأمريكا وأوروبا وهو المجال الذي يعبر في العصر الحاضر عن التقدم ولناخر بسبب رقيه في لغة أو صفة فيها

(٣) لكن الإسلام مع حرافته بالجانب العلمي المادي ومع إعجابه له لا يمتنع به كيمياء لصدمة الأمة أو تأخرها ، ولكن تقدم الأمة وتأخرها بحسب المقياس الإسلامي إما هو تنقيتها أو عدم تحصيلها نقل الفضا في الأخلاق التي أتى بها الإسلام وهذا يصل إلى الجانب الآخر من جوانب الحضارة الغربية ، أوصل إلى الفقيه الثانية من القضايا التي يريد أن يحدد موقف الإسلام منها ، وهي قضية الثقافة والناس حيناً يتحدثون عن المصادر الحديثة يتحدثون من حوايين يتكون منها الجانب العلمي المادي ، وقد شرحنا موقف الإسلام منه ، والجانب الثقافي النظري وهو ما نريد أن نتحدث عنه الآن ، وفي هذا المجال بدأ يدرك حقيقة أن الأول وهي أن التنازع البشري كله في حروب الثقافة النظرية هو تنازع ظني ولا يسم باليقين في قليل ولا في كثير ، وهو لأنه ظني متعارض ومتغير ومتطور وكل شخص يقول إن هذه القضية أو تلك في الجانب النظري هي قضية بقية ، لا هو شخص علمي عرفت ذلك أم لا يعرفه

أما الحقيقة الثانية فهي أن الإسلام به نظام أصيل مستقل ، إنه نظام يربى ، إنه وحى السماء معصوم ، وهو دين ، وهو عقيدة

ومن المفصل ذات النظرى العميق أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه رأى صحيفته يد أحد الصحابة يعرفها فقال لها فقال ، يا فتنة من التوراة ، فظهر الغضب على وجه الرسول صلوات الله عليه وسلامه من الاستمرار في الفراء وقال له يو كان موسى حيناً ماوسه إلا أتباعي وقد لاحظ في وضح بفرقة في موقف الإسلام من الجانب العلمي المادي ، وموقفه من الجانب الثقافي النظري هو في الجانب العلمي المادي موجب وفارص ومشجع وحاث

في الجانب الثقافي النظري للتعريف المنظور الظني المقابل للحق والصواب فإن كل دعوة لاتخذ به وعقائفه والإيمان به إما هي دعوة حانية ، وهي دعوة تامة إذا ما طلب حل الجو الفكري الإسلامي ، وهي دعوة عكركه إذا ما أراد إيمان إسلامها محل لبداء الإسلامية

وكذلك شأنهم وموقفهم فيما يتعلق بالأخلاق ، كانوا يعترفون بأخلاقهم ، ويعترفون بعصبيتهم بعقيدتهم وأخلاقهم المرلة الموحدة ، لقد كانوا يعترفون بذلك لدرجة أنهم لا يرون أن يكون هناك شئ كتاب أو رأى يقوم بحوار هذه المبادئ الإلهية الإسلامية سواء أكانت عقيدة أم أخلاقاً . ولم يترجموا كتب الأخلاق إلى أن جاء المأمون والمأمون بزيته الفارسية كان عنده من التهاون القليل أو الكثير ، ولم يكن عنده من النحر ما كان عند غيره ، فأمر بترجمة الكتب التي تتصل بما وراء الطبيعة والكتب التي تتصل بالأخلاق

لقد قام بترجمة هذا على الرغم من النور العام بين المسلمين المؤمنين المتدينين .
لقد ترجم كتب ما وراء الطبيعة ، ترجم كتب الأخلاق عن نفور من هؤلاء الذين يرون أن العقيدة الإسلامية يجب ألا يكون بحوارها أى شئ آخر ، وأن الأخلاق الإسلامية يجب أن تكون مستقلة لا يكون بحوارها شئ ولا تلمس ولا تتوثع بما يتوهم أنه من بجانب الحق
لكن الترجمة ترجمة ما وراء الطبيعة - أحدث شيئاً فشيئاً بها ، وترجمة الأخلاق أحدث شيئاً فشيئاً بها بل أصبحت مأنوفة في البيئة الإسلامية ، وأصبحت وكأنها شئ عادي ، وليست ترجمة ما وراء الطبيعة أقل شأنًا فيما يتعلق بالحق الإسلامي الصحيح من الورقة التي كانت بيد سيدنا عمر .

إن العقيدة الإسلامية والأخلاق الإسلامية هما اللتان تكررنا ذاتية مسلم ، أى أن ذاتية الأمة الإسلامية لا تكون كيمياء أمريكية لأن الكيمياء كما قلنا لا يولد ، ولا تكون بطبيعة روسية لأن الطبيعة لا لون لها .

حقيقة أنه لا بد من الكيمياء ولا بد من الطبيعة كما قلنا للقوة وللحبة وللسلطان ولتأدية الرسالة من أجل الحق والخير

إن الذي يكون ذاتية الأمة هو اللون الثقافي فيها ، وقد رأيت موقف الرسول ﷺ وموقف المسلمين الأول منه

وعلى أى وضع إذا نظرنا إلى هذه الثقافة في نفسها : الثقافة النظرية ، وهذا هو الجانب الذي أهتم به كثيرًا ، وأريد أن أنه الأدهان من جديد إلى أنى أتحديث عن ثقافة لا تتصل بالملاحظة ولا بالتجربة ، أى أنها ثقافة ليست عسبية .

أتحديث إذن عن الثقافة النظرية النحبة ، عن الفلسفة ، عن الأخلاق ، عن هذا الجانب في علم الاجتماع الذي لا يتصل بالملاحظة والتجربة ، عن الجانب في علم النفس الذي لا يتصل بالملاحظة والتجربة عن هذه الجوانب في أى علم وفى أى موضوع لا يتصل بالاستقراء

إن التجربة تتحكم فتكون فيصلاً فيما يتعلق بالحق والخطأ ، لكن المحالات النظرية السخنة
 ليس لها هذا التفصيل الذي يفرق بين الحق والباطل
 ما وراء الطبيعة محال نظري محض ، وهو يختلف من فرد إلى آخر وتعدد بتعدد اختلاف
 الأفراد

إد جثا لنحو اليوناني بأن أحد أن « أفلاطون » هما يتعلق بتصور « الآلهة » يختلف عن
 « أرسطو » وتصور أرسطو يختلف عن تصور (لرواقيين) وتصور (الرواقيين) يختلف عن تصور
 (أبيقور) أو الأبيقوريين

بصور أفلاطون الإله على أنه مثال للحير على رأس المثل ، أو مثال للجمال على رأس المثل ،
 ومع أن أرسطو من مدرسته فإنه تصور الله سبحانه وتعالى بصورة أخرى ، ويرى أنه المحرك
 الأول ، وهذا المحرك الأول ليس هو الذي يحرك عدم برادته ، وليس هو الذي خلق العالم ،
 وليس هو الذي صور العالم وكونه ، بل إنه لا يعلم عن لعالم شيئاً مطلقاً ، إنه لا يعلم عن العالم
 شيئاً يستوى في ذلك التأمل من أمره والعظم منه ، إن لا يعلم حتى مجرد وجود العالم

وتأتي الرواقية فتري الله سبحانه وتعالى مخرج بالكون متزاحاً كاملاً فهو سره وهو في كل درة
 من درته ، وفي كل حبة من حباته وأتقن أيسور ويهون ليس هناك شيء اسمه الله ، وليس
 هناك إله ، وتختلف هذه المدارس باختلاف أفرادها ، باختلاف رؤسائها ، وقيل أن ستر في
 شرح موضوع هذه الثقافة النظرية السخنة ، قيل أن استمرارها طويلاً تريد أن تحدث عن قصة هذا
 معراها العميق كي تكون أمام أنظارنا حينما نصرب الأمثال فيها بعد

اجتماع سقراط باثنين من المشاعوريين من كبار فلاسفة المشاعورية أحدهم اسمه ميميدس ،
 وكان من كبار فلاسفة ، اجتماعهم يدقشوا ، مما يتعلق بخلود الروح هل هي باقية بعد الموت ؟
 هل هي مستمرة أو أنها قانية ؟

هل الإنسان حينما يموت يموت مادة وروحاً ، أو إنه يموت مادة فقط وتبقى الروح ! وهل
 الروح خالصة ؟

كانوا يتحدثون في هذا الموضوع ، وتحولوا واستطاعوا أن يقيمو الأدلة على خلود الروح ،
 على أنها باقية بعد الموت ، ثم انتهى بهم الأدلة ويقطع بهم الزمان
 يقرب سيباس لسقراط إن الموضوع مازال في حاجة إلى بحث أكثر ، ووافق سقراط ثم
 يقول متأسفاً .

إن العقل في محال ما وراء الطبيعة شبه مثل لوح من حطب يريد الإنسان أن يصنع به ليعرف

يوم عاصف ، فما مثل الدين بالنسبة لما وراء الطبيعة فإنه المركب ، إنه السفينة الأمية تقطع البحر ، ويسألون جميعاً على أنه لو كان قد نزل دين يحدد هذا الأمر فإنهم كانوا يسحبون إليه .
ويؤمنون به ويستسلمون وبدأ نفوسهم فيما يتعلق بهذا الأمر

ولاحدال في أن لعقل في محيط ما وراء الطبيعة لوح من حشب تقطع البحر ولكنه في حقيقة الأمر لوح من حشب في كل علم نظري لا مجال للتحرره ولا للملاحظة فيه .

وحد أي مادة من المواد النظرية ، حد ما وراء الطبيعة وحد الاخلاق وحد التشريع ، حد هذه الوحى الكثيره المتعدده التي سميت بأسماء علوم مختلفه وهي كلها نظرية - فابث ستجد لعقل دائماً هو لوح الحشب لدى لايتلق أن يقطع به الإنسان البحر مها احتس ومها كان يحاذر أن يسبح بهذا لوح والعسمة فيما يتعلق بالعالم الحديث وكل فلاسفة العصر الحديث مختلفون على أنفسهم ، سس بهم فيلسوف وحد يتفق مع الآخر ، وإلا ما كان في حاجه ان يشيء فسمة جديدة لو اتفق مع زميله

ومعنى الفلسفة أنها انتداع دس بحوار الدين ، ذو عمدة بحوار عقيدة كذلك الأمر فيما يتعلق بالأخلاق ، إنها على هذا النس وكذلك الأمر فيما يتعلق بالتشريع ، إنه على هذا النس وقد ترك التشريع للعقل سيكون هناك الاختلاف ، وإذا ترك ما وراء الطبيعة للعقل سيكون هناك الاختلاف أيضاً والمخرج أن مصدر في كل هذه الأمور عن الدين ، ولا مجال لرأى آخر إذاً أحصنا لابد من أن نعتمد في المحالات الثلاث

مجال ما وراء الطبيعة

مجال الأخلاق .

مجال التشريع على الدين .

هذه المحالات ثابته في الدين ، مستمرة لا تنقل التطور

مجال العقيدة لا يقبل التطور العقيدة هي هي ، لا تختلف العقيدة لدينه الإسلامية من بيته إلى أخرى ، ولا من قطر إلى آخر ، ولا من زمن لزمان ، ولا من مكان لمكان

ولا تختلف الأخلاق الإسلامية أيضاً من بيته إلى أخرى ، ولا من مكان لمكان ، ولا من زمن

لزمان ، على هي

أما فيما يتعلق بالتشريع فإن كثيراً من الناس يعتقدون أن لتشريع الإسلامى منظور وبكر التشريع مبادئ ووسائل ، قد يترك الإسلام بعض الوسائل غير محددة ، ويتركها للرسم وبكر المبادئ أو المبادئ هي هي .

مثلا ، مبدأ الشورى - لم يحدد وسيلة الإسلام ، أى أن الشورى نفسها مبدأ إسلامى ثابت ، ووسيلة الشورى لم يحددها الإسلام ، وتركها للبيئات وتركها للأزمان ، يحددها عن طريق البرلمان ، عن طريقة أخرى ، يحددها كيفما شاءوا .
 لكن الغايات ، النهايات ، المبادئ ، القواعد ، إنها ثابتة ، ويسأل كثير من الناس وما شأن الاجتهاد إذن ؟

إن المجتهدين في الإسلام كثيرون ، لما شأن الاجتهاد في الدين إذن ؟ والواقع أن هذا الخائب يصل إليه كثير من الناس ، أو يرون فيه كثير من الناس .
 الاجتهاد في الإسلام معناه : أن يحاول المجتهد ما استطاع ، وأن يحاول ما أمكنه ، أن يربط بين حادثة حدثت جديدة وبين قاعدة إسلامية موجودة ، أو أن يدخل في نطاق قاعدة إسلامية عامة حادثة من الحوادث التي حدثت جديدة ، فليس الاجتهاد إذن ابتداءً أو احترازا أو تطورا ، وليس فيه شيء من هذا القبيل ، وإنما هو محاولة جديدة كادحة دائمة مستمرة ، للوصول إلى ما كان عليه الرسول ﷺ ، لو كان الرسول موجودا

وبدا صرح الحديث فهو مذهب ، قاعدة تقص كل شبهة من انشبات التي ترمى إلى أن لاجتهاد ، إنما هو ابتداء ، أو هو حترع ، أو هو شيء من هذا القبيل . ليس إذن في الخائب الإسلامى تطور ، أقول هذا ، لأنه من أخطر الأمور على العقيدة الإسلامية ، وعلى الحو الإسلامى ، الفكرة التي تسود في كثير من الأوساط وهي سائدة في الثقافة الأوروبية الآن ، أعني فكرة التطور ، وفكرة التطور تتناسب مع الثقافة في أوروبا

والثقافة في أوروبا - الثقافة النظرية - التي لاتصل بالتجربة أو بالملاحظة ، الثقافة النظرية في أوروبا متطورة ، وهذا حقيقى ، متطورة لأنها بشرية ، وكل ما هو بشرى من نتائج العقل البشرى إنما هو نسبي ، وهو إذن متطور ، وقد يكون هذا التطور تطورا إلى القديم لاتطورا إلى شيء جديد ، يعنى مثلا مذهب الوجودية الحالي ، الذي يقال إنه مذهب جديد بكل الجدة إنما هو مذهب السفطائية القديم لا أكثر ولا أقل - إنه المذهب الذي يرى أنه ليس هناك حقيقة مطلقة ، وإنما الإنسان يكيف نفسه ، ويكون نفسه ويوجه نفسه

وهو ليس في هذا إلا مرداس الأفراد ، له رأيه الخاص ، لذلك لايسرى رأيه على الآخرين ، لأنه ليست هناك حقائق مطلقة ، فهو عودة إلى المذهب القديم - مذهب السفطائية القديم - مذهب الذي لمضته كل الحيات السبية ، إنه عودة إلى مذهب تلفظه كل اليات السبية ومذهب الوجودية في الحقيقة والواقع لايسود إلا في اليات المريضة التي لاترى وزما للقيم

الأخلاقية ، ولا للدين ، ولأللهجات المطلقة ، ونرى أن الإنسان يكون معه من الألف إلى الياء ، مستغلاً عن التقاليد ، وعن الدين ، وعن كل شيء ، في اجتماع ويعود إلى فكرة التطور . لقد نشأت مع (دارون) وكانت لها شهرة قوية في أوساط أوروبا ، ولأوساط الشرق ، ولكن هذه الفكرة حسها باعتراق كل العلماء فيها الفجوات التي يجعلها ظلية لا يفيية . فكرة ظلية لم تصبح يقيناً ، وكثير من العلماء هاجمها وعارضها ، وأقام الأدلة على أسيارها ، ولكنها مع ذلك سارت في بعض الأوساط الشرقية ، وأصبحنا الآن وهذا هو الخطر الذي يحذر منه - أصبحنا الآن نرى كتباً بأقلام المسبيين وأقلام المفكرين الكبار ، تقول بمكرة التطور ، وكأنها حقيقة موجودة

ومما شك في أن هناك التطور المادي ، لا يكر ذلك أحد ، هناك تطور من الفحم إلى واپور العاز ، إلى البوتاجاز ، وهناك التطور من السيارة إلى الطائرة . هناك التطور المادي لا يكر ذلك أحد إطلاقاً ، ولكن هذا التطور لا يحل له مطلقاً ، ولا شأن له مطلقاً بتطور الحقل ، من حيث هو عقل الإنسان

إن الإنسان من حيث هو الإنسان لم يتطور عقله من حيث هو عقل ، لم يكن مثلاً عشر درجات ، ثم أصبح خمسين درجة أو ما شاكل ذلك .

الإنسان لم يتطور إلى كائن آخر ، إنه لا يزال هو الإنسان الذي وجد من عهد آدم إلى الآن ، ولكن من المؤسف أن بعض المفكرين في الشرق يسيرون في الأمر وكأن التطور حقيقة واقعة وكان التطور العقلي واقعة ، وكأنه يقين مطلق ، وفي هذا خطورة كبيرة

أضرب مثلاً لخطوره حين نحمل فكرة التطور في مسائل الدين ، إن أحد كبار المفكرين الإسلاميين وله شهرة دائمة في الحق الإسلامي ، حيناً أراد أن يفسر القرآن ، وحين أراد أن يفسر قصة سيدنا آدم وخلق سيدنا آدم ، وأمر الله سبحانه وتعالى بالسجود ، وكان في ذهنه فكرة التطور ، وأن الإنسانية بدأت هكذا وكذا ، وأن آدم ليس هو أول الإنسانيه مباشرة ، يعني أن الإنسانية لم تبدأ بآدم مباشرة كان في ذهنه كل ذلك ، فلما جاء بفسر القرآن وفسر قصة آدم ، فسرها على أنها تصوير ، مجرد تصوير ، مجرد تمثيل ، مجرد قصة .

مجرد قصة لماذا ؟

مجرد تمثيل ، لماذا ؟

مجرد تصوير ، لماذا ؟

ليخرج من فكره التطور ، وحتى لا يلتزم بقضية أن آدم هو أول البشريه حقاً أول البشريه

خلق خلقاً جديداً ، أنشأه الله سبحانه وتعالى ، سواء بيديه ، وبخ فيه من روحه .
 وإذا كانت قصة آدم مثلاً . وإذا كانت تصويراً ، فلا يبق شيء في القرآن لا يمكن أن
 يؤيد . إذ أول قصة آدم ، إذا أول قصة سجود الملائكة ، إذ أولنا كل ذلك
 وقد ذكرت في القرآن عدة مرات ، وإذا أولها لاسق في القرآن أو في الإسلام شيء لا يمكن
 أن يؤيد . وفي تأويل كل شيء القصة على الإسلام

وعلى هذا فكره التطور يجب ألا تدخل في المحيط الفكري الديني للمسلمين ، وكل من
 أدخلها في محيط الفكري الديني الإسلامي إنما يضر الإسلام ويكون خطراً على الإسلام أكثر من
 نفعه .

هذا الصديق يحاول أن يكون خطراً على الإسلام ، أكثر من النفع العقل
 وهذا مثل . مجرد مثل من الأمثلة الكثيرة . وعلى كل حال ، فإن الكتب الحديثة تحدد دائماً
 قائمة فكره التطور ، وإن الإنسانية تطورت وإياها . إلح

كل هذه النواحي إذا أدخلناها في محيط العقيدة ، أو أدخلناها في محيط الأخلاق أو أدخلناها
 في محيط الدين ، فإنها تجعل من الدين مجموعة من المبادئ السلبية ، ومعنى مجموعة من المبادئ
 سلبية ، أنها ليست حقائق مطلقة . وأنها يمكن أن تتطور وتتغير إلى الأبدية ، ويأتي يوم من
 الأيام وقد انفصلنا عن الدين وعن مبادئ الدين الانحصار الكامل والانعزال التام
 فكرة التطور هي تتعلق باختصاره الحديثة قام بها (دارون) ويعترف اليهود أو يعترف
 بصهيونيين ، في كلهم أو مبادئهم برونكولات حكماء صهيون ، يعترفون بأنهم هم الذين وضعوا
 (دارون) في الأفق على المنصة ، وهم الذين أعادوا عنه ، وهم الذين أدعوا فكره ، وهم الذين
 حيدوها ، وهم الذين نشروها في كل مكان

ولقد فعلوا ذلك لأنها تقوض الأديان من أساسها ، وهي مع ذلك كما قلنا - فكرة طيبة ،
 وكل تقدم لعهد بها إرداد لشك فيها . ثقافة الحديث ، واختصاره الحديثة في جانبها الثقافي ،
 إذا رجعنا إليها ، فإن ذلك بعد من الحجب التي تحجب شيئاً فشيئاً الفكرة الإسلامية والذاتية
 لإسلامية ، وأنه لمن المعقول أن عدد العرب وعدد السنة ، وقد طفق القرآن وطغت لسنة
 فكان ازدهار الأمة الإسلامية وكان مجدها

من المعقول أن تصدر في ثقافة عن دانيه إسلاميه عن قرآن وسنة ، وكل هذا الطريق هي تتعلق
 باختصاره الحديثة في جانبها الثقافي يجب ألا نكدها مثلاً الحرية والمساواة ومن العرب أن
 الأوروبيين أنفسهم من كبار المفكرين في أوروبا نفسها . يرون أن هذين المبادئ متعارضين

يروى أنه إذا وجدت الحرية فلا مساواة .

وإذا وجدت المساواة فلا حرية .

يروى التعارض في المبدأين ونسبها لايخمنعان ، لأنه إذا وجدت مساواة ، فكيف يتأتى أن توجد الحرية .

ومن هذه الأشياء في الجانب الثقافي أيضًا . ما يقال من أن العلم للعلم ، أو الأدب للأدب ، أو الفن للفن . كل هذه لها حظورها فيما يتعلق بالأجواء الإيمانية ، في جو الإيمان لا يتأتى مطلقاً أن يكون الأدب للأدب ، وإنما الأدب للأخلاق وللعصيلة ، لترقية الفطر ، لإثارة الشعور الديني الكريم ، لكل هذه المعاني

أما فكرة الأدب للأدب فإنه لا يستسيبها مطلقاً ، عقل أو قلب مؤمن ، كذلك فيما يتعلق بالفن للفن ، الفن للفن معناه أنك ترسم الصورة العارية كما شئت .

الفن للفن أيضاً فكرة لا يتأتى للمؤمن أن يقول بها وأن يتحدث بها أو أن يتبناها شعاراً له هذه الواسي كلها وكثير غيرها فيما يتعلق بالثقافة العربية الحديثة . الثقافة النظرية يجب أن يكون بعيدين عنها كل البعد ، وأن تتبع في هذا الجانب الإسلامي وحده ، بحمله الأساس ، « المصدر الموحى »

إن هذه الآراء الثقافية النظرية الحديثة . هي كما يقول أحد كبار المفكرين في أوروبا مثلها كمثل « الموضة » وأرياء الساء تتبدل من عام إلى عام ، ومن فترة إلى فترة . إن « موضة » هذا العام في علم النفس مثلاً هي كسدا هي نظرية فلان ، أو هي نظرية فلان ، أو هي نظرية فلان ، والموضة في انعام المقلب أو في العلم الماصي نظرية أخرى وهكذا الأمر فيما يتعلق بالفلسفة ، أو فيما يتعلق بالتشريع . . . إلخ .

هذه الواسي كلها نجعلنا حذرين فيما يتعلق بالقسم الثقافي في الحضرة الحديثة ، بل يجب أن نكون بعيدين عنه كل البعد ، وأن نقرأ لأهل أنه حقائق ومبادئ ، وإنما هي نتاج بشري متغير متطور بسبب لاثبات له ، وإذا قرأناه حتى هذا الوصع انتهى بعض الصر منه . ويجب أن مصدر عن داتية إسلامية ، وعن مبادئ إسلامية ، عن قاعدة إسلامية هي جو إسلامي

وسنحة التي أريد أن أنتهى إليها وهي الخاتمة إنما هي العودة إلى الإسلام

لعودة إلى الإسلام

١ ملاحظة ونجربة ، ومهبطاً ونقوة مادية

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)

العودة إلى الإسلام . من تسخير الأرض ، وتسخير السماء وتسخير ما بين الأرض والسماء
وتسخير الكواكب ، وتسخير الشمس والقمر ، وتسخير البحار والأنهار

العودة إلى الإسلام أقوى مانكون في الجانب المادى

٢ - والعودة إلى الإسلام ، والاعتزاز بالإسلام أقوى مانكون في الجانب الثقافى ، سواء

اتصل ذلك بالعقيدة أو اتصل ذلك بالتشريع ، أو اتصل ذلك بالأخلاق

في التعريف بالإيمان

يقول الله تعالى (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعطون . والذين هم لشروجهم يحافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، من ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم عن صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

ويقول سبحانه (وما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وحلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقومون للصلاة وما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومنعرة وروى كرم)

ويقول رسول الله ﷺ فيها روى له البخاري عن أنس « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، وفيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « هو الذي يصفي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده »

وفيما روى له البخاري عن أنس قال قال النبي ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »

وفيما روى له البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخيه في الحياء فقال رسول الله ﷺ دعه فإب الحياء من الإيمان

وقد كتب للإمام البخاري رضي الله عنه في صحيحه كتاباً عن الإيمان سار فيه على هدي الكتاب والسنة والمصحابة والتابعين وسلف الأمة وقد قدم للكتاب مقدمة يستدل فيها بأماط الكتاب الكريم وكانت تحديث كتاب الإيمان كلها موجهة للفقهاء ما الإيمان قول وعمل يقول الإمام البخاري عن الإيمان :

وهو قول وعمل ويريد وينقص قال الله تعالى ثم أحد يبرهن على رأيه بالآداب القرآنية يذكر منها .

(ليرددوا إيمانًا مع إيمانهم)^(٤٦)

(وردناهم هدى)^(٤٧)

(ويريد الله الذين اهتدوا هدى)^(٤٨)

(والذين اهتدوا زادهم هدى وأتاهم تقواهم)^(٤٩) .

(ويزداد الذين آمنوا إيمانًا)^(٥٠) .

(وقوله (أياكم رادته هذه إيمانًا ، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا)^(٥١)

(وقوله جل ذكره (فاحشورهم فزادهم إيمانًا)^(٥٢) .

(وقوله تعالى (وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا)^(٥٣)

قد أطلع المؤمنين :

وإذا كان هـ رأى البحارى رضى الله عنه فإن أبى الحسن على بن حنبل يقول فى شرح صحيح البحارى « مذهب جماعة أهل سنة من سلف الأمة رحلها أن الإيمان قول وعمل يريد وينقص »

(٤) (هو الذى رب السكينة فى قلوب المؤمنين ليرددوا ، إيمانًا مع إيمانهم) الله حدود السموات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا ، ليسهل للمؤمنين والمؤمنات جناب بحرى من بحرها الأيام خالدين فيها ويكثر عنهم سناتهم وكان ذلك عند الله هودًا عظيمًا . (سورة الفتح آية ٤ ، ٥)

(٥) (نحن نقص عليك بأهم يا حسن إيمانهم فزادهم هدى ، وورطنا على قلوبهم إذ ظنوا أنهم لن يأتوا ربنا رب السموات والأرض من دونه لعلنا نقدر) (سورة الكهف آية ١٣ ، ١٤)

(٦) (ويزيد الله الذين آمنوا هدى ، والباقيات الصالحات غير حد ، ربنا ثوابًا ونعيم مرثًا) (سورة مريم - آية ٧٦)

(٧) سورة محمد - آية ١٧

(٨) (وما حصلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدسهم إلا قسرة للذين كفروا ليس يلقى بهم أوزار الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانًا ولا يرتاب فزيد لهم أوزار الكتاب والمؤمنون ويؤمنون وفى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، كذلك يصل الله من يشاء ، ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هى إلا ذكرى للبشر)

سورة النور آية (٣١)

(٩) (و د ما تربت سورة فهم من يعرفون أياكم رادته هذه إيمانًا ، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم يستشرون)

رسالة التوبة - آية (١٢٤)

(١٠) (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله وهم يؤمنون) (سورة آل عمران آية ١٧٣)

(١١) (ولا رأى المؤمنين الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وفاضلهم إيمانًا وتسليمًا)

سورة الأحزاب آية (٢٢)

ويقول عبد الرزاق حسبا ذكره الإمام النووي في شرح مسلم
سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وعبيد الله
ابن عمر ، والأوزاعي ، وعمر بن راشد ، وأبو حريش ، وسفيان بن عيينة ، يقولون - الإيمان
قول وعمل وبرير ومنقص

وهذا قول ابن مسعود ، وحديثه ، ولحمي ، والحسن البصري وعطاء ، وطاوس
ومجاهد ، وعبيد الله بن المبارك
ويتابع عبد الرزاق الحديث فيقول

فالمعنى الذي يستحق به لعبد المدح والولاية من المؤمنين هو ثباته بهذه الأمور الثلاثة
التصديق بانفسه والإقرار بالناس ، والعمل بالخوارج ، وذلك أنه لأحلاف بين الجميع أنه لو
أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن ولو عرفه وعمل وجهه بسببه
وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن وكذلك إذا أقر بالله تعالى ، وبرسله صلوات
الله وسلامه عليهم أحسين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق وإن كان من كلام العرب
يسمى مؤمناً بالتصديق عدلت غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحِيتْ لَهُمُ ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ رَأَوْنَهُمْ يُخْلَعُونَ)
وهم يؤمنون الذين بقيت الصلاة وما رزقناهم يحقون ، أولئك هم المؤمنون حقا فاجربوا
سبحانه وتعالى أن المؤمن من كانت هذه صفاته

وما ذكره عبد الرزاق يؤيده بن بطال في كتاب من قال الإيمان هو العمل من شرح صحيح
الحارثي فيقول فإن قيل قد قدمتم أن الإيمان هو التصديق قيل التصديق هو أول منازل
الإيمان ، ويوجب للمصديق الدخول فيه ، ولا يوجب له استكمال منازل ولا يسمى مؤمناً مطلقاً
هذا منجى جماعة أهل السنة : إن الإيمان قول وعمل .

قال أبو عبيد وهو قول مالك ، وأبو حريش ، والأوزاعي ومن بعدهم من أرباب العلم والسنة
الذين كانوا مصابيح الهدى وأئمة الدين من أهل الحجاز والعراق والشام وغيرهم
قال ابن بطال ، وهذا المعنى أراد الحارثي رحمه الله إثباته في كتاب الإيمان وعليه يثبت أبوابه
كلها فقال

باب أمور الإيمان

وباب الصلاة من الإيمان

وباب الزكاة من الإيمان

وباب الجهاد من الإيمان . وسائر أبراه .

ويؤيد أراد الرد على المرجئة في قوهم إن الإيمان قول بلا عمل وتبين عظمهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم للكتاب والسنة وحذاهب الأئمة

ويصح الإمام الطبري هذا النهج أيضًا فيقول : « الإيمان - كلمة جامعة للإقرار بالله وكنه ورسله ، وتصديق الإقرار بالفعل » ١ . هـ .

بيد أن العامة - وهي دائماً الأكثرية - انتهت بالإيمان إلى أن أصبح - على حد تعبير الشيخ محمد عبده - يطلق عند الناس على ذلك الاستسلام التقليدي الذي لم يأخذ من النفس إلا ما أخذ اللغظ من اللسان ، وليس له أثر في الأفعال ، لأنه لم يقع تحت نظر العقل ، ولم ينحطه وجدان القلب ، بل أعقبت عليه حوائج الوهم ، ومثل هذا الذي يسمونه إيماناً لا يفيد في إعداد القلب للاهتمام بالقرآن

وهذا الذي علب على انعامه من معنى الإيمان ، أثر على بعض علماء الكلام أنفسهم فتناقشوا نقاشاً طويلاً في معنى الإيمان ، وهل هو التصديق بالقلب محض ، أم لا ، بلع هذا التصديق من الصعف واسلية ، وبه تصديق وفعل ، وقد أراق المتكلمون كثيراً من الدماء لتجريح العشرات من النصوصات في هذا الموضوع

وإذا تدخل العامة في الشؤون العلمية ، وإذا تأثر العلماء بأراء العامة ، متحيزين بذلك من القيادة ، متحيزين بذلك من القيادة لرشيدة ، فإن الأمر ينتهي لاجتماع بأن يبرل العلماء إلى المستوى الشعبي « شاعرين بهذا البرول أو غير شاعرين » ومن هنا كان الرأي يسود في بعض أوساط المتكلمين أن الإيمان مجرد التصديق مهما كانت مبررة هذا التصديق من المبرر والسببية وكان من فضل الله علينا أن بين لنا سبحانه مهائيس الإيمان في كتابه الكريم ، والنصور الإيمانية في هذا الكتاب الخالد لا تكاد تحصى

وكان من فضل الله أيضًا أن الرسول صلوات الله عليه ، بكلامه ، وعمله ، وسيرته يحقق مثلاً أعلى للإيمان كما أراد الله ورسوله

وبريد - تنويع الله - في حديثنا عن الإيمان - أن تتحد الأساس القرآن الكريم وأحاديث صحبته رواد الإمام البخاري والإمام مسلم في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، وقد ذكرنا بعض الآيات القرآنية مما سبق .

أما الأحاديث - فمن أبي هريرة رضي الله عنه يقول رسول الله ﷺ ، الإيمان بصع وستون - شعبة ، والحياة شعبة من الإيمان ، روى الإمام البخاري - وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة عن

رسول الله ﷺ قال : « الإيمان بصنع وسنن أو بصنع وسنن شعبة » ، ففصلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحية شعبة من الإيمان

وحيا بنى سادتنا العلماء المحققون الذين أحفظوا الله ورسوله تلك انشعب عن طريق الأحاديث الشريفة التي وضحت الإيمان ، وعن طريق الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن الإيمان : قسموا تلك انشعب إلى ما يختص منها بالقلب ، وما يختص باللسان ، وما يختص بالبدن أي أن الإيمان بعمر الكيان الإنساني كله ، اعتقادًا وقولًا وفعلًا

ومن الأحاديث الشريفة تنبئ أن الحبيب في الله والبصير في الله من الإيمان ، وأنه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
 وإن الذي يؤدي جاره ليس بمؤمن
 وليس بمؤمن من شيع وجاره جماع .

وإن الجهاد من الإيمان يقول صوات الله عليه وسلامه : « اتدب الله من خورج في مسيله ، لا يخرج به إلا إيمان في ، وتصديق برسلي ، أن أرحمه بما كان من أجر أو غيمه ، أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قصدت ضعف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحييا ثم أقتل ، ثم أحييا ثم أقتل » .

ومنها تنبئ أيضًا أن قيام ليلة القدر من الإيمان والإنصاف من النفس من الإيمان وبذل السلام للعالم من الإيمان . والإتقان من الإتيان من الإيمان

ونظير قيام رمضان من الإيمان
 والصلاة من الإيمان . بل لقد عبر الله عنها بالإيمان في قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليصبح إيمانكم ﴾

ويتعلم الإيمان في الحياة الاجتماعية حتى يصل إلى السهل من أمرها والميسر فتكون إمطة الأذى عن الطريق من الإيمان ، ويكون إفتاء السلام معارفًا ووددًا من الإيمان
 وإذا ما تعلم الإيمان في النفس وجد المؤمن حلاوة الإيمان وهو لا يسم حلاوة الإيمان إلا
 « أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر ، كما يكره أن يقذف في النار »

وأساس الإيمان عن كبر حال هو الاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان
 مصدر حيره وشره

وهذا الأساس كأساس القصر البسيط ، وكما لا يطلق على أساس القصر أنه قصر فكذلك لا يطلق على أساس الإيمان أنه إيمان كامل ، وكما لا يكون القصر بدون الأساس فإنه لا يوجد الإيمان بدون الشهادتين

وهذا الأساس نفسه يتطور في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

١ أساس الإيمان

أشهد أن لا إله إلا الله

من روائع مناجاة ابن عطاء السكندري مابلى . (١٢)

إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده معتقرا إليك أن يكون لميرك من المظهر ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك .

معي عت حتى تحتاج إلى دليل يدب عليك ، ومعنى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ؟ أهـ .

إن مسألة وجود الله لم تكن في يوم من الأيام محل بحث عند ذوي الشعور الديني السليم . ومبدأ الجدل في هذه المسألة إلا في العصر اليوناني - فهو العصر الذي جعل منها مشكلة قابلة للأخذ والرد والقبول والرفض

والواقع أن ظروف العصر اليوناني القديم هي التي جعلت منه مثلاً سيئاً في كل ما يتعلق بالدين والخلق . لقد كان عصرًا حلاً من الدين الحق ، ولم ينم بالمعرفة الصحيحة عن طريق الوحي . حاولت طائفة منه أن تصل إلى الوحي عن طريق الكهانة ، ومن ذلك كاهنات معدن دلي المشهورات .

وحاولت طائفة أخرى أن تصل إلى الوحي عن طريق النكث والعادة والذكر ، ومن هؤلاء فيثاغورث وأتباعه ، وأفلاطون والأفلاطونيون القدماء منهم والمخشدون .

لقد حاولوا أن يقتصروا الوحي اقتصاصاً وأن يكشفوا عن الحجب ، وأن يزيلوا الأقنعة وأن يصلوا إلى الله ، فحتموا بالحال والخلال والخير المطلق

بد أن الطريق الذي سدكوه بما هو طريق خاطئ لأنه لم يؤسس على وحي يرسم طريق الهداية الصحيح ، إنما أسس على نهج عقلي بشري أو على تقاليد متوارثة

ومن أجل ذلك لم ينتج الثمرات المرجوة ، ثم هو طريق صعب المرقى ، لأنه يعارض البرعاب

(١٢) حيث يكتب الكافرون عن الإيمان بعبارة عادة إثبات وجود الله سبحانه وينحيزون أن هذه مسألة أهم مما موضوع الإيمان وهذا النهج مما يرى لا يفرق بين ولا يفرق فطرة وقد حاولوا أن يستخلص في بيان ١١ في هذا النهج مبيح أن الدين لا يصبح مسألة وجود الله موضوع بحث ، وأنه الفكرة السليمة لانقر بذلك

لحيوانية في الإنسان ويحاول «سمو» بها وإعلاءها ، ويريد أن يرقى بالإنسان إلى ما يقرب من
لمستوى الروحى الملائكى

ولكن بين البشر في الأعلى منهم يخلدون إلى الأرض ويتبعون «هم» لذلك كانت قلة
للملة تلك لفئة التى حاولت «بيع» هذه التيار في «حرمة» وإخلاص

«لأغلبية العظمى من اليونان» فقد اتفقا «لنار أبدي» يعتمد على «لعمل البشرى» عتاداً كلياً .
وكان رعيهم الأكبر في ذلك أرسطو فهو الذى وطد أركان «لعمل البشرى» ، وأشاد به كأساس
نبحث في عالم ماوراء الطبيعة وفي عالم الفصيلة أو الخير

وما كان «لعمل في يوم من الأيام» عند الحكماء المصريين أو حكماء اليهود «هلاً» لأن يكون
مصدر «معرفة في عام» «لعب

وأحد العقل - عدل أرسطو ومن نفى له - يجادل ويمارى في الحقائق - صغرت أو كبرت ،
رقب أو جئت ، واضحة كانت كوضوح النهار أو خفية كأنها غمت بمقطع من الليل المظلم
«تغرب» «فلاهم» على تناو «علم» «المع» وعالم «خير» بالإبكار أو «اشك» أو «توحج» «الوجود» أو «يوجب
العدم

وحدود كل رعيم أن يصو الأمر في هذين «مبادئ» «مدان» ماوراء الطبيعة ومدن
الأخلاق «نحس» «مراجه» «وهو» «نحس» «مأمنه» «عنه» «ثافته» «ومشقه» ، «نحس» «مأمنه» «عليه»
طبيعته «الحماية» «وحيلته» «الخلقة»

ونهى الأمر بأن «حاول» «شيء» «الرد» «فحاول» «سكرو» «عين» «لرفض» «وراست» «قدمته»
«لوصوع» ، «أصبح» «مأم» «جو» «من» «النجاح» «والمهارة» «لا يبقى» «بخلال» «الله» «وعظمته» ««مقدرو» «الله» «حق»
«نذره»

ولو قيض الله لشيعة اليونانية حوا من الخير والخير ، ولو أقيم الله عليهم بشيء رسول هبهم ، لما
كان هذا «لا تحراف» «لدى» «نشر» «فيهم» . منذ أرسطو وانتشار «التيار» «لحيث» «والذى» «تعمل» «حتى» «وصل»
به الأمر وهو «عزف» «سحرف» «إن» «أصبح» «وكانه» «الوصح» «لطبيعى» ، «سادى» «كل» «نبئة» «وعرا» «كل»
«عقل» ، «وكما» «تقدم» «به» «الزم» «ارداد» «رسوخاً» «ولثاً» «وارد» «انتشاراً» «حتى» «نقد» «عز» «الأديان» «نفسها» «التي»
«نأجى» «أن» «تقره» «أو» «تصرف» «به» ، «لقد» «تعمل» «في» «السيحبة» «موصح» «رحال» «السيحبة» «مسألة» «وجود» «الله» «وقضية»
«المصيلة» «موصح» «البحث» «ويرى» «إلى» «محال» «المعادلة» «والمهارة»

وخذ هذا «الوصح» «سحطى» «نقرو» «حق» «حاج» «الإسلام» «موصح» «الامر» «في» «نصانه» «ووجه» «الأدهار» «في»
أن الأمر «لأساسى» «إنما» «هو» «مسألة» «الوحدانية» ««أشهد» «لأن» «لا إله» «إلا» «الله» ««وجه» «لإسلام» «الادهار» «في»

عنف ، وفي قوة إلى التوحيد ، لا إلى إثبات الوجود ، لقد وجه الأدهان إلى أن الله لا يحتاج في نيته وفي وجوده إلى دليل ، وهو على العكس . للدليل على غيره فغيره ثابت به ، والعالم ثابت به ، والسموات والأرض والعرش والكرسى . كل ذلك موجود بوجوده ثابت بثباته ولوجوده بأكمله منح في كل لحظة إليه فصلا عن احتياجه إليه في شأته الأولى ووجوده الأصلي (إن الله يمكّن السموات والأرض أن تزولا) به يمكّنها في كل آونة وفي كل لحظة فإذا منحتل عنها طرفه عين ثلاثا فكاننا هباءً وكانتا حصىً ، وكل حرة في العالم ، وكل خلية في كائناته إنما نباتها بالله وقيامها به .

ومثل الإنسان كمثال أي كائن آخر من حيث وجوده وقيمه بالله ، وقد كرمه الله وأعطاه الكثير من المنح والمزايا ، ووجه هذا التمييز والفهم ، وسحر به الكثير من العوالم الأخرى ، وجعله حكمة في الأرض ، ومن أجل ذلك كانت مسئوليته فيما يتعلق بتصحيح الفصلة بينه وبين الله عظيمة حقيقته . أما تصحيح هذه الفصلة فإن دروتها العليا وشدها الأسنى إنما هو ، أمر به صلات الله وسلامه عليه في عونه تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

وفرق هائل بين من يتخذ هذه الآية الفرائية شعاعاً ، ومن يحاول - محاوراً قدره - الاستدلال عن وجود الله بمخلوق من مخلوقاته . إن الفرق بينهما هو الفرق بين طريق الهدى والنصب وطريق الضلال والضلال . وجاء الإسلام كما قلنا ليصنع الأمور في صحتها وليصحيح الأوصاف التي حرمت

ومن هذه الأوصاف المحرفة الشرك بالله ، والإنسان يشرك بسبب الضعف على وجه العموم وقد يكون هذا الضعف فقرٌ ، وقد يكون جهلاً ، وقد يكون طمعاً وجشعاً . وقد يكون خوفاً وفرعاً وقد يكون غير ذلك ، ومنها يكن من أمر الشرك فإنه أبداً وحده ليس إلا مظهر من مظاهر الضعف

وحاول الإسلام أن ما حاول أن يظهر القوس من هذا الضعف وأن يعيدها بالتوحيد بحالات العزة والكرامة

(وفيه العزة والرسالة وللمؤمنين) فكانت دعوته للتوحيد

ثم ما بال القرآن ، كما يحكيه الناس استدلالاً على وجود الله . واعتقد أن القرآن يذكره للاستدلال بوجود الله . وليس إلا بآية لمظاهر قدرة الله وعبدته بالعالم ، ومن ذلك مثلاً (وفي الأرض نضع

متجاورات وجنات من أعناب وريح وبخيل حنونا وغير حنونا تسقى ماء واحد وتُفصل بعضها على بعض في الأكل .

وإن الله سبحانه وتعالى جعل .

(وجعلنا يومكم مساتا ، وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ، وبينا فوقكم سماء شدادا ، وجعلنا سراجا وهاجا ، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ، لخرج به حيا وباتا ، وجنات ألفافا)

و (تارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ، الذي خلق سبع سموات طباقا ما يرى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير .)

وما مثل هذا في تصور قدرة الله كمثل : (ويسألونك عن الخبال فقُل يوسعها ربى نسيها يذكرها قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ، يومئذ يثبون الداعي لا عرج له وشجعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ، يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ، وغنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما) .

إن في ذلك وكثير غيره إما ذكر لبيح عظمة الله وجلاله وقدرته وبين رحمته عبادته وعنايته

٣٩

وما من شك في أنه يمكن أن يؤخذ من ذلك أدلة كثيرة على وجود الله وما من شك في أن الأدلة التي تؤخذ من ذلك يمكن أن تصاغ في أسلوب منطقي . في قياس يشتمل على المقدمات والتائج ويكون متفقاً مع قواعد المنطق الأرسطي ومبادئه ، ولكن ذلك لن يكون نداءً تصويرياً هدف من أهداف القرآن فافترآن لم يضع قط وجود الله موضع شك حتى يحتاج إلى الاستدلال عليه .

ومن القصص التي مروى على أسماء شي وأسماء بنت مولى في الجوف وتختلف في الرسم ما يحكي من أن بعض مشاهير العلماء ألف كتاباً صحيحاً في إثبات وجود الله فأقام له أصدقاؤه حفلة تكريم من أجل عمله هذا الصنيع ، ومزّتهم بعض النسخين فأخذوا يتحدثون عن عمره المؤلف

سأل .

ومنى غاب الله حتى يكون في حاجة إلى إثبات ؟ هوجم الجميع ، ولم يستطع المؤلف الإجابة ، وتركهم الرجل الصالح وهو يردد .

(قل الله ثم درهم في حوصهم يلعبون) قال رجل لدنوي : انصوبى المعروف : ما الدليل على الله ؟ قال : الله - قال الرجل : فما العسل ؟

قال العقل عاجز ، والعاجز لا يبدل إلا على عاجز مثله

من رام بالعقل مسترشداً سرجه في حيرة يلهو

وشاب بالطيب أسرارهُ يقول في حيرته هل هو

والتيحة التي يريد ان يصل إليها هي : روح القرآن إذا هي قادة المومنين إلى التوحيد (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا بوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، قل إنما يوحى إليّ أنم إليكم به وحيد فهل أنتم مسلمون) .

وتأتى مشكلة الملاحدة والوحيديين المكربين لوجود الله ، ماذا يفعل يارائهم ؟ إن مثل هؤلاء لا وجود لهم في مجتمع سليم طاهر ، ويكفى اعتزالهم كمرص حيث ينهر الإنسان منه ويكنى عرهم أن يفسدوا الآخرين . تلاميذ كانوا نوظلة أو عمالاً أو رزاعاً ولم تمر فترة طويلة عليهم في هذا الوضع حتى يرتدعوا ويعملوا عن اتباع أهوائهم وشهواتهم

وما للوحدانية إلا هوى إنما هوى النفس التي لا تخشى القيام بالواجب الاجتماعي والديني والإيجاد صعب لأنه محاولة للفرار من التكليف ومع كل ما تقدم فيه لا يتأتى لي أن أتوكل هذا المحال دون أن أذكر قصة صنعتها حديثاً هرتي من الأعماق ووقعت من نصي موقعاً من لروعه والحلال لا يمكنني تصوير مداه

لقد ذكر لي هذه قصة قصصة الأستاذ كبير الشيخ مدثر الحجاز وكيل جامعة أم درمان الإسلامية ورئيس الطريقة النجاشية بالسودان

في إحدى لقرى انائية المعربة من قرى السودان كان يعيش رجل عابد صالح وكان يقضى وقته بين المسجد وبيت ، لم يكن يصدق القرية يوماً ما ، القرية في بعراف كأنها بالنسة له ، اعلم كله

وفي يوم من الأيام وطوف معيه ، عاود هذا الرجل الصالح القرية بصحبة صديق له وحداً في السير حتى وصلا إلى الطريق الذي يؤدي إلى المدينة

ومرر وصلا في الطريق حتى رأيا بطريق المصادفة رجلاً من رجال جيش الإخيليري

علاجه لصكرة مترو المظهر ، متحلياً بكل ما يمكن أن تترس به رجل الجيش المترو الأبيق
ولم يكن الشيخ الصالح قد أتاحت له الظروف رؤية مثل هذا المنظر في قريته أو في عاده
المعرو الذي لدى احتصره الشيخ مع صهره من قرية إلى بيت ومسجد .
وتأمل الشيخ رجل الجيش الإبحري في دهشة ثم سأل صديقه مشيراً إلى هذا الشيء
العريب ، ما هذا ؟ فقل له صديقه : هذا كافر

وعاد الشيخ يسأل في دهشة أشد وفي استعراب أقوى : أهو كافر بالله ؟
فقال صديقه نعم ، وما يطلق صديقه بذلك حتى تمكك الشيخ شعور بالاشمئزاز معه من
أن يتلفظ أو يتعلق

وعمره إحساس بالغيثان أحد يقوى ويزداد بسرعة سرية وإذا بالشيخ يتقايأ اشمئزازاً وغيثاً
وتفراً من هذا الكافر
هذه هي القصة .

أنرى تصويراً أدق لشعور الناسة للمصعد من هذا الاشمئزاز ؟ أنرى صديقاً أصدق من العناب
من انكاه ؟ وأي قم يبلغ في لتعبير ما بلغ هذا الشيخ وأي أسلوب
إن جميع الأعراف في جميع أرجاء الكون تنفق في الاشمئزاز من بكر الجميل ، وهذا
الاشمئزاز يتفاوت بسية قيمة الجميل الذي يسدى ، وبسبة درجة التكرار التي تقابله ، وبسبة
صفاء النفس التي تعلم ، أو ترى هذا التكرار
والإنسان إيجاداً وتصويراً وتعلقاً من صنع الله ، وهو بصراً وسمعاً ودوقاً وإحساساً وشعوراً من
صنع الله ، وهو عقلاً وفكراً من صنع الله ، وكل نعمة ظاهرة وباطنة ونعم الله لا تعد - إعا هي
من صنع الله

(وإن تعبدوا نعمة الله لا تحصىوها) (وما لكم من نعمة في الله)
إن الإنسان نعمة ومعنى ، حساً وعقلاً ، شعوراً وفكراً وما بالإنسان من نعم ينقلب فيها
ببلاً ونهاراً صباحاً ومساءً إن كل ذلك من الله .

فإذا ما كفر إنسان بالله فإنه يكون أخس من أن يعاقبه الإنسان بالصفع ، وأحق من أن يهين
الإنسان في وجهه ولا يستأهل إلا الاشمئزاز إن درجة التنازل أما أخراء في الدين الإسلامي
يستأب فإن لم ينب - قتل مريداً

* * *

ومما لاشت فيه أن من لومائل الكرامة التي تحول دون بشار هذه لقد داب الفسدة الممجة

في المجتمع ما يرجع إلى علماء الدين فإنهم وقد هبأ الله لهم أن يتولوا عبادته اجتماع دينياً لاشك يكون تأثيرهم حارفاً إذا كانوا مثلاً علياً للفصيلة للفصيلة في أسس معانيه وأشملها أي إذا كانوا حفاً بالتركة التي ترضى الله ورسوله علماً وحلقاً ، وحفاً للحجر ، وإخلاصاً في كل ما يأتون ويميدعون

وقد بين الله مقاييس الخير وموارب الفصيلة وبين طريق الشرو وسبيل الضلال وعلماء الدين أعرف بذلك من غيرهم فسويتهم أشد وواجبهم أصرم وتأثيرهم في المجتمع ناذيه وخاصره ، لاشك كبير ، والله يهدينا جميعاً سواء السبيل .

وأشهد أن لا إله إلا الله .

إن درجات المعرفة لأحضر لها ، وليس في النعم ما يسد الحاجة في التعبير عن كل درجة منها ولكن في النعم كليات تعبر عن مراحل طويلة ، تتدرج بالمعرفة التي تكون جهلاً لتنتهي بالمعرفة التي هي اليقين الكامل وتتدرج بالمعرفة السببية التي تدفع إلى العمل لتنتهي بالمعرفة الإيجابية الفعلية وهذا يتعلق بمعرفة أن لا إله إلا الله يمكن أن يورد بعض التعبيرات المتدرجة في الرسوخ والشدت تبعاً لتفاوت حالة الأفراد

فمعنى الناس ، يقول : لا إله إلا الله

وبعضهم « ينطقها »

وبعضهم « يفتح » بها .

ومرئي « يؤمن » بها

وقلة « تعتقدها »

وقليل « يوقن » بها .

ولكن المثل الأعلى في الإسلام أن « تشهد » أن لا إله إلا الله

« تشهد » تلك هي « دروة ليقين » أو على حد التعبير الصوري « حق اليقين » والوصول إلى مرتبة الشهادة ليس بالأمر الهين ، ولكنه ليس بالمستحيل فإذا ماتت الإنسان إلى باريه ، وقتل نفسه ، وأحيا روحه ، وشرب من العين التي شرب منها عباد الله ، والتي يحجرونها بأنفسهم تصغيراً ، باتوبه الخالصة وما ذكره القرآن من وسائل هذا التصغير إذ يقول شارحاً هذه الوسائل (يؤفون بالندر ، ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ، ويضعفون الطعام على حبه مسكناً ويتسكناً وأسبراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ، إنما نخاف من ربنا يوماً عبوساً قهظيراً)

إذا ما أحضر الإنسان الثبوت ، وأتاب إلى الله ولحا إليه رقبته ، رصمت روحه فيحدث به في لخطاب أن يعيب عن العالم وعما حوله وعن نفسه ، ويتلاشى كل شيء ويضحي ويصير أثرًا بعد عين أو هامًا منثورًا ، عند ذلك يشهد « أن لا إله إلا الله » ويصير بذلك شهيدًا والشهيد من شهد

ومن شهد وهو في هذا العالم أعرق في صفة التشهيد من شهد أثناء الوفاة أو بعد الموت ومن شهد « أن لا إله إلا الله فقد رفعه الله إليه ، رفعه إليه وهو معنا في عالم الكون والعدم وإذا مرّعه إليه بأشهادة صار رباً وفتح عنه حيث أن يشرك بالله فأصبح أحدياً وأصبح من الموحدين

والتوحيد هو شهادة أن لا إله إلا الله وهو عقيدة وحيدة

وليس هناك من صعوبة كبيرة في أن يصبح التوحيد عقيدة ، ولكن الصعوبة كل الصعوبة في أن يصبح التوحيد حالة

أن يبقى الشرك من أقوال الإنسان وأفعاله مؤسسا دلب على نفسه من قلبه ومن نفسه درجة لا اله إلا الأقلون ، وهم الذين تحرروا من رقب المادية ، ومن عبادة الأوثان

ورق المادية وعبدة الأوثان هما من سمات لعامة التي تسود البشرية في مختلف ظروفها ، ينتمى ذلك في عبادة المادى وعبادة الخلق ، وما من شك في أن الخصب للشبهات وهي كثيرة إنما هو عبادة لها ، والإنسان مطعم يملك إلى لأرض ويبيع هواه ويستعبد الأرض ، ويستعبد هواه ويتعبد بذلك - وتحقق درجة استعباده من الله سبحانه وتعالى

وكل حصوع بغير الله وكل عبودية لا سوى الله شرك بالله ، إنها تتنافى مع التوحيد ، لا تسجى مع لا إله إلا الله

والشرك حتى كثيرة أنواعه ، وصديق الله العظيم إذ يقول (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

ما الذين آمنوا ولم يلبسوا بإيمانهم بظلم هؤلاء قلة ، ومن الظلم في الإيمان أو من الإشرى في الإيمان مثلاً أن يتصدق الإنسان للمرأة أو للعمر أو يعضل ويصوم غير مظهر لا للناس وما يقولونه عنه

عن أبي هريرة - رواه الإمام مسلم سمعت رسول الله ﷺ يقول

« إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به ، عرّفه بعفته وعرفه

قال : قد عملت فيها ؟

قال : قاتلت فيك حتى استشهدت

قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال هو جرى فقد قيل ، ثم أمر به مسح على وجهه
حق ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فألقى صرعه بصره
قال : فما عملت فيها ؟

قال : تعلمت العلم وعلمه ، وقرأت فيك القرآن .
قال كذبت ولكنك تعلمت لي قال عالم ، وقرأت القرآن لي قال هو قارئ ، فقد قيل ثم أمر به
مسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فألقى به فصره بصره فصرها
قال : فما عملت فيها ؟

قال : ماركت من سبيل لمح أن يعق فيها إلا أمقت فيها لك .
قال كذبت ، ولكنك صعب يقال هو حواد ، فقد قيل ثم أمر به ، مسح على وجهه
حتى ألقى في النار . (١٣)

وكل عمل صر أو عظم لا يراد به وجه الله وإنما يراد به صيره فهو إشراك به سبحانه
والتلبيسات الآن كثيرة وقد أتت بسبب الخائب التفادى اللاديني من المدينة العربية وقد تسربت إلينا
في حواء غرتنا غرورا لا شعورياً وكان من أثر ترددها أن ألفها وأصبح ما يحالفها في بطن حولا ،
وانهم ذلك الباطل بسمة الحق وانعكست الآية .
وقد صورت لنا هذه المديحة ان من أسمى الأعمال إنما هي الأعمال التي يأتيها الإنسان إرصاد
لصميره

يبد أن إرصاد الصمير ليس هدف المؤمنين الحقيقي ، فهذا الوحيد إرصاد الله وإرصاد
الصمير إذا كهدف لبعض إنما هو تلبس وانحراف .
أما السبب في أنه تلبس وانحراف فهو أننا إذا أخذنا إرصاد الصمير قائداً وباعنا هدفاً صلك
سوء السبيل ذلك أن الصمير متغير متقلب متحول مختلف من إنسان لآخر ، ومن بيئة لأخرى ،
ومن ثقافة لأخرى وهو في الحملة لاستقرار له ولائحات فله عمنا الأعمال إرصاد للصمير
لأسنانها على شفا جرف هار

وقد أنزل الله قواعد للأخلاق ثابتة خالدة على الدهر هي المقياس ، واتباعها واجب سواء
وافق الصمير ، أو خالفه ، وهذا الاتباع نفسه يجب أن يكون هو المنحوط فيه إبه طاعة لله
وحصول له واتباع لأمره . ومن التلبيسات أيضاً ما يقال الآن كثيراً من أن هذا العمل نوداك إنما

(١٣) رواه ترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان في صحيحه وكلامه يلفظ واحد

يراد به المصلحة العامة . والمصلحة العامة هذه يفوها كل إنسان ، ويتمتع بها باخى وبياصل ، وكل إنسان يقسها بقياسه لشخصه . ونعمته الدينية وهى مصلحة عامة إذا اتفقت مع مصلحة ، أما إذا اختلفت فهى باطل وهى مصاد فى نظره وفى قوله ، وهى على كل حال تتأرجح وتميل ههنا وإثباتا مع القائل أو المدعى ومع ميوه وأهوائه .

وإذا أردنا إذا أن نخرج عن دائرة الدببة ونلج مع الهوى فعليا بالتزام المادى التى حدها الوسى ، فهى وحدها التى نعرفها بالمصلحة العامة أو بالصالح العام وهى وحدها التى تقودنا فى كل الأحوال إلى الخير والحق ، وهى التى بها تركبة أنفسنا إذا أردنا به وجه الله

ومن هذه التلبسات الاعتداد بالنفس أو الاعتزاز بالنفس ، فى مسائل الدين ، ورددك هو ما يمكن أن نخرج به الآن بالدين العقل ومعنى ذلك فى حقيقة الأمر تحكيم العقل فى الدين وإحصاء الدين للعقل وهذه الرعة تسود عند هؤلاء الدين لا يسيطر عليهم الشعور الدينى السليم وعادة تنهى هذه النزعة بحمل الدين فلسفة وجمعه نظرا عقليا أكثر منه حصوعا وطاعة وإيمانا ، ويصبح الدين بذلك مجرد معرفة تختلف فيها الأنظار والعقول وتتضارب فيها الآراء والأفكار ، ويصبح الأمر أمر هوى ومراج ودوق ، ويحصع الإنسان لعقله لا لله ، فيستعد بدت قليلا أو كثيرا عن « لا إله إلا الله » ويدخل فى رمرة « رأيت من اتخذ إلهه هواه » .

والوسائل التى عالج به الإسلام موضوع قيادة الناس ليشهدوا أن لا إله إلا الله كثيرة ، ويمكن أن يقال بصعة عامة إن لإسلام كله قائم على الشهادتين . ويذكر من هذه الوسائل أن القرآن يشرح فى كثير من الآيات أن الله سبحانه

صهر الرزق

وحدد الآجال

فهو سبحانه يقول فى صها الرزق

(وفى السماء رزقكم وما نوصدون)

ويؤيد ذلك بالقسم بنفسه سبحانه وتعالى فيقول بعد ذلك مباشرة

(فو رب السماء والأرض إنه خلق مثل ما أنكم تعتقدون)

ويقول سبحانه (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) ويقول لمن كانوا يقتلون أولادهم خوفا الفقر (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) أما تحديد الآجال فيقول الله فيه (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) (لكل أجل كتاب) ويقول الله تعالى للذين آمنوا (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا رقتوا لإحسانهم إذا ضربوا فى

الأرض أركابو حُرِّي لو كَابو، عندنا ماماتوا وماقتلوا ليَجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحبي ويميت والله ما تعلمون بصير) وإذا كان الله سبحانه صمس الرق وطلب أن يسعي إليه (فامشوا في مأكبها واكلوا من ررقه)

عكل جشع وقلق وحيرة واضطراب وخوفه إلى غير الله في الرق إشراك بالله ، وإذا كان الله قد حدد الآحاد فإن الحزن والفرار إشراك بالله

والمؤمن إذا مضى إلى ررقه ساع إليه ، وهو يعلم أن الآجال بيد الله عيس إذا نحن ، وإذا ما طلعنا إلى ررقه ، واطمأن إن أن كائنًا من كان لاسمض من أحله رالب العقبات في طريق وصوله إلى التوحيد عقيدة وحالا .

وإذا ما كان موحداً عميدة وحالا فقد شهد أن لا إله إلا الله وكان بذلك محاولاً لاقتداء برسول الله ﷺ الذي قال له رب انعز حن وعلا (قُلْ إِن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له)

أشهد أن محمداً رسول الله :

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، ولانصر من هذه الشهادة ، بل به لاقبل - في الأوضاع المستقيمة

شهادة أن لا إله إلا الله ، دون شهادة ، وأن محمداً رسول الله ، وهما إقرار متكامل بالإيمان بإقرار لا يتحرراً (١٤) كيف شهد أن محمداً رسول الله ؟

يقول الإمام الحرمي : « فإن وقع لك الشك في شخص معين أنه نبي أم لا فلا يحصل لك اليقين إلا بمعرفة أحواله ، إما بالمشاهدة أو بالتواتر والسماع ، فبذلك إذا عرفت الطبع ، وادققه ، يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء بمعرفة أحوالهم وسماع أقوالهم وإن لم تساهلهم ، ولا تمنع أيضاً عن معرفة كون الشافعي رحمه الله فقيهاً وكون جالينوس طبيباً ، معرفة بالحقيقة ، لا بالتقليد عن الغير ، بل إن تتعمق شيئاً من الفقه والطب وتطالع كتبها ونصديقيها ، فيحصل لك علم ضروري بحاكتها فكذلك إذا فهمت معنى النبوة ويريد الآن أن مشرف عمارة الرسول صلوات الله وسلامه عليه لشهد بعض مناء التوبة ولأنها فيه صلوات الله عليه

(١٤) لقد سرنا في بعض وجود الله على أن الأمر لا يحتاج إلى إتيان ، ما عدا بعض إتيان صدق الرسول ﷺ ، فإن الأمر على نكسر ذلك أن القرآن وجهاً إلى ظروف وملاينات وإله منه وبراهين عليه صدقه ﷺ ، فإذا حاولنا هنا الاستعانة في إثبات صدقه ﷺ فإما نتبع في ذلك التوجيه القرآني الكريم

إنه سليل أمجاد يحدنا التاريخ عن شرفهم وعراقه أصلهم وعن المكرمات التي كانوا يقومون بها من أجل الإنسانية ومن أجل الخير

قصي - أحد أجداده عليه السلام بنى دار الندوة وجعل بابها إلى البيت ، وكانت دار النسوة هذه هي مجلس الشورى وهي البرلمان ، وهي المجلس التشريعي بل إنها كانت أوسع من ذلك كله ، ففيها كان أمر قريش كله وما أرادوا من مكاح أو حرب ، أو مشورة مما يورثهم .

ولا يعتقدون لواء حرب لهم ولا لقوم غيرهم إلا في دار الندوة بعقده لهم نصي ولا يخرج غير قريش فيرحلون إلا منها ، لا يقدمون إلا يربوا فيها شريفاً له (لقصي) وتبشيراً برأيه ومعرفة بمصله ، وتتبعون أمره كالدين للشيخ لا يعمل بغيره في حياته وبعد موته

وقصي هذا من أجداد الرسول عليه السلام وثامنه ابنه عبد مناف ، فاصل هو الآخر في الدرة والسمام شرفاً في قومه

وكذلك كان أمربن عبد مناف الذي أنقذ أهل مكة من الموت جوعاً في السنة الحظيرة التي أصابتهم والتي ذهبت بأموالهم

أما عبد المطلب الجد المباشر للرسول عليه السلام فقد كان من حكماء العرب وكان من حكماء قريش ، وتؤثر عنه سني جاء لقرآن بأكثرها كدمع من مكاح المحارم ، وقطع يد السارق والهي عن قتل المؤمنة ، ويد نظراً إلى رسول الله عليه السلام من ناحية والده أو من ناحية وابسته ، حسناً وعرفه أصل من أشرف بيوت مكة وأكرمها وأسمها بشهادة المؤرخين عن مكرمة أبيهم

فكان الرسول عليه السلام كما يقول ابن هشام « أوسط قومه سناً ، وأعظمهم شرفاً من كل أئمة وأمه

ولد - صوته الله عليه - فأرح ميلاده ، بتدبير التمهيد ، أردته الحكمة الإلهية من إحراج الشرية من الظلمات إلى النور

كان ميلاده تمهيداً لذلك معنى أن الله سبحانه وتعالى في هذه الفترة التي سبقت الرسالة أحاط رسول الإسلام برعايته وعنايته ليكون أهلاً لأن يحسن أعظم رسالة ، ولأن يبشر بالدين العام ، ولأن يبين للإسماعيلية جمعاء عن المعنى الصحيح فيما يتعلق بأمر الصلة بينها وبين الله وفيما يتعلق بأمر سنوك كل شخص بالنسبة لنفسه .

وبالنسبة للآخرين ، وليحدد مسئوليته كل شخص في المجتمع حاكماً كان أو محكوماً وروحاً

كان أو أباً ، أو أمّاً أو أخاً أو رئيساً في العمل أو عاملاً إلى غير ذلك مما يشمل على محضه الحديث الشريف

وكلكم راع ومسئول عن رعيه ، فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته

والمرء في بيت روحها راعية ومسئولة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

ومد ميلاده صوات الله وسلامه عليه ، بدأت تتزلزل جميع أسس الصلال والانحراف وبرمر إلى ذلك السيرة النبوية برموز جمعية فتحدثنا

أنه في ليلة ميلاده ، عاصت بحيرة ساوى ، وتصدع يوان كسرى ، وحيت نار الفرس أما الأصنام التي كانت على ظهر الكعبة فإن مصيرها المحتوم ونحطسها المؤكد قد تحدد موعده بالسنين والأيام

إن عمدا اشرك والصلال ، والانحراف ، والظلم ، والاستعداد بدأت تنهوى وسهال مد ميلاد الرسول ﷺ ، وأصبح أمر النور والهداية ، والرشاد وشيك الظهور والانتشار ، وسمى الموبود ، محمداً ، أما سبب هذه التسمية فهو من جانب أن أمه أتما هي يروي آت حين حمت به ، فقال لها

ذلك قد حدثت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقول أعينه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سمى محمداً ، ومن جانب آخر فهو حينما جاء جده عبد المطلب ببراء قبل له . فاسميت ابنك ؟ فقد محمداً فقبل له : وكيف سميت باسم ، ليس لأحد من أمائك ، وقومك .

فقال إنى لأرجو أن يحمداه أهل الأرض كلهم وذلك حسما يروي برؤيا كان قد رآه عبد المطلب ، وقد ذكر حديثها على انقيرواني في كتاب كأد سلسلة من قصة حرجت من ظهوره ، ما طرف في اسماء وطرف في الأرض ، وطرف في المشرق ، وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة وعلى ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يستقون بها فقصها فصررت به عموود يكون من صسه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل سماء والأرض فندلك سماه . محمداً .

وأحببت حليلة السعدية رسول مستقبل إلى يدية بنى سعد ، وليس هناك من غربة في أن يكون رسول النور هذا قد ملأ رحلها من مكة إلى البادية بالبهجة والنشاط والأمل والتماؤل وإن

الأحباب الحديثة نفسها ، وتجارب الإنسانية مد أن وجدت الإنسانية تؤيد أن هناك شعاعات عند بعض الناس تضيق على المرفقين لهم هجة وبشاطاً ، فلا مراة إذن أن تشط حليلة ويشط روجها ، ويشط دواها ، وأن تسير الرحلة رجاء ، وأن يكون محمد في براءته وطهارته ، وفي طفولته الباسمة وبضاربه المتأنقة هو صب ذلك كله

وبلأ محمد ﷺ بيت حليلة هجة وسروراً ، ويذب الساط في جميع أرجاء البيت وسكانه ويبارك الله ل كل شيء فيه ، ويسم هذه الأسره عباة هبئة مريد عطفها على محمد ﷺ ، ويريد حبها عيه ، فيسوي حو من الرحمة والود والحد ويعرض كل ذلك في نفسه ، ويمتني قلبه الناشئ بدور أسمى انعواطف والشم .

وفي عامه الرابع ﷺ في هذه السن التي يتدنى الإنسان فيها بروع من التعبير يمكن أن يؤدي به إلى بعض الأعمال التي قد تخرجه من براءة الطفولة المطلقة وطهارتها الناصعة ، في هذه السن ، حصته رعاية الله مما يعر عنه السيرة النبوية - شق الصدر ، وهذا الرمر هو كما يرويه الإمام مسلم صاحب الصحيح قال عن انس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، أنه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه وصرعه ، فشق عن قلبه فاستخرج منه علة فقتل هذا حظ الشيطان ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني مرضعته إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون لقد استخرج جبريل حظ الشيطان من قلبه في هذه السن اسكرة فكان كما نقول السيدة آمنة وافته بالشیطان عليه من سبيل

وحقيقه به صولات الله وسلامه لم يكن للشيطان عليه من سبيل ، فقد عصمه الله عصمة نامة عن الرجس حياته كلها

لقد كانت مكة - حينما كان رسول الله ﷺ شاباً فتياً قوياً تجمع مختلف انلاد الشهوانية لدسة

لقد كانت بيوت الخمر متشرفة فيها ، وكذلك البيوت المريبة ، وفي هذه وتلك المعاصيات ولرفصات الماحنات ، وكان الشباب يتهاون على كل ذلك وتهيأت عليه وأراد الله أن يكون رسوله بمنأى عن كل ذلك .

ذكر البخاري رضي الله عنه ، أنه صولات الله عنه وسلامه قال ما هممت بشيء من أمر الحاشية إلا مرتين إحدى المرتين أنه ﷺ كان في غم برعاها هو وعلام من قريش فقال لصاحبه

« انتهى أمر النعم حتى أتى مكة ، وكان بها عرس فيها هو وورع ، فلما دنا من الدار يحضر حدث ألقى عليه النعم ، فسام حتى ضربه الشمس عصمة من الله له .
 وفي المرة الأخيرة قال لصاحبه مثل ذلك ، وألقى عليه يوم فيها ، كما ألقى في المرة الأولى وهذا الخبر الذي يفيدنا عصمة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عن شرور الجاهلية ومعاصدها يعرفنا بأمر آخر ، وهو رعاية محمد ﷺ للنعم قبل بعثه
 لقد كان صلوات الله وسلامه عليه يرعاها في مادة بني سعد . وقد كان يرعاها في مكة وقد أخبر صلوات الله وسلامه عليه أن موسى عليه السلام بعث وهو راعي عم ، وبعث وأنا راعي عم أهلي بأحياد ، إني جعل الله هذا في الأبياء كما يقول صاحب الروض الألف ، تقسمة هم ليكروا رعاة الخلق ، ولتكون أئمتهم رعاية لهم
 ومضت فترة الشباب برسول الله ﷺ وهو ظهر ركني صلوات الله وسلامه عليه

وأشهد أن محمدًا رسول الله

وصفه قومه بالأمين ، لما رأوه ولاخطوره وحققوه وأيقنوا به من صفات تتمثل فيها الأمانة والصحة وصداقة

لقد كان أمينًا على نفسه ، فلم يسلمه إلى مهاوى الشرك أو شهوة أو الرجز
 وكان أمينًا على الدس فلم ينته عرضًا ولم يوقع بعض القوم في بعض بالقيمة ولم يعت
 وكان أمينًا على الأموال التي تودع عنده ليتاجر بها ، ويحفظها ، فلم يحنس ولم يسرق وكان أمينًا على الحديث إذا تحدث : فلا كذب ، ولا معالة
 وكان أمينًا على الأسرار فلم يمشي ، ولم يدعها إلى الأمين . جمع عليها القوشون وقبورها حينما احتلوا في رفع البحر الأسود واستأوا السيوف ، وأوشكت الحرب أن تقع بينهم ، ثم استقر رأيهم على الاحتكام لأول آت ، فعمرتهم الفرحة حينما رأوا محمدًا وصاحبه « إنه الأمين »

والأمين تعني الصادق المخلص ، فالصدق والإخلاص عنصران تشكون منهما الأمانة وكانت هذه الأمانة معروفة عنه ، صلوات الله عليه وسلامه ، في شبابه وفي حياته كلها وهو القائل
 ما بعد لا أمان لمن لا أمانة له .

وعند بدء (دعوته جهريًا) حينما برز قوله تعالى (وأندر عشيرتك الأقربين) صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال :

بمعشر قريش فقالت قريش محمد على الصفا يهتف فأقبلوا واحتملوا فقالوا مالك يا محمد؟ قال: رأيتكم لو أخبركم، أن حيلة سمع الحبل، أنتم تصلقوني؟ قالوا نعم، أنت عندنا غير منهم، وما حربنا عليك كذباً قط قال فإني ندير لكم بين يدي عذاب شديد، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني رهرة حتى عبد الأحقاد من قريش يا الله أمرني أن أندس عشيرتي الأقربين وأني لا أملك لكم من الدنيا منعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله وإذا كان رسول الله صلوات وسلامه عليه قد طرح الثقة بنفسه على قريش برحمته علم الأمانة هدي وجوههم، فإنه كان مطمئناً وثقاً من حياته هي من انصحاء بحيث لم يشبها ما يجعل رأي قريش قبيحاً

لقد كانت حياته: براءة الكاملة، وانصهار التام وهذا مادعاه إلى أن يتحدى في صراحته، وأن يعلن في وصوح أن حياته تثبت صدق ما يقول. ولو تمثلت الأمانة - الصدق، والإخلاص في كل من يحيطون به من الملوك لما كان في حاجة إلى دفع عنه هذا، فقد كان يكفي الإبحار، بأنه رسول فتكون الاستجابة وعند آس عمود هذا الإبحار كثيرون لما تومر فيهم من الصدق والإخلاص لأهلهم ولا آخرين أي لما تومر فيهم من الأمانة لقد آمنت حديجة، وآمن أبو بكر وآمن ورقد، وصبرهم، بمجرد أن أخبرهم بأمره، آمنوا لما يعرفون فيه، ولما يعلمونه من حياته ولقد أقر هذه الصفة صفة الأمانة أبو سفيان في وقت كان فيه من أشد أعداء الرسول ﷺ، سأل هرقل قائلاً هل كنتم تهتمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فقال أبو سفيان لا وكان استنتاج هرقل أعرف أنه لم يكن لبذر الكذب على الناس ويكذب على الله سأل هرقل أبو سفيان أيضاً عما إذا كان قد أترع محمد بن عبد الله؟ فأجاب أبو سفيان بالنفي فقال له هرقل سألتك هل بغدر، هذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا بغدر وحديث هرقل هذا مع أبي سفيان الذي رواه البخاري ورويه كتب الحديث، وكتب السيرة، جذير بالتأمن فهو استنتاج عاقل، ومنطق مروي، وأحد منه الآن ما يتصل حياة الرسول ﷺ، وبدع ما يتصل بالرسالة لا بعد يقول هرقل لأبي سفيان سألتك عن سبه، هذكرت أنه فيكم ذو سب فكذلك الرسل نعمت في سب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا لقول؟ هذكرت: أن لا نعمت لو كان أحد قال هذا لقول فيه، نفلت رجل يتأسي بقول قيل فله

وسألتك : هل كان من آباءه من ملك ؟ قد كنت : أن لا .

قلت : فلو كان من آباءه من ملك ، لقلت . رجل يطلب ملك أبيه . هـ
 وإذا نظروا إلى حياة الرسول ﷺ من ناحية الورثة أو من الناحية النفسية فإننا نجد أنها
 تحقق صدقه

لقد كانت حياته صلوات الله وسلامه عليه شرحاً مستفيضاً ، وتوصيفاً كاملاً وتعبيراً تاماً
 لما ذكره ابن خلدون ، ويتفق عليه العقلاء ويجمع عليه أصحاب البصائر المستنيرة من أن
 علامات الأنبياء

« أنه يوجد لهم قبل الوحي ، خلق الخير والبر ، ومحابه المسمومات والرجس اجمع وهذا هو
 معنى العصمة وكأنه معطور عني التره عن المذمومات المنفرة لها ، كأنها منفرة لمخلته
 ويصير ابن خلدون بعض الأمثلة من حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه مينة هذه
 القاعدة يقول .

« وفي الصحيح أنه حمل الحسرة وهو غلام ، مع همه الناس لبناء الكعبة فحملها في
 إزاره ، فانكشف ، فسقط مفضياً عليه حتى استتر بإزاره .

ودُعي إلى عجم ويمة فيها عرس ولعب ، فأصابه غشي اليوم إلى أن طلعت الشمس ولم يحضر
 شيئاً من شأنهم

بل لقد تره الله من ذلك كله ، حتى أنه يحملته يسه عن المظعمات المستكرهه ، فقد كان
 ﷺ ، لا يقرب البصل والثوم ، فقليل به في ذلك ، فقال
 « إني أناحي من لانتاحون » هـ

ومن الملاحظات الدمه التي وجه ابن خلدون الأدهان إليها مشيراً بها إلى أن الملابس
 والخراف والخر الذي عاش فيه الرسول ﷺ وحياته قبل البعثة وبعدها إنما كان كل ذلك خيراً
 وفصيلاً ، سواء من ناحية مسوكة الشخص ، أو من ناحية صفة الملك أو وحي يقول
 ابن خلدون

واظروا لما أخبر النبي ﷺ ، حديثه رضى الله عنها عن لوحي أول ما جاءته ورادت احتدره
 فقالت : « اجنني بينك وبين ثوبك ، فلما فعل ذلك ذهب عنه »

فقال : « إنه ملك وليس بشيطان »

ومعناه أنه لا يقرب النساء ، وكذلك سألته عن أحب الثياب إليه ، أن يأتيه فيها

فقال : البيضاء والخضرة

فقلت : به منك .

بعض إن الياص والحصره من ألوان الخيز والملائكة ، والسواد ألوان الشر والمباحين ومثال ذلك : اهـ

هذا النبي الذي سبحانه في هذا البحث ، والذي اتجه إليه ابن حسون ، واتجه إليه من قبله هرقل ، هو سيج لمطرة ، وسبح العقل وهو النبي المراتي . إنه سيج المطرة ، ولذلك قالت السيدة خديجة رضي الله عنها ، على البساطة للرسول حينما فاجأها بحبر الوحى وقال : « لقد خشيت على نفسى » قالت له :

« كلا والله لا يجريك الله أبدًا » إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وبكسب المعدم وتقرى الصيف ، وتعين على بوائب الحق .

وعن ابن حنبل سيج هذا النبي فإنه تناسى بالقرآن الذى بين أن حياته صلوات الله وسلامه عليه ، تفق دليلًا واضحًا على أنه . صادق في كل ما يقول فهو على خلق عظيم (وإنك لعلى خلق عظيم)

ويقول صوت الله وسلامه عليه : « إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق »

وهذا الخاتم الخلقى فيه يعرفه نومه ، ومواطنوه حق المعرفة ، فقد كانوا يعرفون محمدًا ، كما يعرفون أبناءهم وإنهم ، لا تخفى عليهم من سلوكه خفية

(الذين آتاهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) ويوحى القرآن تهكيرنا إلى أنه صلوات الله وسلامه عليه ، كان أميًا لما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يحطه يمينه . إذن لارتاب المطولون

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المتطولون)

ثم إن من بلغت النظر في قوة . أنه مكث بهم أربعين سنة ، لا يتحدث عن رسالة ولا نبوة ومصطفى عهد الشباب الطموح لم يعد فيه شيئًا ، ولم يتحدث فيه برعامة ولا ملك ولا نبوة ، فلا اكتمل نصحاء ، وعقلا ، تحدث عن حياء الله له واحترامه لأداء الرسالة

(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأدركم به ، فقد لشت فيكم عمرا من قبله أهلا تعقلون) ويتحدى القرآن المكبرين في صلتهم ، وإخلاصهم ورد شئت قل في أمانتهم ويعرض عليهم أمرا واحدا سهلا لا يشق عليهم تصدده

(قل كما أعطكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتذكروا ما بصاحبكم من حنة إن هو إلا يذير لكم بين يدي عذاب شديد)

ويريد القرآن على ذلك كله التحدى بالقرآن الكريم
(وأشهد أن محمداً رسول الله)

ومما من شك في أن كل شخص مخلص ، يستمع إلى الدعوة الإسلامية يقر مع الجاشي :
إن الذي جاء به محمد ﷺ ، والذي جاء به عيسى عليه السلام : يخرج من مشكاة واحدة
لقد كان الجاشي يؤمن بعيسى عليه السلام إيماناً لا يخاصه فيه شك ، فلما سمع وصفاً لموضوع
الدعوة الإسلامية آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام ، إيماناً كإيمانه بعيسى عليه السلام في صدقه ،
وفي أنه يستمد دعوته من الله
لقد قالها الجاشي حينما سمع جعفر بن أبي طالب يقص أمر جاهليه وأمر الإسلام ، وقد عاش
جعفر بن أبي طالب حياة جاهلية ، وعاش حياة الإسلام وكل الأحار والوثائق - تؤيده فيما
يتعلق بالجاهلية .

والقرآن الكريم ولأحاديث الشريفة تؤيده فيما يتعلق بالإسلام يقول جعفر
: أيها الميث كما قرأنا أهل جاهلية نعد الأصنام ، وتأكل الميتة ، وتأكل الفواحش ، وقطع
الأرحام ، ونسئ الخوار ، ويأكل القوى منا الضعيف .
فكنا على ذلك حتى بعث الله رسولا منا : يعرف نبيه وصنقه وأمانته وعصاه فدعانا إلى الله -
لنوحده ونعبده ، ونحلب ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه : من الحجارة والأوثان
وأمرنا بصديق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الخوار والكف عن المحرم
والبدع .

وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، وعدد عليه أمور الإسلام
فصدقناه وأما به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم يشرك به شيئاً
وحرمتنا ما حرم الله علينا ، وأحلنا ما أحل لنا
فلما سمع الجاشي ذلك وفر في قلبه يقين لا يتزعزع بصدق محمد . فقال كلمته المشهورة
الساقية

ما هرقل فيما رآه البخاري ، فإنه حتماً سأل أبا سفيان عن الدعوة الإسلامية ، ذكر له
أبو سفيان أن محمداً ، يأمر الناس .

: أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً ويهاجم عن عبادة الأوثان ، وأمرهم بالصلاة ،
والصدق ، والعفاف ، وصلة الرحم ، فقال هرقل .

كان ما تقول حقاً فبمعلتك ما نعت قديمي هاذين وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظن

أنه مكتم ، فلو أني أعلم أني أحضر إليه ، لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لمسكيت عن نفسي ،
هذا المنهج من الاستدلال بالدعوة على الصدق وجعل الطرقي الدعوة إحدى الوسائل التي تسم
مع غيرها من الوسائل إلى اليقين بصدق الداعي

هذا المنهج الذي اتخذه هرقل والجاشي هو المنهج الذي أقره الإمام الغزالي ، فإنك إذا
« أكثر في النظر في القرآن والأخبار ، يحصل لك العلم الضروري بكونه ، ﷺ ، على أعلى
درجات النبوة

وأعصد ذلك بحرية مقالته في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب ، وكيف صدق في قوله
« من عمل بما علم ورثه علم ما لم يعلم » وكيف صدق في قوله
« من أعان ظالماً ، سلطه الله عليه » . وكيف صدق في قوله

« من أصبح وهوومه هم واحد - هو التوحي - كفاء الله عموم الدنيا والآخرة فإذا جرب ذلك
في ألف وفلين وآلاف حصل لك علم ضروري لا يناري فيه بنبوة عليه الصلاة والسلام
إن النظر في الدعوة الإسلامية في نظر الإمام الغزالي هو إحدى الوسائل التي تثبت صدق
الرسول ﷺ وقد تابع هذا الاتجاه في استدلال العالم الاحتياجي الكبير بن خلدون وهو
يستوعب في مطرة عامة ، « نكثير من الاتجاهات المستقيمة في شأن السموات

وسفل هنا ما كتبه خاصاً بموضوع الاستدلال بالدعوة ، حيناً يكون الدعوة حبراً محضاً
كالدعوة الإسلامية على صدق الرسول فيما يدعيه يقول ومن علاماتهم أيضاً

دعائهم إلى الدين والعبادة من الصلاة والصدقة والعتاف ، وقد استدل حديثاً على
صدقه ﷺ ، بذلك ، وكذلك أبو بكر ، ولم يحتاج في أمره إلى دين خارج عن حاله وحلقه ،
وفي الصحيح أن هرقل حين جاءه كتاب النبي ﷺ بدعوه إلى الإسلام ، أحضر من وجد في
بيده من قریش ، وفيهم « أبوسفيان » ، يسأله عن حاله ، فكان فيما سأل أن قال « هم
يأمركم »

وقال أبوسفيان « بالصلاة والزكاة والصلة والعتاف » إلى آخر ما سأل فأجابه فقال إن
يكن ما تقول حقيقاً فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين

والعتاف الذي أشار إليه هرقل هو العصمة بطريق أحد من العصمة والدعاء إلى الدين
والعبادة دليلاً على صحة نبوته ﷺ ، ولم يحتاج إلى معجزة ، هذا ذلك على أن ذلك من
علامات النبوة اهـ

ونواقعنا بهذا نظراً إلى موضوع الرسالة الإسلامية فإننا نجد في صورته دقيقة لطيف الذي

حدده الله من إنزاله ، وهو الرحمة العامة ، يعون تعالى لرسوله الكريم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

والرحمة إذن هي الطابع العام ، لكل التعاليم الإسلامية سواء في ذلك ما يختص بالاعتصام أو ما يختص بالقرء ، وسواء في ذلك ما يتصل بالحاجات العقلية أو بالحاجات الأخلاقية ، أو بالحاجات التشريعية . وهذه الرحمة تظهر في مختلف ميادين النشاط الإنساني بصورة متعددة ، تظهر في المجتمع كمنظومة العدالة والأخوة ، وقد ربط الإسلام المجتمع بعصمه ببعض برابط كبرياء البناء المحكم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »

ويتأسس كبنائك الحمد الخي الذي يسعد جميعه أو يشقى جميعه ، سعادة أعضائه أو شقاءها « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاضفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تدعى به سائر الأعضاء بالسهر والحمى »

وهذه الإحكام ، وهذا التزام ، عما كان مسبباً لعدالة السارية التي تكبح شهوات الخسوس ، وترد من عرب الطابع ، وتسمى بالمشرفين إلى سبيل الاعتدال والأخوة بحور العدالة عامس ثاب من عوامل الترابط والتماسك

والمؤمنون لوحدة أهدافهم ، ونوحدة آمالهم ، هم إخوة متعاونون (إنما المؤمنون إخوة) ويظهر لرحمة في الفرد - في أسنى معانيها - في صورة التجرد لله سبحانه وتعالى (لا اله الا الله) الخالص

وهذه الدين الخالص - إنما هو العبودية الكاملة لله وحده ، وإذا ما وجدت هذه العبودية ، وجد لا إله الا الله والتصحية ، والبدل والعداء ، ووجد كل خلق كريم ، وكان البعد عن كل خلق دسم وأصبح الإنسان الذي يتمثل فيه ذلك رحمة ، أيها حل وحيثاً أقدم ولكنه هو نفسه يصبح أيضاً ، بعبوديته هذه في كنف الله تعالى وفي رعايته ، وكان آمناً على نفسه ، وعلى دونه ، سعيداً بعناية الله تعالى به وتوفيقه له ، فهو إذن معمور برحمة الله

والمثل الأعلى الذي تمثل فيه الرسالة الإسلامية خير تمثيل ، إنما هو رسول الله ﷺ ، فقد كان حلقه القرآن كما جاء على لسان عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها ، لقد حلق القرآن في روحه وبذنه ، وامترج ، صلوات الله وسلامه عليه ، بالرسالة الإسلامية وامترج به فكاست هي الرحمة المرسله ، وكان هو الرحمة المهداة

وإذ نظرنا إذن إلى الرسالة الإسلامية ، فإننا نشهد أن محمداً رسول الله صلوات الله ورحمته ونحياته وسلامه عليه

صور إمامية

ومن صور الإيمان السامية التي نتطلع إليها كثير من مصي ، ، وكمثل أعلى ينظر إليه في احترام وتقدير ، ونحاول أن نتحد منه أسوة وقادة : الصور الآتية

تروي كتب السيرة لسوية ، وكتب الأحاديث الشريفة أن رجلاً من أشرف قريش مشوا إلى أبي طالب ، فقالوا له يا أبا طالب ، إن لك سناً وشراً ومرة فب ، وأنا قد استيناك من أس أحدث فلم تنه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسميه أعلامنا وعيب آفتنا حتى نكفهم عنا ، أو نأوله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين

ثم انصرفوا عنه في عزم مصمم ، وفي رده مريدة ، فعظم على أبي طالب من حاد حاد حاد قومه وعد وثم به ، ولكنه من حاد آخر لم يصب نفساً بإسلام رسول الله لهم ولا حدلانه ، ووقع في حيرة مريدة ، واستغرق في تفكير عميق ثم بحث إلى رسول الله ﷺ وقص عليه ما قومه ثم قال له

يا ابن أخي اتق عبي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .

فعل رسول الله ﷺ أنه قد بد لعنه رأى حديد ، وأنه حادله ومسمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته ، والقيام معه ، وفي لحظة فكرية عميقة مستعرة تكشف رسول الله ﷺ المستقبل بدون بصيرة عنه ، فإذا به يرداد ثقة بالله ، وإيماناً بتصره وإد به بقول :
« والله درو صعدوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركه »

ثم قام وثقاً بالله تعالى ثقة لا ترزعها الأعاصير ، ثقة تميز دونهما الحلال ولا يبعد للمأول ماداه أبو طالب فقال : قبل يا ابن أخي ، فأقبل رسول الله ﷺ فقال له اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فولد لا نسلك شيء أبداً

وبالشجاعة الأدبية المزممة لا تشمل حقيقة إلا إذا كانت هناك معارضة قوية وكلما رادت المعارضة ، وكلما قويت حتى تصح تهديداً مسروراً ووعيداً مهدداً كانت الشجاعة الأدبية عند المؤمن بالحق ، والمؤمن بانصواب مثلاً أعلى ، ورجولة كاملة ، وهذه الحادثة التي رويناها ، لا تشمل ظاهرة عابرة في حياة الرسول ، صلوات الله عليه ، وإنما تمثل شعاراً دائماً

قال عتبة بن ربيعة يومئذ ، وهو جالس في مady قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش « ألا أقوم إلى محمد فأكلمه ، وأعرض عني أموراً لعله يقبل بعضها معطيها غيرها شاء ؟ »

وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ ، يريدون ويكثرون فقالوا : يا أبا الوليد ، قم إليه فأكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من لسطة في العشرة والكمال في السب وإياك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أعلامهم ، وعنت به أظفهم وكثرت من مصي من آرائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً ننظر فيها لعناك تقبل مني بعضها فقال رسول الله ﷺ : « قل يا أبا الوليد أسمع . »

قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما رجئت به من هذا الأمر مالا ، جمعنا لك من أموالنا ، حتى نكون أكثرها مالا ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا ينقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به منك مكانك علينا ، وإن كان هذا الذي تأتلك دنأ نواه ، لا نستطيع رده عن نفسك . طيب لك الخطب ، وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما عيب النابيع على الرجل حتى يداوى منه

حتى يد فرغ عتبة ، ورسول الله ﷺ يستمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال

نعم ، قال : فاسمع مني ، قال : اعمل

قال : « بسم الله الرحمن الرحيم (حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فُصِّلَتْ آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه) »

ثم مضى رسول الله ﷺ يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أصبحت عا وآلتي يديه حلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه

ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى المسجدة ثم قال « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأتيت وذاك » .

فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض عجب بآفته لقد جاءكم أبو الوليد بميراث واحد الذي ذهب به

فما حسن إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : « ردائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة »

يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، وخلّو بين هذا الرجل ، وبين ما هو فيه فاعتزلوه
 هو الله ليكون لقوله الذي سمعت منه نأ ، فإن تعصه العرب فقد كصتموه بغيركم ، وإن يظهر على
 العرب ملكه ملككم وعره عزكم ، وكنتم أسعد الناس به .

قالوا : سحرك والله يا نأ ابويك لسانه ، قال : « هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم »
 قد يقول قائل : إنه لو عرص على محمد ﷺ هذا لعرض من هبة تستطيع بغيره لصل
 هذا القوم بمحضه . إن عنه كان موصفاً من رعماء قريش وبمضه أيضاً الخبر الآخر الذي ترويه
 كتب السيرة

لقد اجتمع عنة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأوسيان بن حوث ، والنضر بن الحارث أبو
 بني عبد الدار ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن المطلب بن الأسد ، ورمعة بن الأسود ،
 والوليد بن المعيرة ، وأبو جهل بن هشام ، عليه نعمة الله ، وعبد الله بن أبي أمية والعاص
 ابن وثل ، وبنوه ومسه أبنا الحجاج لسهميان ، وأميرة بن حلف ، جتمعوا بعد غروب الشمس
 عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض

« ائمنوا إلى محمد فكلّموه ، وحاصمونه حتى تعلموا فيه »
 وبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا ليكلّموك فأتهم
 فحاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يطل أن قد بدا لهم ما كنهم فيه « وكان عليهم حريصاً
 يحب رشدهم ، ويعبر عليه عنتهم حتى جلس إليهم فقالوا له »

« محمد بن قد بعثنا إليك بكلمتك ، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل
 ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء ، وعيب الدس ، وشتمت الآلهة وسفّهت الأحلام ،
 ورفقت جماعة ، فابقي أمر قبيح إلا حثته فما بنا وسنك ، فإن كنت إنما جئت بهذا أحدث
 تطب به ما لا جمعاً لك من أموال حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطب به الشرف فيما
 نحن سؤدد علماء ، وإن كنت إنما تريد به منكاً ، ملكناك عدا ، وإن كان هذا الذي تأتدك
 رثاً ، نراه قد علب عشت وكأه بسمون لتتابع من نحن رثاً ، فما كان ذلك - بل لنا لك
 أموالنا في طلب الصب لك حتى يهلك منه أو يهلك منك « فقال لهم رسول الله ﷺ « ما لي
 ما تقولون ، ما حثت على حثكم طلب أموالكم ولا أشرف بكم ولا املك عليكم ، ولكن الله
 بعثني إليكم رسولا وأنزل عني كتاباً ، وأمرني أن أكون بكم بشيراً ونذيراً ، فبلغكم رسالاتي رجا
 وبصحت بكم ، فإن نقلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عني ، أضمر
 لأمر الله حتى يحكم ببي وببينكم

وصورة من صور الإيمان حققها الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وكم حقق الصحابة من صور إيمانية .

لقد خرج الرسول ﷺ ، مع الجيش ليجتاز طريق قافلة قريش ردًا على ما أخذوه من أموال المسلمين ظلماً واعتصامًا بأتاه الخبر عن قريش بحسبهم يجمعون قافلتهم ، فاستشر الناس ، وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحس ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال . وأحس ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى ، اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، هو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى القنادل لخالدنا معك من دونه حتى سلعه ، فقال له رسول الله ﷺ حيراً ودعاه له ، ولم يكن الرسول ﷺ قد سمع قول الأنصار ، ولم يكن أحد منهم قد تكلم فقال ﷺ : أشيروا علي أيها الناس .

رئنا يريد الأنصار ، وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من رمانك حتى تصل إلى دورنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا معك مما سمع منه آمنا وساءنا ، فكان رسول الله ﷺ ، يحاف ألا تكون الأنصار ترى عندها بصرة إلا من دهمه بالمدينة من عنده وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو خارج بلادهم ، عما قال رسول الله ﷺ ، قام سعد بن معاذ وتذكر كلمته بأكملها ، لأنها من السمات الرائعة الواحية ، لتحقيق في الصلة بين الجيش المخلص وقائده المؤمن .

قال سعد والله أكأنت تريد يا رسول الله ، قال أجل ، قال فقد آما بك وصدقك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ، وموثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، هو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غصننا لخصناه معك ما نخف من رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا عدو ، إن نصير في الحرب صدق عند اللقاء . نعوذ بالله يربك منا ما تقر به عبت عسر بنا على بركة الله

سار رسول الله ﷺ بغير سعد ، وشططه ذلك ، ثم قال صبروا وأشيروا فإن الله وعلى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم .

وكان السير على بركة الله ، وكان النصر تنويع الله

ومن الصور الإيمانية التي قصها القرآن الكريم عبر مره ، ووضعها ، وضاعه ثلاثة ، أمام نظر المسلمين فكانت عرة ، وكانت حافراً قصة لسحرة لئن أنى بهم فرعون معائبهم سيدي

موسى . فإنه لما تبين لهم الحق . قالوا على ملا من الأشهاد وفي وجه فرعون : (اب يرب هارون وموسى)

وثارت نائرة فرعون . وعلى مرحل عصبه . وهددهم بيزال اقطع ألوان عذاب لما حو . وما تحادلوا .

ولترك مجال الحديث للقرآن يصور لنا هذه لقصة في صورتين كريمتين سورة الأعراف وسورة

طه

يقول تعالى في سورة الأعراف

(ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون ومنته قصصوا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين . وذل موسى بفرعون إلى ربهم من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد خشاكم بيعة من ربكم فأرسل معي نبي . سرئيل . قال إن كتب حثت نية فأتت بها رب كتب من لصادقين . فألقى عصاه . فإد هي ثعالب من . وصرع يده فإدا هي عصاه للناظرين . قال الملا من قوم فرعون إن هذا لسحر عقيم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فإدا تأمرون . قالوا أرجه وجاه وأرسل في الملك ثلث حاشرين . تأتوا بكم ساحر عليم . وجاء بسحره فرعون قالوا يا رب لا جراً إن كنا نحن العالمين . قال نعم وربكم من الملقين . فأتى موسى إيمان نبي وإمان يكون نحن منعبين . قال الفؤاد ألقوا سحره أعين الناس واسرهُوهم . جاء بسحر عظيم . وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف . ما تأفكون . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . فعبوا هديك وشدوا صدعيرين . وألقى السحرة ساجدين . قالوا أما يرب العالمين رب موسى وهارون . قال فرعون اسمك من قبل أن آذن لكم إن هذا منك مكر وعهو . فأسسه لئخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لأقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا مقبوضون . وما نقف منا لأن أمنا تأت . يا ربنا جاءنا من امرج صبر وتوفنا مسدين)

ويقول الله تعالى متحدثاً عن فرعون في سورة طه : (ولقد أريد أن أتاتك كلها فكذب وأبى . قال أعتبتك نجحاً من . أصاب سحرى ناموسى . فإبشك سحر مثله فاحصل به . وبذلك موعداً لا لمحمة نحن ولا أنت مكاناً سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى . فتولى فرعون فجمع كيد . ثم نى . فانهم موسى وسكهم لا تصدروا على الله كذا . فبسحركم عذاب . وفه خاب من امرى . فصاروا امرهم بسهم وأسررو النجوى . قالوا يا هذا لساحران يريد أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويدعيا بطونفسكمن . فأتهموا كيدكم ثم أتوا صفاً وفد طلع ليوم من سنن . فأتى ناموسى يا رب نبي ربنا أن يكون أول من تلقى . قال بل أتوا فإذا

جناهم وعصيتهم خيلُ إليه من سحرهم أنها تسعى . فأوحى في نفسه حيلة موسى . فلما لا تحس
إليك أمي . لأعني . وأنت ما في يمينك تلقى ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث
أتى . فأتى سحره سحراً فقالوا آمنا برب هرون وموسى . فإن كنتم له قبل أن آذن بكم إنه
بكمبركم لدى علمكم السحر فلا تقطعوا أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا تصلحكم في حدود
السحر . واتعلموا يأيها أشد عبداً وأتقى . فأبوا من نؤثرك على ما جاءنا من الوصايا وبتى فصرنا
فأعص ما أتت قاص . كما قصى هذه الحياه الذي . يا أيها ربنا ليعبر لنا خطايان وما كرهتنا عليه
من السحر . والله خير وأتقى . به من أتت به محرماً فإن له جهنم لا يفتون بها ولا تحب . ومن
يأمن مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك هم المرحومون . فأتى من بعد تحرى من تحب الأسماء
حائدين فيها وذلك حراء من تركي)

مؤمن آل فرعون

و قص القرآن الكريم علينا قصة مؤمن أحق إياه يكون أكثر دعوة في مساعده المؤمنين
إيه مؤمن ومن آل فرعون

(وقد رتب موسى بأمره وسلطان مبين ، إلى فرعون وهامان وقارون فقاروا ساحر كذاب ،
فأمرهم بخرق من عبده قالوا قتلوا أبناء الذين مو معه واستنجبوا بساءهم ^(١٥) وما كذب
إلههم إلا في حلال . وقال فرعون دروي ^(١٦) قتل موسى وبدع ربه إني خاف أن يدل
ديكم أو أن يظهر في الأرض لفساد . وقال موسى بن عدت ^(١٧) ربى وربكم من كل متكبر
لا تأمن بيوم محض ، وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه اتفقتون حلالاً ^(١٨) أن يقول
ربى الله وقد جاءكم بالآيات ^(١٩) من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً نصيبكم
بعض من ربكم . الله لا يهدي من هو مسرف كذاب . يا قوم يكتم حسب اليوم طاهرين في
الأص من نصرت من ربك إني جاعل آل فرعون ما ربكم إلا ما ربي وما أهدى لكم إلا سبي
لرؤسهم . وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم لأحرق ^(٢٠) مثل دأب ^(٢١) قوم نوح

(١٥) واستنجبوا بساءهم

(١٦) ي الزكوى اقله

(١٧) التجأف به متجسلاً به

(١٨) بسبب انه يقول ربى الله فلا يقول فرعون

(١٩) ما ينجح الواصحاب وهي الحجرات التي شاهدوها

(٢٠) الأحزاب الأمم والعوائف التي هلك بر قتل ونداه الله بسبب الاشرار به والتكذيب بدينه وانباء انما هي

(٢١) مثل اخفاء الذي نزل مقام نوح وعاد وغود ومن قى بسهم

وعاد ونمود والدين من بعدهم ، وما الله يريد ظلماً للعباد . ويا قوم إلى أحواف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، ومن يُصِل الله فما له من هاد ، ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما رآه في شك مما جاءكم به حتى إذا هتكت قلوبكم لم يبق لكم منها شيء . وما كنا بآيات الله من بعد . رسولاً ، كذلك يصل الله من هو مسرف مرتاب . الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا ، كذلك يصيح الله عن كل قلب متكبر جبار ، وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب . أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً ، وكذلك رآه لفرعون سوء عمله وضدَّه عن السبيل ، وما كيد فرعون إلا في تباب . وقال الذي آمن يا قوم اتبعوا أهداكم سبيلاً الرشاد . يا قوم بما هذه الحياة الدنيا منافع وإن الآخرة هي دار القرار . من عمل مثلاً فلا يحرى إلا مثله ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك سندون نخلة يرفقون فيها بغير حساب . ويا قوم ما أدعوكم إلى النجاء وتدعوني إلى النار ، تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار . لا حره أنا تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المرسلين هم أصحاب النار ، فتذكروا ما أقول لكم ، وأقنوس أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعداء ، هو قاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب)

صور تتعرض مع الإيمان

مثل الملحد

(واتل عليهم با' الذي آتيناه آياتنا فانسلح بها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا برصاء بها ، ولكنه أحد إلى الأرض وانبع هو فثله كمثل لكلب إن تحمل عنه يهث ، و تتركه يلهث ، ذلك مثل النقوم الذين كانوا بأناتنا فاقصص القصص لعينهم يصكروا)

إن آيات الله محيطه بالإنسان من جميع أقطاره ، فسموات من آيات الله ، والأرض من آيات الله ، والأشجار من آيات الله ، والأنهار والحداد ، والصحف ، والنجوم والكواكب ، كل ذلك من آيات الله ، هذا الإبداع المحكم الذي يحيط بالإنسان من جميع أقطاره هذه الآيات التي تحيط بالناس ، إنما كانوا والقي تنادى بحلال الله وعظمته حاول بعض الناس الأسلاح منها ، فلم يفلحوا بالألوهية الإفر السهم ، والتعبير بالأسلاح من أحكم وأدق وأروع ما يكون ، وبقد حاولوا بالأسلاح منها وهي ملتصقة بهم التصاق جلد الإنسان بالإنسان ، واسلحوا منها بعد لأي وعلى خلاف العطرة ، وعلى وصح لا يتلاءم مع النظام الطبيعي ، وسلحوا بدلت من محيط الألوهية ، إهم حرجوا عن سرادق الألوهية وحرجوا عن أن يكونوا من عند الله فتهتوا ، نصيبهم هذا يكونوا من أتباع الشيطان وسهل على الشيطان عروهم ، فعرهم بحيله ورجبه فكانوا من الغاوين ، ولو شاء الله برصهم بأناته ، ولكن العيب جاء منهم إذ أخذوا في الأرض واتبعوا أهواءهم وسواء كنا بصدد من تخلف إلى الأرض أو بصدد من اتبع هواه ، فإن مثله كمثل الكلب إن تحمل عنه يلهث وإن تتركه يلهث

ولكن يمه يلهث في كلتا الحالتين ؟

إن الذي أحله في الأرض منها سطر الله له في الرزق فهو صبق نحاسه لأنه لا نظام في شيء .
روحى يصعه ، والمادة : هي أوتى الإنسان منها فإياها ما دام لإنسان جسماً لا تنهى إلى إصائه ، لو كان لاس ادم وإد من ذهب طيب ثاباً . ولو كان له ودمار يصب ثاباً وإد صبق الله عليه في الرزق فإنه يلهث ، وذلك واضح

ومن أتباع الهوى فإنه لا يعتمد على هذا بضمته ، ولا على أطمئانه بسكته وهو صبق بالحياة

درعاً لأن هو لا تحده حدود ، ولأن حياله لا يكبح حياحه مبدأ ، ولا خلق كرم ، ولا مثل على ثابت ، فمثل كمثل الكلب ، إن تحمل عليه يدهث وإن تتركه يلهث .
وهذا المثل إنما مثل الذين كذبوا بآيات الله وقد أوتوه تعالى يتفكرون به بأس وليتعضوا به وبعبه يقود إلى الهداية والرشاد هؤلاء الذين يحرفوا عنها .

في صفات الذين لم يعبر الإيمان قلوبهم

لقد أبان الله عز وجل عن الكثير من صفات غير المؤمنين فقال تعالى في سورة (القلم)
(فلا تطع المكذبين ^(٢٢) ، ودوا لو تدعهم في أهواءهم ^(٢٣) ، ولا تطع كل حلاف مهين ^(٢٤) ،
همّاز سميم ^(٢٥) ، مناع للحير بعد انهم ، عتل بعد ذلك ريم ^(٢٦) ، إن كان دأبهم وبيع ^(٢٧) ،
إذا تلى عنه آياتنا قال أساطير الأوابين . سسمه على الحطوم ^(٢٨))
هذه بعض أوصاف غير المؤمنين تكون هيهم متفرقة أو مختلعة كل بحسب درجته في الإشراف بالله . والإخبار . يقول الله تعالى بعد هذه الآيات مبشرة (إنا لنؤاخذكم بما كنتم صاعين ^(٢٩))

وصورة أصحاب الحق من الصور التي تتعرض مع الإيمان الصحيح .

(٢٢) الذين كذبوا بآيات الله وكذبوا برسوله

(٢٣) ودوا لو تولى هم فيهم ، لكذبوا أي هؤلاء المكذبون أن تعاليمهم بإجابتك . إهم إلى التكون في باطنهم مماثلونك ما تسمع بعض ما تقول دو . إهم بهم .

٢٤ ر . عطف حقير

(٢٥) عياب . يمشي بين الناس بالهزيمة للإصاء يسهم

(٢٦) يبع الخير كلما استطاع عن الخير وينحاور العتال إلى الظلم بالتمسك عن الناس كثير المعاصي والعتل : الخاف في المعاملة ، القليل في النبوة ، والزميم : الخفي له سبه أي من سبب إلى غير أبيه ومعنى : بعد ذلك أي مع كل هذه الفتن والهمم فإن هذا صاهر فوج بها وهو .

٢٧ يكون صاحب الكشاف عن هذه الآيات من منعه بوله ولا يطمع . يعني ولا يطمع مع هذه الآيات لانه كان ر . ما .
و . أي . يساره وحظه من الدنيا . ويجوز أن يتعلق به وعده على معنى يكونه مثملاً مستظهِراً بالناس كذب بآياتنا
٢٨ معنى سسمه بعلامة على أنه أي مسجده في صلاة الله وتبديله جراه بك قلبه وبكم

صور أصحاب الجنة

وهي قصة قديمة حديثة ، إن نقرأها على أنحاء متعددة في آثار المأصين ، وشاهدنا على ألوان مختلفة في حوادث عصرنا الراهن
وتحمل القصة كما يرويها القرآن أن حسنة من الأولاد ورثوا عن أبيهم بيتاً واسعاً واسعاً ، به حنة :

في حان قطاف الثمار الناضجة لشهية وطوا اعرم ، وصمموا الإرادة ، وأقسموا على أن يستأثروا بجميع ما حسنت وأن يحضروا أنفسهم بالليل والنهار ، ولا يدعوا لفقير ولا مسكين من حظ

وسويت لهم أنفسهم وسور هم لشيطن ، أنهم بحق بكل ثمرة مما من الفقراء والمساكين ، أليسوا أصحاب عيال ؟ أليسوا أصحاب أسر صالحة ؟ وكيف يطمعون على رزقهم في الغد ؟ إن البعد مجهول ، ولا يدري الإنسان ما بقي به يستقبل من أحداث عليهم رد أن ينعوا تصرف ثمة ثمره من هذه الثمار إلى أيدي محتاجة أو تطول جاعة تتمثل في الفقراء والمساكين
ولما ارتفع صوت أوسطهم بدعوتهم إلى حق الله وحجوه ، ولم تحد كلمة الحق من عندهم آذاناً مصعية ولا قلوباً مفتحة

بعد بيتوا هذا العزم بديل ، وقلروا أمراً ، وقلروا الله أمراً
قطاف عليها طائف من ربك وهم بالحول ، فأصبحت جنتهم حراماً ولا شجر فيها ولا ثمر وجاء هؤلاء الذين دبروا المؤامرة بليل ، جاءوا منصفين حذرين ، جاءوا وهم يتحفظون ألا يدخلها اليوم عبيكم مسكين . فلما رأوها وقعوا في حيرة ، وظنوا أنهم صلوا الطريق وتبست أفكارهم أخيراً ورداً ، فلم يفتنوا من الأمر أسقط في أيديهم وكان ذلك درساً قاسياً وكان عبرة ، وكان عظة .

وفي لمحات من التركيز الواعي ، أصبح عندهم الاستعداد الكافي لأن يرجعوا إلى الله ويتوبوا إليه ، وهنا ارتفع صوت أوسطهم
(ألم أقل لكم لولا تسبحون)

ووجد هذا الداء آذاناً مصعية وقلوباً مفتحة عطفوا في خلاص (سجدوا ربنا إنا كنا طغين) وأحدوا يستعرضون أمرهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) فقد تدارسوا في

سهم الأمر واستفتحوا منه العطايا والنعمة ، ونهوا بن اوصاف الصادق الذي يصدق عليهم في مؤامرتهم ضد الإيفاق في مسل الله فقالوا :

(يا ويثنا إنا كنا ظالمين)

ثم تابوا توبه بصوحاً خاصة إلى الله في صدق وكانت نهاية قوتهم

(يا أي ربنا رعبون)

والله قد برز بالابتلاء ، كما أنه قد يبتلي باسم والمؤمن حق الذي لا يفرح بالنعمة إلا على أساس أنها توصيه إلى مرصاة الله ، ولا تقطع بالابتلاء ، لأن الصبر عليه إنما هو مرصاة لله ، وإن المال قد يكون ابتلاء ، إذا قبل وقد يكون ابتلاء ، إذا أدير . قد تكون نعمة إذا أفلح ، وقد يكون نعمة إذا أدير . والمثل الأعلى هو ألا يحمل المال في إفساده وإداره بها بعد من دون الله ، وإن سموا بأسمائنا حتى لا نجعلها من عند المال ، وحتى نخرجها من رقبته لذهب والمصحة وحدث به . حق الله ، والإيفاق في سبيله

عن أبي وقاد الليثي قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه ، أنبأه يعلم ما أوحى إليه فحنته ذات يوم فقال : إن الله عز وجل يقرب . إنا نربنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لأب آدم من ذهب لأحب أن يكون له الثمن . وإن كان له الثمن لأحب أن يكون له الثالث ، ولا يملأ خوف ابن آدم إلا الدراب ، ويتوب الله على من قاب ويقول صلوات الله وسلامه عليه . حلتب يحبه الله عز وجل ، وحلتب يعصيه الله عز وجل ، فأما الدراب يحبه الله فعس يخلق واسجاء . وأما الدراب يعصيه الله فهو الخلق والسجل ، وإذا أراد بعد حيرة . ستعنه في هذه حوثة الناس

و بصورة التي تتعارض مع الإيمان في هذه الفصه ، كما هي الشج واليحل التي عمرت أصحاب لحه ، بل التوبه وقبل العودة إلى الله ، فكان الابتلاء حبراً ، إذ أنه كتاب سيباً في أن تعبر قلوبهم بالإيمان

قارون

كان قارون من قوم موسى . وقد نشأ في ربوع مصر ، وآتاه الله ثروة عريضة ورده من المال مما لا يكاد يحصى ولا يعد ، وهب له من وسائل الحياة غائبة وأسبها الشيء الكثير ، فكان مع ثرائه الوسع فوى الحسم وصىء الصورة إلى درجة أن كان يسمى « المور » وكان إلى ذلك طلق الفساد ، حذاب الحديث ، أنه الله كل ذلك . وآتاه أكثر من ذلك ، فكان مطلق الحكمة أن يؤدي لله حق

الشكر على نعمه ، وإن يتصرف فيها معه الله إياه تصرف المعتز بالمفضل الذي لا ينكر الجليل ولكن نفسه كانت تتطلع إلى غير ذلك لقد أجال بصره في بيته وفي عشيرته فلم يجد ما ساعده على أن يكون حاكماً ، أو صاحب ولاية ورئاسة ، فأخذ يسلب من عشيرته ويتمصل من قومه ، ويتقرب إلى فرعون يداينه ، ويتملق كبريائه ، ويتزلف إليه حتى أصبح من جلسائه وفي فترة من الفترات وجد نفسه ينعم بجاه الثروة ويسمع بجاء السلطان .

فانتشى بهذا المجد الرائع ، وملاء الغرور ، واستولى عليه الكبر ، ووسح في نفسه أن السيادة إنما هي الثراء والجلوس مع فرعون .

ولما قرأ نفسه ذلك ، سئى الله أوصافه ، فتعود عادات الدين لا دين لهم من اردراء العشيرة واحتكار القهراء وبصوب معين الرحمة من القلب ، واعتبار أن الحياة الدنيا هي كل شيء . وأن المثل الأعلى إنما هو الاستمتاع على أي وصح كان ، وفي أي صورة حدثت

وسارت الحياة به على هذا الخط رجاء فترة من الزمن فاعتقد أنها ستسير به هكذا إلى النهاية ولكن ، وفي يوم من الأيام بينما كان يجلس قرون مع فرعون وهامان دخل موسى عليه السلام يعرض عليهم الرسالة التي كلمه الله بتليعها ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب .

لقد كان انتظر من قارون أن يدافع عن موسى ، إن لم يكن من أجل الحق الواضح فمن أجل العصبية والجسدية ، ولكنه ضرب بالحق ، وبالعصبية عرض الحائط ، وحارى فرعون ، حرصاً على ماله ، واحتفاظاً بثروته ، وقال كما قال فرعون : « ساحر كذاب » ومن أجل الإبقاء على ثروته جارى فرعون في إسرائه وطغيانه فقال موافقاً له اقتلوا الذين آسوا معه (مع موسى) واستحيوا ساءهم .

ولما قال فرعون (ذروني أقتل موسى) لم يحاول قارون الدفاع عن رسول الله ، وإنما الذي فعل ذلك رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه

وارتكب قارون كل ذلك إثاراً للآل ، وحمواً على الثروة من أن يصادرها فرعون لو خالفه فيما يرى من رأى ، وغاب عنه أن الثروة والملك والديا والآخرة بيد الله وحده ، وكما أنه سبحانه المانع الوهاب فإنه تعالى المانع القابض

ولما رأى بعض الصالحين من قوم قارون أن الثروة والجاه أفسداه تشاوروا فيما بينهم ، واتفقوا على أن يسدوا إليه النصيحة ، فاجتمعوا به ، ونظفوا في نفوس ما استطاعوا وأحمروا بصيحه في أمور خمسة هي في الواقع القواعد العامة المثابة لما يسمى أن يكون على الأرباء ، وهي القانون

الذى يجب أن يجمع له أهل الفنى قالوا له :

١ - إنك مائة بثوثك - ففجور بها ، فرح بكثرة المال ، وما يسعى أن يكون الفرح بالمال إلا لأنه وسيله إلى النفع ، فلا تفرح بكثرة المال فرح بطر ، فإن الله لا يحب الفرحين الذين يتشغل فيهم ذلك .

٢ - وقد أتاك الله الكثير المتشوع فاشغ فيها أتاك الله الدار الآخرة ، واتم في كل ما تأتي وما تدع إن تقوى الله ومرضاته .

٣ - والديا مررعة الآخرة وطريقها فلا تس بصيكت من الخطوات في هذا الطريق بالعمل الصالح الذى سيكون رصيدك يوم لا ينفع مال ولا بون إلا من أتى الله بقلب سليم

٤ - وأحسن كما أحسن الله إليك ، فاجعل زكاة مالك مساعدة الفقير وزكاة قوتك مصرة للصغير وزكاة جاهك معاونة المظلوم حتى يسرد حقه .

٥ - ولا تبغ الفساد في الأرض : إن الله لا يحب المفسدين

وبكى هذه لبادئ اسامية . التي إذا عمت كانت الدستور لكل صاحب جاه أو بعة لم تلق أدباً مصيبة لدى قارون الذى أهاه التكاثر فقال ساخراً متحدياً لا يزال (إنما أوتيته على علم عندى)

لقد أوتيت هذا المال بسبب تدبيرى وحكمتى وحسن تصرفى بالأموال ، وحسنى الذى لا يحطى في شئون التجارة برأى الصائب في ارتفاع الأسعار ونزولها ، وتذكر بذلك أى أثر إلهي للنعمة التي يعم ٣

وتناسى قارون وهو في نشوة الثراء ، وحماة الخلد ، لأجبر الصبيحة التي تدل على أن الله سبحانه أهلك كل ذى جاه لم يتق الله فيما أنعم به عليه ، ولم يؤد حق النعمة مالا كانت أو قوة أو رئاسة

(أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) وأراد قارون أن يتحدى وأن يسحر وأن ينعم بالتحدي والمحرمة ممن يصحوه فخرج يوماً عن قومه في موكب كأنهم ما يكون من الزينة والأبهة ، وكأنهوا ما يكون بريقاً ودحراً لقد خرج عن قومه في ريته في كل ريته فهدت إليه الأعين ، وأحد يرين الذهب الذى يتحدى به الركب يحطف بالأبصار ، ولمعان القصة اهتلا بها سروج الخيل يجلب الأفتة

وتنادى الركب بقارون وهو يطر يميناً وشمالاً في كبرياء سامر ، وفي غرور مكشوف ولما رأى هذا المنظر الذين يسيرون بحسب قانون العرائر ويريدون الحياة الدنيا فشمهم يرين لذهب ، ولمعان

العصاة ورجفوا الموكب فقالوا في شهوة غلبة وفي جوع إلى المال بهم
(بالبت لنا مثل ما ألقى قارون ، إنه لدو خطاً عظيماً)

ولكن الذين هداهم الله إلى صراطه المستقيم ردوا عليهم صبيحاً (ويذكركم ثواب الله خير من
آمر وعمل صالحاً) .

وسنة الله لا تتحلف عادة ، بذكرها بما يحسن بصدده قوله تعالى (حق إذا أحدثت الأرض
رخفها وأريت ، وطن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتأها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن
لم نفس بالأفئس)

وقوله تعالى : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترجياً ، ففحق فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميراً)

وإذا كانت هذه سنة الله في الأرض (وفي القرى) فإذا ينتظر أن تكون في قارون وأمثاله ؟
٣٠ (محسناً به وبداره الأرض ، فما كان به من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من
المتصدين) .

ولما رأى الذين تمنوا مكان قارون بالأفئس ما حل به رحموهم إلى الله وأنابوا إليه (ويكأن الله
يسقط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لحسف بنا ويكأنه لا يفتح
الكاظمون)

أما العبرة من كل ذلك فليحفظها القرآن - عند انتهاء قصة قارون - تلخيصاً حميلاً موجزاً ،
(تلك الدار الآخرة جعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا مهاداً والعامة للمتعبين)
وإلى هنا انتهت قصة قارون ، وكان يمكن أن يقف عند هذا الحد ، ولكن هناك بعض
الظرائف والملاحظات ، يقول الله تعالى عن قارون (وآتينا من الكبر ما إن يعصمك لشوء
بالعصاة أولى القوة)

١ يقول صاحب البحر المحيط : سميت أمواله كنواً لأنها لم تؤد الزكاة وعلى ذلك فإن
الأموال التي تؤدي فيها الزكاة لا تسجل تحت قوله تعالى (الذين يكثررون الذهب والفضة)
٢ أما عن المفاتيح التي تروى بها العصاة أولو القوة ، فقد قال أبو مسلم رأياً له طريفاً جداً في
تفسيرها فقد قال المراد من المفاتيح ، العلم والإحاطة كما في قوله تعالى (وعنده مفاتيح
الغيب) ، والمراد : وآتينا من الكبر هذه لكثرة احتلال أصنافها تنوع جعلها القامحين على
حفظها

٣ يذكرنا ثمة قارون بأثره في العصور الماضية وكان من هؤلاء عبد الرحمن بن

في قوانين إلهية خاصة بالإيمان

والقانون معاه عنة ومعلول ، سبب ومسبب ، مقدمة ونتيجة ، أى أن هناك ارتباطاً بين مقدمات تسمى عللاً وأسباباً ، وبين نتائج تسمى معلولاً أو مسيات وإذا كانت قوانين العالم المادى ، وهى أيضاً قوانين إلهية - بطرد عادة ، فإن القوانين التى سدكرها أثبت وأقوى لأن الله سبحانه أعلى صحتها وصحتها .

وهذه الفتوى

، عما تقدمها الخلاء الذين يعتقدون أو يسيرون فى حياتهم كما لو كانوا يعتقدون أن العمل الصالح والتوى والتوكى ، والصدق والإخلاص ، بما هى أمور من أجل الآخرة فقط ، ومعها إما يكون يوم الحساب

ومما لا شك فيه أن نفعها يوم الحساب كبير ولكن الله سبحانه وهو أصدق القائلين ، يبين لنا أن نفعها فى الحياة الدنيا يكون أيضاً هماً كبيراً ، وأن فائدتها فى سلوكنا اليومى وفى تصرفاتنا ، وفى أمتنا ، وفى السكينة تعم قلوبنا ، وفى إزاله الخيرة والخوف من قلوب . فى كل ذلك وعبر ذلك من وجوه الخمر بالنسبة لنا ، وبالنسبة لأهنا . . كبير . .

في فائدة الإيمان بالنسبة للفرد القوانين الإلهية الإيمانية المتعلقة بالفرد

وإد تحقق المؤمن بالإيمان الصادق فيه يكون قد مار بحرى الدارين ومن أعظم ما يفور به أن الله يصح إليه ، ويخرجه من الظلمات إلى النور (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) .

ويهديه الله الصراط المستقيم

(وإن الله لمادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) ويشكل الله سبحانه .

(ثم نحى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا من المؤمنين)

وتكفل الله بنصره في الدنيا والآخرة

إن الله سبحانه يسره أولاً على أن النصر من عند الله (وما النصر إلا من عند الله) . وبسبه ثانياً إلى (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) ثم يرشد إلى أن نصر المؤمنين حق عليه سبحانه (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

ويؤكد ذلك مبيناً أن نصره سبحانه ينضم النصر في الحياة الدنيوية ولكنه لا يقتصر عليها وإنما يتحقق في الآخرة أيضاً ، يقول سبحانه :

(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

ولكنه سبحانه يبين في صورة لا لبس فيها هؤلاء الذين ينصركم فيقول (وينصرون الله من ينصره إن الله يقوى حمير)

والتقوى داحضة في نطاق الإيمان ومن قوايها : (إن تثقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويظهر لكم) والله ذو العصل العظيم (

ومن يتو الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)

والتوكل داخل في نطاق الإيمان وقانونه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ومن الإيمان الرحمة ولها قواي :

١ - الراحمون : يرحمهم الرحمان

٢ - ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

٣ لا تترع الرحمة إلا من لب شق

٤ - عدم الخزي في الدنيا والآخرة وهذا القانون أعلمته السدة حديجة رضوان الله عليها حينما أقسمت لرسول الله ﷺ قائلة

كلا والله ما ينزرك الله أبداً

ثم عللت عدم الخزي بقولها

إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب العدم ، وتقري الصيف ، وتعين على نوائب الحق . وهذا الوصف إنما هو توصيل لأوصاف الرحمة أو هو الرحمة مفصلة ، ومن القواييم التي تتصل بالرحمة ما يلي

١ من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة

٢ - ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة

٣ - ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة

٤ - والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه

ومن من مثلك في أن التوبة أول المعارج في سلم الإيمان الصادق ، ومن قواينها -

١ - إن الله يحب التوابين

٢ (استمعوا ربكم إنه كان عقاراً ، يرسل لسماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)

ويرسم رسول الله ﷺ كيفية لتحقيق الإيمان الصادق في طي حديث رواه إمام المحدثين الإمام البحاري رضي الله عنه في أصبح كتاب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى
يخبر رسول الله ﷺ في حديث قدسي عن رب العزة
« من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب »

« وما تقرب إلي عبدي عثل أداء ما اخترعت عليه » وما يراى عبدي يتقرب إليّ بالوفاء حتى أحبه فإذا أحببته كتب سمعي الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطس بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولإن استعادني لأعبيده » وينوح كل ذلك قوله تعالى

(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

في الإيمان والمجتمع

أما الأمن في المجتمع ، فإنه يقاس بدرجة الإيمان في الأفراد فكلما ازداد إيمان الأفراد أمن الناس على دمايتهم وأعراضهم وأموالهم ، وكلما ضعف وزن الإيمان في النفوس اضطرب الناس واستول علىهم القلق ، فيما يتعلق بدمايتهم ، وأعراضهم وأموالهم مما كانت سيطرة القانون وقوته ، فانقرايين لا تمس من الإنسان إلا الشكل الظاهر

أما الإيمان فإنه يسيطر على الكيان الإنساني كله ومن هنا كانت ضرورة الإيمان للمجتمع ، وحاجة المجتمع للإيمان ، وإدراك ما يسيطر الإيمان على الكيان الإنساني كله كان المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يتوادلون ويتعاطفون ، ويتآخون في الله ، يصور رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ، هذه الولاية غير تصوير فيقول

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

ويقول في روضة راحة :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الخمد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »

ويقول الله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) .

والمؤمنون هم المؤمنون إدا على المجتمع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولكم من قبل ذلك ، ومن بعده يأمرون في أنفسهم بالمعروف وينهون في أنفسهم عن المنكر لأنهم مؤمنون ، ويقيمون الصلاة ، تركية بعرضهم وتطهيراً لقلوبهم ، ويكررون الصلاة استدامة لهذه التركية واتباعاً لما أمر الله

(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)

(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

وهم يؤتوا الزكاة تطهيراً وتركية لأموالهم وبعرضهم وإعانة للفقير والمسكين وصاحب الحاجة ومن خصائص المؤمنين التي ذكرت في الكتاب والسنة وفي الآية السابقة ، هم يطيعون الله ورسوله

والمرآة يقرن عادة طاعة الرسول بطاعة الله عز وجل ، بل يجعل طاعة الرسول ، طاعة الله عز وجل .

(ومن يطع الرسول فقد أطاع الله)

ومن هنا كانت نزعة شيطانية ذلك التيار الذي يساهم كالأفعى مشككاً في أحاديث رسول الله ﷺ مراراً وتكراراً في المنهج ، اسم البحث العلمي ، وما هو من البحث العلمي في شيء ، وإنما هو حب الظهور ، وحب الشهرة واتباع أهوى على حساب الحق وعلى حساب الإيمان والأمن ، والسلام الروحي

وبهذا لمن المعروف أن حب الشهرة بما هو من مركبات القصد ، التي تفقد الإنسان في ارتكاب كل موبقة ، ولذا يحدد الحديث عن هؤلاء الآن ، وإنما يريد أن يبين أن الآفة الكريمة السابقة التي أصفت على المؤمنين هذه الأوصاف السامية تنبئ بقوله تعالى ، تفصلاً عليهم وتشيراً لهم

(أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)

إسهم إذن ناجون ، وهم متصرون ، وهم في قبس من رحمة الله ، لا ينقطع وما ذلك إلا لإيمانهم ، وليس إيمانهم الذي مالوا به هذه المتركة بالأمر اهين فالإيمان بصع وسعوى شعبة ، أدناها إماطة الأذى عن الطريق ، ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

والمؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم .
والمؤمن كله منعمة إن شاورته ففعلك ، وإن شاركته فعك وإن ماشيته فعك فأمره كله منعمة

ولقد كان صحابة رسول الله ﷺ رضى الله عنهم يحلمون حوله ، وإذا بهم يسمعون يقول « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » فاستنصر أصحابه رضى الله عنهم عن الأمر ، فقال « من بات شعبان وحاره جاتم إلى جنبه وهو يعلم »
ويقول صلوات الله وسلامه عليه ، « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم حاره وبصل رحمه ، وبقل خيراً أولي صمت »

وهكذا الإيمان لو تتبعنا جميع جوانبه ، لوجدنا أثره في المجتمع كبيراً ، ولوجدناه إيجابياً لاسلية فيه

والإيمان موارى لا يخطئ بره به نفسه من يلغى الإيمان ، ويرغم أنه في رمة المؤمنين ، يذكر من ذلك هو رسول الله ﷺ يسأل بعض أصحابه رضى الله عنهم « أتصبرون عند اللاء ؟ قالوا نعم أتشكرون عند رجاء ؟ قالوا نعم أتثنون عند الحرب واللقاء ؟ قالوا نعم قال . مؤمنون ورب الكعبة »

أما بعد فإن الله سبحانه أوحى لنا تحديق المؤمنين في كلمات قليلة تنصم من «على الشيء الكثير» فمن سبحانه في كتابه أنكرم (بما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وحاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون) وهذه الآية متدنة بأداة الحصر هي المقياس الصحيح للإيمان

فمن ظن بنفسه الإيمان فليظر إلى هذه الآية فإن وجد أنها لا تتحقق فيه فليعمل على إكمال نفسه ، ومن رأى أنه يثنها فليحمد الله مصدر الهداية والتوفيق ويشكره سبحانه عن ما يحصل به عليه

في نتيجة النطق بالشهادتين

إذا نطق الإنسان بالشهادتين - أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - فهو مسلم ولزمه أن يؤدي جميع فرائض الإسلام فيجب عليه أن يعيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت إن كان مستطيعاً ، ومن امتنع عن أداء ركن من هذه الأركان لا يخرج ذلك من الإسلام إلا إذا كان امتناعه عن إنكار وجود هذا الركن أو دأب من امتنع عن أداء الزكاة نهاوياً فهو مسلم عاصٍ مطالب بأدائها ، أما إذا كان امتناعه عن إنكار حريصتها فإنه يكفر بذلك ويخرج من عداد المسلمين لأنه أنكر ما علم من الدين بالنسبة إلى وقد حارب سيدنا أبو بكر رضي الله عنه الممسعين عن أداء الزكاة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وإنما حاربهم سيدنا أبو بكر حرب مرتدين لأنهم أنكروا أن تكون الزكاة من أركان الدين أو من أقر أنها من أركان الدين ومع ذلك لم يؤدها فثبته كمثل من يعترف أن الصوم مثلاً من أركان الدين ومع ذلك لا يصوم ، إن هذا أو ذلك مادام مقربين فهما من عصاة المسلمين أما من أنكر فهو كافر .

و الدليل المقنع على وجود الله

الدليل المقنع على وجود الله آثاره المشاهدة التي لا يمكن أن تكون موجودة بغير قوة كبرى على قدرة وعزم وصدقات تصدر عنها هذا الإبداع وهي قوة الله تعالى : والإيمان بوجود الله حقيقة مقررة في فطرة الإنسان منذ خلق ، والرجل البدوي حين سئل عن وجود الله بعطرنه فقال العره تدل على العير ، والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج أفلا يدرك ذلك على اللطيف الخبير ؟ وأنت تعلم أن آدم خلق وحيط إلى الأرض وفي قلبه هذه الحقيقة ، ونشأت دريته الأولى على هذا الإيمان ولما تفرقوا في طول البلاد وعرضها ، شعبهم طلب العيش والمأوى عن التعكير في خناق هذا الكون وهدتهم فطرتهم إلى أن هناك من هو أقوى منهم يسيطر عليهم بما يروونه من كواكب ومخلوقات شتى حاولوا التقرب إليها أو التحصن ضد خطرهما ، وكما يحدث علماء الفلسفة والأحاساس البشرية رموراً إلى هذه الدعوة الخفية بما يعبر عن عقيدتهم في شكل تمثال أو غيره ومن هنا جاء الرسل لنبهت أنظار الضالين إلى حقيقة الألوهية

ومها يكن من شيء. فإن علماء العصر الحديث على الرغم من تمكدهم للدين الذي عاشوا في طه قروناً وحرمهم كثيراً مما يحتمه انطلاق المكر وبشاط الإرادة فلم يستطيعوا أن يذكروا وجود إله وراء هذه المادة التي هي وعاء علمهم ونجارهم وكان أسلوبهم في البحث بعيداً عن الأسلوب التقني الذي لدى تاروا عليه ، ولو شئت لأوردت لك كثيراً من أقوال كبارهم في إثبات وجود الإله ، ولكني أحيلك على كتاب (الله يتحدى في عصر العلم) الذي جمع فيه « جون كلوفر موس » البحث الديني الاجتماعي كثيراً من شهادات علماء أمريكا المتخصصين في سائر العلوم ، يؤكد اعتراف العلم بوجود الله .

وإن شئت دليلاً على طريقة التفكير وعلماء التوحيد على وجود الله أحيلك على رسالة التوحيد للشيوخ محمد عبده « وبعدك توفق إلى فهم الأسلوب الموضوع للاستدلال على وجود الله سبحانه . اعتقد أيها السائل أنك ما دمت مسلماً ومزماً بالتالي بوجود الله فلا تشغل نفسك بامر لا يعني به إلا الفلاسفة والعلماء المختصون الذين يتكفون وقتاً كبيراً في الجدل والمناقشة

في المعجزة تدل على صدق الرسول

إن قيام سيدنا محمد ﷺ بالدعوة إلى دين جديد حقيقة تاريخية مقررة ، لا ريب فيها وتلك آثارها شاهد صدق عليها ، ولما جاء بالدعوة وكذب قومه وطلبوا منه ما يشبه صدقه بالإضافة إلى ما عرفوه عنه من صدق وأمانة وقد اتزع منهم هذا التصديق المبني بقوله « أرايتم لو أخبرتكم أن حيلة وراء هذا الوعدى تريد أن تعير عليكم أكنتم مصدقني » ١

قالوا : ما جرب عليك كذباً ، فقال لهم « إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فلما كذبوا جاءهم بالقرآن متجلياً به معجرو وبشر سور معجروا وبسورة معجروا على الرغم من أنهم فرسان البلاغة والمصاحفة ، وقد نص على ذلك قول الله تعالى (قل لمن احتمعت الإبرس وخي على أن يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

وحيث إسم معجروا عن محاكاته علم أنه ليس من صمعه فيكون من صبح الله وحده الذي جعل للمعجزة دليلاً على أن الرسول مبعوث من عبده ، وقد صبح في الحديث المتفق عليه ما من الأشياء من شيء إلا وقد أعطي من الآيات مثله من عليه الشرور ، لما كان الذي أوتيته وحياً نوحاً الله إلى فارحاً أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة

وإذا صلفنا بالقرآن معجزة صلفنا برسالة سيدنا محمد وبكل ما جاء به فالآيات في القرآن

كثيره تثبت رسالة جميع الرسل السابقين ومن شئت توضيحاً لهذه الحقيقة فارجع إلى رسالة التوحيد (للشيخ محمد عبده)

في الإسلام صالح لكل زمان ومكان

إن الإسلام هو أحر الأديان جميعاً وهو صالح لكل زمان ومكان ، وبحيث يتماشى مع تطور البشرية في عصورها المختلفة ويناسب كل بيئة مهما كان مستواها وذلك بفضل قواعده الكلية وبمصوصه الجامعة التي تدع محلاً واسعاً للتفسير وتطبيق على الأحداث والقضايا المتعددة والمتنوعة وتوضيح ذلك يحتاج إلى مساحة واسعة وأحدث إلى كتاب (الإسلام دين عام خالد) للمرحوم محمد فريد وجدي

من جهة مسيرته بالتقدم العلمي الحديث وما جاء به من كشف فإن الإسلام كرم العقل وفكره ، وحث على النظر والفكر والتدبر في ملكوت السموات والأرض ، وشجع كل باحث على البحث مهما كانت التبعة التي يصل إليها ، فله أجر إن أخطأ ، وجرا إن أصاب ، وما جاء به العلم من كشف في عصور لراهة للإسلام وفي عصر النهضة الحديثة ، فإنما هو صفحة من صفحات لسياسة العلم التي لم يجيء في غير الإسلام ما تصاحبها قوة ودقة وشجاعة ، وهو لم ينص على اكتشاف معين لما أكثر الاكتشافات وحتى نحصل لبعضها نوعاً من الاهتمام شير جدلاً ومن بحث على البحث قال تعالى (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وقد حاول بعض الناس أن يشتموا بصوصاً صريحة تدل على اكتشاف معين ، ولكنهم عسفوا في التأويل مما لا حاجة إلى القرآن ، فكيف لتشجيع العام للعلم وتكرم العلماء وتسخير الكون كنه أرضه وسمائه لتشاط عقده وفكره وعمله

في أن لكلمة «الإسلام» معين أحدهما عام والآخر اصطلاحى خاص

إن المعنى العام هو إسلام لوجه الله سبحانه وتعالى ، وهو بهذا المعنى لا يتغير بزمان ولا مكان ولا شخص ، فأبقه الإسلام بعينه بين يدي الله تعالى مستمداً لما يريد حاشعاً لربوبيته طالباً لمصافته ، إن هذا المعنى لا يتغير بمصر ولا بحاضر ولا مستقبل ، إنه المعنى الخالد لدى

يجب أن يكون عنه كل بيان في صلته بالله سبحانه وتعالى ، بل هو المعنى والتدليل له حتى لكلمتي (الدين) ومن أجل ذلك كان التعبير القرآني (بل الدين عند الله الإسلام)

وتفسير الدين بأنه الإسلام كان ذلك أعمى بعم وأصدق تفسير ولا يتأتى ولن يتأتى أن نجد لكلمة « الدين » تفسيراً أصدق ولا تعبيراً أرق من كلمة « الإسلام »

ومن أجل ذلك كان منطقياً أن يكون سيدنا آدم مسلماً وأن يكون سيدنا نوح مسلماً . وأن يعرف سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل (ربنا وجعلنا مُسلمين لك ومن دربتنا أمة مسلمة لك) وأن يوصي سيدنا إبراهيم وسيدنا يعقوب أبناءهما بالإسلام (ووصي بها إبراهيم به ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

وهكذا الأمر بالنسبة لجميع الأنبياء . فقد كانوا جميعاً من المسلمين

أما المعنى الاصطلاحي الخاص فإن هذا الدين انتهى أوجاه الله سبحانه وتعالى إلى محمد ﷺ وأدى حاهد الرسوب وكافح بشرة في مكة طيلة ثلاث عشرة سنة وأخرج منها بسيرة ، مهاجر ، ركب الأهل والعشيرة ومسقط الرأس في سبيل الله ثم أجد يكافح ويجاهد في المدينة النبوية طيلة عشر سنوات حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى آخر ما رزق من وحي (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت إليكم نعمي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

ونمثل مبادئ هذا لإسلام بصورة عامة في « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

وتمثل هذه مبادئ في كل ما أتى به القرآن من عقائد ومن أخلاق ومن شريع
إن المعنى الاصطلاحي الخاص للإسلام ينتق الاتفاق ناماً بالمعنى العام بصل هذا لالتقاء بين حد لتطبيق والشرح والتفسير

إن كل حقيقة من حقيقت المعنى الاصطلاحي الخاص إنما كان باعتبارها إسلام الوجه لله وعابيتها ، وفي نفسها صورة من إسلام الوجه لله . وضمن أية حادثة أركانه مثلاً فإن باعتبارها أن يتحلى الإنسان عن المادة بعد متلاكها مرصاة لله واتباعاً لأمره . وأما تبيينها فهي تحيى الإنسان عن . يستبعد المادة في سبيل إسلام وجهه لله وحده . وهي في نفسها تركيبة بنفس عن أن تكون متعلقة بغير الله وكل هذا إنما هو إسلام لوجهه لله ، بعد مثلاً بالزكاة بتعمدين ، لأن غيرها من الصلاة والحج والشهادة ، والصوم أوضح في تصوير إسلام الوجه لله

وهكذا يبقى المعنى العام بالمعنى الاصطلاحي الخاص ، ولا يوجد تعبير ويصاح للمعنى العام لا هذا الذي بين دفتي القرآن الكريم .

في الحكمة من إرسال الرسل

يقول الله تعالى معبراً عن الحكمة في إرسال سيد الخلق (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ومن دعه ، سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل ، وهما برهان القواعد من البيت قولها : (رب وبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم)

من هذه الآيات ومن غيرها ، يعلم أن الحكمة في إرسال الرسل ، إنما هي تليق آيات الله تعالى في معانيه وأحكامه ومكائده إلى بني البشر ، إن الله سبحانه وتعالى - لم يرد أن يترك البشر دون هداية في الأمور الأساسية لساء المجتمع وهي العقيدة والأخلاق والتشريع ، فأرسل لأهل الأرض المسمى السماوي الذي يؤدي اتباعه والعمل به إلى تركة النفس وتطهيرها وصلاحها ، والأدب ، ليرسل إنما كانوا ليبار الأسس والقواعد التي لا يقوم المجتمع الصالح بدونها وكانوا أيضاً لمصلحة الفرد التي تتمثل في الارتقاء إلى مستوى التزكية والظهور والصفاء ، وهو مستوى يجد فيه من يحققه السعادة كل السعادة ، والبهجة كل البهجة ، ويشعر من يرقى في معارجه معصياً في نور هداية الله سبحانه وتعالى ، بالسكينة لخط به والطمأنينة تملأ جميع أقطاره ، ويشعر فوق كل ذلك برضوان من الله أكبر ، فحكمة إرسال الرسل إنما هي إسماع المجتمع وإسعاد الفرد وارتقاء في المستوى الذي يرضاه الله لها

في موطن الرسالة

يقول الله تعالى لرسوله صلات الله عليه في شأن الرسل (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك)

يقول سبحانه (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) فالرسل كثيرون ، وربما كان لم يعلم منهم أكثر مما علمنا ، وأما كس من لم نعلم منهم فهو لدينا ، والقرب إلى الله احتار الوطن العربي ليكون مهبط لرسالات السماوية ربما يكون فيه بعض التسامح

وبكم بما لا شك فيه أن الرسالات السماوية الكبرى الأخيرة نزلت في الوطن العربي

لقد اختار الله سبحانه وتعالى موسى وعيسى ومحمداً بالهدى صلوات الله عليهم فتحدد المكان الذي نربوا فيه ، فأن كان تابع للرسول واختيار الرسول هو الهدى حدد مكان الرسالة وأما صفات المواطنين الذين كانوا مع الرسول وحملوا نداء الدعوة معه وبعده ، فإنها صفات وأثر من آثار تربية الرسول نفسه ، وكل رسول إنما هو معلم ومرب ، إنه يعمل عند الكليات الأولى للوحى على أن يعرض حتى الحقيق والخصيلة في طائفة تربيهم تربية دينية هادفة مقصودة ليحسنوا الرسالة ويشرحوا كلمة الله في مشرق الأرض ومغربها ومن ذلك نشأ أن الله سبحانه وتعالى إماماً اختار أولاً وبانتهاب رسماً فتحدد بذلك المكان ، واكتسب المكان نوراً من نور الرسول ، فكان مشرقاً يشرف الرسول ، وخير مكان هو مكان خير الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والله أعلم

في خلافة الله في الأرض

يقول الله تعالى للملائكة : (إني جاعل في الأرض خليفة) . . .
ولقد استحق الإنسان خلافة الله في الأرض لأن الله سبحانه خلقه ووضع فيه الاستعداد لتخلق بأخلاق الخلق انتهى هي صفاته ومن المعروف أنه مطلوب من كل شخص أن يتخلق بأخلاق الخلق التي لله سبحانه ، والله مثلا سمي نفسه الرحمان ، بل حصل هذه الصفة قالة للاسم الكريم أعني « الله » قال سبحانه : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) ومطلوب من الإنسان أن يكون رحيماً ولقد أعد لأن يكون رحيماً إذ شاء ، والله سبحانه كريم ومطلوب من الإنسان أن يكون كريماً وفي الاستعداد أن يكون كريماً .
وهكذا خلق الله الإنسان مستعداً للرحمة والكرم والعفة والعفو والسلام والعلم والسمع والبصر . . . وغير ذلك .

وكل ذلك من صفاته سبحانه وتعالى والله سبحانه خالق مصور ومدبر وقى مقابل - ذلك مائسة للإنسان أن يعمل والكذب في الأرض جعلها الله دلولاً له وسحرها له ، بل سحر الكون كله له من سماته وأرضه وما فيها يستخدم كل ذلك للنعم بالنعم والعمل ، واستحق الإنسان خلافة الله في الأرض إذن بهذه الصفات الحقة ، وبالفعل المتواصل ، أما إذا لم يكن كذلك فأب كان شريفاً أو كان كسولاً فإنه يكون قد تخلى عن الرسالة التي هيأه الله لها ، وهي رسالة خلافة فلا يكون أهلاً لها .
والله أعلم . . .

في معنى الإيمان في الكتاب والسنة

لقد حدد القرآن مفهوم الإنسان بأنه عبدة وعمل ، قال تعالى .
 (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتِ قُيُوسُهُمْ فَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ رَدَّتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ فِي دَرَجَاتٍ عِندَ
 رَبِّهِمْ وَمَعْرِفَةٌ وَدَرْقٌ كَرِيمٌ)
 وقد كان مما أمر الرسول به وقد حدد القيس الإيمان بالله وحده - قال . أتدرون ما الإيمان بالله
 وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم - قال شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام
 الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان وأن تعطوا من نفقهم الخمس ، فقد أوضح الرسول ﷺ
 حقيقة الإيمان في مفهوم الشرع بأنه يشمل مع التصديق العقلي على الأفعال وهذا ما فهمه السلف
 والمحدثون ومنهم الإمام البخاري

في فائدة الإيمان بالنسبة للمجتمع

نفوس برحة الأوس في المجتمع بمقاييس درجة الإيمان في أفرادها ، فكلمة رداد إيمان الأفراد أوس
 أساس هي دمائهم وأعراضهم وموالمهم ، فكما حلت ويرى الإيمان في النفوس اضطرب لناس
 واستوى عليهم انفق هي يتعلق بأموالهم ودمائهم وعرضهم بها كانت سيطرة القوانين ، فالصواب
 لا تمس من الإنسان إلا الشكل والمظاهر
 أما لإيمان فإنه يسطر على الكيان الإنساني كله ومن هنا كانت ضرورة الإيمان للمجتمع
 وكانت حاجة المجتمع للإيمان .

في مظاهر الإيمان

إن مقاييس الإيمان ومظاهره كثيرة ، وتحدد أساس ذلك حديثاً صحيحاً رواه الإمام البخاري
 عن أبي هريرة يقول رسول الله صوات الله عليه الإيمان بصنع وستور شعبة ، وإحياء من الإيمان
 وقد صمم سادتنا العظماء تلك الشعب في صوة الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية إلى ما يختص
 بها بالقلب ، وما يختص باللسان ، وما يختص بالبدن ، فالجذب في الله وأبعده في الله من
 الإيمان ، ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأحبيه ما يحبه لنفسه ، ويرى الذي يؤدي جاره يمس مؤمن ،

وليس يؤمن من شيع وجاره جائع . وإن الجهد من الإيمان ، والإبصار من النفس من الإيمان ، وبدل السلام والإيقاع من الإيمان ويتغلغل الإيمان في الحياة الاجتماعية ، حتى يصل إلى السهر من أمرها والميسور ، فتكون إمالة الأدي عن الطريق من الإيمان ، وإذا ما تغلغل الإيمان في النفس وجد يؤمن حلاوة الإيمان ، وشرطها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهم ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار

في هل الشك ينقص الإيمان ؟

من علم أنه خلق من عدم وأن من خلقه قادر على أن يعثبه بعد موته ويحاسبه على ما قدم لنفسه من خير أو شر ، ومن علم أنه ليس في طوق أحد أن يمح الحاقة لأي شيء حتى الدواب آس بره وأدعر لأمره لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأمن بالقضاء والقدر وحسبه أنه قد يرى فعل شيء بدية كل أسباب فعله ولكنه لا يتيسر له ذلك من لدى حال بينه وبين فعل ما يريد أليس هو الله رب العالمين والشك ينقص الإيمان وقد يذهب به كله ، ويعود بالله من روال الإيمان أو ينقصه .

وعند كل مررت خاطر الشك أن تستعيد بالله من الشيطان الرجيم وأن تقول بسم الله ذي الشأن عظيم لبرهان شديد السطاط ما شاء الله كان ، أعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً أعوذ بكلمات الله التامة من عصمه وعقابه وشر عباده ومن همرات الشياطين وأن يحضرون ثلاثاً رب أعوذ بك من همرات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون ثلاثاً يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثلاثاً

وتستدعي قراءة هذه الأحاديث عقب كل صلاة فإن ذلك يذهب ما شك الذي لديك من شيء الله ويحملك من الشياطين

وتصبح ذلك لا تعارض قول . الله ربّي لا أشرك به شيئاً ، فإن لهذا الحديث أثر كبير في إصلاح أحوال ذوي النفوس المريضة والله تعالى أعلم

بين العقل والدين

لا يتأتى التعارض بين القرآن الكريم والعقل .

وذلك أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وقد مرل لقرآن الكريم هداية للعقل في الأمور التي إذا رك العقل وحده فيها لتعرض دون شك لفضلال ، وهذه الأمور التي لا يستطيع العقل أن يسير فيها إلا على هدى من الله تعالى هي مسائل العقيدة ، ومبادئ الأخلاق وقواعد التشريع ونظم المجتمع وحيثما يستعرض تدريج الفكر البشري في هذه المسائل نجد العقل ، قد يحبط فيها حيثما انفصل عن الدين ، وما كانت رسالات الأنبياء إلا نقبادة الإنسانية إلى الحق في أمور العقيدة والأخلاق والتشريع .

ولكن الأهواء تنسلط أحياناً فتحيل بالإسناد أنها عقليات فسير الإنسان وراءها مع أنها مجرد أهواء والله سبحانه وتعالى يقول

(تراثيت من المجد إلهه هواه وأصله الله على علم .)

ويقول تعالى : (أليس رؤى له سوء عنه وراء حسناً .)

وكل من يرى تعارضاً بين النص والعقل ، يجب عليه أن يعود إلى نفسه ويثأل من جلدته ، وكثيراً ما يكون هذا الذي يسمى تعارضاً بين النص القرآني والعقل إنما هو تعارض بين النص والعادات المألوفة ، ومألوفات الناس في حياتهم العادية لا تنحكم في النص وحوارق العادات التي يجريها الله تعالى على يد بعض أنبيائه أو على يد بعض أوليائه ، إنما هي حوارق عادات وليست خوارق عقليات

وعلياً إذا أن تدبر في تأمل كل ما يمكن أن تتوهم تعارضاً بين النص والعقل تستر في النهاية أن النص والعقل يسيران في انسجام . تام
والله أعلم

في مشكلة القصر

« اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كُفيتُمْ »

هذا الحديث الشريف يلخص بلهجة النبي محمد أن يسير عليه العالم الإسلامي في أمر العقيدة

بحسب أن يسير عليه رأياً ومفكرة ، وبحسب أن يسير عليه من قبل استعداداً وتأهلاً ، وهذا الاستعداد والتأهل يتأتى على الخصوص بواسطة دور التعليم في جميع مراحله وانصحافة والكتب التي تشر

هذا الحديث الشريف يسأله في معناه مالا يكاد يحصى من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والآثار التي وردت عن كبار الصحابة وكبار التابعين يقول الله تعالى

(ليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

فقد كمل الدين ، فكفانا الله كل انتاع وإد كان لدينا كاملاً في علي إلا الاتباع أم طريقة الاتباع فقد حدها الله في الآية الكرمة التي سبق ذكرها ، والطريقة إدب أن تتبع الآيات المحكمات في فهم ودعى وتأيد ، وهي بسبب مثار حدس ولا حصومة ، وليست بحال نزاع يحتمل أو أهواء تتور ، وأن تؤمن بالمشابهة كما ورد ، وألا تتبعه متأولين

بأن تتبع المشابهة إنما يشأ عن القلوب التي تلوت بالريح والاصراف وهي التي تتبعه ابتداء الفتنة وتبعه لتأويله ، وتأويله إنما يمدحه الله

وبكن ما هو هذا المشابهة ؟

لقد اختلف فيه أئمتنا ولا يريد أن تعرض هذا الاختلاف وربما يريد أن نقول ، في طعننا وثقة

بالمسائل التي هي الرسول عليه الصلاة والسلام من الخصوص فيها والمسائل التي كان الاتباع العام في عهد خلفاء الراشدين يهر من الخصوص فيها هي من المشابهة ، فالمشابهة إدب ، هو ما نهر منه الروح العامة للمدين الإسلامي في عهده لأور عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وحنفائه الراشدين وتصرح من الخصوص فيه مثل هذا ؟

أما أولى مسائل المشابهة التي يريد أن نتحدث بتوحيب الله تعالى عن شيء من تاريخها فهي مسألة المصدر

لقد شغبت مسألة القدر ، أو الخير والاختيار ، أو أفعال العباد ، عقول الإنسانية منذ أن كان
الدين ، أى منذ ابتداء تاريخ الإنسان على ظهر الكرة الأرضية
وإذا أثبتت مسألة القدر فى أى وسط كان ، مهما كان قليل العدد فإنها تنقسم إلى قسمين ،
يقول أحدهما بالخير ، والآخر يقول بالاختيار

لقد أذهل اليهود فى دينهم ففرقت بينهم ، وقال بعضهم بالخير ، وقال الآخرون بالاختيار
وأثبتت فى السانة النصرانية على محرى التاريخ فكان التراجع والحدل وكان التحير لرأى
والتعصب له . واندقسم رجال المسيحية إلى فريقين يختصمان ، وأراد رسول الله صلي الله عليه وسلم
عليه أن يتلألأ اشفاق الأمة بسبب إثارة هذه المشكلة فكان ينهى دائماً عن إثارتها وعن الحداد
فيها . روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « حرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات
يوم ، وهم يترافعون فى القدر ، فخرج معصياً حتى وقف عليهم ، فقال يا قوم بهذا صلت
الأمم قبلكم ، باختلافهم على نبيائهم ، وصرهم الكتاب بعصه ببعض ، واد القرآن انكروهم لم
ينزل لتصربوا بعصه بعض ، ولكن نزل القرآن فصدق بعصه بعضاً ، ما عرفهم منه فاعملوا به ،
وما تشابه فامروا به »

وعن أبي هريرة قال : حرج عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتارع فى القدر
فصعب حتى احمر وجهه ، ثم قال
أهدأ أمرهم ، أم يهدأ سب إليكم إنما هبت من كان فيكم حين تارعوا فى هذا الأمر عريت
عليكم ألا تتارعوا »

وانتد رسول الله صلي الله عليه وسلم بالسياسة لمنع الخلاف فى هذه
المسألة أو حتى يحد إثارتها
ومضى رسول الله ﷺ راصياً مرضياً ، وهو لا يسمح حتى النمس الأخير من حياته
الشرية ، بأن تتثار هذه المسألة

ولم تثر هذه المسألة فى عهد سيدنا أبى بكر لا لشغال المسلمين بتوحيد دعائم الأمة الإسلامية
مصرفين بذلك عن العبث فى دين الله

وكانت ذرة سيدنا عمر كصبة برد كل من تمحدث عنه بإثارة هذه المشكلة إلى حادة الصواب
ومسألة القدر إحد من المناشأ ، إنها من أهم مسائل التشييد ، وهى فصلا عن ذلك عصية
على حل إنها ليست قابلة للحل ، وهى ليست قابلة للحل سواء أثيرت فى الشرق أو فى الغرب ،
وسواء أثيرت فى الصميم أو فى الحديث أو أثيرت فى لادبة أو فى الحصر ، إنها مفرقة بين الباحثين

فيها ، ومنها طرد الخذل منهم على سبيل ما ينبغي ، ومن أجل ذلك كانت بروح الإسلامنة العامة تحرم ، لخصوص فيها

ومع ذلك فقد بدأت هذه المشكلة تتسلل شيئاً فشيئاً ، إلى المجتمع الإسلامي حتى لقد أصبحت يوماً ما مركز الصدارة في الفكر الإسلامي النظري

وبعد مهدد لسياسة أولاً لهذا السبل وكانت السياسة أول عامل من عوامل إفساد التفكير لنظري الديني في المجتمع الإسلامي السليم

كتب معاوية بن أبي سفيان بعد أن بوي ثلاث إلى أميرة بن شعبة بطلب منه أن يكتب إليه الحديث الذي كان يقوله صوب الله وسلامه عليه تحيائاً ، وهو على المنبر فكتب إليه أميرة أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا يضرع د احد منك احد « وأحد معاوية يذبح هذا الحديث الشريف من على المنابر مؤمناً أنه من عوامل بوطيد مركزه في الأمة

هذا الاستعمال السياسي للأقوال الشريفة أثار بعض الضمائر التي لم تظلمش في هذه الصورة التي عتروها استجدماً للدين ، والتي لم يروا فيها مظهر للحصوع والابتياد له ، فهو يعرضون فكرة الخبر التي أحد معاوية يشر بها مستنداً إلى هذا الحديث الشريف

وبعد الآن بصدد تاريخ الكامل لهذه اشكله ولقد بينا الآن على الأقل أمرس أحدهما أن هذه المشكلة من المنشأة لأن الرسول ﷺ هي عن لخصوص فيها ثانيها أن لسياسة هي التي بدأت بإدخال هذه اشكله في البيئة الإسلامية أما التسخنة التي برمدت فصل بينها من وراء كل ذلك فهي أن البحث في هذه المسألة يجب أن يتبع كلية من محط تفكر لاسلامى ، وأن يسرع المسألة مما يسمونه عم الكلام ، فبدأ ما بعد ذلك ، فإنه يكون قد رتباً شيئاً هاماً من الأسباب التي تفرق بين المسلمين بسبب اختلاف في العقيدة ، ويكون بذلك قد أسهم بقسط وافر في سبيل التوحيد

وبالله التوفيق

في مشكلة الصفات

يقول الله تعالى . (سبحانه ربك رب العزة عما يصفون)

ويقول سبحانه (ليس كمثله شيء)

ويقول ابن عبد البر المروزي سنة ٤٦٣ هـ مستنجاً ومرشداً .

« إن الله ليس كمثله شيء » فكيف يدرك بقياس أو بآنعام نظر ؟ أنا حكماء الصريين القدماء ، فإنهم يقولون في حكمة حكيمة : حال على من يعي أن يكشف الغيب الذي يقف به من لا يعي : ومن يعي : هو الإنسان ومن لا يعي هو الله الباقي

وسواء نظرنا إلى التراث الديني بصحيح من مآل أو سوء أو نظرنا إلى أصحاب الآراء السليمة التي هبمت الأوصاف الدينية فهماً يسجج مع الروح الصحيحة للتدبير ، فإننا نجد أن لاتجاه نعام في ذلك كله يتعد بالإنسان ابتعاداً تاماً عن أن يقول في الله سبحانه - دائماً وصفات برأيه : تفكروا في آلاء الله ، ولا تفكروا في ذاته فتهتكوا ، إن هذا الأثر يرسم السج السليم ويعبر عما يجب أن يكون عليه الإنسان إذا أراد السجاة وابتنى السلامة

(١) وما من شئ في أن تبحث في الذات والصفات الإلهية ، من ناحية الصلة بينهما توحيداً أو تعاملاً والبحث في الصفات الموهمة للتشبيه ، نبياً أو تأريلاً ، إنما هو تهجم من الإنسان على مقام لا يرقى إليه وهم متوهم ، ولا حيل متحيل ، وإنه حق . إن كل ما حطر بهالك فالفه خلاف ذلك

وقد كان من الطبيعي أن يقدر الباحثون أنفسهم باعتبارهم من البشر حق قدره ، وأن بقدره الله حق قدره

ولو سار الأمر على هذا السبق لما تطاول البشر إلى مقدم الله ، ولما تجاوزوا حدودهم وبالتالي لما كان هناك احتلاف وتنازع واختلاف في موضوع الصفات الإلهية

ولكن بعض الباحثين لم يلتزموا حدودهم كأفراد من البشر وعبرهم عقلهم وحدتهم شطاهم فحاولوا يعقوبهم على الله ما لم يتزل به سلطاناً ، فكانت المشككة الثانية في علم الكلام مشكلة الصفات التي ثارت الجدل والخصومة والصفرقة بين المسلمين ، جعلتهم فرقاً تتنازع

وتخصيص ، ويرمى بعضها بعضاً بالانحراف والصلال

(ب) وشأت المشكلة حيناً بدءاً بأبحاث تعرضون لأدب التي وردت في القرآن الكريم والتي توهم التشبيه كأيدي والوجه والاستواء أو التي وردت في الأحاديث كالتزول والصورة ، والأصابع

بدأت مشكلة حيناً تعرض بعض الباحثين لهذه الأنماط وأنماط تأويلها أو هيئاً لمعها أو تفسيراً أو شرحاً .

ومما أن بدءاً أحدثت فيها بدءاً ، عند حوبها والتزاع ، واستمر خلال العصور عصباً نزل عصر ، ولا يزال للآن يثار الجدل بين أنصار الإمام الأشعري وأنصار الإمام ابن سينا . وكان السراع حول موضوع الصفات وصفها بأدب على وجه العموم يسير في هدوء أحياناً وفي عصف أحياناً أخرى

وقد بوند عنه كثير من أمثال كل إيدي ، كمشكلة حسن القرب ، والمشاكل المسماة للأفكار وخطوط كمشكلة « الصلاح والأصلح » وجذب هذه المشكل وكثرت وبعدت كدليل واضح على عجز العقل البشري تجاه العظمة اللاهوتية للإلهية

ومع الإحساس المتابع في البحث في هذا الموضوع من الأماد المتظرفة ، فإن البشرية ، ترعو ولم تنعط ولا تروى مسمرة في البحث تنحط منه وتتذرع وتتحداه وتختصم (ج) والحكمة كل حكمة إذن ، إنما هي في موقف سلف الصالح رصوب الله عليهم - فقد هداهم نزعهم الديني السبعة إلى موقف السليم « فادرو الله حتى قدره » وقدروا أنفسهم حتى قدرها ، فسسموا من السمة ، والأصطروب ، وسلموا من التنازع والاختلاف ، وكابو عرقه واحدة

لقد حددوا مبدأً أساسياً وقاعدة لأمراء فيها ولا شئت هي قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وهذه الآية تسف كل تشبيه سفاً مطلقاً ، فاحتر سلفنا نصالح عن التشبيه حتى لقد قاوا من حرك يده عند قراءة قوله تعالى

(خلقت يدي) أو أشار بأصبعه عند رواية الحديث الشريف

« قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وحجب قطع يده وقطع أصبعه » احترام السلف عن التشبيه ، ونكهم احتزروا عن التعطيل أيضاً ، فهم يشنون قد اتداعاً للفر - الإرادة - والعلم - والصفات الكريمة التي ورد بها القرآن الكريم والموقف الذي يهجه من أريد متابعة سلف الصالح ، نداء كلمات الصورة وإيد .

والثبوت ، كما هو الايمان بها مع شربه لله تعالى عن خصمة وبواعثها وليس معنى ذلك ان هذه
الألفاظ معطلة عن المعنى ، بل هي معنى بذاته جلالات الله وعظمته ومما ليس بجسم ولا عرض في
جسم

وأن يؤمن بأن ما وصف الله تعالى به نفسه أو وصفه به قوله ﷺ فهو كما وصفه ، وحى
بالمعنى الذى أرادوه وعلى الوجه الذى قاله
ولأن يحاولوا ما تمسوا ولا تأويل

وشعار السلف معروف في أمثال هذه الكلمات إنه «أمروها كما جاءت»
وكانوا يدكروا في هذه الظروف الآية القرآنية الكريمة (هو الذى أمر) حيث الكتاب مع
آيات محكمات من أن الكتاب وأخر مشابهات مما ليس في نفوسهم ربيع متعول ، يشاهد منه تتعاه
لغة واتخذ تأويله وما نعم تأويله إلا الله ، وإنما يحسب في العلم يقولون آتاه كل من عند ربنا .
وما يذكر إلا أو لو لألذات) ولا ماصس من يرى أن يحتار عن التبريح من أن يسمع عن التأويل
والتفسير وأن يمر بهذه الكلمات كما جاءت .

ويخصص الإمام الرازي في كتابه «أساس التمهيد» مذهب السلف في كلام موحدة دقيقة
كل الدقة فيقول : « هذه المشابهات يجب انقطع عنها أن مراد الله تعالى فيها شيء غير ظواهرها ثم
يجب تعويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها

هذه هو مذهب السلف في الصفات ، وهو مذهب لا ينزج حدا ولا حصونة ، وليس من
طبيعته ذلك ، إنه مذهب العبادة بالصحة

وهو مذهب الذى يتمذهب به كل من عبده برعة الدين السيمه وهو مذهب الإمام
مالك والإمام شافعى ، والإمام أحمد بن حنبل والسلف الصالح رضى الله عنهم
ومن الطبع أن يكون مذهب الفرقه الناحية

ووجب على كل مسلمين العقلاء تدبيرهم أن يشروه في جميع أنحاء المملكة الإسلامية فهو
أمنه في عقولهم ، وهو رسالة يجب عليهم شرف مدأ لتجيزه والاضطراب عند الأفراد ، ومعد
الاحتمالات والتدريج بين الجماعات ، وبشر الإسلام وتوحيد سكانه بين الأفراد والجماعات
لإسلامه ويجب أن يشرع بحث الصفات كفة من محط الفكر الإسلامى ، وأن يسرع المسألة
كما يسمونه علم الكلام ، فقد فعل ذلك فإن يكون قد رتبنا مسأله من الأسباب حتى يفرق
المسلمين بسبب الاختلاف في العقيدة ، ويكون بذلك قد ساهموا في سبيل التوحيد

في روح الإنسان ومعنوياته هي ميدان التحدى الحقيقى فما نصيب العقيدة الدينية في بناء هذا الجانب

معنى المادية .

أن يشجع الإنسان إلى ما هو مادي فقط ، يقف عنده ، من جاء أرعاب ، أو ولد ، أو متاع آخر ، من متاع الدنيا وهؤلاء الماديون لا يتورعون عن ارتكاب كل سبيل ، ولو كانت محرمة أو مزعجة ، في سبيل تحقيق ما يريدون ومن هنا تركبهم الشقاوة ، ويسيطر عليهم الهوى ، ويصبحون في سبيل آمالهم بكل شيء .

ويحرم الإسلام المادية الطاغية ، ويحارب الماديين المعاصين ، لا تحرامهم عن السلوك الإنسانى المهدب ، وعففتهم عن المثل العليا . ويصممهم سبحانه بقوله (الذين حصل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) لشقاوتهم في سعوا إليه

ومعنى الروحية :

إدراك المعاني الإنسانية الفاصلة الربيعية وآثارها على القيم المادية وحدها . والإسلام وسط بين المادية الطاغية ، والروحية المدلة القاسية ، فهو يطلب تحقيق للمادية العادلة والروحية المهدية ، مع إثارة هذه على ثلاث ، إثارة لما هو خير وبقي (ويريد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً) .

ويقول سبحانه : (الخال والبنون رتبة الحياة الدنيوية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) فالخير الدائم والنافع في جانب الروحية العاضلة من أعمال البر والصالح الأعمال ، والوقوف مع الحق والخير .

والإنسان مصطور على حب الجانب المادي (رؤى للناس حب الشهوات من الماء واليهن والقناطر بلقنطرة من الذهب والفضة والحلج المسومة والأعنام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)

ويشجع ذلك مباشرة بعد ذلك ، لا لتجاء الآخر والذي هو الحدث الحقيقى لصدى الإعجاز وهو (قل أؤيبتكم بحير من ذلكم لدين اتقوا عند ربهم حيات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأرواح مطهرة ورحموا من الله والله بصير بالعباد) الذين يقولون رب إنا آسفنا فاحصرنا ديونا وقف

عذاب النار ، الصابرين والصابرين والصابرين والمعتقين والمستغفرين بالأسحار)
 فالإنسان ومعتوياته والعصائل الإنسانية هي ميدان التحدي الحقيقي في ميدان الاختيار
 والإسلام وإن عُي بالخطيئ كما ذكرنا - فقد فصل الحاسب المعوي والإنساني

في ماذا عن ظاهرة الإلحاد التي بدأت تزحف إلى العديد من الأوساط العلمية ؟ كيف نخد من زحفها الحديث ؟

حينما رحل المستعمر عن البلاد الإسلامية التي احتلها ترك طله ووجوده وراءه في صورة
 موجّهين تربوا على مائذته ، ودانوا بما يدين وحموا رسالته من بعده . وفي صورة كتب متحلة ،
 تفوص كل ما بقي من الشريعة الإسلامية على يد المستعمر أو صناعته من بعده ، وأحياناً يكون
 خطر من ينسبون إلى الإسلام أشد وأنكى على الإسلام من أعداء الإسلام
 وحين اردوجت مناهج التعليم عندما طبع للمناهج الوفدة في الثقافة الأصلية مع الإلحاد ،
 وطوى الوافد على الأصل وحط من قدره مما جعل من موارد وقيم لمصرف الناس عنه .
 وحين وندت مبادئ هدامة ، من شيوعية ملحظة تنكر وجود الله ونهراً بالدين ، ورجاله ،
 ومن وجوديه هدامة تدعو إلى الفوضى والإباحية ، وجميع رنفة الدين
 وحين حمتّ التعاليم الإسلامية تنقبضها من الدراسة وتعطلها عن التنفس واعادها عن محال
 الحكم والتوجيه ، استشرى الإلحاد بكل الوسائل ببحيا ويستشري ، ويتشر انتشار النار في
 الخشب

فلا بد من التعاون بين الأفراد والجماعات والأمروايبوب ، ورجال الدعوة والحكومة ووسائل
 الإعلام والعناية بتدريس الدين ، وتمكين الدعوة وعدادهم الإعداد الكافي ، والدولة مسوة في
 ذلك لأن الله يرفع بالسلطان ما لا يرفع بالقرآن

وحسبنا استشرف شمس الهداية من جديد ، ويخفق الإلحاد مع الظلام ويهرج المؤمنون بصبر
 الله ، قال ﷺ

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع ففمه ودينه
 أسعف الإيمان »

في الروح

إن الموت ليس انفصالا كلياً بين الروح والجسد ، فالآثار الدنيوية ترشد إلى أن القبر - وهو مقر الجسد بعد الموت - إما أن يكون روضة من رياض الجنة وإما أن يكون حفرة من حفر النار ، وترشد هذه الآثار إلى أن الروح تبقى بعد الموت وتسمع السلام عليها ، وتعرف الشخص الذي يرور قبر صاحبها

أما فيما يتعلق بمقرها فإنه يختلف باختلاف عملها من خير ومن شر ، ويختلف أيضاً بسبب اختلاف درجة الخيرية شرفاً وأشرف ، أما أين هذا المقر فإن أين يستقيم بها عن المكان والأرواح لا مادية فهي إذن لا تتحدد مكاناً ، أما أن الجسد يتحول ويذهب فإن الله سبحانه وتعالى يحدثنا ذكرًا لسؤال والحجاب يقرر (وصرت بنا مثلاً وسقى حلقه قان من يحبي العظام وهي رمي ، قل يحبها الذي أنشأها أو مرة وهو بكل خلق عليم) ويقول سبحانه (أفعينا بالخلق الأول ؟) أي أفعبرنا عن الإيجاد من العدم حتى نتصور أن نعبر عن الإعادة مع أنها أسهل من الخلق الأول فالبعث إعادة الخلق من جديد وليس ذلك على الله بعبء ، يقول سبحانه (قد علمنا ما نقص الأرض منهم وعدنا كتاب حيط)

في الروح من أسرار الله تعالى

نقد حاول الفلاسفة القدماء وحاول الفلاسفة المحدثون البحث في الروح ، ولقد حاول أيضاً علماء الكلام من كل الأديان البحث فيها ، ولكن هؤلاء وثولئك لم يتفقوا في شأنها على رأى ولم يسلّم واحد منهم للآخر حجته أو دليله ، وبعبارة الآخرة القرآنية حقيقة لا مرأى فيها (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) أي الروح سر من أسرار الله عز وجل ، أمر رسول الله ﷺ ، بالآل يتحدث عن كنه حقيقته ، وما دام الأمر كذلك فلا عزة بالسؤال عنه

ورحم الله امرأً وقف عند أمر ربه تعالى ، فلم يتجاوز به من مالا يسبي له فإن لروح لم يطلع عليها أحد حتى يعرف من شيء تكررت ، وكلام الفلاسفة وغيرهم في شأن لروح ، لا يعطيه دليل عملي ، ولا دليل نقى ، هذا يرى أنه لا يسبى لأحد أن يتجاوز قدر نفسه فيبحث في

موصوع لا يصل إلى سره العقول وكل ما بمكر أن يقال في أمر الروح ، أنها سر الحياة ، وبدونها لا تكون حياة

في زيارة القبور والأضرحة

ويذكره لقبور عامة والأضرحة خاصة مدونه للانعاط وتذكر الآخرة وحث النفس على التمسك بالسائقين من الصالحين آل بيت الرسول ﷺ ، وسعى للزائر الاشتغال بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه والاعتماد بالموت وقرأة القرآن والدعاء إلى الله أن يجعل ثوبه نعمت ، فإن دلت نفسه على الأصح إلى شاء الله

ومما ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبور : اللهم رب الأرواح الباقية ، والأجسام الدالية ، والشعور المنسقة ، والجنود المنقطعة ، وانظام لحررة التي حررت من الدنيا وهي بث مؤمنه أنزل عنها روحاً منك وسلاماً مني .

ومما ورد أيضاً أن يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، سأل الله أن ولكم العافية ، ويسعى أن تكون الزيارة مطابقة لأحكام الشرع فلا يقبل حرام أو عتبه أو حشاً ويكون سؤاله وطيبه من الله سبحانه وتعالى وعن الله القبول

في اكتشافات العلم الحديث ووجود الله

إن الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى من العقل والنقل أكثر من أن تعد أو تحصى ولا يما في ذلك إلا من لا يحس بوجود نفسه ، لأن وجوده على قيد الحياة دليل قاطع على وجود الله سبحانه ، فمن أتى أوجده وأعطاه القدرة على الاكتشاف ووهبه العلم ، قال تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ويقول الرسول ﷺ : « من عرف نفسه عرف ربه »

يعرف المجهل في البادية حينما سئل عن الله فقال بهطرته ، العرة تدب على العبد وأثره يسير يدل على المسير ، فأرعى ذات فحاج ، وسماه ذات أبراج ، أفلا يدرك ذلك على اللطيف الخبير ولأحذر هؤلاء الذين وصروا في الاكتشافات الحديثة وصعدوا إلى القمر أن يردوا إيماناً ومبدأ بوجود الله ، لأنهم ما تمقوا الكثير من ذات ووهب ونسحت والدرس على أن يصور إلى أنهم كوكب من كوكب في لارض ، وهو واحد من مجموعة الشمسية التي هي إحدى ملايين من مجموعات التي تسبح في الفضاء بنظام ورنج ونسق لا يصطدم واحد منها بالآخر

(لا لشمس سعى لها أن تدرت القمر ولا لليل سعى لها . وكل في ذلك بسبحون) ، فكان سعى بعد هذه الاكتشافات أن تحر حياه ساحده امام عظمة الله ، فآثله تبارك الله أحسن الخالقين ، والإسلام يبحث عن لزود من العلم والمعرفة وأول آية من كتابه وهو القرآن تزيب على النبي ﷺ تدعو إلى ذلك (افر باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق) افر وربث الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) وفي الله المساواة بين من يعلمون ومن لا يعلمون فقد (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وأمر بيه بأن يدعووه هو (وقل رب زدني علماً)

ودعانا القرآن إلى النظر في مخلوقات عدي (أفلا ينظرون إلى الأس كيف خلق ، وإلى اسماء كيف رُفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت) وقال (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) وسحرا الشمس والقمر يستمع بها وساقر النجوم ، ومن وسائل الاندفاع أن يكتشف ما في النجوم من أسرار . قال تعالى (وسحر نكم الشمس والقمر ولنجوم مسحرات بأمره) وهوود الإنسان على القمر ليس إلا اكتشافاً لهذا الكوكب الذي أحبر الله سبحانه وتعالى بأنه مسحور ك يستمع عما فيه . ومن في القرآن ما ياتي ذلك أو يسبقه

في العقائد التي انحرفت سبب الإلحاد

دين الله من صاعياً من لسماء مذ آدم ، ولكن أهواء الشر عيرت على مر الزمن وبذلك وانحرفت بالكثير منه إلى طريق غير مستقيم يتعارض مع العقل ، ولا يسعج مع المنطق

ولمن اندين بلحلون ، بسبب العقائد التي انحرفت ، هم بعض العدر ، فود قلت للإنسان في التوراة تروى أن الله نزل إلى الأرض ، كائناً بشرياً وصار في مزرعة سيدنا إبراهيم ، دون استئذان صاحب المزرعة ، هي رأى إبراهيم هذا العرب يسير في المزرعة ، في حرية وعدم مبالاة ، ثار كبرياؤه ، فحصلت بينهما مشادة والنمحي في معركة حامية ، أو شك إبراهيم فيه أن يصرع إليه ، وأن يعرجه أرضاً لولا أن الإله المشرق على نفسه من السقوط والخرية الكبر ، صارع إبراهيم حننه أمره فأطلق سراحه بعد أن أخذ حبه اليهود والمواثيق لبني حننه

ود قلت لإبراهيم هذا ، فليس من العرب بل يحد في التوراة ، وبه العدر إذا عاشت في الدين الذي يقوم على هذا الكتاب

وإن أى إنسان محير تقول به عن كائن معين بالذات ولد في يوم محدد وفي شهر معين ، وبشأ كما يشأ الآخرون . قد قلت لإنسان محير إن هذا الكائن مولود غير مخلوق وإنه أول ، وإنه واحد ، ومع ذلك فهو ثلاثة في الوقت الذى هو فيه واحد . وواحد في الوقت الذى هو فيه ثلاثة ، إذا قلت لإنسان ذلك فثبت وأُخذ في دية فله انهدم .

وكلمة القديس أوغسطين « إن أوس هذا لأنه غير معقول » غير مستاعة لدى أصحاب المطلق والتعكير السليم

وبكى من المداخلة أن اثبت في دين معين لا يقتضى اثبت في جميع الأديان وإذا كان البطلان قد ظهر ، بالنسبة لدين حاص فليس معنى ذلك أن البطلان يعنى ذلك الدين إلى غيره

في ذكر أنبياء الله في الكتاب

لا عجب أن يذكر في الكتاب أنبياء الله . إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، فإن يعقوب هو إسرائيل ، وعلى بن إسرائيل نزل الوحي مدة طويلة . وكثر فيهم الأنبياء فإسحق بن إبراهيم حدهم ويعقوب أبوهم ومنهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى . وعن مؤمنون بهم وبكل الأنبياء ولا ينسأ كونهم من بنى إسرائيل ألا تؤمن بهم حسداً أو غمراً وتقرئاً بين أنباء الله بل نحن مؤمنون بهم وبكل من علمنا ومن لم نعلم من الأنبياء . وديهم الذى جاءوا به وهو عبادة الله وحده والتصديق بكل حق عنده والله يحب أن يؤمن العالمون بكل أنبيائه كذلك

في عبادة الأوثان

عبادة الأوثان تعنى أن يتوجه العابد إلى الوثن بالعبادة ، ويعتقد فيه أنه محال لحلول الإله وأنه بصر وينفع ، ويخارى كلاً من أتباعه مما يستحق

وإذا كان الله تعالى ذكره قول عباد الأوثان . (ما عبدوهم إلا يقربونا إلى الله ربنا) فإنه قد بين أنهم كانوا يعبدونهم ، والعبادة مطلق الطاعة والخضوع لمن بيده الضر والنفع والتصرف الكامل في الإنسان وما يحيط به

وليس من ذلك تقبيل الحجر الأسود وعزوف بالكمة لأن في هذين المعين عبادة الله بأداء صل ما جعله الله تعالى معظهر لعبادة بلقوله

ويس في هذا الصل عبادة الحجر أو تعظيم الحجر وإنما فيه عبادة لله وحده ، وفراد له بالطاعة والخصوع

إن عبادة الأصنام والأوثان عظم لمير ، عظمه الله ، وإشراك لله بحمل بعض المخلوقات هـا من مظهر الألوهية ماله وانصراف عن التسليم الكامل لله بالوقوف عند بعض حقوقاته وتعظيمها عظمًا لا يليق إلا به سبحانه

ولو اعتقد بسا أنه بتقييده الحجر بعد الحجر فهو كافر وكذلك الأمر في الطواف بالبيت إن على الحاج أن يستشعر المطلوب هنا وهو الاستسلام لكامل الله ، وتبعية كل ما أمر به وحضه عليه وإن كلمة سيد عمر معروفة مشهورة بها يتعلق بالحجر حيث قال إني أعم أنك حجر لا تصر ولا تنفع ونولاً ن رسول الله فلك ما قبلتك ، وهذه الكلمة هي يقرها جميع المسلمين تني كل شهاب الوثنية إن الحاج يبدأ الطواف بيسم الله والله أكبر

في القوة المادية وسيلة لإرضاء الله تعالى

لا يلزم من امتلاك القوى المادية تأييد الله وتبديده ، فكما تكون القوة واسم المادية نعمة من شكر واستخدمها في الخير ، تكون نعمة من كفر واستخدمها في الشر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله لعلى لفظاء - أي يهلكه ويزجر مؤامدته ومد له في حين الأمن ، حتى إذا حده لم يهلكه ، ثم يلا قوه تعالى (وكنت أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد) ولقد جرت عادة بأن لأسياء والأوساء والمؤمنين الصديق أكثر الدس صبراً على البلاء ومقاومة لطعان الكفر والفساد هـ فقد رسول الله ﷺ يحكي عن بي من الأنبياء صوامت الله وسلامه عليهم ، صرته قومه فدموه ، وهو يمسخ الدم عن وجهه وهو يقول « اللهم اعمل لقومي فإسم لا يعلمون » وهو بذلك إما يصور بعض ما جرى له مع قومه وبالصبر والعمل اتحاد الدائب والتوكل على الله تعالى يتحول الضعف إلى قوة في الأنة الإسلامية ويتحقق وعد الله للمؤمنين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستحيصهم في الأرض كما استحسب الذين من قبلهم ، ويمكنهم هم دينهم الذي رضى هم ، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

والمقصود أن لقوة المادية يكون وسيلة إلى مرصده الله إذا امتدبت إلى إيمان صحيح ودين قويم أما إذا لم يستند إلى شيء من ذلك فهي وسيلة لاختبار المؤمنين بالنصير في مواجعتها والعمل على انصافها في مساوئها وتسير عاداتهم رعايا عنها ، ومحاولة تسيرها على أساس هذه المبادئ

في الخلف بغير الله

وروى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً ، فليحلف بالله أو ليصمت »

وقال عليه السلام : « كل يمين يحلف بها دون الله شرك »

من هذا نعلم أن الحلف لا يكون إلا بالله ، ومثل الحلف بالله الحلف بالقرآن ، لأن القرآن الكريم كلام الله وكلام الله صفة من صفاته فهو كالخلف بالله سواء وسواء وما الإخبار في الحلف بمصوغ شرعاً إلا بد كان معرض شريف مثل التثنية من صحة قول الحالف في موضوع ينصل بمصلحة المسلمين ، وإلا فالإخبار على الحلف باطل حرام ، والإكراه على حلف لا يصح حلف في صحته إذ يحقق شروط الإكراه ، وكان حالف مرتباً وعهد بالإكراه بغير حق يرفع الحلف أمر من كرهه إلى القصد لحفظ دينه وكرمه وإذا ثبت على الحلف أنصر ماديه يرفع الحلف أمره إلى القصد والله أعلم

في الخبر والاختيار

هذه مسألة خاص فيها العلماء منذ زمن طويل ودهوا فيها مذاهب

١ مذهب الخبرية الذي يرى أن الإنسان لا كسب له ولا اختيار في أفعاله وأنه كربة مفعلة في الهواء تسيرها الرياح كيف شاءت

٢ مذهب معتزلة الذي يرى أن الإنسان إما يحق فعله الاختيارية ويوحده بحدته وإرادته التي خلقها الله فيه ولا دخل للقضاء والقدر في أفعاله

٣ مذهب أهل السنة الذي يرى أن الله هو الذي يحق فعله العبد والعبد له كسب وحرار في أفعاله

وهذا هو الذي ارتضاه جمهور المسلمين وهو أن العبد مخير في أفعاله لأنه هو الذي يرحح ويختار حسب ما أودعه الله فيه من عقل يميز الخير من الشر ، وأنه هو الذي يعزم ويصمم على الفعل ، وبعد ذلك يكون خلق الفعل من الله سبحانه وتعالى كما قال في كتابه العزيز (والله خلقكم وما تعملون)

في الإسلام دين الفطرة

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وليس فيه كهوت ولا رجال دين يملكون أن يعرفوا الخطأ ويعصوا عن الدوب .

وهذه الأمور هي من العلاقة بين العبد وربّه ، فمن ألتم أوامر الله واجتنب نواهيه دخل الجنة بعزل الله وإحسانه . قال تعالى :

(إن الدين آثم وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) .

فجعل الجنة حراً للإيمان والعمل الصالح . وليس من الإسلام أن يبيع الإنسان نفسه لأحد فليس حر عزيز لا يباع ولا يشتري ، ولا يفتى أحد عن أحد شيئاً عند الله سبحانه وتعالى . ولقد قال لرسول الله ﷺ لأمر بآله موصحاً هم هذه الحقيقة مرشداً هم إلى الطريق القويم ومعدداً هم من الاتكال على الانتساب إليه دون عمل فقال منادياً أقرب الناس إليه : يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من الله (أي بالعمل الصالح) لا أنفي عنك من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب عم رسول الله ويا صفية عنه رسول الله اشترؤا أنفسكم من الله (أي بالعمل الصالح) لا أنفي عنكم من الله شيئاً

وقد سبحانه وتعالى (فإذا نصح في الصور فلا أساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في هجم وخالدون)

من كل ذلك يعلم أن علاقة المسلم برجال الدين هي علاقة يرشاد وهداية وقدوة ومثل وليست علاقة استدلال واستعبد .

ومن يدعو الناس إلى أن يبيعوا أنفسهم نظير أن تدخلوا الجنة فليس من رجال الدين ولا من المتأدبين تأديبه أو المتمسكين بنهائمه ، ويجب أن يتحذره الناس ولا يتخذوه به

في الخلافة

إن الخلافة في الإسلام لا يورث ، إنها ليست منكاً عصوصاً ، والمقطوع به من الدين إن الأمة يجب عليها أن تختار للخلافة "كملتها فهدماً للدين وتقوى الله وأمثلها حكمة واتزاناً وحزماً وعدلاً . . . ونظام ميراث تلك أبا عن أب عن جد أو نظام كون الملك في أسرة معينة لا يتعداها نظام لا يعرفه الإسلام .

ثم يوصي سيدنا أنوبكر بالخلافة لأحد أبنائه ، ولم يأمرها سيدنا عمر لأحد من أبنائه برغم أن ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان أمة في التقوى والصالح والعصيلة ولم يوصي سيدنا عثمان بالخلافة أن تكون في أسرته وما كان سيدنا علي ، من الجهل بالإسلام وقواعده بحيث يأتي بعمل يخالف روح الإسلام ويخالف قواعده فأمر أصحابه أن يتشكروا الله الحسن خليفة من بعده وإذا كان هناك أمر فما يعنى الانتخاب إذن ؟ ولم الانتخاب ؟ إن المفضل البسيط يرشد إلى أن سيدنا علي لا يفعل مثل ذلك

ويأتى التاريخ لصحيح وكتب السير والأخبار الثابتة فتزيد ما أيده المنطق وترشد إلى أن سيدنا علياً ما كان يرى الخلافة كسرية متوارثة وإنما كان يراها انتخاباً من أولى الأمر والله أعلم

في الشيعة

إن الأعلىية العالية الآن من الشيعة توجد في إيران وفي العراق وفي اليمن ، وشيعة إيران والعراق من الشيعة الاثنا عشرية ، أما شيعة اليمن فإسهم من الشيعة الزيدية وهذه الاقطار الذي ذكرناها تضم ملايين الشيعة

بيد أن هناك آلافاً من الشيعة العلويين في لبنان ، ومجموعة صحيحة من الشيعة (حذيفة البصرة) في الهند ، وطائفة صحيحة أخرى من الشيعة لإسماعيلية في الهند وأفريقيا أما تسميتهم بالشيعة فلاسهم شايعوا علياً رضي الله عنه في حلاله مع معاوية رضي الله عنه ، ومع الآخرين من الصحابة ، فكانوا شيعة على أي مناصره ومؤيديه على كل من حاصسه أما الفروق التي بين الشيعة وبين غيرهم فهي فروق في الفقه وفي العقيدة وفي مظاهر الخلاف بين أهل السنة والشيعة في الفقه . أمرو :

أحدهما رواج الشيعة وهو أن يثنى الرجل مع المرأة على أن يستمتع بها فترة من الزمن في مقابل منع من الماء ، بد يعتبر الشيعة ذلك حلالاً ويعتبره أهل السنة حراماً
والأمر الثاني - في الاختلاف الفقهي حول الجمع بين العصر والظهر ، وبين المغرب - يأخذ به الشيعة فيجمعون ولا يفعل ذلك أهل السنة إلا في حالات معينة ، أما الاختلاف فيما يتعلق بالعقيدة فأبرز مظاهره .

١ - اعتقاد الشيعة في عصمة أئمتهم ، أما أهل السنة فإنهم لا يعتقدون إلا في عصمة الأنبياء صلبوات الله وسلامه عليهم

٢ - اعتقاد الشيعة أن علياً كرم الله وجهه أفضل أصحاب رسول الله ﷺ على الإطلاق ، وأنه كان أحق بالخلافة من سقته من الخلفاء ، أما أهل السنة فإنهم يكبرون علياً رضي الله عنه ويحترمونه ولكنهم يرتبون الخلفاء في الأفضلية بحسب ترتيب الخلافة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وهؤلاء الأربعة هم أفضل الصحابة عند أهل السنة

تفصيل الحديث عن الشيعة

أصل الشيعة^(٢٩)

يختلف الناس في أصل « الشيعة » ، فيعروها بعضهم إلى أثر العرس ، الذين كانوا يقسمون « لسببك » ، فلا زال ملكهم ، ودخلوا في الإسلام ، ظهر أثر ذلك في موقعهم من « آل البيت » وتقديسهم للأئمة

ويرى آخرون . أن « الشيعة » تدعى في مشتبه لـ « عبد الله بن سبأ » ، الذي كان يهودياً واعتنق الإسلام للتبيل منه ، وللكيد له ، فأظهر هذا لذهب يفرق بين المسلمين ، ويقضي على وحدتهم ، وعزيمتهم .

(٢٩) من مصادر هذا الفصل مقالات الإسلاميين ، للأشعري

الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، ، النصارى في الدين ، للإسماعيلي

بالل والنحل ، للشهرستاني ، مقدمه « ابن خلدون » ، ص ١٢ « نذكر طه حسين » ، علي ويوه ، للدكتور طه حسين ، « بحر الإسلام » ، للدكتور أحمد امين ، « صحى الإسلام » ، للدكتور أحمد امين ، « أصل الشيعة وأصولها » ، الشيخ محمد الجدي آل كاشف الغطاء ، أصول الإسماعيلية ، للدكتور يوزار د لوبس

رأى « وهورن » و« دوزى » :

يقول المذكور « أحمد أمين » :

وقد ذهب الأستاذ وهورن إلى أن العقيدة « الشيعة » سعت من « اليهودية » أكثر مما سعت من « الفارسية » مستدلاً بأن مؤسسها « عبد الله بن سبأ » وهو يهودى ويميل الأستاذ « دوزى » إلى أن أساسها « فارسي » ، فاعربت تدين بالخرية ، و« العرس » يديون « بالملك » ، وبالوراثة في البيت المالكة ، ولا يعرعون معنى لانتخاب الخليفة ، وقد مات « محمد » ولم يترك ودياً ، فأول الناس بعده ابن عمه « علي بن أبي طالب » ، من أحد خلفاء منه « كافي مكر » و« عمر » و« عثمان » و« لأمرين » فقد اعتصبها من مستحظها ، وقد عتاد « الفرس » أن ينظروا إلى « الملك » نظرة فيها معنى إلهي ، فنظروا هذا النظر نفسه إلى « علي » و« دريته »

وقالوا : « إن إطاعة الإمام أول واجب ، وأن إطاعته لله »^{٣٠} ، أهد .

رأينا في أصل الشيعة

وبكنا نرى أن السبب في نشأة (الشيعة) ، لا يرجع إلى الفرس عند دخولهم في الإسلام ، ولا يرجع إلى اليهودية ممثلة في « عبد الله بن سبأ » وإنما هو أقدم من ذلك ، صوته الأولى ترجع إلى شخصية « علي » - رضى الله عنه - من جانب ، وصلته بالرسول - عنه الصلاة والسلام - من جانب آخر

وتوصيح ذلك أن صلة « علي » بالرسول - عليه الصلاة والسلام - أقدم من الإسلام نفسه

لم يمس « محمد » عليه الصلاة والسلام بعد رواجه « بحديجة » ، رضى الله عنها ، عطف « أبي طالب » عليه ، ورعايته له فقد ضم « أبو طالب » الرسول إليه ، وكفنه ، بعد وفاة جده « عبد المطلب » وذلك بانزعج من كثرة عياله ، وعدم ثرائه .

وكان من تصرفات القادير : أن أصابت « قريشاً » أزمة شديدة فتحدث رسول الله ﷺ مع عنه ، « العباس » وكان من أيسر « بنى هاشم » ، فقال له :

٣٠ (٣٠) « جبر الإسلام للمذكر أحمد أمين » ، ص ٣٤٠

إلى أخاك « أبا طالب » كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأرملة ، فاطمى بنا
إليه فلتحفظ من عياله . آخذ من بيته رجلاً . وتأخذ أنت رجلاً . فكلها عنه
فقال « العباس » : نعم ، فاطلقا حتى أتيا « أبا طالب » (٣١) .
وانتهى لأمر بينهما وبينه . أن نجد رسول الله ﷺ ، « عينا » قصده إليه ، وأحد
« العباس » « حصرا » .

نشأ « على » مع الرسول ﷺ ، مد دعوة أظفاره ، فتمتحت عيناه - طفلاً على أكرم
مثل للقدوة الحسنة ، ثملة في الرسول عليه الصلاة والسلام . وتمتحت عيناه على أكرم مثل للرد
المبادىء بين الروجين الطاهرين ، والحنان الذي يملأ البيت الكريم ، ودرحة لى تميص من قلب
« محمد وحديجة » سيكون من أثرها حمل الكل ، وصنة الرحم ، رقرى الصيف ، والإحانة على
نواب الدهر ، فترك ذلك في نفسه « أكرم الأثر »

ووسى الله إلى الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، « وعلى » يومئذ ابن عشر سنين ، فلم
تندس حبه بانسجود لصم ، ولم يكن في سن تخرج فيها المعاصي فاعتنق الإسلام طاهراً
ولقد أراد قبل إسلامه - أن يستشير آباءه ، وبات ليلته هكراً في الأمر ، فلم يكن بعض له
حص ، فلما أصبح أعلن في ثمة واضمئتان أنه أسم ، وأنه في غير حاجة لرأى « أبا طالب »
وقال

« لقد خلقني الله من غير أن يشاور » « أبا طالب » فما حاجني أن يمشاوره لأعبد الله »
« وكان رسول الله ﷺ ، إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه « على »
« أبي طالب » مستحباً من أنه « أبي طالب » ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصلبان
الصلوات فيها ، فإذا أمسى رجعا ، فكانت كذلك ما شاء الله أن يملكه (٣٢) .
وحين رأت الآبه الكريمة (وأندر عشرتك الأقرين) دعا « محمد » عشرته إلى الطعام في
بيته ، وحاول أن يحدتهم ، داعياً إليهم إلى الله ، فقطع عمه « أبوهب » حديثه واستمر لقوم
يقومو

ودعاهم « محمد » في العدة كرة أخرى ، « طعموا قال هم .
ما أعلم بسناً في العرب جاء قومه بأفضل مما حسنكم بحير الدنيا والآخرة . وقد امرني ربي أن
ادعوكم إليه . فليكن يؤازري على هذا الأمر ؟ فعرصوا عنه ، وهو يتركه

(٣١) سيرة ابن هشام ، ص ٢٩٣

(٣٢) سيرة ابن هشام ، ص ٣٦٢

لكن «علياً» نهض وهو ما يزال صبيّاً دون الحلم وقال

أن يا رسول الله في عوبك ، أنا حرب على ما حاربت ، وبسم «يو هاشم» وفقهه بعضهم ،
وحمل نطهرهم يتقل من «أبي طالب» إلى بنه ، ثم انصرفوا مستهزئين^(٣٣)
وفي ليلة الجمعة أمر الرسول ﷺ ، إلى «علي» أن يتسحّب ثوبه الخصرى الأحصر ، وأن
يسم في فراشه ، ومعه أن يتحلف بعهده نكته حتى يورى عه الودائع التي كانت عنده للناس^(٣٤)
وأخى رسول الله ﷺ ، بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، حب نزلوا المدينة ،
ليذهب عنهم وجه الغربة ، ويؤسّسهم من معارفه الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم بعض ،
ثم أخذ بيد «علي» بن «أبي طالب» فقال : هذا أخى .

فكان رسول الله ﷺ ، و«علي» بن «أبي طالب» رضى الله عنه ، أحوب^(٣٥)
لقد رباه رسول الله ﷺ ، صغيراً ، وكان رضى الله عنه ، يعيش في بيته كأحد أبنائه ،
وكان أول من أسلم من الذكور ، وأخى رسول الله ﷺ ، بينه وبينه ، ووجه بأحب مدته
إليه

«فاطمة» ، رضى الله عنها

ثم بين شجاعته البدة ، وإخلاصه البدر للرسول ﷺ ، وتقواه ، ورعده
كل ذلك مشهور ، لا يحتاج إلى توضيح ، ولذلك يقول الدكتور «طه حسين» بحق
ولقد قال المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ : كان أقرب الناس إليه ، وكان ربيبه ، وكان
حليته على ودائعه ، وكان أحبه لحكم تلك المؤامرات ، وكان حننه ، وأما عفته ، وكان صاحب
لوائحه ، وكان حليته في أهله ، وكانت منزلته منه منزلة «هارون» من «موسى» بنص الحديث
عن النبي ﷺ

وقد قال المسلمون هذا كله ، واحترروا «علياً» بحكم هذا كله للحلّاه ، لا أبعدوا ،
ولا انحرّفوا^(٣٦)

ولا عرّاه ، والأمر كذلك أن «كان جمع من أصحابه» يرى أن علياً أفضل من
«أبي بكر» و«عمر» وغيرهما

(٣٣) حياة محمد ، للدكتور هيكل ، ص ١٤١

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢١١

(٣٥) سيرة «أبي هاشم» ، و«أروى الألب» ص ١٨

(٣٦) حبان للدكتور «طه حسين» ، ص ١٥٧

وذكروا أن من كان يرى هذا الرأي « عماراً » و« سليمان الفارسي » و« جابر بن عبد الله » ،
و« العباس » و« بيه » و« أنس بن كعب » و« حذيفة » إلى كثير غيرهم ^(٣٧)
ولكن اجتماع الثبينة انتهى باختيار « أنس بن بكر » ، رضي الله عنه ، حذيفة للمسلمين فامتنع
« علي » ، رضي الله عنه ، عن البيعة ، لاعتقاده ، أنه أحق بالخلافة ، والحديث الثاني يبين
موقفه

في صحيح البخاري حدثنا « يحيى بن بكر » عن « عائشة » ، أن فاطمة عليها
السلام بنت أبي ، عليه السلام ، أرسلت إلى « أنس بن بكر » تسأله ميراثها من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مما
أفاد الله عليه « بالمدينة » و« فذك » وما يق من خمس خير ، فقال « أبو بكر »
إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

لا بورث ، ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئاً من
صدقة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولأعسر بها
عما عمل به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأبى « أبو بكر » أن يدفع إلى « فاطمة » منها شيئاً ، فوجدت
« فاطمة » على « أنس بن بكر » في ذلك ، فهجرته ، فلم تكلمه حتى توفيت
وعاشت بعد أبي ، صلى الله عليه وسلم ، ستة أشهر ، مما توفيت ، دماً رزجها « علي » ، بلا ، لم يؤذن بها
« أنس بن بكر » وصل عليها . وكان « علي » من الناس وجه حياة « فاطمة » فلما توفيت استكر « علي »
وجوه الناس ، فالتمس مصالحة « أنس بن بكر » ومسانعته ولم يكن يبيع تلك الأشهر ، فأرسل إلى
« أنس بن بكر » أن اتنا ولا يأتنا أحد معك . كراهية ليحضر « عمر » ، فقال « عمر »
لا والله لا ندخل عليهم وحدك . فقال « أبو بكر »

وما عسيرهم أن يفعلوا لي ، والله لآتيهم

فدخل عليهم « أبو بكر » ، فتشهد « علي » فقال :

إنا قد عرفنا فصلك ، وما أعطاك الله ، وم نمنس عليك خيراً ساقه الله إليك ، وبكنت
استبددت علينا لأمر ، وكنا نرى ، لقربتنا من رسول الله ، نصيباً ، حتى فاصت عينا
« أنس بن بكر » فلما تكلم « أبو بكر » قال

والذي يرضى بيده ، لقراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أحب إلي أن أصل من قراي ، وأما الذي
شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل عيب عن الخير ، ولم أترك ثمراً رأيت رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، يضعه فيها إلا صنعت

العرب عامة ، وفي قريش خاصة ، بالمتولة التي كان فيها « عبد الرحمن بن عوف »
هو عبد أُنْصهر إلى « قريش » ، وأُنْصهر إلى « مصر » ، وأُنْصهر إلى « ربيعة » ، وأُنْصهر إلى
« اليمنية » ، وكان له بنون من نسائه على اختلاف هائلهم . طرقت وفي الخلافة قبل أن يعترف
الناس لكان حقيقاً أن يقارب بين العصبية المتباينة ، وأن يجمع الدس على طاعته ، وأن
يحملهم على الوحدة كما قال « عمر »
ونكن للمسلمين لم يختاروه لأمرين .

أحدهما : خوف قريش أن تستقر الخلافة في « بني هاشم » ، صارت إلى أحد مهمهم وقد
بيت الحوادث أن « عبيد » لم يكن لينقل الخلافة بالوراثة ، فهو قد سار سيرة « النبي » وسيرة
« عمر » فلم يعهد لأحد من بعده

والآخر : أن « علي » لم يقبل ما عرضه عليه « عبد الرحمن » من أن يسبق على كتاب الله ،
وسنة رسوله ، وفعل « أبي بكر » و« عمر » لا يجيد عن شيء من ذلك ، نخرج « علي » من أن
يعطى هذا العهد ، مخافة أن تضطره الظروف إلى أن يقصر عن الوفاء بكامله ، فعرض أن يبيع
على أن يلزم كتاب الله ، وسنة رسوله ، وسيرة النبيين بقدر جهده وطاقته^(٣٩)

ولسيرة الثالثة لم يتول سيدنا « علي » الخلافة ، إنما تولّاها سيدنا « عثمان » واستمر سيدنا
« علي » المنارة ، وأهله ، وأمثلة الأعلى وحدثت الأحداث التي انتهت بقتل سيدنا
« عثمان » وتولى سيدنا « علي » الخلافة فلم يتميز سلوكه ولم يحرف عن الوحدة

وقد عاش « علي » قبل الفتوح ، كما عاش بعد الفتوح ، عيشة هي إلى الخشونة والشطط ،
أقرب منها إلى الرقة واللين . فلم يتجر ، ولم يتسع ، وإنما اقتصر على عطاءه بعيشه منه ، ويرزق
أهله ، ويستثمر فصوله في مال اشتراه بَشْع ، ثم لم يزد عليه

ولما مات لم تحصر تركته بالألوف ، فصلا عن عشرات أو مئات الملايين ، وإنما كانت تركته
كما قال « الحسن ابنه » في خطبه له ستمائة درهم ، كان يريد أن يشرى بها خادماً

وكان « علي » في أثناء خلافته القصيرة ، يلبس حش الناب ، والمرقع منها ، ويحمل الدرة ،
ويمنى في الأسواق فيعط أهلها ، ويؤدبهم ، كما كان يفعل « عمر » فكان هذا دليلاً على أن
« عمر » كان صادق المراسمة حين قال « لو ولّوا الأوطح لحملهم على الوحدة »^(٤٠)

حقاً فقد كان سيدنا « علي » مثلاً سامياً في الدين والأخلاق ، ومع ذلك فإنه لم يكذب بتولي
الخلافة بعد مقتل سيدنا « عثمان » ، حتى اضطرب الأمر ، واحتل الصدم

(٣٩) عثمان « للتذكير على حسن » ، ص ١٥٢ - ١٥٣ (٤٠) عثمان ، ص ١٥

أراد سيدنا « علي » أن يقود الناس إلى الآخرة ، فإذ هم متطعمون إلى الدنيا ، وأراد أن يوجههم إلى الله ، فإذا بالمادة قد غلبت عليهم ، ولقد عاش طيلة حياته في جلال وصراع ، ضد الأمواء ، والشهوات ، والدنيا .

وفي النهاية لقي مصرعه على يد « عبد الرحمن بن ملجم » وتمثلت الأمواء ، والشهوات ، والدنيا ممثلة في « معاوية » .

وانتصرت الدنيا ، ولكن كان للآخرة عشاقها ومحبوها ، وهؤلاء هم يتوابعون في بصره « علي » حيا ، فلا قتل أخذوا يدكرون حياته الحافلة بصالح الأحوال وجديتها ، وأخذت صورة « علي » تمر لزمين ليس ، شيئا فشيئا هالة من الإجلال والتفديس والتبرية والربانية والألوهية .. و . وهل من مزيد ؟ .

كانت « الشيعة » - في بدء أمرها - عمة كمحنة « سلمان الفارسي » « آل البيت » ثم أصبحت عمة ، وعطفاً ، وشفقة ، بحسب اعتماد بعض الناس أن « البيت العلوي » لم يأخذ « الكتابة اللاتفة في المجتمع » فلا أصبح الظلم اصطهاداً ، وتعدياً ، وشتمياً ، وبرا للأعضاء ، وسعلا للعيون ، وفلا . تكوّن « الشيعة » بالمعنى الاصطلاحي المعروف الآن وكان رجال « البيت العلوي » ومن يعطف عليهم ، يصدون الفكرة ، ويمدونها عما استطاعوا من مال ، ومن تشجيع ...

ولكن الأفكار - إذ ذاك - لم تكن تسير بالمال والتشجيع فحسب ، وإنما كانت تتطلب سداً من الدين لا مناصر منه

ولحات « الشيعة » إلى القرآن ، وإلى السنة ، تستمد منها في يسر ، وفي نصف ما يعيها على ما تريد ...

وإن أمر « الشيعة » إلى شيع ، وأفرط الكثير منها في « علي » وعالي ، وأحب حقا بمعنى ويعصم : فكان من ذلك ، العلاة

ولعل مما تقدم ، ما يدل على أن أصل « الشيعة » لم يكن يهودياً ، ولم يكن فارسياً ، كما يزعم بعض المستشرقين ، وإنما نشأت الشيعة نشأة طبيعية : ونمت نمو طبيعياً

فروق الشيعة

وبرغم أن (الشيعة) تفرقت إلى ما لا يكاد يحصى من أحزاب ، فإنه من الممكن تقسيمها إلى :

١ - غلاة .

٢ - إسماعيلية ، وما نخرج عنها

٣ - إمامية اثنا عشرية

٤ - زيدية

أما الغلاة ، فقد بادوا ، ونقصوا ، وقد تبرا عنهم الشيعة الإمامية منهم ، والزيدية يقول الشيخ « محمد الحسين آل كاشف العطاء » ، في رده على بعض الناقدين « للشيعة » « أهل مراده ما يسمونه » . « غلاة الشيعة » « كالحطابية » و « الهراوية » و « العياوية » و « الخمسة » ، و « النبريعة » ، وأشباههم من المرق المالككة « المنقرضة » التي نسبتها إلى الشيعة من أعظم المسحش ، وما هي إلا من الملاحدة (كالفراطة) ، وبظائرهم أما « الشيعة الإمامية » ، و « أئمتهم » « ع » فيبرعون من تلك الفرق « براءة التحريم »^(٤١) ، « عبد الله بن سبأ » الذي ينصقونه « بالشيعة » أو ينصقون « الشيعة » به هذه كتب « الشيعة » بأجمعها تعلن بعبه ، والبراءة منه ، وأعم كلمة تقولها كتب رجان « الشيعة » في حقه ، ويكتفون بها عن ترجمة حاله عند ذكره في حرف العين هكذا « عبد الله بن سبأ » ألحق من أن يذكر^(٤٢) .

وأما « الإسماعيلية » ، وهم منتشرون في الهند ، والباكستان ، وحبوب إفريقيا وشرقها فلنا الآن بصدد الحديث عنهم ، وعن مذهبهم ، وقرية وبعده عن الدين ، وصلته أو عدم صلته بالأعلاطرية الحديثة أو بعيرها من مذاهب ، ومسترك ذلك الفرصة أخرى إن شاء الله سيمتصر في الحديث إذا عني الإمامية الإثنا عشرية و « الزيدية » و « الشيعة الإمامية » الآن عشرية ، كما يقول الشيخ « محمد الحسين آل كاشف العطاء » - أكثره أهل السود في « العراق » ، وتسعة أعضار « إيران » ، وجماعات في « الفقار » من « الاتحاد السوفيتي » و « جبل عامل » من « الشام » ، و « جزر البحرين » و « الكويت » و « سوحل » « الأحساء » ، و « الهند »^(٤٣) .

ويقول الدكتور أحمد أمين « ربيع الإمامية » الآن نحواً من سبعة ملايين في « فارس » ، ونحو مليون ونصف في « العراق » ، وخمسة ملايين في « الهند »^(٤٤) .

و « الزيدية » هم « الشعب اليمني » على الخصوص

(٤١) أصل الشيعة

(٤٢) أصل الشيعة ، ص ٤٦ - ٤٧

(٤٣) ضمن الإسلام ، ص ٢١٣

(٤٤) أصل الشيعة ، ص ٥٠

- ١ الإمامية والزيدية يتفقون على أن «علياً» أفضل المخلوق بعد رسول الله ﷺ ،
 ٢ وأنه لذلك كان أحق بالخلافة من «أبي بكر» و«عمر» أما «عبدالله» ، فلا يكادون
 يتفقون على شيء.

مذهب الإمامية .

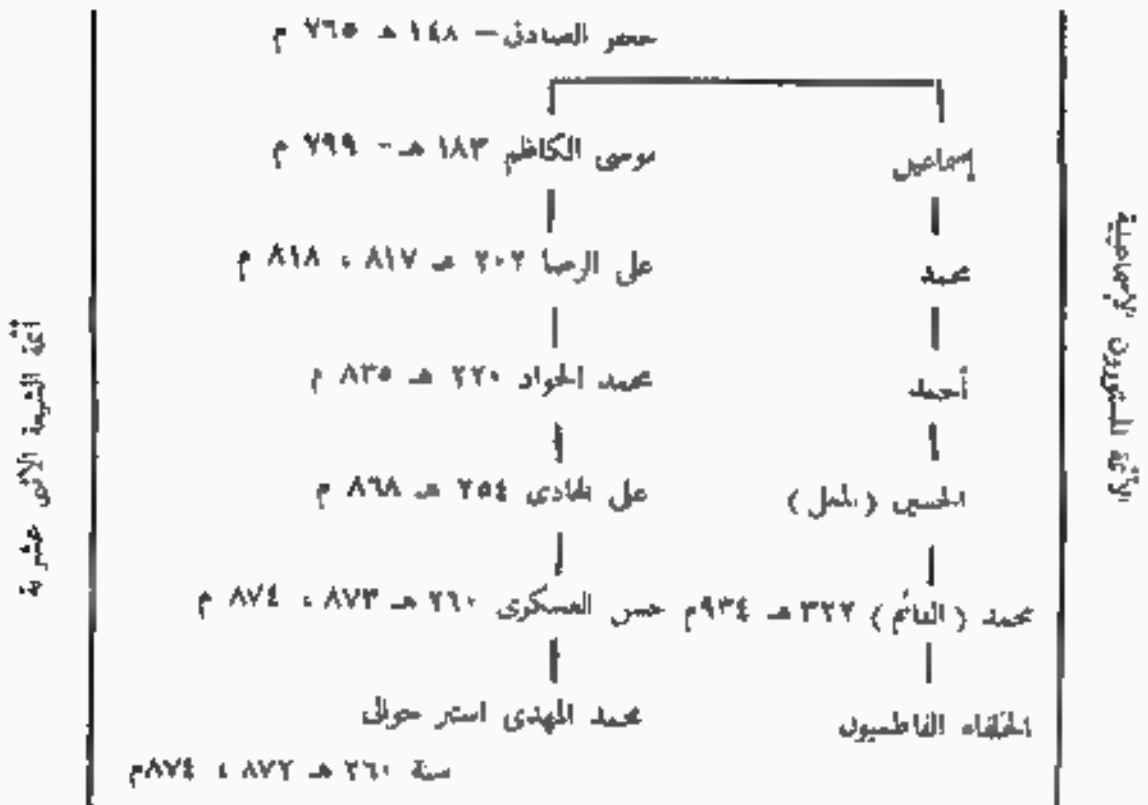
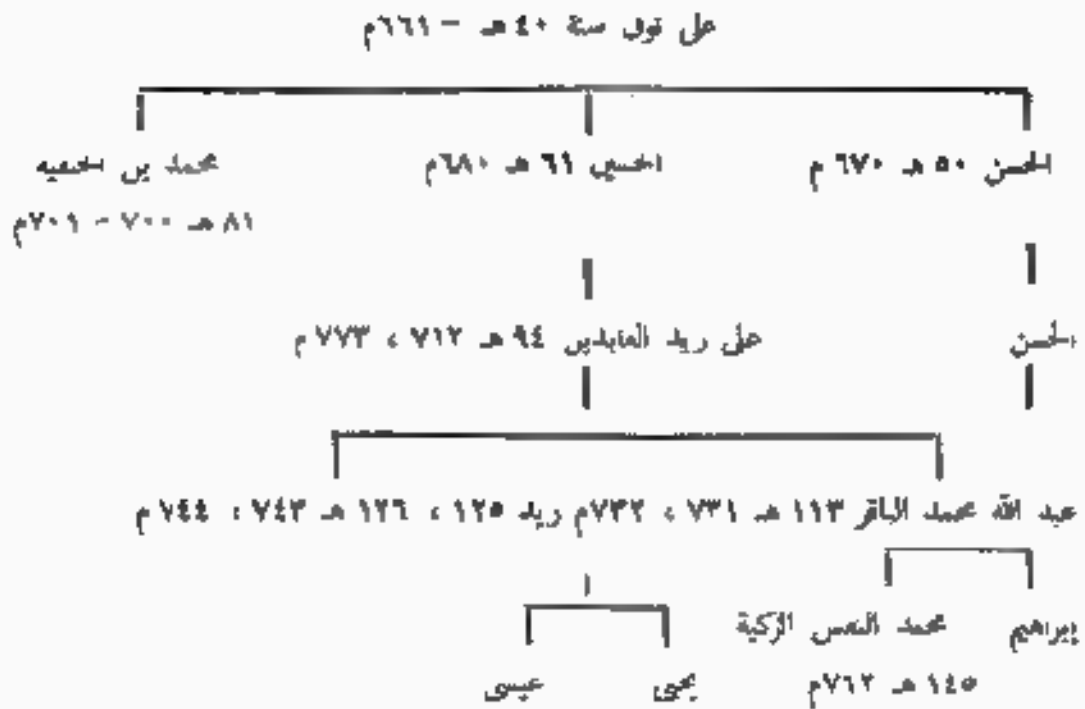
والإمامية محمّدون على أن النبي ﷺ ، نص على استخلاف «علي» بن «أبي طالب»
 باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه ، وأن أكثر الصحابة صلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ ،
 وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف ، وأنها قريبة ، وأنه جائز للإمام في حالة التقية أن يقول :
 «نه ليس بإمام» ، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد ورعوا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس ،
 ورعوا أن «علياً» رضوان الله عليه ، كان مصيباً في جميع أحواله ، وأنه لم يخطئ في شيء من
 أمور الدين ...

وأنكروا الخروج على أئمة الخوارج ، وقالوا : ليس يجوز ذلك دون الإمام الخصوص على
 إمامته

وهم يدعون «الإمامة» ، لقولهم بنص عن إمامه «علي» بن «أبي طالب» (٤٥)
 وسُميت الإمامة اثنا عشرية ، لأنها تُسبّل الأئمة إلى لثاني عشر «محمد بن الحسن
 بن علي» وهو العاشر المنتظر عندهم ، الذي يدعون أنه سظهر ويملا الأرض عدلاً ، بعد أن
 مضى ظلماً وجوراً

والشجرة التالية هي تسبيل الأئمة عند فرق «أشعة» ، نقلاً عن المستشرق «برنارد لويس» :

آل علي



الزيدية .

وكان «الإمامية» ، و«الزيدية» في بدء أمرهم حرةً واحدةً ، ثم احتلها السبب في اختلافهما لم يكن أصلاً من أصول الدين ، وإنما كان حول «الإمامة» ، وهويين وجهة نظر كل منهما فيها .

يقول العبدى : «وسب افتراقها» أن «زيد» بن «علي» قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على ولى العراق ، وهو «يوسف» بن «عمر» الثقفى عامل «هشام» بن «عبد الملك» على العراقيين ، فلما استمر القتال بينه وبين «يوسف» بن «عمر» الثقفى ، قالوا له

إنا نصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في «أبى بكر» ، و«عمر» اللذين ظننا حرك «علي» بن «أبى طالب» .

فقال «زيد» :

إني لا أقول فيها إلا حيراً ، وما سمعت أبى يقول فيها إلا حيراً ، وإنما خرجت عن «بى أمية» الذين قاتلوا جدى «الحسن» وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بها فقه بحجر «الحسين» وألحقوه قوه عند ذلك حتى قاتلهم دفعتهم ! ومن يومئذ سموا «الاصبة»

وبقى «زيد» في مقدار مائتى رجل وقاتلوا حله «يوسف» بن «عمر» الثقفى ، حتى قتلوه عن آخرهم ، وقتل «زيد» ، ثم بشى من قبره وصلب ، ثم أحرق بعد ذلك ^(٤٦)

والزيدية يرون أن الأدلة الخاصة بإمامة «علي» رضى الله عنه اقتضت تعيينه الوصف لا بالشخص ، ونقصير الناس إنما أنى من حيث إمامهم ثم يضعوا الوصف في موضعه وهم لا يشعرون من «الشيخين» ، ولا يطعمون في إمامتها ، مع قولهم بأن «علياً» ^(٤٧) ، أفضل منها .

ذلك أنهم يجوزون إمامة المفصول مع وجود الأصل ويشترطون بأن يكون «الإمام» عالمًا ، زاهداً ، جواداً ، شجاعاً ، ويخرج داعياً إلى إمامته

(٤٦) افرق بين الفرق بيقعدادى ، ص ٢٥ ، ط المعارف

(٤٧) «بين مخطوط» ص ١٣٩ ، ط عهد الرحمن محمد

وقد كان «ريد» يذطرأحاء «محمد الباقر» على اشتراط الخروج في الإمام ، فليرمه «الباقر» ألا يكون أبوه «زين العابدين» إماماً ، لأنه لم يخرج ، ولا تعرض للخروج وكان «الباقر» يعنى عليه أنصاً مذهب «المعتزلة» وأحده إياها عن «وصل ابن عطاء» (٤٨) .

و «الزيدية» سموا بذلك نسبة إلى صاحب المذهب وهو «ريد بن علي بن الحسين السبط» وقد ساق الزيدية «الإمامة» على مذهبهم فيها ، وإسما باختيار أهل الحل والعقد ، لا بالنص ؛ فقالوا بإمامة «علي» ، ثم ابنه «الحسن» ، ثم أخيه «حسين» ، ثم ابنه «علي بن زين العابدين» ، ثم ابنه «ريد بن علي» ، وهو صاحب هذا المذهب ، وخرج بالكوفة ، داعياً إلى «الإمامة» ، فقتل وصلب .

وقال الزيدية بإمامة ابنه «يحيى» من بعده ، فمضى إلى «خراسان» ، بعد أن أوصى إلى «الحسن الزكية» فخرج بالحجار وتكلم «بالمهدي» ، فأرسل إليه «المصور» جيشاً ، فقتل بعد أن عهد إلى أخيه : «إبراهيم» الذي قتل «بالبصرة» (٤٩) .

الشعبة وأصول الإسلام

يرى مما سبق أن الشيعة تكونت في تلبداً جدياً في «علي» فرائته من الرسول ﷺ ولشخصيته الفذة ثم تطورت فأصبحت «حزب البيت العلوي» ونظرياتهما دارت - أولاً وبالذات - حول الإمامة ، وحول الإمام «المهدي» إمام من أئمتهم ، يعود فيملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً و «عصاة» لأئمتهم ، لا شك فيها ، بحسب نظرهم . و «اممية» التي تعقبها «الرحمة» إنما هي لإمام هو آخر الأئمة اثنى ، وهم في انتظار عودته ، منها طوائف الزمى

و «الثقفة» إنما وجبت لإحكام العمل حتى يتولى «البيت العلوي» الرياسة

أين الخلاف في الأصول في كل هذا ؟

يقول الشيخ «محمد الحسين» أن كاشف العطاء «فيما يتعلق بموقف» الشيعة الإمامية «من

القلاة الدين يبرأ منهم كل مسلم

(٤٨) مقدمة «ابن خلدون» ، ص ١٤٠

(٤٩) مقدمة «ابن خلدون» ، ص ١٤٠ ط حيد الرحمن محمد

من الشعة الإمامية ، وأضحى بهم حمهرة العراق ، وإبرون ، وملايين من مستعمي الهند ، ومئات الأنوف في سوريا ، والأفصار ، فإن جميع تلك الطائفة ، من حيث كونها شيعة يبرون من تلك المقلات ويعسوب من أشيع الكفر والضلالات . وليس لديهم إلا التوحيد انحص ، وتزير الخلق عن كل مشابهة للمخلوقات ، أو ملاسة هم ، في صفة من صفات القصر ، والإمكان ، والتميز ، والحدوث ، وما يناف وجوب الوجود ، والقدم ، والأرلية ، إلى غير ذلك من التزير . ولتقديس المشحونة به مؤلفاتهم في الحكمة ، والكلام من مختصره كالتجريد ، أو مطبوعة كالأسفار ، وعبرهما مما يتحاور الأنوف ، وأكثرها مصبوع متشر ، وجدها شتمل على إقامة البراهين لدائمة على مطلق التناصح ، والاتحاد ، والخلول ، والتجسيم^(١)

رأيتا في الشيعة :

« الشيعة » حرب ، وهم بذلك يرفعون كل ما ينف عتبة في سبيل توطيد مركزهم ، ويهامون على كل ما يوهمون أنه يساعدهم ، ويؤوون التاريخ حسب ما تنوى قوسهم فدا ما فركنا العصبية جداً فاب يرى في إخلاص أنه لو كان هناك ما يشبه ولو من بعد أن يكون رغبة « لرسون » في أن يتولى « على » الأمر من بعده ، لسارع « أبو بكر » و « عمر » إلى بيعته

إن إخلاص « أبي بكر » و « عمر » لله ، ولرسون ، ولنديس ، أسمى وأجل من أن يتطرق إليه ظل من الشك

وسيدنا « عمر » رضى الله عنه - حينما دهمته الطعنة المشنومة ، وأوشك أن يلاق ربه ، وأراد أن يخرج من الدب ، ولم يأن جهداً في الإخلاص بربه ، والأمة الإسلامية لم يول « علياً » ، وإنما جعل الأمر شورى ، بين ستة نفر . هم أمثل الأمة الإسلامية في نظره ، ومن بينهم « على » رضوان الله عليه

ولم يتنه محبس الشورى هذا باختيار « على »

ولما تنازل « عبد الرحمن بن عوف » عن ترشيح نفسه ، ليختار الخليفة - وكان الأمر بيده

لم يختار « علياً » وإنما اختار « عثمان » رضى الله عنهما

ثم إنه امتنع عن بعة « على » « سعد بن أبي وقاص » بطل « القادسيه » وفانح « فارس »

وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد هؤلاء الذين توفى «الرسول» وهو رخص عنهم ، ومطمئن إليهم .

وامتنع عن بيعته «عبد الله بن عمر» ، الرجل لزاهد ، الورع ، الذي أثر الله في كل تصرفاته

وامتنع عن بيعته أيضاً «أسامة بن زيد» - وصلته «الرسول» معروفة - وتقدير «الرسول» له أشهر من أن يتأري فيه اثنان .

وامتنع عن بيعته «محمد بن مسلمة» ومكانته في الأبصار معروفة .

وامتنع عن بيعته غير هؤلاء ممن أراد لسلامة لدينه ، ولبعد عن الفس على أن أصول الإسلام لعامة تستوجب المساواة بين المسلمين في الحقوق ، والواجبات ، وتحمل الأكرم هو الأتقى

والحق أن الأمة الإسلامية على اختلاف طبقاتها تقدر «عليها» تقديراً كريماً ، وتنزله من مصها منزلة سامية ، أما ما وراء ذلك من آراء «الشيعة» الغالية منهم والمعتدلة ، فليس ديناً ، وليس ضرورة عقلية

وإن سخطت - في إحلاص - أن الزمن كميل مرد «الشيعة» إلى السقوط القويم وبالله التوفيق

في علامات الساعة

من الأمور التي يجب الإيمان بها كما جاءت عن صادق المعصوم عليه السلام علامات الساعة لأنها من الأمور العينية ، ومن علامات الساعة إتيان المهدي ونزول عيسى عليه السلام وقد ورد بذلك الآثار عن الرسول صلى الله عليه وآله ، وإتيان المهدي قبل عيسى عليه السلام ، ثم نزول عيسى يكون عند خروج الدجال فيقتله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويصنع الحرية كما ورد في الحديث .

ونزول عيسى عليه السلام إنما هو تأكيد لرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وأنه سيقبل عملاً بشرية الإسلام مؤيداً لها بأشراً عبادتها وتعاليمها ، صلوات الله وسلامه على رسل الله أجمعين

في الإمام المهدي المنتظر

حبر ظهور المهدي جاء بهصوص السنة الصريحة وأنه سيكون أول ظهوره نكحة السكرية ، وسيكون قبل نزول المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى بيته الصلاة والسلام ، وسيظل قائماً بأمر المسلمين يتقوى شئوهم ويعودهم في جهاد عدوهم ، حتى ينزل المسيح بن مريم حاكماً بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله من هذا لقواعد الإسلام وانفهوم من جو الأحاديث الخاصة بالمهدي أنه قائد عربي ماضل محاهد يحاوي نشر العداوة ورفع الظلم كما جاء في الأحاديث الخاصة في أسلوب صريح واضح ، وأنه ينزل سيدنا عيسى عليه السلام وقد قبعت الصلاة فتسبحي المهدي للمسيح من إمامة المسلمين في تلك الصلاة فيدعه المسيح عيسى بن مريم بن كعبه ويقول له : لك أقيمت فصل ، فيصل بالمسلمين تلك الصلاة ثم يتسلم سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لقيادة مه ، ثم يذهب إلى السجاء فيقتله

ومن أخبار المهدي ما رواه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا تذهب الدنيا حتى يمدح العرب رجل من أهل بيتي بوطيئة اسمه اسمي ، وفي لفظ آخر حتى يلى رجل من أهل بيتي

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لو لم يبق من الدهر إلا يوم يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً أخرجه أبو داود
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي مني ، أجل الحجة ،

أفنى الألف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بملك سبع سنين أخرجه
أبودود

وهذا الحديث وإن كان في ظاهره انقطاع إلا أنه بالنسبة للأحاديث الواردة في وجود المهدي
وولايته تسلسل صحيح المتى وهو بذلك يرجع على المسلمين التحرر من رهص ما جاء في
المهدي من أخبار ونفهم من الأحاديث الواردة فيه أنه ليس حاكماً ينفذ من الأرض كيجيريا
مثلاً أو غيرها وإنما قاله للمسلمين مدبل قول النبي ﷺ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً
وجوراً

والحوال العام لأحاديث المهدي يبشر بتحقيق الدولة العادلة التي تصم جميع أقطار لأرض تحت
راية واحدة وهي راية العدل والخير والحق ، وهو أمل يسعى له كثير من الذين يريدون للإساية
حيراً ، ويظنون بها حيراً ، وهو حلم راود الكثير من الفلاسفة خطط به الفارابي مثلاً حينما كتب
عن عالمية الحكم المناسبة كتابته عن المدينة لعاصمة

والأحاديث عن المهدي أيضاً تدكبر للمسلمين بأن من رسالتهم إزاله الظلم والخور من العالم
أجمع ونشر الحق والخير وتحقيق العدالة .
والله أعلم .

في نزول المسيح عليه السلام إلى الأرض مرة ثانية

بم سينزل المسيح عليه السلام إلى الأرض مرة ثانية وميكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد
بنفسه على من آلهوه ويدلو شريعته وأنكروا ما جاء به من التبشير بسيدنا محمد ﷺ كما قال
تعالى .

(وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة
ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)
والدليل على ذلك قوله ﷺ

والذي نفسي بيده ، يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً -- أي عادلاً
ميكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويصح الحربة ويمبص لما ن حتى لا يقبله أحد وفي رواية
يقول أبو هريرة راوى الحديث اقرءوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلا يؤمن به قل
موت) أي وما من أحد من أهل الكتاب يكون في زمن نزول عيسى عليه السلام إلا ويؤمن به

يبدأً صحيحاً قائماً على أساس أنه عبد من عباد الله وأنه مقر لسبنا بالرسالة . وفي رواية عن الرسول ﷺ قال :

« والله ليرلى ابن مريم حكماً عادلاً عليك من الصليب وليقتل اختير »
 بل إن عيسى عليه السلام حينما يتزل بيع من تقديره للرسول ﷺ ورسالته أن يتمتع عن
 التقدم على إمام المسلمين الذي يصلى بهم يقرب ﷺ .
 « ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق طاهرين إلى يوم القيامة » قال فيرون عيسى
 من مريم ﷺ ، فيقولون ميرهم تعال صل بنا فيقولون لا إن بعضكم على بعض أمراء بكرمة الله
 هذه الأمة .

قال الإمام النووي في قوله ﷺ ، حكماً عادلاً على ابن عيسى عليه السلام برون حاكماً
 بهذه الشريعة أي الإسلام . ولا يتزل نبياً رسالة مستقيمة وشرعية ناسحة بل هو حاكم من حكام
 هذه الأمة

وما من شك في أن محمداً ﷺ هو حاتم السبيل والرسول بعص القرآن الكريم يقول سبحانه
 (وحاتم السبيل)

وكونه ﷺ حاتم السبيل إنما يؤخذ أيضاً من أن الله سبحانه تكمل لحفظ القرآن من كل تحريف
 أو تبديل يقول سبحانه (إنما نحن ربنا الذكر وبها نه حافظون) فالذكر أي القرآن كتابه
 رسول دائم قائم في الإنسانية بحق الحق وسيظل الباطل . والله سبحانه وبه الحفظ يشري
 أن محمداً ﷺ لا تزال رسالته قائمة محفوظه ، وكأنه بذلك بينا مشر وهدى وندبر ورحمة لكل
 من اتبعه فسرول عيسى عليه السلام . كما هو من أجل التبشير بدعوة سيد والعمل على إقامتها ، وبما نه
 معناه العميق ب رسول الله ﷺ يقول عن سيدنا موسى « والله لو كان موسى حياً ما حل به
 إلا اتباعي » وكذلك الأمر في سيدنا عيسى فلو كان حياً ما حل به إلا اتباع محمد رسول الله ﷺ
 والله أعلم

في المسيح الدجال

المسيح الدجال إنسان مولود من نوبين كسائر البشر ، سيدنا عمر وصوان الله عليه ظن أنه ابن
 صياد ، وكان ابن صياد مولوداً من نوبين ، وقد ر د سيدنا عمر أن يسله ، فهاه برسول ﷺ
 قائل أنه إن يكن فلي تسلط عليه ، وإن لا يكنه فلا خير له في قتله فهو موجود يدأ وسعاده

أرسل صلوات الله عليه منه إنما كانت تعظيماً للأمة وتحديراً لها منه . وسيظهر قبل قيام الساعة
وأما علامات قدومه ههناك عندما يحف ورن الإيمان في النفوس ، ويعزو الشر القلوب وتكثر
المخلافات ويسود الشعب

من الفترة التي ستحدث بين صغاف الإيمان وحرهم عن طريق الرعة وعن طريق الرهة إلى
اتباعه والكفر بالدين الصحيح ، كفر مطلق . وهي أيضاً ذلك الصراع رهيب بينه هو وأنشأه
من جانب . وبين من استمسكوا بالإيمان وعصمو بحبل الله وقاه الله شره ، وأعادوا من ألقى
والله أعلم .

في عمق بعض الأدبيات إلى الخط بين المذاهب الفنية والأدبية وبين المذاهب الاقتصادية والاجتماعية الوثيقة الصلة بتصوير العقيدة

المذاهب الفنية والأدبية التي تنعش بوصيلة التعبير ، وكيفية توصيل المعاني إلى الناس لا يقيسها
لنفس لا من ناحية ما تعبر عنه ، أي أن الذين يهتم بالمعنى المعبر عنه ، وبأن تكون وسيلة التعبير صير
معدة معنى آخر ، وبأن يكون هذا المعنى في إطار الخير .

ومن المصداق أن يشير بقرنه تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه مبين لهم) أي أن
إرساله لا يمكن أن تصل إلى المرسل إليهم إلا إذا كانت لغة يعرفونها وبلسان يفهمونها
وقد أوجب الإسلام تعلم لغات الناس لتوصيل الدعوة إلى غير عرب انطلاقاً من قاعدة
ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وانطلاقاً من هذه القاعدة تنوعت أساليب القرآن من محاورات عقيدة إلى أمثال حسية ، إلى
قصص أدبية ، لئلا يسمع محال فهمه لكل العقول وشقي البيئات وهو صر من أسرار الإعجاز فيه ، إن
كل إنسان منها كانت درجته ثقافته بعيدة ، ولا يمكن أن يرتفع إنسان عن عتبة ثقافته عن
مستوى التعبير القرآني الكريم

وفي السنة لشر به تنوعت أساليب الرسول ﷺ ما بين استمهم لئله الإدهان إلا ما يلقي من
عنوم ، وتوجيه مباشر ، وسؤال لاستخرج المعلومات من الناس ثم تصحيح هذه المعلومات إلى
غير ذلك مما يجده الباحثون

ومذاهب التعبير إذن مذهب إنسانية تختلف باختلاف أحوال الناس ونظمهم ودرجة

ثقافتهم . والإسلام لا يقيدنا كما قلنا إلا من ناحية ما تعبر عنه ، ومن ناحية الألفاظ المستخدمة في التعبير

أى أن الإسلام لا يبيح الخروج على آدائه ولو في اللفظة المستعملة في التعبير ، ويترك للمسلم بعد ذلك أن يعبر عن فكرته بالأسلوب الذى يرد ، دون أن يقيدته عذبة ، فلم يأت الإسلام عذبة للتعبير لا يرضى غيره... وهكذا

هدا عن المذاهب الفنية والأدبية

أما المذاهب الاقتصادية والاجتماعية فقد رسم الإسلام إطاراً للتحرك في محاطها بما سنّه من تكاليف وقرره من قواعد

فأسس التصرف في المال مقيد في الإسلام بمرعاة أن يكون مصدراً من حلال ، وأن يدفع حق الله منه وهو الزكاة ، وأن لا يهرط في حق لأرم عليه كالتفقة على أهل بيته ، وصحة رحمه ، وهكذا

أما كيفية العمل فقد نرد الإسلام للناس طريق التطور في استخراج خيرات الأرض عن طريق الصناعة بطرقها المختلفة أو لزراعة أو لتحصيص في مجال من المجالات والمذاهب الاجتماعية رسم الإسلام لها طراً لا يسمى المخرج عنها ، كنظام النكاح والعلاق وسائر ما يتعلق بتشكيل الأسرة ، وتركيب المجتمع ، ومستوى المسم من غيره من المسلمين ، وفي عدا ذلك ترك الإسلام للمسلم أن ينظر في نظم المجتمعات المختلفة ، ويؤسس النظريات على أساس من هدا النظر ، ليظهر روعة الإسلام فيما قرره من أحوال مجتمعات ، يتكون له من انصر بشوب الدنيا ما يمكنه من بشر تعاليم الإسلام أو تطبيقها إن كان ممن يملك وسائل التطبيق

المذاهب الفكرية والفنية دون وسائل للتعبير لا يقيد الإسلام إلا من حيث ما تعبر عنه ، والمذاهب الاقتصادية والاجتماعية إن وافقت لإسلام أحد ما عني أنها إسلام أو وصع إلى لا على أنها أفكار بشرية ، وإن خالفت الإسلام صرنا بها عرض الحائط ، إذ المسلم لا يرى حيراً فيما لا يوافق دينه ، وإلا كان متناقضاً مع نفسه

(أعتبر دين الله يعون وله أسم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون)

في أهل الفترة

من عاش ومات قبل الرسول ﷺ وقبل نزل القرآن الكريم يسمون أهل فترة ، وهؤلاء قد اختلف في حكمهم علماء التوحيد

هبي أهل السنة أنهم ناجون وليسوا بمكلفين بقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

ولقوله تعالى (رسلا مشرين ومدرسين فلا يكون للناس على الله حجة) وآية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) صريحة كل الصراحة في أن أهل لفترة ناجون وهم لا يبعثون على دين من ، ونجاتهم إنما هي بمصل الله ورحمته

في أول من كفر بعد محي الإسلام ، ومن هو أول من حاول تشويه الإسلام

إذا دخل الإيمان في قلب وضع سورة على لاعضاء ، من المؤمن لا يمكن أن يرتد عنه ولا يتناق الكفر إلا من دخل في الإسلام مجرد مفعة ، أو مصلحة تعود عليه ، فإذا لم تتحقق هذه المصلحة فإنه يرجع عن دينه ، وهذا هو الذي لا يعبر الله له دينه ولا يتحاور عن ميثاته قال تعالى (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليضلهم ولا ليهديهم سبيلا)

أما أول من حاول تشويه الإسلام فهم اليهود ، كانوا في عصر الرسول ﷺ يشككون في الإسلام ويقولون للذين كفروا بهم أهدي سبيلا من محمد وقومه قال تعالى في سورة النساء (أم ترى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالغيب ويقولون لندى كفرو هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين نعهم الله ومن ينس الله فلن نجد له نصير) وبعد عصر الرسول ﷺ دخل كثير منهم في الإسلام ليكيدوا له ويدسوا سمومهم فيه وشوهوا بعائمه هدموا الأسرئيات في تفسير القرآن ، ووضعوا كثيراً من الأحاديث ونسوها لنبي ﷺ سدان المسلمين الصادقين كانوا هم بالمحصود فسوا منهم يهود على كل دسة حاولوا بالكيد للإسلام وصدق الله تعالى إذ يقول

(إن محي نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وَسُبُّلَ رَضَى اللّٰهُ عَنْهُ الرُّسُولَ ﷺ

في عدد الرسل

أرسل الله سبحانه وتعالى إلى بني البشر رسلا من أنفسهم ليشرحهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في معاشهم ومعادهم
والأنبياء والرسل كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله ، والواجب الإيمان بحالاً بأن الله أنبياء ورسلا كثيرين لا يعلمهم إلا هو كما قال تعالى .

(منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) .
ويجب علينا أن نؤمن تفصيلاً بحمسة وعشرين رسولا وهم المذكورون في القرآن الكريم ، وقد جمعهم علماء التوحيد في بيتين من الشعر :

في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر وبقى سبعة وهو
إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالختار قد ختموا
وقد ورد في ذلك أحاديث ضعيفة والمشهور منها ما رواه ابن مردويه عن أبي ذر قال قلت
يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال . مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً
قلت يا رسول الله . كم الرسل منهم ؟ قال . ثلاثمائة وثلاثة عشر حم وغيره
هذا والله أعلم بعدتهم كما ورد في الآية السابقة ..

في لماذا اختار الله الجزيرة العربية للرسالة المحمدية ؟

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً)
وهذا البيت كان قبل إبراهيم عليه السلام إبراهيم عليه السلام إنما رفع قواعده التي كانت موجودة من قبل ..

(وإذا رفع إبراهيم القواعد من بيت وإسماعيل ربنا بعيل ما إنك أنت السميع العليم
ربنا واحملنا مسلمين لك ومن دريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ، وتب عبداً إنك أنت التواب
الرحيم)

وكما كان أول بيت للعبادة فإنه في التقدير الأزلي آخر بيت لله تقام فيه العبادة على الوجه
الصحيح الصديق .

ولقد احتار الله تعالى الحرية العربية للرسالة محمدية لأن بها يتهدد هذا الحرم ملقى الخبيث من كل جانب من حروب الأرض ، ولأن أهلها كانوا حيث لا يحس الناس استعداداً لحمل رسالة الله . ولو أن الرسالة كانت في غير جزيرة العرب لما وجدت آذاناً مصغية . ولا قلوباً واعية . ذلك أن الروم كانوا أهل دين يصعب عليهم تركه إلى دين آخر ، والعرب كانوا ذوي ملك وسلطان . يرون فيها العزة والمتعة ، ولا يمكن أن يديروا معها دين آخر من أبر ما فيه تغيير العميلة وتغيير الأنظمة وإزالة الظعيان الذي كان سمّة كثيرين من الملوك والأمراء . بسبب كانت الحرية العربية المكان الصالح لنشر الدعوة محمدية لأن أهلها كانوا يعطرونهم وعدم اعتناقهم أي دين من الأديان التي كانت موجودة حينئذ مهينين لقول الرسالة وحملها . ولقد رفض اليهود الإسلام بالمدينة وما حوفا وهم يعسبون تمام العلم صفة رسول الله ﷺ في كتبهم . ولكن خوفهم من دهاب السلطان جعلهم يحدون . وأصحاب السلطان في العرس واروم لاشت كانوا يرفضون الدين الجديد خوفاً من زوال سلطانهم .

في ما يقال بأن سيدنا محمد ﷺ هو أول مخلوق فأين كان حينما كان آدم وحواء في الجنة ؟

في كتاب وحجة الله على لعالمين في معجزات سيد المرسلين ، للمصطفى ، في خلق نوره ﷺ وانتقاله من أصلاب أجداده الطاهرين ، قال حافظ أبو علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني المعروف بأس الفطن في كتابه البشائر والأعلام لسباق ما لسدنا ومولانا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من الآيات البينات والمعجزات الداهرات .

كان من أول ما ظهر من آياته ﷺ قبل المبعث ما روي عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ كنت بوراً بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام

وفي حديث آخر : كنت نبياً وآدم بين الماء والنطين .

ولعل المراد أنه كان نبياً في علم الله سبحانه وتعالى

وكان ﷺ حينما كان آدم وحواء في الجنة ، في صلب آدم

وكما ورد في الحديث الشريف خرجت من نكاح ولم أخرج من سراح من لدن آدم إلى أن

ولدتني أي م يصبى من سراح الجاهلية شيء

وأمرني لسلم الصحيح في كل هذا، هو أن النبي ﷺ ولد ولادة طبيعية عادية وليس في أمر خلقه حورق عادات والأحداث التي تتحدث عن خلقه ﷺ قبل خلق آدم لا أساس لها من الصحة وليس الأمر أمر أولية في المخلوق فليس في أولية المخلوق أساس للتفاضل أو التفصيل وإنما أساس الفصل والتفصيل هو التقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وهو المخلوق الحسن وقد كان رسول الله ﷺ على أعلى مستوى أخلاقي وهو الذي قال سبحانه وتعالى فيه (وإنك لعل خلق عظيم) وهو القائل « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

وقد وصفت السيدة عائشة رضوان الله عليها خلقه فقالت « كما خلقه القرآن ، ولقد وصل ﷺ القمة في الإخلاص السامي ول السمو الأخلاق بقول الله تعالى له - (قل إن صلاتي وسكوتي وحياي وعني لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ﷺ .

روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال لي النبي ﷺ « إني عبد الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمجدد في طيئته » .
وروى أحمد بسنده عن مسبرة قال قلت لرسول الله ﷺ متى كنت نبياً ؟ قال وادم بين الروح والجسد

رواه أحمد والطبراني ورجاه رجال الصحيح
وهذه حديثان لا يدلان على أنه ﷺ أول مخلوق ، وإنما يدلان على أن نبوته بابتداء من القديم وأن الله سبحانه وتعالى كتبها وقدرها وتم بها ما أراد
أما كونه ﷺ أول مخلوق فيحتاج إلى ما سبق عنه من الآثار الصحيحة
وأول المخلوق لا يستلزم تفصيلاً ولا شريعاً ذلك لأن الله سبحانه وتعالى رتب بعض الأشياء على بعض في الوجود ، ولم يجعل نسب بأفضل مما ترتب عنه من المميزات
أما كونه ﷺ أحب مخلوق إلى الله فهذا مما لا يمكن أن يشك فيه والقرآن الكريم يشهد إلى ذلك في كثير من الآيات إنه ﷺ رحمة للعالمين قال تعالى
(وما أرسلك إلا رحمة للعالمين)

وهو ﷺ حاتم الأنبياء قال تعالى .
(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وحاتم النبيين)
وقد عثر الله به ما تقدم من دسه وما تأخر وأتم نعمته عليه وهذه صراحة وبصره الله بصراً عريئاً واحتضنه بالشماعة العظمى التي يتقاصر دونه مشاهير الأنبياء .

وبركة ﷺ رفع العذاب عن أهل الأرض ولم يهلكهم الله في الدنيا بكنهم أومن عبادهم قال تعالى .

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)
وامتثالاً منه ﷺ لقوله تعالى (وأما نعمة ربك فحدث) تحدث عن كثير من هذه النعم ،
وعن بكرم الله تعالى به وتفصيله له على كل خلقه قال ﷺ
« لو كان موسى حياً ما رعبه إلا انباعي . » وقال
« أنا أكثر الأنبياء نبأ يوم القيامة ، وأنا أؤن من يفرع باب الجنة » رواه مسلم وقال
« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأؤن من يثنى عنه المبر ، وأؤن شاهع وأؤن مشمع » - رواه
مسلم وأبو داود
وقال .

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من بى يومئذ
آدم من سواء - إلا تحت لوائى وأنا أؤن شاهع وأؤن مشمع ولا فخر » رواه أحمد والترمذى
وابن ماجه .
ومصائله ﷺ كثيرة والأدلة على كونه أحب الخلق إلى الله عديدة معناه الله باتباعه وورقناحبه
وحب من يحبه وجعلنا من جوده الصادقين ..
أما لماذا ؟ فذلك أنه ﷺ أخص به الله سبحانه وتعالى إحصاءً كاملاً
ومعنى كونه أؤن المسلمين إنه أول المسلمين في كل عصر وفي كل خير وفي كل مكربة ولأجل
ذلك كان أحب خلق الله إلى الله
وألى بعباده إلقاء كاملاً في الرحاب الإلهي مسجياً إلى الله في كل ما أمر متنبهاً عن كل ما نهى
ولقد حقق صوات الله وسلامه عليه قوله تعالى
(قل إن صلاتى وسكى ومحباى ومما نى لله رب العالمين) .

في النسب الشريف

النصحيح من نسب رسول الله ﷺ أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

أما ما بعد عدنان من الأسماء فإنه لا يقين فيه .

والذى صحح عن رسول الله ﷺ أنه انتسب إلى عدنان لم يتجوز
وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بلغ في ذكر نسبه إلى عدنان
قال . « كذب النسبون مرتين أو ثلاثاً »

وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال إنما ينتسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا يدري
ما هو ، أما مسألة أن انتسب الشريف ينهى حقاً إلى سيدنا إبراهيم فقد روى في ذلك لإمام
المحاربي حديثاً صحيحاً عن واثلة بن الأسقع قال رسول الله ﷺ . « من الله واصطلي من
ولد إبراهيم إسماعيل واصطلي من ولد إسماعيل بن كنانة واصطلي من بن كنانة قريشاً . واصطلي
من قريش بنى هاشم واصطلي من بنى هاشم » .

ويلاحظ أن هذه الحديث الشريف لم يذكر سلسلة النسب من إسماعيل عليه السلام إلى بنى
كنانة ولكنه يؤكد أن النسب لشرف ينهى إلى إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام وليس في ذلك
استحالة عقلية ، ليس هناك من التاريخ البقي ما يبي ذلك ويقي الحديث صحيحاً وأن نسبه ﷺ
ينتهي إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام

في حكمة إرسال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

يقول الله تعالى معبراً عن الحكمة في إرسال سيد الخلق ﷺ :

(هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ، ويركعون ، ويستمعون الكتاب
والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

ومن دعاء سيدنا إبراهيم ، وسيدنا إسماعيل ، وهما يرفعان نعوذ من البيت (ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركعون ، إنك أنت العزيز
الحكيم)

من هذه الآيات ، ومن غيرها ، نعلم أن الحكمة في إرسال الرسل ، إنما هي تبليغ آيات الله ،
في معالمة وأحكامه وبكاليه إلى بنى البشر ، إن الله سبحانه ونعمان . لم يرد أن يترك البشر دون
هدى في الأمور الأساسية بناء المجتمع وهي العقيدة ، والأخلاق ، والتشريع ، فأرسل لأهل
الأرض للمستور السجوى الذى يودى اسمه والعمل به ، إلى تركية النفس وتطهيرها وصفائها
فالأديان والمرسل ، إنما كانوا بيان الأسس والنوع ، الذى لا يقوم المجتمع الصالح بدونها ، وكانوا

نصباً لمصلحة الفرد التي تتمثل في الارتفاع به إلى مستوى التزكية والظهور والصفاء وهو مستوى يبعد
 عنه من يحققه السعادة كل السعادة والبهجة كل البهجة وشعر من يرتق في معارجه معبساً في نور
 هداية الله سبحانه بالسكينة تحيط به وبالطمأنينة تملأ جميع أقطاره ويشعر فوق كل ذلك وصول
 من الله أكبر حكمة إرسال الرسل إذن إنما هي إسعاد المجتمع وإسعاد الفرد وإتقن بها إلى المستوى
 الذي يرضاه الله لها وهو المستوى الرباني

بيد أن الإنسانية اتعدت شيئاً فشيئاً عن الأديان والرسالات فأحدثت تشقياً بسبب هذا
 الابتعاد أفراداً وجماعات ، وأحدثت في تدمير بعضها بعضاً وسكيل بعضها بالعصر الآخر ولو
 عادت إلى الله سعادت أفراد ولسعادت جماعات ، وباب السعادة مفتوح ورحمة الله لى نصيب
 فريد مختص ، وعلى كل فرد إذا راد الخير نفسه والإنسانية أن يتمسك وأن يدعو إلى التمسك
 بهدى السماء ، هي ذلك سعادته وسعادة المجتمع

في معجزة النبي في الأمة

رسولنا محمد ﷺ ، كان أميناً لم يعرف لقراءة والكتابة وهذه معجزة له إذ إنه جاء بالفرا
 الذي أعجز العرب الفصحاء الطغاة وهم أهل القراءة والكتابة مع كونه أميناً ، وهذا دليل على أنه
 من عند الله

وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذ لا إناث المبطلون)

وفي سورة الأعراف قوله تعالى :

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي لدى يحمونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل)

في خلق الرسول ﷺ

سُئلت السيدة عائشة رضيها عن خلق رسول الله صلوات الله عليه فقالت : كان
 خلقه القرآن ولقرآن كان يتحدث عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حديثاً مباشراً أو كان
 يرسم المبادئ ويضع القواعد في العهدة والأخلاق ويصور في لوقت نفسه الطريق الذي كان يسير
 عليه لسراح الخير لردوف الرحمة صلوات الله وسلامه عليه فالقرآن إذن المصير الأول الذي
 تستمد منه صفات الرسول وأخلاقه ﷺ

والمصدر الثاني هو كتب الأحاديث الصحيحة وحبرها صحيح البخاري يليه صحيح مسلم وكل كتاب من كتب الأحاديث على وجه العموم يخصص قسماً منه لنصائح الرسول وأخباره ثم يأتي في المرتبة الثالثة كتب السيرة القديمة منها والحديث .

ومن حبر كتب السيرة القديمة سيرة ابن هشام ، ولقد طبعت طبعات مختلفة بحققة مع شرح الكلمات الصعب . ومن حبر الكتب القديمة والحديثة كتاب الأنور المحمدية لمعارف بالله يوسف السباني .

أما الكتب الحديثة فإن من حبرها كتاب « حياة محمد » للدكتور هيكل وقد بار هذا الكتاب بقالاً يستحقه وقد توالى طبعاته ولا تزال تتوالى تجد رواجاً كبيراً هي أهل له ومنها كتاب « محمد رسول الله » . وهو كتاب مترجم عن الفرنسية كتب أحمد كيار مفكرى الفرنسيين بعد أن هداه الله للإسلام وبعد أن حج ست الله احرام معتمداً على المصادر الإسلامية الأصلية .

في حجة الوداع

في السنة العاشرة للهجرة وفد دار الفلك دورته قبل شهر دى القعدة نادى نادى رسول الله ﷺ في المسلمين أن يجهررو أنفسهم لحج بيت الله الحرام مع رسول الله ﷺ فقد عزم الرسول أمره على أن يؤدى بالمسلمين عريضة الحج يأخذوا معه اداسك فهو إمام للمسلمين وقدوتهم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) واجتمع الألوف المؤلفة من المسلمين وقدموا من الصحاري والبادي وصبروا حياتهم حول المدينة استعدداً لرحيل إلى بيت الله الحرام وفي الخامس والعشرين من دى القعدة سار الرسول ﷺ ومعه ساؤه كلهم ومائة ألف أو يزيدون من المسلمين ميممين شطر المسجد الحرام بمكة المكرمة ليطلقوا بانيت ويقفوا بعرفات ويؤدوا مع الرسول ﷺ هذه الفريضة الجامعة فيعروا منه صلوات الله وسلامه عليه المناسك الصحيحة وهو القائل صلوات الله عليه .

خدوا على مناسككم ، وبلغ الرسول والحجيج معه مكة المكرمة في اليوم الرابع من دى الحجة وأدوا جميعاً مناسك العمرة ، ويقف الرسول ﷺ محرماً لأداء مناسك الحج ، وفي يوم الثموية وهو الخامس من دى الحجة ذهب الرسول والمسلمون معه إلى منى فقفوا فيها ليلتهم حتى مطلع الفجر فصلى الرسول الفجر وركب ناقته المقصود حين برغت الشمس ويم بها جبل عرفات والمسلمون من ورائه وارتقى الرسول الجبل وألوف المسلمين يحيطون به ، بين ملك ومكبر ، وصبرت

لرسول قة بعمرة ، ولما رالت الشمس يوم عرفات يوم الحج الأكبر ركب عليه السلام ناقته وسار بها حتى أتى بطن الوادي وبأدى في الناس بصوت جهوري وهو على ناقته وكان يردد الصوت من بعد ربعة بن حلف ، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه خطب في الناس خطبته الجامعة التي وضع بها القواعد والأمس لهذا الدين القويم وأكد للحلال والمحرم ، وبين الحقوق والواجبات

فالمسلم أحرم المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وكل المسلم على المسلم حرم دمه ، وماله ، وعرضه ، وأن الرّبا كله باطل قليله وكثيره سواء ، وأن للمرأة على الرجل حقوقاً ولنرجل عليها حقوقاً وبه المسمين إلى أن ما في عر الدنيا والآخرة لكم هو كتاب الله ومسنونه ، فإذا انحرفوا عنها فذلك هو الضلال البعيد وما هي دى خطبته عليه السلام

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس اسمعوا قولي فإنني لا أدري بطل لا ألفاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً

«أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم تلهون ربكم فبئس لكم عن أعمالكم وقد بلغت » فمن كان حده ثمانية فيؤده إن من اتهمه عليه ، وإن كل ربا موضوع أي مهتر ولكن لكم أموالكم لا تظلمون ولا مظلومون .

«قصي الله أنه لا ربا ، وإن ربا العاص بن عبد المطلب موضوع كله » وإن كل دم كان في الجماعة موضوع ، وإن أوب دماءكم أصعب دم ربعة بن الحارث ابن عبد المطلب أما بعد أيها الناس فإن للشيطان قد ينس من أن يعد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطلع فيها سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم » أيها الناس إن السيئة ريده في الكفر يصل به الدين كفروا بخلوه عاماً وبخرويه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحله الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن علمه أشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليه ورجب معرد الذي بين جمادى وشعبان .

«أما بعد أيها الناس فإن لكم على سائلكم حقاً وهي عيبكم حقاً ، لكم عليهم ألا يوطئوا حرثكم أحداً تكرهونه ، وعين لا يأتيها بفسخه مية ، فإن فسخ فإن الله قد أدرككم أن تهجروهم في المصاحح وتصربوهم صرباً غير مرجح

« فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإن من عندكم عوان لا يمكن لأفئسهن شيئاً ، وبكم بما أحسنوهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله

« فاعطوا بها الناس قولي فإن قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أمراً بيّناً : كتاب الله وسنة رسوله .

« بها الناس سمعوا قولي واعقلوه تعلمون أن كل مسلم أح ناسم وأن المسلمين إحوة فلا يحل لأمرئ من أحوه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه » فلا تغفلن أنفسكم ، اللهم هل بلغت .

فأجاب الناس من كل صوة نعم . فقال اللهم فاشهد .

هذه هي خطبة الوداع وسميت بذلك لأن الرسول ﷺ ودع الدنيا وذهب إلى الرهيق الأعلى بعد أداء مناسك الحج والذهاب إلى المدينة يفتيل

وكان أسلوبه ﷺ فيها أسلوب مودع كقوله اسمعوا واعقلوا فلعلى لا ألقاكم بعد عاى هذا فى هذا الموقف أبداً . ألا هل بلغت اللهم فاشهد

وقد حدث أنه ﷺ بعد الخطبة نزل عن ناقته وأقام حتى صلى الظهر والمصر ، ثم ركبها وسار حتى أصبحراء ، وهاء ثلاث على الناس قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمى ورضيت لكم لإسلام ديناً) فيها سمعها صاحبه الصديق أبو بكر رضى الله عنه بكى ، إدأحسن أن الذى ﷺ وقد تمت رسالته قد دنا يومه الذى يبقى فيه ربه

وكما سميت الخطبة خطبة الوداع فقد سميت الحجة كذلك حجة الوداع ، كما سميت حجة الوداع ، لأن الذى ﷺ أتم فيها ملاغه للناس عما أمره الله ببلاغه

وبعد قبيل من عودته ﷺ إلى المدينة المنورة بعد أن أتم مناسك الحج دهمه ﷺ مرض الحمى ، وعانى منه صلوات الله وسلامه عليه ما عانى ، وحير الرسول ﷺ بين مفاتيح حرات الدنيا أو الخلد فيها ثم ألقى بين يديه وألقى فاحترار لده ربه صلوات الله وسلامه عليه

فى معجرات النبى غير القرآن

بكل نبى معجرات فهل يرسون الله ﷻ معجرات غير معجرات ، وما هى ؟
يد الله سبحانه وتعالى أنبأه ورسده بالمعجرات التى تدل على تصديقه سبحانه وتعالى لهم فى دعواهم ، وكان الله سبحانه وتعالى - بهذا التأييد - يقول صدق عبادى فى كل ما يبلغ عنى وهذه معجرات تناسب العصر لدى بعث فيه الرسول وتكون من حسن ما اشترو به حتى يكون عجزهم عن معارضة دبالا على ه من صنع الله وليست من صنع البشر

وكان العرب أهل فصاحة وبلاغة كانت أعظم معجزة لرسول ﷺ القرآن المنزل باللفظ العربي الذي أعجزهم بلاغته ، فلم يستطيعوا معارضته أو الإتيان بشيء من مثله وهو المعجزة الخالدة

ولسنا ﷺ بمعجزات كثيرة حسية أظهرها الله على يديه وشاهدها الحاضرون ، ولقد تحدث القرآن عن بعضها وذكرت السنة بعضاً آخر منها

فتحدث القرآن عن معجزة الإسراء والمعراج قد تعالى ١ (مسبحان لدى أسرى بعيدة ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم) وقوله تعالى ٢ (ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة التأوى) والآية الأولى تذكر حادثة الإسراء والثانية تشير إلى المعراج .

وفي السنة الكثير من الأحاديث التي تتحدث عن معجزاته عليه السلام ومنها مثلاً مع الماء من بين أصابعه الشريفة .

ولقد أورد بعض المؤلفين مؤلفات في معجزاته عليه الصلاة والسلام

في كيف كان بدء الوحي ؟

إن الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها وفيه بعض سيرة النبي ﷺ وصفاته في مطلع نزول الوحي عليه هو حديث بدء الوحي

وهذا الحديث وثيقة هي من الأهمية بحيث لا يوجد ما يماثلها في الأدب العالمي ، وأهميتها ترجع إلى وضعها للكيفية التي أنبأ بها - أول ما أنبأ الوحي - وإن الإنسان حينما يقرأها يلمس فيها مباشرة صدق الحديث ، وسهولة التعبير ، وتصويراً لحقائق لا يجد لشك إليه سبيلاً

ومن المعروف أن السيدة عائشة تروى في هذا الحديث ما علمته علماً يقينياً من الملابس والظروف والأحبار لصداقة الرويات الصحيحة ومن حديث رسول الله ﷺ لها مباشرة ويمكننا أن نذكر ما تحدثت به عن سيرة النبي ﷺ فيما يلي بحسب الترتيب الذي ورد في الحديث

١ - لقد أجد رسول الله ﷺ يرى الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

٢ - وعند ذلك حبس إليه الخلاء ، فكان يذهب إلى مشارف مكة ، بعيداً عن صحيح

المدينة وصحبها ومشاعلها ويعتكف في عار حراء « فيتحدث فيه » وهو التعبد الياسي دوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذات « أي يأخذ الزاد للاعتكاف من جديد » ثم يرجع إلى حديجة فيتزود مثلها حتى "جاءه الحق وهو في عار حراء

٣ وما جاء الملك في العار وحدث ما حدث بينها حرج من العار يرحف فؤاده ، وبعد أن أحرر السيدة حديجة بالأمر قال لها :

« لقد حشت على نفسي »

فكانت السيدة حديجة واصمه سيرة النبي في دقة دقيقة ، سيرته التي كان عليها في مطلع الوحى ، وكان عليها طيبة حياته ، سيرته التي كانت متناسقة مع بوعث رسالته واهداه ، تلك البواعث والأهداف التي قال عنها سبحانه وتعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قالت السيدة حديجة : «أنا على قوله » لقد حشت على نفسي « كلا والله ما يحريك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الصيف ، وتعين على نوائب الحق » وهذه الصفات التي وصفته بها السيدة حديجة والتي رويها السيدة عائشة في الحديث الشريف الذي رواه البخاري ، إنما هي عبارة عن الرحمة

ولقد كانت سيرة النبي - ﷺ رحمة كلها ، وهو القائل

« إنما أنا رحمة مهداة »

وهو ، نقلاً

« أنا سى الرحمة »

في حياة الشباب لرسول الله ﷺ

نقد كانت حياته صوات الله وسلامه عليه شرحاً مستعصاً ووصيهاً كاملاً ، ومعيراً ، نأماً له ذكره من حقدون وما ينسب عليه العقلاء ويجمع عليه أصحاب المناظر المستبصرة من أن ذلك من علامات الأنبياء :

« أنه يوجد هم قبل الوحى خلق الخير والدعاء ، وعناية المذمومات وترجيح أجمع وهم هو معنى العصمة وكأنه معطور على التنزه عن المذمومات والمذمومة ، وكأها منافية خيئته » ويصرب من حقدون بعض الأمثلة من حياة الرسول صوات الله وسلامه عليه مبينة هذه القاعدة بقول :

« وفي الصحيح أنه حمل الحجارة وهو علام مع عمه العباس لبناء الكعبة فجعلها في يده
فانكشف فسقط معشياً عليه حتى استقر بإداره
ودعى إلى مجتمع وبه عرس ولعب فأصابه عشى اليوم إلى أن صعدت الشمس ولم يحضر
شيئاً من شأنهم » .

ومضت فترة الشباب برسول الله ﷺ وهو طاهر ركي طاهر من الآثام التي تدرس الشباب
في مجتمعاتهم وركى لأنه بعد عن الشرك لم يسجد لعصم قط صدقات الله عنه وسلامه

في الرسول يعمل كي يعمل سائر الناس .

عاش الرسول ﷺ حياته الكريمة بكل ما تقتضيه هذه الحياة من حركة وسعي وعمل في كل
المحالات المطلوبة بعد رعى العم واشتغل بالتجارة قبل البعثة وكان القائد لسبى
والخروج للمسلمين بعد البعثة

وتطبت عنه حياة المريضة المتفل بما بين أرجاء خربة العربية تنقل فيها بل تجاورها إلى
غيرها كبلاد الشام ، واستخدم في تنقلاته وسائل المواصلات المعنوية والميسرة في وقته و
ظروفه . . . فاستعمل في ركوبه الخيل والأبل والحمير .

وقد حصت لنا كتب السنة والسيرة وصافاً ما كان يستعمله ﷺ في ركوبه وأسماؤه بل أسماء

ما

ولكنه ﷺ لم يحتج في حياته الكريمة إلى ركوب سميعة أو حمار بحر
ومع ذلك فقد كان عارفاً بالبحر وما وراء البحر لقد سمع بعدالة ملك الحبشة لعجاشي قبل
الهجرة توجه أساعه إليه فراراً من ظلم المشركين واستبدادهم وركبوا البحر من شواطئ
الخربة العربية إلى الحبشة وعادوا بعد تلك الهجرة محتارين له

وبشر أمته بأن منهم من سيركب البحر معاهداً في سبيل الله وسيبرو من وراء
إن عدم ركوبه ﷺ سميعة أو بروله البحر أمر عادي اقتضته ظروف حياته وأحوال بيته لاصله
له بتشريع ولا علاقة له بالسوء

وما يتصل بهذا المجال ، حكى أن بحاراً أورياً قرأ بها ترجم من القرآن قوله تعالى :
(أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا
أخرج منه لم يكد يراها)

سأل أكان هذا بخارًا يختار البحار ويتقل بين أرحائها ؟ فقيل له بأنه لم يركب البحر في حياته فقال إن هذا الوصف لا يصفه بهذه لدفة والبراعة إلا من شاهده وعاش فيه فقيل له إن القرآن ليس من عنده إنه من عند الله - فآمن وكان ذلك سببًا في إسلامه

في أبرز صفات الرسول الخالدة

إن من أبرز صفات الرسول ﷺ الخالدة ، والتي تشع النور ، وتعطي القدوة الحسنة على مر العصور ، والتي نحتاج إلى التذكير عليها في حياتنا المحاصرة صفة الجهاد .
 إن رسول الله ﷺ الذي كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدمه ، والذي كان في كثير من الأحيان يوصل في الصبم . هو الذي يقول :
 « والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أعزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أعزو فأقتل ، ثم أعزو فأقتل » .

وهو مقاتل

« من مات ولم يجر ، ولم يحدث نفسه بالعزو مات على شعبة من النار » إن النبي العبد هو الذي انكافح وإن نبي الرحمة هو نبي الجهاد . وما كان الجهاد قط في الإسلام إلا في سبيل الله فإذا ما حرج عن سبيل الله ، لم يكن إسلاميًا ، وكل ما في سبيل الله إنما هو رحمة وأنون ملاحظة هي أن لرسول العبد ، لم تراحم في عروة قط . وكان الأبطال يرجعون ، والصناديد من المهاجرين ولأبصار يهرون أحيانًا ولكنه صوت الله وسلامه عليه ، في ما يقونه سيدنا علي ، وهو من هو بطوله وفروسية

« كنا إذا حمى الوطيس - أي الحرب - اتقينا برسول الله ﷺ أي احتمينا به وفيه فيكون أقربنا إلى العدو »

وكان صلوات الله وسلامه عليه - مع التحانه إلى الله تعالى ، يدعوه ويستغيث به ، ويسخره وعده بالنصر بحكم الأمر إحصاءً بحيث لا مدح فيه ثرة هكذا كان أمره في جميع أموره

لقد نظم الجيش في عروة من تنظيمًا محكمًا ، ثم اتجه إلى الله بدعوه وكان دائمًا متصلاً كان متصلاً حتى ولو كان العدو عشرة أمثال المسلمين

لقد كان مشركون في غزوة بدر ، ثلاثة أمثال المسلمين بهمهم المسلمون بإذن الله
 وكان إهمام المسلمين في غزوة أحد ، شذوذاً في القاعدة ، وما كان ذلك إلا لأهم حائضوا
 متأولين -- أوامر الرسول ﷺ غير أن تفاؤله بصوت الله عليه وسلامه لم يمارفه لحظة إذ به
 بعد أن إهم المسلمون في غزوة أحد مباشرة أمرهم صلوات الله وسلامه عليه ، بم شعثهم
 وتصميم جراحهم ، والامتداد فوراً لخصم الحركة من جديد
 ومن مظاهر تفاؤله صلوات الله وسلامه عليه أنه في غزوة الأحزاب وقد تجمع الشرك من
 جميع أرجاء الجزيرة يساهده اليهود والعاديرون ليقصروا على الإسلام في مدينة يقصوا عنه
 ديناً ، وليقصوا عليه دولة ليقصوا عنه عقيدة ، ويقصوا عنه رجالاً وقد كان للمسلمون
 يعمرون في حصر الخندق حامية لهم ومغماً من وصول العدو إليهم
 وفي هذه اللحظة الخرجه يروى البراء بن عازب رضى الله عنه القصة التالية حسب رواه
 الإمام أحمد :

« أمرنا رسول الله ﷺ بحصر الخندق لاتأخذ فيه المعاون فشكوا إلى رسول الله ﷺ ،
 فقال : ثم هبط إلى الصحرة فأخذ المعول وقال باسم الله هضرب صخرة فكسرت
 الحجر وقال : والله أكبر أعطيت مفاتيح الشام - والله إلى أنصهر قصورها الحمر من مكاني
 هذا ثم قال باسم الله ، وضرب أخرى ، فكسرت الحجر ، فقال الله أكبر أعطيت
 مفاتيح فارس ، والله إلى أنصهر المدائن ، وأنصهر قصورها لايبص من مكاني هذا ثم قال
 باسم الله وضرب صخرة أخرى فقلع بقعه حجر ، فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن
 والله إلى أنصهر أبواب صنعاء من مكاني هذا »

وأنشع هذا التفاؤل الله والاطمئنان في المسلمين ، وإن كان قد دعا إلى السحرية في وسط
 المشركين والنوثيين الذين كانوا يسمعون محمداً يمدحهم ويمجدهم ، وهم لا يأمون على أنفسهم الآن
 هذا التفاؤل ، وهذه الثقة في الله ، لم تهارق الرسول فقد في كفاحه الطويل الدائب ، الذي
 استمر إلى نهاية حياته اشريفه

في عرض الرسول نفسه على قبائل العرب

عرض مشركون على رسول الله ﷺ من الأموان والحاه ما يعزى غير نبي ﷺ بقوله وترد
 ممدعو إليه . ولكن رسول الله ﷺ لم يكن ليدع ما أرسل به إلى الناس مذنب لانهاء لها ، لأن الله

ثبته بانقرض الثابت والله أعلم حيث يجعل رسالته في الذين لا يخافون من أمره من صغرة عباده .
لو أن رسول الله ﷺ استجاب لمشركي مكة وركس إليهم قليلاً بالكف عن تسمية أعلامهم
وسب آفتهم في تبليغ رسالة ربه لكأن مقراً لهم ، والمقر لأحد عن فعل معصية يخبر شريكاً به في
فعلها وعزياً بإثمها .

وحاش رسول الله ﷺ أن يقر أحداً على معصية ، أو يركس إليه أو يدع ما أرسل به إلى العرب
وقوله تعالى : (وإن كادوا ليسترووك من الأرض . .) بيان لشدة غمك رسول الله ﷺ بما
أوحى به الله إليه

في عدد الغزوات التي قام بها النبي

عدد الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ تسع عشرة غزوة وقيل إنها إحدى وعشرون ، عن
أبي إسحاق قال : كنت إلى جنب زيد بن أرقم فقبل له كم عرا التي ﷺ من غزوه قال تسع
عشرة ، قبل كم غزوت أنت معه قال : سبع عشرة قلت : فأيهم كانت أول ؟ قال العشرة
أو العشر فقد ذكرت لقتادة قال العشرة وروى عن جابر أن عددها إحدى وعشرون فقات زيد بن
أرقم ذكر سبعين ، ولعلها الأبراء ويواط

وأشد الغزوات حولا غزوة أحد ، لأن هذه الغزوة فيها انتصر المسلمون أولاً ثم أحسوا في تقسيم
الغنائم وجمعها ، فاستغل الفرصة مشركون وأهلوا عليهم كائسيل الحارث ثم رأى المسلمون أن
أهل الدي وبع عنهم لا يمكن صده فاستحووا ووبوا لأدبر حيث أصيب ﷺ وشفت ربهيته
ولم يكن معه إلا أبو بكر وعدد قليل من الصحابة ، وشاع الخبر أن محمداً قُتل ، فاشتد بطون على
المسلمين وحلف ركادب يهوسهم أن تصيب بها الأمانة . .

في الإسلام حمل السيف دفاعاً عن حريته وعقيدته

بدأ رسول الله ﷺ الدعوة إلى التوحيد في مجتمع لا بد من التوحيد ، وسجد صلوات الله عليه
طينه الفتره الملكية ، بين الدعوة بالقرآن ، وبالأحاديث ، وبالسوءك المستقيم ، وفي هذه الفترة
الملكه كلها لم يرفع الرسول صلوات الله عليه سيماً ، ولم يفهم حرباً ، وكان أعداء الحق يعدبون
المسلمين ، ويسكلونهم ، ويحاولون قتل رجال لأهم بقولون ربنا الله
وانتهى التعذيب إلى عذاب أليم . فأخرج لذين يقربون ربنا الله من ديارهم ، وشتو من
أوطانهم ، فكانوا المهاجرين هاجروا إلى الحبشة أولاً ، ثم هاجروا إلى المدينة

ولكن الكفر لم يكف بدت ، فأراد أن يقصى على الإسلام في المدينة ، وكان من توفيق الله أن وجد في هذه الفترة من المؤمنين من أمكهم أن يردوا هجمات الشر والكلهم يحملوا السيف دفاعاً عن أنفسهم وأوطانهم ولقد أخذهم الشرك مرة إلى أن يحضروا حول مدينتهم حذقاً حقيقاً ، حينها جاء أعداء الله الآفا مؤلفة ، ليقتلوا على المؤمنين في سرية واحدة وفي صورة حادثة ، ورد الله الدين ككروا بعبطهم

والتاريخ إذن ، يربنا في صورة لامية فيها أن الإسلام لم يحمل اسيف طيلة الفترة الملكية ، وقد كان يشر بالدعوة إليه ثم حمل السيف دفاعاً في أوائل الفترة المدنية ، وكان يتشرب بالدعوة إليه ، ثم لما اشتر الإسلام بالدعوة السمية انتشاراً واسعاً ، وأصبح قوة عاشتها وما شطرها ، رأى المؤمنون ها أن ينامهم ما حتى لا يكون كاملاً إلا إذا فتحت أبواب الدعوة إلى هذا الحق في كل مكان ، ولما كان الطاعة والمستبدون يقولون في وجه الحق ، ويتكبرون على الهدية ، رأى المؤمنون ما حتى أنه لابد من تحرير الشعوب من طعان الطاعة واستبداد المستبدين ، حتى يمكن بيان الحق والدعوة إليه ، فحملوا لسيف تحرير الشعوب وفتحاً للأبواب التي أغلقها الملوك المستبدون في وجه الدعوة إلى الله ، وليس في تاريخ الإسلام كله حادثه واحدة تدل على أن المسلمين أحبروا شخصاً على اعتناق الإسلام ، بل كان الأمر بالعكس لبعض الولاة ، كان يصيق درعاً بكثرة اعتناق الناس الإسلام ما دهم ما يعمل له من ذلك إن الاسلام انتشر في كل مكان شرق بوره فيه لأنه حق واضح ، ولأنه رحمة للعالمين

في رسائل النبي إلى الأمراء والملوك

كان رسول الله ﷺ ، يبعث الرسائل إلى ملوك الدول يدعوهم إلى الإسلام ، ومن هذا القليل رسائله ، التي بعث بها دعوة إلى هرقل - بدأت هذه الرسالة « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وهي آية من القرآن ، وبعد أن دعا الرسول ﷺ . هرقل إلى الإسلام كتب ﷺ في رسالته .

(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا شرك به شيئاً ولا يتحد بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

هذه الرسالة إلى هرقل رواها الإمام البخاري ورواها الإمام مسلم .

وهي إذن ثابتة وهي تشمل على بعض القرآن ، وهي مرسلة إلى الصاري

وإحدى أرسلها هو الرسول ﷺ ومن المعلوم ، ومن المتيقن لدى رسول الله ﷺ . أنهم
 سيمون الرسالة ، ولو كان معها حراماً لاشتاعا على القرآن لما كتب الرسول ﷺ فيها قرآناً ،
 وهذا هو ما رآه الإمام داود الظهري ، والإمام ابن حزم .
 هذا وما يبيح أن يحمل القرآن من هم على غير دين الإسلام ، أنه من المحتمل أنهم يقرءون فيه
 هيبندون

أما إذا تضمن حمل غير المسلم للمصحف ، هذه بكلام الله فإنه يحرم على المسلمين أن يكونوا
 وسيلة أو وساطة لتمكين غير المسلمين من حمله
 هذا وعلى المسلمين أن يهدوا إلى كتاب الله بكل وسيلة كريمة بيسر اهتداء الناس إلى الحق ،
 وقد يكون من ذلك تمكين غير المسلم من الاختلاص على القرآن
 لا يلزم من رواية ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب إلى هرقل أن يكون كتب
 بنفسه ، فقد كان له كتاب للوحى وكان الكهنة يكتبون ما يأمرهم بكتابه
 وقد كان لرسول ﷺ أمياً قبل الرسالة قال تعالى (وما كتب تتوا من قبله من كتاب
 ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) .
 وم يرد ما يفيد تعلمه ﷺ الكتاب بعد الرسالة وورد في الآيات والأحاديث الصحيحة
 ما يفيد أمية الرسول ﷺ ، قال تعالى .
 (ورحمى وسعت كل شيء ما أكتبها للدين يتقون ويؤتوا الزكاة والذين هم بآيات يؤمنون ،
 الذين يشعرون الرسول النسيء الأسمى الذى يحدوه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل)
 وقال تعالى

(هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم)

وأمية الرسول ﷺ معجزة من أنفع المعجزات دلالة على صدق الرسول ﷺ في رسالته ،
 ورد كل ما ادعاه المشركون من تلقاه ﷺ عن أهل الكتاب ونحو ذلك
 كماك بالعلم في الأمى معجزة في الحاشية والتأديب في التتم
 ولأجل ذلك أمر الرسول ﷺ لنقصاء على الأمية بين المسلمين تعليم القراءة والكتابة ، وكان
 له كتاب للوحى ولغير الوحى كاترسانل ونحوها
 وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ كلها داعية للعلم بشئ ألوانه وحاجاته على سلوك طرق
 التعلم والتعليم

زواج الرسول كان لمصلحة الرسالة

الذي نعرفه أن رواجه ﷺ كان مسائرًا للحكمة والمصلحة لا للمواطف ، فقد قصى ﷺ أول شبه ولم يهتم بالزواج حتى فتح الله له ويسر له أمره وسحر أم المؤمنين خديجة وهي في مثل سن والده ، وقد كان يعمل في مالها تجاره من قبل عرف عنه فيها الأمانة والبركة فعرصت عليه نفسها فتزوجها واقتصر عليها طول حياتها ، وأعقب منها درته كلها إلا إبراهيم فإنه من مارية الخديرة لقبطية التي ملكها يمينه لما أهداها إليه المقوقس عظيم القبط فلما ماتت السيدة خديجة وعمره خمسون أو فوقها لم يولد له بعد إلى رواج شبهة مثلاً بل تزوج كريمة في السن هي السيدة سودة بنت زمعة بهدف أن ترعى أولاده وقد عقد على السيدة عائشة عمكة وكانت بنت تسع سنين ، كرمًا لأبيها أول المؤمنين به وأصلنهم صحبة له ، وبعد الهجرة إذا كانت بنت تسع سنين دخل ٣ وماتت تسع سنين ولا تسع بمحركة لمعاطفة عند النبي الرزين المنكبي - تزوج سيدتنا أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وقد كانت آمنت به وهاجر إلى الحبشة في مسيل الله فهل يتركها بعد ما عادت دون روح لأبيها مثلاً ، وقد كان عدوًا محاربًا له ، أو يبعده روحه له صباه لها ومد يد نحو لسم نافعًا للقلوب ؟ كما روجه الله بنت عمته السيدة ريث بنت حشاش الذي كان زوجها لزيد بن حارثة ، لقد تزوجها ﷺ بعد ما طلقها من زيد بن حارثة الذي كان النبي ﷺ قد تنبأ لاحتباره الله ورسوله على أبيه وأهله وعشيرته وزوجه ريث بنت عمته لحكمة أرادها الله تعالى هي هدم عادة التي بعد ما كان يفعلها أهل الجاهلية بأن روح نبيه امرأة زيد التي طلقها وقد كان النبي يخاطبه شيء من الحباء قبل ما دام الأمر ولكنه السميع الطيع لأمر الله فمادام مهدياً له فلا عليه من قاله الناس ، والله سبحانه أن يحشاه وقد كان نون من يخشى الله ويطيعه فلا يتأخر عن تنهده ما أمره به أما قوله هدم قسمي هدمك فلا تؤاخذني بها منك ولا أملكك فلا يدن علي أن الزوج يبيع لمعاطفه بل اعتذر عن قبل القصد بحكم الشريعة في المخالطة والمباشرة مثلاً في بعض الأطراف أكثر من غيره وذلك طبعي لا حرج فيه ما لم يحمل على ظلم أو نهي ، ذلك لم يحصل إذا كان ﷺ هدم قسمي أي بحدس هدمك أي من التصرفات ، أما الذي لا أملكك أنا من ملكك أنت من جعل بعض الأشياء والأشخاص أحب إلي من غيرها فلا مؤاخدة فيه مادام العمل في الحق لا على طوى

عن لقب أمهات المؤمنين وعن طلاق الرسول وعن كونه نبي أمي

إنما سميت السيدة عائشة وسائر أرواح نبي ﷺ أمهات المؤمنين إجلالا واحتراما ومعنا من رواجهن من بعده ﷺ كما يتأدب المرء مع أمه
هل طلق النبي ﷺ؟ نعم سمعت به امرأة في عرشها فلما دخل عليها كان بعض النسوة قد جددنها وقفن لها إذا أردت منك شيئا هولي أعوذ بالله منك فلما قالت ذلك سبحها قائلا عدت عمار الحق بأهلك أي أنك استعشت بعباد عظيم هو الله فأرجعي إلى أهلكت فبنت مطلقه والحق بأهلك عند العرب عبارة تعيد ذلك
هذه واحدة كما رووا أنه طلق السيدة حفصة بنت سيدنا عمر رضي الله عنه فأوحى الله إليه أن يرجع حفصة فإنها صوامة وقوامة وإياها من سائه في الجنة
بعد بقى ﷺ هي تعلم أميا طول حياته انما ركه حتى بعد برون القرب الكريم ، فقد كان له كنية يسجلون الوحي بالقرآن كما نزل عليه .

في مظاهر الرحمة في سلوك الرسول

في سلوك الرسول صلوات الله عليه وسلامه كان لرحمة بها ، ونقد وصفته السيد حجة رسول الله عليها فكانت إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الصنف ، وتعين على نوائب الحق ، وهذه الصفات كلها تنبؤ في كلمة واحدة هي الرحمة وفي يوم من الأيام ، رأى أحد الأعراب رسول الله ﷺ يقبل أحداً أحفاده ، فقال ، مدهشاً أتقبلون أبناءكم ؟ إن في عشرة من الأولاد وما قبلت واحداً منهم قط ، يعرفه صورات الله عنه وسلامه في نوع من الاستهجان أن الله قد مرع لرحمة من قلبه ولقد بعد رحمة ﷺ الإنسان إلى الخيول ، وكتب السيرة تراه أنه صلوات الله عليه وسلامه مرّ ذات يوم على سنان رجل من الأبرار فسلحه ، فبدأ يحمل يحيى وتدرى عيناه ، فأتاه النبي صلوات الله عليه وسلامه فمسح عليه ، فسكت ثم قال صلوات الله عليه من رب هذا الحمل ؟ فحده حتى من الأبرار فقال هذا ي يرسل الله ، فقال له ألا تتق الله عز وجل في هذه الشهية التي منكك الله ؟

تجميعه وتذنته (أى تتبعه وتحمده) فحبل الشاب لأصغرى وتعبير سبوكه مع الحسن وتذكره هـ
 القصة عا قصة صنوبر الله عليه من قصة ديك الرجل اللى وحده كلبا يبهث من شدة انعطش ،
 فلأ حقه وسقاه ففقر الله له بسبب ذلك

في الإسراء والمعراج

ذهب الجمهور من علماء الحديث والعقلاء والمكلمين إلى أن الإسراء والمعراج وهما في ليلة
 واحدة في ايقظة جسد النبي ﷺ وروحه بعد البعث .
 ولقد نوارد على ذلك كما يقرب لإمام ابن حجر . ظهور لأخبار الصحيحة ولا يبعي
 العدول عن ذلك ، إذ نس في العقل ، يحجب حق يحتاج إلى التأويل
 وبو كان ذلك ماثلاً أو ما يروح فقط لا كذب رسول الله ﷺ مكذب حوار وقوع مثل ذلك
 لأحاد الناس

إن الناس في الرؤيا يرون أنهم ساهروا ، وأبعدوا وذهبوا وحدهم وعقدوا العقود ورأوا نتائج
 عقودهم ونمار عهودهم ، فلو كنا نصدق رؤيا لما أرتاب في صدق الصادق الصدوق صلوات الله
 وسلامه عليه ، إن رد أشقبت السيدة أم هانئ رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ حين
 أخبرها ، أخبر وقال إنه سجدت الناس به فأردت منه أن يعدن عن ذلك قائلة
 : إنيهم سيكدونك فلم يستجب صلوات الله وسلامه عليه بصيحتها لأن الحق يغني عن مداع
 وأداعه ﷺ بين الناس

- ما هو إذن الموقف الذي يسمى أن يتحده من هذا الموضوع ؟
 إن موقف المؤمن الصادق في ذلك إنما هو موقف سيدنا أبي بكر :
 مع عائشة رضى الله عنها أنه سعى رجال من المشركين لي أبي بكر رضى الله عنه فقاموا هل
 لك إلى صاحبك يرعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس - فقال لو قد كان ذلك ؟
 قانوا . نعم

قأن بن قال ذلك فقد صدق قالو تصدقه إنه قد ذهب إلى بيت المقدس وجاء قل أن
 يصح ؟ قأن نعم ، لي لأصدقها هيأ هو أعد من ذلك ، تصدقه في حجر السماء في عبوة أو روحة
 بذلك سمى الصديق

لقد كان رسول الله ، صلوات الله عليه ، حائمة سلسلة من الأوار التي يربسها الله إلى العالمين

العينة وانعينة ، لتهدى إلى الرشاد ، ولتقود إلى الله ، ولتسمع بالمؤمنين درجاب في معارج
لقدس ، لتصل بالخيرين منهم إلى الكمال المرجو ، عن طريق الإرشاد الإلهي وكان الكتاب
الذي أنزل عليه ، صلوات الله عليه ، وهو القرآن ، حاتم الكتب ، وأكملها ومهيئاً عليها
ولأن الرسول صلوات الله عليه تحقق بأخلاق أكمل كتاب رباني ، فهو من أكمل
رسول ، ﷺ

ومن هنا كانت إمامته - صلوات الله عليه - بالرسول والأنبياء في بيت الله المقدس ، ولأنه
صلوات الله عليه ، أكمل رسول ، كان من أجل ذلك ، أقرب المقربين إلى الله ، سبحانه
وتعالى ، لقد غطى الأرض والسموات ، وتجاوز لكون كنه ، ووصل إلى عالم يصل إليه بشر ،
بل إلى عالم يصل إليه جبريل نفسه عليه السلام ، فقد وصل صلوات الله عليه إلى (قباب قوسين
أو أدنى) وكما أن المعنى الذي يدن عليه ما اعراج من وجود الأنبياء والرسل في السموات ،
ومن أن الرسول صلوات الله عليه أنه يتجاوز هذه السموات واحدة بعد الأخرى ، ويتجاوز
الأنبياء واحداً بعد الآخر ، نقول : كما أن المعنى الذي يدن عليه نساء معنى مكين فإنه أيضاً
بل بطريقة أولى - معنى روحى ، أى أن الرسول صلوات الله عليه في تساميه الروحى في كل لحظة
من المحطات قد بلغ في معراجه إلى درجات تجاورت في روحانياتها آدم في سمائه الأولى ، ثم
تجاوزت يحيى وعيسى عليهما السلام ، في سمائهما الثانية ، ثم تجاوزت يوسف عليه السلام في سمائه
الثالثة وهكذا حتى تجاوزت روحياً إبراهيم عليه السلام ، في سمائه السابعة ، ولقد تجاوزت
كل ذلك وتجاوز الكون كله إلى سدره انتهى إلى شجرة النهاية ، في حيث لا يسمع منك مقرب ،
ولأنه مرسل

لقد رُئى من آيات ربه الكبرى ، هذا هو مقام الرسول صلوات الله عليه !
ويكن بعض الناس ، يتزل بنا من هذه الآفاق العنينا والسموات السامية .
ومن الرجات الإلهي بول لنا مسجداً ، فتحدان في الإسراء والمعراج ، أكان رؤيا أم
كان يقظة

استعصر الله ، وأتوب إليه ! !

إن دلت الحد ، إذ دل على شيء ، فإنما يدل على ضعف الإيمان في قلب الحداد
ورداً كان ماسيق يدنا على جانب من مقام رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فتزد
بذلك تقديراً ، روحياً وتباعاً ، فإن من هدى الله سبحانه وتعالى وتوجيهاته في بيا الإسراء والمعراج
هذه لرميزات الأخلاقية ، التي تربط ربطاً محكمًا ، بين الدين والأخلاق

والتواضع أن الأخلاق في جو الإسلام مرتبطة بالدين ، رساطاً ، لا بمفصل منه تبع ، وعلى أساسه تقوم ، وعبه تصدر ، إنها جزء من الدين الإسلامي ، لا تنجز ، مصدرها هو مصدره ، إلهي رباني .

وبعض الناس في العصر الحديث يريد أن يجعل بالأخلاق مصدر آخر يريد بعضهم أن يجعل أساس الأخلاق التصير ، بيد أن ذلك خطأ بين فانصير يرى ويكون ، وتربيته وبنوه ، هما مشكله ، ورعته ونهائه ، لدى ينكف بحسب لشقاه ولبسته والعصر والوسط

في الحكمة من الإسراء والمعراج

بها يثبت حكمة واحدة وبها هي علة حكمها أنه كان تكريماً للرسول ﷺ في وقت استحکم فيه ، جهاد بين قوى الخير ممثلة في الرسول وأتباعه ، وقوى الشر ممثلة في المشركين ينزعهم أنو جهل ، وكانت قوى الشر في عصفواها على قوى الخير فحدث معجزة الإسراء وعرج مسة مكانه الرسول ﷺ ، وأصهرت أن مداه صلوات الله عليه وسلامه عليه عات قومين أو أدنى في اقتراب من الله سبحانه

ومن حكم معجزة لإسراء والمعراج أنها كانت تصفيه لصعاف النفوس والشاكيين والتردديين لقد كانت نعتاً لهم عن الجماعة الإسلامية الناشئة إذ إهم لو مكثوا فيها لكانو صرراً علياً ، ولأن كانت معجزة الإسراء والمعراج تكريماً للرسول ﷺ فإنها كانت ابتلاء للجماعة الإسلامية ليميز الله الحيث من الطيب ، وليلذهب الزمذمة جهفاء

وتخلصت بذلك الجماعة الإسلامية الناشئة من صعاف والتشاكيين والتردديين ومن الحكم بأن أن العبادة في بيت المقدس يجب أن تكون للمسلمين وهذا هو المعنى الذي يؤخذ من إمامة رسول الله ﷺ للأئمة والرسول ، إن الإمام في بيت المقدس وإن الكلمة لأولى ولعباده يجب أن تكون للمسلمين دون غيرهم ، عاد عصفوا فيها فهم تتكون أفراداً ، وهم آثمون جماعات ، وهم آثمون دولاً وحكومات

ومن هذه الحكم ما سبقت عليه المشاهدة الأولى في مرحلة الإسراء المباركة بعد كان أو مشاهد رسول الله ﷺ مشاهد هؤلاء الذين يررعون ويحصدون في يوم ولما سأل عنهم قين هم المخاضون في سبيل الله تصاعف هم لحساب إلى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ، وهو خير بر وقين

والجهاد هو وسيلة الحصول إلى القيادة في بيت المقدس
 أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إن روح سيدنا عمر وروح صلاح الدين من وراء
 الأجيال تناديكم لإيقاد بيت المقدس بمردة قول الله تعالى :
 (انهموا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم
 تعلمون)
 ومردة قوله تعالى (ألا تنهوا بعدكم عدائنا أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تنصروه شيئاً ،
 والله على كل شيء قدير)

وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

في المراد من أسماء الله الحسنى

إن أسماء الله الحسنى ناطق من القرآن الكريم ، وهي دلالات على الله سبحانه وتعالى تهدي إلى ما يتصلب الله به من وحيه لكان هي مبركة في نفسها من حيث هي أسماء لذات المقدسة ، وهي مبركة بالسنة لقارئها من حيث هي هداية وارشاد للمسلم في عقيدته ومن أجل ذلك كان الاعتقاد في بركاتها ، سواء كانت مكتوبة مقروءة أو محمولة مكتوبة اعتقاداً سلباً وعلى هذا فإنه لا مانع للمسلم من أن يحتفظ بأسماء الله الحسنى مكتوبة محفوظة في قطعة من القماش الطاهر ، وذلك لتبركها ، كما يحتفظ الإنسان بآيات من القرآن الكريم محفوظة في قماش طاهر ، ويجمع أحد من المسلمين أن يكتب الإنسان لقرآن ، أن يكتب آيات منه أو يكتب أسماء الله الحسنى ويحملها متبركاً بها فإذا كتبت أسماء الله الحسنى ولُفَّت لها ملف أو جُلِّدَتْ في عناية ثم عُلِّقَتْ في رقة العنبر فلا مانع من ذلك ، خصوصاً أن ذلك يدل دلالة واضحة على تقديس أسماء الله الحسنى وتقديرها واحترامها ، وعلى الرعية الطيبة في تعويد الأطفال على تقديسها واحترامها وتقديرها وما من شك في أن أسماء الله الحسنى بما تحبرها الله بها لتدل ولا وبالذات على الكمال والإبهة ويهدينا إلى لعقيدة السنية ، نسبة لله سبحانه ، وذلك لا تنافي بينها مع كتابتها وحملها وتعلقها في رقبه الأطفال إيماناً ببركتها ، وتقديساً لها وحباً فيمن دلت عليه سبحانه وقد ورد في الأحبار أن سيدنا خالد بن الوليد كان تبرك بشعرات من شعر رسول الله ﷺ ، يحتفظ بها في عامته فاتبرك بأسماء الله الحسنى لا مانع من

في أفضل وسيلة لحفظ القرآن الكريم

أفضل الطرق وأيسرها لحفظ القرآن الكريم هي أن تتفهم المعاني والآيات التي يقرأها ، ويوجه إشارتي هلال المعاني في ذهنه تساعد على بقائها ، وسهولة حفظ الحسنى بعبارة عاب ، ثم يبدأ الطفل عادة بأسور لقصيرة والأحراء لأحيرة من القرب الكريم ، يصفو في ذلك أن يقرأ المصحف الآيات أمام تلامذه ، فانقرءة لحيدة يعود التلايد على حسن النطق وحسن الترتيل ، ولا يكلف التلميذ حفظ آيات كثيرة حتى لا يثقل عليه حفظ ما يكلف به

أما الفوائد التي تعود على حافظ القرآن فأهمها المعلومات التي يستفيد منها أي لفرد وأحكامه وقصصه وموعظه ، فقد ثبت إنه يسمى لمتعم أن يلم بالعاني لإجالية الآيات التي يحفظها ، ثم هو يستفيد قدرة على التعبير الأدبي ، وبحس الاقتباس من آيات القرآن ، والمرادة بعد كل هذه عبادة ، يستطيع ، حافظ أن يؤديها في أي وقت وفي أي مكان

في حرمة مسّ المصحف للمحدث

بـ قراءة القرآن على غير وضوء حادثة ما دام القارئ طاهراً من الحنافة ، وقد ورد أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقرأه على غير وضوء ، فلا مثل في ذلك لحب عما يعيد له حائر ، وأما حمته على غير وضوء ، فقد أجاز أبو حيفة رضي الله عنه ، ذلك إذا كان بعلاقة ، أي إذا كان معلماً داخل كساء

وقد اختلف العلماء في مسّ المصحف على غير وضوء فالجمهور على منع من مسه ويقول الإمام القرطبي .

« واحتلت برواية عن أبي حيفة ، فقد روي عنه ، أنه يمسه المحدث حدثاً أصح ، وقد روي هذا عن جماعة من السلف منهم ابن عباس وعمر »

ويقول الإمام القرطبي وقد روي عن الحكم وسجاد ودود بن علي أنه لا بأس بحمله ومسّه للمسلم طاهر أو محدثاً حدثاً أصح

ثم من الصبيان بالمصحف والأطفال حُرر ، لأنه لو منع لم يحفظ القرآن وبعد فإنه مما لا شك فيه أن مسّ المصحف على طهارة كاملة من الأمور التي تفرص عليها المؤمن كلما أتت له الفرصة لذلك ، وهو في هذا يسير مع الوضع الصحيح لتكرّم المصحف واحترامه بيد أنه تحدث صروف لا يتحكى الإنسان فيها من الوضوء لسبب من الأسباب ، وتكون في بوقت نفسه الفرصة متاحة لقراءة في المصحف ، وفي هذه الحالة للإنسان أن يأخذ برأي الأئمة الذين يأخو مسه على غير وضوء . ذلك خير من أن يترك فرصة متاحة لقراءة والثواب

في احترام الأوراق المكتوب فيها القرآن

القرآن نور أنار الله به طريق السير للمؤمن وملة امن بها عليهم وقد طلبهم باحترامه وانقيام حقوقه وحذرهم من التعريض في احترامه بصلّا عن انتهائه ، قال تعالى : (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يجسه إلا النطهرون)

والذى يبيع بعض الحاجات في ورقة بها آية من آيات قرآنية مرتكب لمنكر ، والذى يبيع من الورق ما فيه آية قرآنية من يبيع به ويمتته مرتكب لمنكر وهكذا

ولا يعتبر الامتناع غير مقصود إلا إذا أعص المسلم أو ظن أن ما في الورق ليس قرآناً فإذا ما تمزقت أوراق مصحف أو بعض أوراقه نادر الإنسان بحرقها إذا لم يسره حفظه في مكان أمين ، وإلقاؤها في البحر ، لأن الماء سيربل آثار الكتابة وتحول حينئذ إلى ورقة عادية سرعان ما تفتت

والنقصود في هذا كله المحافظة على القرآن الكريم بما يجب نحوه من احترام وإذا كان الله تعالى قد سمع غير المتطهرين من مس المصحف أو شيء من القرآن ، فإن امتناع القرآن من أكبر محرمات وقد كان مسبب الوالد لبعض الأفراد الذين استهانوا بحرمته فحرقهم الله شر محرق

في مس المصحف المكتوب باللغة اللاتينية بغير وضوء

الأمر في مس المصحف المكتوب بالحروف اللاتينية لا يختلف عنه بالنسبة للمصحف المكتوب بالحروف العربية

غير أن أمر كتابه المصحف بالحروف اللاتينية لا يتم إلا بفهم المعنى المراد من كل آية قرآنية وصياغته باللغة المترجم إليها ، وبمس ترجمته بمعنى كترجمة النقيض ، فترجمته قد تكون مستحيلة في كثير من الحالات ، أما ترجمته بمعنى فهي ميسورة للمترجم ، وفهم المعنى لآيات القرآن يختلف باختلاف الساتحين إيجاراً وإطنافاً وفهماً للمراد كله ، وقصوراً في فهم المراد قارة أخرى

وعلى ذلك فالمصحف العربي يختلف كثيراً عن المصحف اللاتيني من حيث إن المصحف العربي نص المنزل من عند الله لا يحتمل غيره ، أما المصحف اللاتيني فإنه ترجمة للمعنى وليس نصاً ، أعني أنه كتاب تفسير لا قرآن لذلك فمسه بصير وضوء لا يمنع منه

في فضل البسملة

حسب البسملة فصلاً أن افتتح الله بها كل سورة من سور القرآن ما عدا سورة الفراءة .
وحسبها فصلاً أن كان رسول الله ﷺ لا بدعها في كل كتاب أرسله إلى من دعاهم إلى الإسلام ،
وحسبها فصلاً أن ذكرها الله عز وجل في سورة النحل ، حاكماً عن سليمان عنه لسلام أنه صدق
بها كتابه إلى بنقيس : قال تعالى :

(به من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلقو على وتولى سليمان)
وقد كان رسول الله ﷺ لا بدع البسملة في كل شأن من شؤنه وحث عليها مبيهاً فصلها
فقال

« كن أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو جرم ، وفي رواية أخرى ، وفي أخرى أقطع
ولمعي لا بركة فيه »

وذكر في بداية العمل من إثارة الإبداع شأن هذا الأمر يكون متداوياً ويكون تمامه بالله . وأنه
لا حول ولا قوة إلا به جل جلاله

ومن آثارها بركة هذا العمل كما بينا في الحديث السابق الذي ذكر عن رسول الله ﷺ ولقد قامها
روح عليه السلام وهو يركب سفينة وقد بلغت شدة هائتها حينما فتحت أبواب السماء عاء
مهمر . وفخرت الأرض عيوناً فالق الماء على أمر قد قدر ، وصارت الأمواج تتلاطم كالحد ،
فكانت (بسم الله) ثماناً لوح ومن معه في السفينة ، ولعل في هذا بلاغاً لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد

في استحباب سماع تلاوة القرآن

إن سماع القرآن خير حزين ، وإن تلاوته خير حزين أيضاً ، وتلاوته بصوت مسموع أفضل
من سماعه ، وذلك لأن تلاوته بصوت مسموع فيها - في آن واحد - استعمال اللسان والآذان
والتي سماع يمكنه أن يسمع عندما يمر على أنه يستعاض به يسمع ، وعندما يمر على آية توبه
يتوب ، وعندما يمر على آية عذاب يتضرع ويطلب النجاة
ويتسمر به أن يعيد الفراءة متدبراً متأملاً . وأن يسمع عند بعض الآيات متفهماً ، وكل هذا

لا يتيسر في نوع من الكتمان محمّد السماع ، ولا يجمع عدم المهادرة بالقرآن من أن يقرأه الإنسان ،
 فرسول الله ﷺ يقول فيها رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها :
 « نكاه بالقرآن مع السريرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ، ويتتبع فيه وهو عليه شاق له
 أجران »

ويقول عليه السلام فيها رواه اترمذى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من قرأ حرفاً من
 كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة مائة أمثاتها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام
 حرف ، وميم حرف »

وهذا الحديث نص في القراءة لا في السماع

في معنى كلمة آمين

إن كلمة آمين معناها : اللهم استجب ، وهي ترد عقب كل دعا .
 إنها ترد عقب الفاتحة بعد قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
 وروى الإمام البخاري والإمام مسلم وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين أن رسول الله ﷺ
 قال : إذا قال الإمام « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فقولوا آمين ، فإنه من وافق قوله قول
 الملائكة عمر له ما تقدم من دبه .
 وفي رواية لبخاري إذا قال أحدكم آمين ، وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما
 الأخرى عمر له ما تقدم من دبه .

وبكى هذه الكلمة تختص بالصلاة ، فمن أبي مصحح المقرئ فيها رواه أبو داود قال كنا
 مجلس إلى أبي رهير النخري رضي الله عنها وكان من الصحابة يحدث أحسن الحديث إذا دعا
 الرجل ما بدعاء قال اجتمع قال آمين ، مثل لطاع على الصحيفة ، قال أبو رهير النخري أحبركم
 عن ذلك خرجنا مع رسول الله ﷺ ليلة عثي فأتينا على رجل ألع في أسألة أي ألع في
 لدعاء - فوقف النبي ﷺ يستمع منه ، قال النبي أوجب أن حتم ، قال رجل من القوم بأى
 شيء يحتم ؟ فقال بآمين ، فإنه إن حتم بآمين فقد أوجب - أي قبل الله دعاءه ، فانصرف الرجل
 الذي سأله النبي ﷺ فأتى الرجل فقال حتم يا فلان بآمين وبشر
 أما كون الإمام لا يجهر بها لذلك لأنها ليست قرآناً ، وأما جهر للمؤمنين بها فإنه ليس واجباً
 وهم بالخير إن شاعوا جهروا وإن شاءوا أسرروا

في نزول القرآن في ليلة القدر وهل كان جملة أو لا

يرى بعض العلماء - ومنهم الشيخ محمد عبده - أن المراد بنزول القرآن في هذه الليلة ابتداء نزوله ، مستدلاً بما قاله الشعبي - المراد من نحو أنزلناه وأنزل فيه القرآن الاستثناء بـأنزلناه وعلى هذا المعنى فإن انقراض ابتداء الله سبحانه برأيه في ليلة القدر ، ثم توالى إنزاله بحسب الظروف والملابسات ، وبحسب حكمة الله سبحانه وهو حكيم الخبير ، أما كيف قسمت السور القرآنية إلى المكيّة والمدنيّة فإن المسألة في ذلك هو اختلاف أماكن نزول القرآن ، فقد استمر نزول القرآن على الرسول ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة ، قال تعالى : ﴿ وَقَرَأَهُ فَرَقاً لَّنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةَ وَنَزَّلْنَاهُ تَرِيلاً ﴾ وقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَتُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرِيلاً ﴾ ومن الآيات ما نزل بحكمة ، ومنها ما نزل بالمدنية ، فسمى ما نزل بحكمة بالمكيّة ، وما نزل بالمدنية بالمدنيّة ، واستخلص العلماء لكل سماته وخصائصه وعجائب البعث فيه ، وإن في تحيير المكيّة من المدنيّة ومعرفة مكان النزول يعطى صورته واصحة عن اهتمام المسلمين بكتاب الله ويكمل ما يتعلق به حيث لم يكتبوا محطته بل عرفوا ملاسانه وما أحاط به من ظروف

في الوحي

يمكن الشخص العادي أن يرى ميّداً جبريل عليه السلام ، فليست رؤيته مستحيلة ، وليست رؤيته وعندها ، حاصصة لرعية شخص أو عديدها ، وإنما مرد ذلك كله إلى الله عز وجل ، وعلى النحو الذي يريد الله سبحانه ، حسب قدره الرائي ، لأن ميّداً جبريل عليه السلام ، ليس كأحد البشر ، وقد رآه نسيده مريم عليها السلام ، وليست سبية ، وراه أناس كثيرون في حياة النبي ﷺ وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : طبع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد - إلخ الحديث في أول صحيح مسلم وكان هذا الذي رآه الصحابة هو جبريل

وليس معنى أنه يُرى بـكل من يراه بوحى إليه وحى شريع ، لأن وحى الشريعة انتهى بوفاء رسول الله ﷺ ، وإنما بعد لرؤيا مناماً أو نقطة بالمدنى الذى تناسب وحال الرائي من بشرة أو بدار أو تقرير أو نحو ذلك والوحى الخاص بقرنه (والوحى إلى أم موسى أن أرضعيه) الآية

هو وحى الرزيا النامية ، ولم يرد في شرح الآيب نص يكشف ماهية الوحي الذي كان ، ولعله وحى إلهام . والآية الكريمة محتملة لذلك

في محاولات أعداء الإسلام لتحريف القرآن

المحاولات لتحريف القرآن الكريم مستمرة ودائمة . منذ عهد قديم ، وقد تمتعت أولاً بالخروج بتفسيره عن هدى الدين ، وصرف المسلمين عن هدايته بأخبار موصوعة تملل المفاهيم وتصرفها عن روح الدين . كما هو ملاحظ في بعض التفسيرات الإسرائيلية والخشوع ومن ناحية ثانية فقد حرقت بعض الطوائف معاني القرآن الواضحة الظاهرة إلى معاد باطلة لا تمثل إلا ما يهدم الدين تحت دعوى الخصوصية والفهم الذي لا يقبل الخطأ ونحو ذلك ، وتمثل هذه المحاولات في انقضاء على لغة القرآن وتوجيه الصعوبات إليها ثم إلى القرآن ثالثاً .

تعبير رسمه وكيفية نطقه

وأخر هذه المحاولات تغيير القرآن الكريم بحذف بعض الكلمات منه أو تغيير شكل بكلمة حتى تغير المعنى تماماً بذلك وطبع مصاحف محرقة طبعات أسيئة وشرها على أوسع نطاق وعملاء المسلمين يجمعون القرآن في صدورهم ويكشفون ما استطاعوا عن هذا التزييف والأمر يمارس بشدة كبيراً في محال انقضاء عن كل محاولات التحريف فتقوم لجنة المصحف التابعة لمجمع البحوث الإسلامية باعتماد ما يراه صحيحاً من المصاحف قبل الطبع وتصحف المصاحف الشروية وتصدر بشرات عنها وعن طبعاتها وتسه النقاد الإسلامية إلى حظرها

وتقوم حكومة مصر على أساس توجيه هذه اللجنة بمصادرة كل مصحف غير مطابق لنص القرآن الكريم

وسبقهم المجمع بطبع مصحف مودحي وشره على أوسع نطاق بحث يعتبر أساساً مقارنة غيره

٥١١ هـ

ومقارنة بكل ما يمكن أن يصدر من طبعات عرفة ، أشتب إداعة القرآن الكريم عصر ، تنلو

(٥١١ هـ) من الأمام عبد السلام محمود صلى الله عليه وسلم أمياً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية وقت صدور هذه الفتوى . وقد تم في

عهد توليه شيخه الأزهر طبع هذا المصحف ، وشر على أوسع نطاق

القرآن أثناء الليل وأطراف النهار بعدة قراءات ، تيسر للمسلم أن يرجع مصحفه على أساس قراءتها

وبعد فإله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن ، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا به لحافظون)

وعليه الإسلام يحفظون القرآن وعندهم من السج المصبوطة الكثير ومن الممكن الرجوع إليهم فيما يشك في تحريجه .

والأمل كبير في أن تتكاتف الحكومات الإسلامية أمام هذا المظهر الخطر من محاولات تزييف الدين والتراث في أفلس عطلاته ، وهو القرآن الكريم (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

في التوبة كما وردت في القرآن

لقد فتح الله سبحانه وتعالى باب التوبة عن مصراعيه أمام الذين أسرفوا على أنفسهم في الذنوب ولم يئسهم من رحمته فقال تعالى .

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يعمر الذنوب جميعاً ، إنه هو العفو الرحيم ، ونبؤوا بربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)

وقال سبحانه وتعالى . (إن الله لا يقهر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال أيضاً (لمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه) وغير ذلك من آيات القرآن الكريم التي ترغف في التوبة وتحت عليها .

وفي الحديث الصحيح إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسطر يده نالهار ليتوب مسيء الليل .

وفيه أيضاً : إن الله فتح باب التوبة لا يعنى حتى تطلع الشمس من مغربها . لمن أسرف على نفسه ثم تبعض صميره يلزمه أن يرفع كعب الصراخ والدم على ما فرط منه في حق مولاه ، وليك عن خطيئته ، ويعزم على عدم الرجوع إليها ، ويرد المظالم إلى أهلها ويؤدي الفرائض التي فاتته بشروط التوبة ، إن فعل ذلك قبل الله توبته وعما عن دبه وخطيئته وجعله في ربرة عاده المقبولين .

فإن أحل شروط التوبة ونذبت باللسان ولم يرد انظامه ولم يمدح عن المعصية فإن توبته مردودة عليه يعود بالله من ذلك .

في حادث الإفك

ب من المبادئ الإسلامية الأصيلة الأخوة الإسلامية (أي المؤمنون إخوة) ، والمؤمنون في توادهم وتراحيمهم وعاطفتهم كخمس الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى به سائر الأعضاء بالحلم والسمرة .

ومن أجل ذلك فإن الذين يسبون في طريق معارض وهم الذين يحبون أن ينتشر انفصال لقبيحة في الدين أمروا عند الله لهم عذاباً ليلاً في الدنيا وفي الآخرة ، والله يعلم ما انطوت عليه السرائر وما أتم فلا تصحرون من ذلك شيئاً .

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الدين أمواهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تصحرون)

وهذه الآية الكريمة وما تنلوها إنما هي تعقيب على ما افتروه البعض من الخوص في حديث الإفك ، فقد أخذ البعض بحوص في عرس الرسول ﷺ وبولا فصل الله ورحمته باجتماع الإسلامي ، ودث لمس الدين خاصر في الإفك وامشاعهم لهم وساكبين على هتاهم عذاب عظيم

ويستمر الله سبحانه في التعقيب على الحادث برمة بمؤمنين فيحذرهم سبحانه من اتداع خطوب الشيطان ، وذلك أن الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر به لا يوجه إلى خير ، ولولا أن الله سبحانه قد رسم طريق الهداية واصحاً لا لبس فيه رسمه في العقيدة ، وأساسها التوحيد ممثلاً في إياك بعد وإياك ستمين ، ورسمه في التشريع وأساسه العبادته ، ورسمه في الأخلاق وأساسها الرحمة . وبولا فصل الله ورحمته عن عبادته بولا كل ذلك ما دكئ منهم أحداً أبداً ، ولكن يأخذ بيد من يشاء هيكبه ويظهره من لا يثم بالتوبة والعفوان ، وهو سبحانه السميع لكل من التحا إليه متضرعاً ، متجهاً إلى تركه نفسه ، العديم بالخلصين في الإجابة إليه

وقد روى لإمام البخاري وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يشفق على مسطح لقربته وفقره فلم حاص في أمر عائشة رضي الله عنها قال أبو بكر : والله لا أنهي عنه شيئاً أبداً قبل القرآن . بكرم بهاء أولى الفصل ودوى المسعة أن يقسمو عن عدم الإيمان على دوى لفرق

وللساكين والمهاجرين في سبيل الله . ونصح الله المؤمنين بالنحو والصبح وحاطبهم قائلاً
 ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم . هذا سمع نوبكر رضى الله عنه هذا اختطاب
 فان بلى والله إلى أحب أن يغفر الله لي ، وأعاد بعفته على مسطح .

في إمكان الإعادة بعد العلم

وجود الشيء من جديد بعد كونه وتحلله اسبقين ممكن بدليل مشهدة وجوده بالفعل مرة ،
 لا سيما أن جمع المتفرق أسهل من إيجاد وإيداعه من عدم ، وإن كان لا يوجد حد بالنسبة له ،
 شيء أسهل وشرء أصعب هنا الدليل الموجود في الآيات في كمات قليلة
 (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ظهور الشيء من نقيضه كظهور النار
 من الشجر الأخضر ممكن وواقع تحت الحس
 وإذن يمكن أن تلد الحياة في الحسد المتحلل الحامد مرة أخرى
 وذلك أيضاً على أساس لبدء الأكبر وهو
 إن الشيء يمكن أن يوجد من العدم المطلق بفعل المدع الحق . هذا الدليل موجود في آية
 (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرِ الْأَخْضَرَ ثَمَّ ، فَإِذَا أُنْتَمَ مِنْهُ ثَوَلُونَ) وقد انتصح به الأشعري
 في إثبات إمكان المثلث .
 خلق الإنسان أو إحياءه بعد الموت أيسر من خلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن .

في صرح التشريع القرآني

يشير القرآن "حيثاً" في صوره محمله لبعض مسائل التي تتعمد أساسها تعبير الزمن وترك
 للمجتمع لتحديد الأساليب وطرق التي تناسب الحالة التي عليها المجتمع والتي تحقق الفائدة من
 التشريع ، وذلك كما فعل في الشورى مثلاً ، فقد أمر بها الله سبحانه ، ثم ترك سياسها وكيفية
 تحقيقها لتؤدي أهدافها إلى المصلحين في المجتمع وولاية الأمور فيه
 أما المسائل التي تكون عادة مثار نزاع في المجتمع أو بين أفراد الأسرة الواحدة فإن القرآن قد
 نصيها تفصيلاً ، ووصفها ساعرة لا ليس فيها وذلك كالميراث مثلاً .
 لقد بين القرآن الأنصبة محددة في مختلف الحالات والظروف ، فأبان نصيب لروحة مثلاً حيثما

يكون للموتى أولاد ، وبصية حيا لا يكون له أولاد ، والأم والبت ، والأخت وهكذا
وهذا معلوماً من الدين بالضرورة من حجده بكاراً ، أو حجده غير معترف بعذائه ،
أو حجده معصلاً غيره من التشريعات عليه ، فإنه يكون بذلك قد خرج من الله الإسلامية
والواقع أن الانحراف في موضوع الإرث يأتي من هاتين :

طائفة المتفرجين الذين يريدون أن يسروا بين الرجل والمرأة في الميراث ويعتبرون أنفسهم من
المحدثين المتطورين ، وهم بهذا يعتبرون أنفسهم أحكم من الله سبحانه ، وأحكم تشريعاً منه
وهم بهذا خارجون على الإسلام وعلى رب الإسلام
وبعدالة الثانية هي طائفة العقيدت والمذبح جاهلة بحق وصل بها احتقار المرأة أن كانت
تدفعها حية في العصر الجاهلي .

إن هذه العقيدت جاهلية م تمت بعد ، إذ لا يزال أثرها جاثراً بلان رغم عظيم الإسلام
وإنكاره عنها وهدمه لمبادئها . إذ لا يزال حية في نفوس الذين لم تشع هوسهم بروح الإيمان
والدين م يعمهم نور الإسلام ، ولقد صور القرب موقف هذه العقيدت دلسة للمرأة تلج
تصوير في قوله تعالى :

(وإذا نُشِرْ أُولَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ، يتوزى من القوم من سوء ما نُشِرَ به
يُمسكه على هون أم يدسه في ترابٍ أَلَسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ)

وهؤلاء يمحذون كل حق للمرأة ويحرمونها من الميراث رغم وصريح حكم الله سبحانه وتعالى
في وجوب إعطائها حقه وهم بذلك خارجون على الإسلام وعلى رب الإسلام
وسوء كن يصدر المتفرجين أو يصدد العقليات جاهلية من الواجب أن يخصص لإسار الحكم
الله أحكم الحاكمين وأن يوقى بان كل خروج عنه إنما هو اتباع لهوى وسير وراء برعات
لشيطان

وإن القرآن يصف أمثال هؤلاء الذين يخرجون على قول الله سبحانه ، بأنهم كافرين وبأنهم
ظالمون ، وبأنهم فاسقون . فبقا الله بسوء هؤلاء لاتباع أوامره واحتجاب بواهيه

في حكم النسخ في القرآن

يقول الشيخ جمال الدين القاسمي :

قد نقرر أن لسح في الشرائع جائز ، موافق للحكمة وواقع فإن شرع موسى نسخ بعض الأحكام التي كان عليها إبراهيم . وشرع عيسى نسخ بعض أحكام التوراة ، وشرعه الإسلام مسح جميع الشرائع السابقة لأن الأحكام العملية التي تقبل السح ، كما تشرع لمصلحة البشر . والمصلحة تختلف باختلاف الزمان ، فالحكم لعين شرع نكل زمن ، ما يناسبه

ولقد مر صاحب كتاب محاسن التأويل في تفسير القرآن قول الله تعالى

(ما نسخ من آية أو نسخها نأت بحج منها أو مثله) بقوله :

ما يبدل من آية بغيرها كنسخنا آيات التوراة بآيات القرآن (أو نسخها) أي بذهب من ألقوب كما أخبر بقوله . (وسوا حفظا لما دُكرُوا به) (نأت بحج منها)

وعلى السق في تفسير هذه الآية سر الشيخ محمد عده ، وكثير من رجاء لفكر في العصر حاضر وهم يرون أن نسخ القرآن ، لقرآن لم يحدث ، ويتابعون في ذلك أما مسلم من بحر لأصمهي في التفسير المشهور الذي يقول :

لس في القرآن آية منسوخة ، ويشرح كل ما قالو إنه منسوخ على وجه من التخصيص والتأويل

وهذا الرأي لدى براه ، وعلى ذلك باب من سكر السح في القرآن الكريم لا يكون كامراً ، ويرى المشهور لدى تسمين إنما سجد على الخصوص إلى آية السح في القرآن الكريم ، وهي آية يمكن أن تفسر نسخ الشرائع لا نسخ آيات القرآن بعضها ببعض

في الدين قاموا بتشكيل القرآن الكريم بعد النبي ﷺ

برل بقرآن على الرسول ﷺ بلسان عربي مبين ، وكان الرسول ﷺ بقرؤه كما أنزل عليه وكما سمعه من جبريل وسمعه أصحابه منه ، فيحفظونه كما سمعوه وهم سلبتهم العربية لا يدحون وبنا سمع الصوح للإسلامية ودخل في دين الله غير العرب وحفظت لغة وبدن النحر في الكلام العربي أمر حجاج بتشكيل القرآن خوفاً من النحر فالخجاج في عهد بني أمية هو أول من

أمر بتشكيل القرآن ونقطه ، ومن الروايات المشهورة أن أبا من قام بتشكيل القرآن ونقطه إنما هو أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان ، وقد ذكر الإمام السيوطي رواية تقول إن من الذين اشتركوا في نقط المصحف وشككه الحسن المصري ويحيى بن يعقوب

في الحفاظ على حدود الله

الحفاظ على حدود الله سبحانه هو الالتزام الكامل بأداء ما أوجبه الله على خلقه والعمل بمقتضاه أمر كان أوسياً يقوم بتلك أفراد الأمة حكماً ومحكومين إذ كل راع مسؤول عن رعيته وحدود الله بيد في ظاهرها عبادة عامة لكنها مع ذلك ذات مفهوم محدود ، جوهره الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويومئذ الله سبحانه وتعالى صورته من الصور لهذه الحدود أو بعضها في أول سورة النساء فطاعها أمر بالتقوى (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) . ثم بعد ذلك أمر آخر يقول الله (وأتوا بيتي أموالهم ولا تشدلو الحيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) ثم هناك أحكام أخرى يقول تعالى (ولا تؤثوا أسماء أموالكم التي حصل الله لكم قديماً وارزقوهم فيها وكسوفهم وقولوا لهم قولاً معروفاً)

ثم يقول (واستلوا التمام حتى إذا بلغوا النكاح ، فإن آنستم منهم رشداً فادعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا)

ثم بين سبحانه أحكاماً في التقسيم والميراث يقول تعالى (للرجال نصيب مما ترك آباؤهم والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الآباء والأقربون)

وقوله • (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (إلى الآيات) ثم أشار سبحانه إلى كل ذلك بقوله سبحانه (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ينجس جنته تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم)

وتضمنت هذه الآية جلاء للحفاظ على حدود الله ، أما العصاة الذين تعصوا الحدود وطغوا وبعوا عجزاً عنهم في الآية التالية مباشرة

(ومن يعص الله ورسوله ويتم حدوده ينجس جنته تاراً خالداً فيها وله عذاب مهين)

إنه الجراء الموقون للحفاظ على حدود الله ومعتدين بها

وعلى هذا فس دارت المعصية شاحره دون عزم عارم ورعية أكيدة علم يعملها حرفاً من الله وإيثراً بصواب كتب به حسنة لأنه جاهد نفسه فتعبت على نشر فيها ومن عزم عديب وتأكدت رعيته فيها كتبت عليه سيئة . فإن لم يعملها وتعلبت مجاهدته كتبت به حسنة
ومن المعلوم أن من عزم على المعصية لمنعها ممانع من غير نفسه كحرف فصيحة أو عهوية قديون ، أو ما إلى ذلك لا حسنة له ، وعليه إثم بيته التي نواها

في التخلق بأخلاق الله الجمالية

يقول الله تعالى للملائكة (إلى جاعل في الأرض حسنة) ولقد استحق خلافة الله في الأرض لأن الله سبحانه خلقه وفيه الاستعداد للتخلق بأخلاق الخلق التي لله سبحانه ، ومن المعروف أنه مطلوب من كل شخص أن يتحقيق ما خلق الخلق التي لله سبحانه وتعالى ، فالله مثلاً سمي نفسه الرحمن ، من جعل هذه الصفة تالفة للاسم الكريم ، أعنى اسم (الله) فقال سبحانه (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)

ومصنوع من الإنسان أن يكون رحيماً ولقد هيئ لأن يكون رحيماً بإذشاء ، والله سبحانه كريم ومطلوب من الإنسان أن يكون كريماً وفيه الاستعداد لأن يكون كريماً ، وهكذا خلق الله الإنسان مستعداً للرحمة والكرم والمعزة والنعمة والسمو والعلو والسمع والبصر وغير ذلك من صفاته سبحانه وتعالى ، والله سبحانه خالق ومصور ومدع وفي مقابل ذلك بالنسبة للإنسان لعمل ولكدح في الأرض التي جعلها الله دُلُولا له ، وسحرها له ، بل سحر الكون كله من سمائه وأرضه وما بينهما لتستحدم كل ذلك بالعلم والعمل . واستحق الإنسان خلافة الله في الأرض ومن هذه الصفات الخيرة وبالعامل المتواصل

ما إذا لم يكن كذلك ما كان شراً أو كان كسولاً فإنه يكون قد تخلى عن الرمانة التي هأه الله لها وهي رسالة الخلافة فلا يكون أهلاً لها

في خلق آدم ليكون خليفة الله في السموات والأرض

بين الله سبحانه وبين آدم خلقاً في الأرض وذلك قبل أن يصور ويمنح فيه الروح ويرر في عالم الوجود هناك للملائكة

(إني جاعل في الأرض خبيثة)

وقد سئل الحسن رحمه الله عن آدم للسماء خلق أم للأرض ؟
فقال : ما هذا ؟ للأرض خلق .

فقال السائل : أريت لو احتشم ولم يأكل من الشجرة ؟
قال : للأرض خلق ، فلم يكن بد من أن يأكل منها .

ومن أحمل الآراء في قصة آدم وأعنفها رأى الإمام أبي الحسن الشاذلي لقد شعر
أبو العباس المرسى في يوم نصيب شديد لم يعلم له سبباً ، فذهب إلى أبي الحسن الشاذلي ، فلما رآه
قال مباشرة

آدم خلقه الله بيده ، وسجد به ملائكته ، وأسكنه الجنة نصف يوم حسائه عام ، ثم نزل به
إلى الأرض ، والله ما نزل بادم إلى الأرض لتعصه ، ولكن نزل به إلى الأرض ليكنه ، ولقد
أنزله إلى الأرض من قبل أن يخلق بهوه (إني جاعل في الأرض خبيثة)

وما قال في حنة ولا في السماء ، فكان بروه إلى الأرض نزول كرامه ، لا نزول إهانته فإنه
كان يعد الله في الحنة بالتعريف فأنزله الله إلى الأرض ليعبده بالتكليف ، فلما توفرت فيه العبوديتان
استحق أن يكون خليفة

وأنت نبصاً لك قسط من آدم كانت مدينتك في سماء الروح ، في حنة المعارف ، فأمرلك الله
إلى أرض النعم لتعبده بالتكليف ، فلما بوهرت في العبوديتان استحققت أن تكون خليفة
فما أين نزل فدللت غيب لا يتحدث عنه التاريخ الموثوق به ، وقد كان يكفي ذلك بلطف عن
بحث العلماء في هذا الموضوع ولكن العلماء يخشون فيه واختلفوا ، شأنهم في ذلك في بحث كل ما لم
يود عنه نص صحيح . .

في معنى اليتيم

يقول تعالى (ليس البر أن تروا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل .)

واليتيم هو من مات أبوه وهو دون البلوغ ذكراً كان أو أنثى ، لأنه في حاجة إلى العطف
والرعاية

أما بعد النبوع فيكون قد زال عنه هذا الاسم ، لأنه قوى واشتهر هذا هو اليتيم بوجه عام
أما اليتيم الذي يستحق الصدقة فهو اليتيم الفقير الذي لا مان له من ميراث ، ويستوى في
ذلك الذكر والأنثى

في قصة قوم نوح

قوم نوح الذين جاء ذكرهم في القرآن هم - حمير باليمن ، وقد فصل القرآن ذكرهم في سورة
سبا ، وكانت حمير كلها من قبيلة نوح ، كما يقال حمير من ملك الروم ، وكسرى من
ملك الفرس ، وفرعون من ملك مصر ، واسحاشي من ملك الحبشة ، وغير ذلك من أعلام
الاحباس

وتبع هذا المذكور في الآية . كان رجلاً صالحاً خرج من اليمن وسار في البلاد حتى وصل
إلى سمرقند واشتد ملكه وتسمت مملكته وكثرت رعاياه . فاتفق ال من المدينة المنورة في أيام
الخاهلية فلا يبه أنها بأمر حاربوه في الهار وجعلوا يقدمون له الزاد بالليل فاستجيب منهم وكف
عنهم .

ولما مر بالكعبة أراد هدمها فلما أحبر بما فعل من حرمة تركها وكسرها كسوة حسنة وقد اعتنق
اليهودية دين موسى عليه السلام قبل ظهور المسيح وتابعه قومه في ذلك حتى إذا مات عادوا بعده
إلى عبادة اليرن والأصنام وكان ما كان مما قصه الله تعالى عن أهل سبا وتبدل خيراتهم إلى بقم
خرج احاكمهم عن عائشة قالت كان نوح رجلاً صالحاً ألا نرى أن الله تعالى دم قومه ولم
يذمه

وروى أحمد بسنده عن سهل بن سعد عن الرسول ﷺ قال .
« لا تسوا نوحاً فإنه كان قد أسلم » أي أسلم وجهه لله ولم يشرك به شيئاً من خلقه .
ولا يموت أن بشر هنا في اصطراب الأخبار في شأن نوح حيث لم ترد تفصيلاتها عن طريق
موثق يعتد به ، ولم تثبت الكشوف التاريخية الصحيحة شيئاً مهماً في هذا الشأن .
وكل ما يجب علينا أن نؤمن به هو صلاح هذا الرجل وفساد قومه كما بيته عائشة رضي الله

في حكم قراءة القرآن على الأموات

قراءة القرآن على الأموات ليست واجبة إلا في صلاة الجنازة فقط ، أما عند القبر فقد استحبها عبد الله بن مسعود ما عمر رضى الله عنهما بعد الدفن مباشرة ، واستحبها الشافعي كذلك ، فقد ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال أحب أن يقرأ عبد القبر بعد الدفن أو سورة البقرة وجوانبها ، وقال الإمام الشافعي أحب أن يقرأ عند الميت بعد الدفن حتمه كاملاً وذلك لما يرجى من برز رحمة الله في النكاح الذي يتلى فيه كتابه وهذه الرحمة تستمد بها الأحياء والأموات .

وإذا تراءى المسلم قراءة القرآن على الأموات فليسر عليه عهونه ، وقد كان النبي ﷺ يروى المصائب كثيراً ، يسأل الله تعالى لأهلها الرحمة ونعمه ، وابدعاء للأموات مستحب سواء رب المقبر أم م ترأسياً برسول الله والخليل إبراهيم عليهما بسلامة والسلام ، فقد أمر الله به محمد ﷺ بالاستعمار للمؤمنين والمؤمنات

ولقد دعا لهم سيدنا إبراهيم بالنعرة كما حكى الله عنه بقوله
(ربينا اعمر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)

في تفسير أوائل السور

الحروف التي بدئت بها سور القرآن مثل (أم) و (آل) و (طسم) و (حم) (ص) قبل ، بها أسماء لسور التي بدئت بها ، وقيل بها أقسام أقسم الله بها على أن ما اشتملت عليه السور التي بدئت بها حتى لا ريب فيه ، وقيل بها أسماء لله تعالى وقيل إنها تربت بفتح الحاء بها ، وإن القرآن الكريم مؤلف من مثل الحروف التي يؤلفون بها كلامهم وإن على الذين يسكرون أنه من عند الله أن يأتيوا بمثله والله أعلم بمراده

آراء في فوائد السور

منها أنها أسماء لسور بلدها ، هـ (طس) اسم لسورة طه ، وكذلك (حم) ونحوها ، عبر أن بعض هذه الأسماء مشترك من عدة سور مثل (حم) و (ألم) و (نر)

ومثل هذه يكون التغيير فيها بمشخصات كأن يقال : حم ، الأحقاف ، روح مُصَّب ، ومكة
 وقيل : إنها أسماء للحروف المجاثية التي وصفت براءتها وانعصر منها إقدام شحاطين أن ما ينشأ
 عنهم من الكلام إنما تركب من الحروف التي يتحاطبون بها ويتداولونها ، وإنما لإظهار شرها
 وفصلها إذ هي مبنية ككسمة المنزلة
 وموقف المؤمنين من أمثال ذلك يسمى أن يكون موقف المراسحين في العلم الذين يقولون (آمنا به
 كل من عند ربنا)

في مكانة الأنبياء

إنها فرصة طيبة نتحدث في المسائل التي تتعلق بأنبياء الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين
 والمبدأ الأول هو أن الأنبياء معصومون فقد اصطفاهم الله سبحانه قبل ميلادهم ، وتخيرهم
 الآماء والأحاديث والأهيات والحديث فقد اختارهم الأمر ، المنب والنظر في القرآن الكريم نقول
 عن عيسى عليه السلام قبل ميلاده
 (ولجعلناه آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقصيًّا)
 فقد كان أمراً مقصيًّا قبل ميلاده
 وتكفى الله بهم بعد ميلادهم ، إنه سبحانه يصطفاهم لنفسه وبريهم على عباده ويعد عنهم كل
 أدى ويعدهم عما شئوا ويعصمهم عن كبريات السيئات قبل بعثتهم ويعصمهم عن كبرياتها
 وصغيرها بعد بعثتهم
 تلك هي العقيدة الإسلامية الصحيحة وعلى صحتها يجب أن يسير المفسر ، وعند حدودها
 يجب أن يقف ، وعلى هذا فإن الأمر في الآية ظاهر
 لقد احتشم الناس من بني البشر كما تحتصمون كل يوم في هذا الأمر أو ذلك فذهب إلى داود عليه
 السلام يعتقد الظالم أنه بسانه الطلق ، وذكرائه القوى يستطيع أن يلبس عن داود عليه السلام
 هيبتي لياصل في صورة الحق ويظهر الظلم في صورة العدالة ويعتقد المظلوم أن حقه واضح برعم
 كل ما يريعه حصمه ، لقد كان الراجح على عم ، والراجح هي الإثبات من الصدق ولا محال بعير
 ذلك ولا يتأني أن نصرف اللفظ إلى غير معناه
 وحكم بينهم داود عليه السلام قائلاً (لقد ظلمتكم بسؤالكم سعيتكم إلى تعاجد) ، ثم بين

الطائع البشريه فقال (وإن كثيراً من الخطاء يبعث بعضهم على بعض) ، ثم استثنى طائفة قليلة جردها بقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ، ولكن ثم نُحْتَمُّ الآية بقوله تعالى (وظن داود أنما فتناه فاستعمر به ، وحرّ راكعاً ونائب) وما هي الفتنة التي ظن داود عليه السلام أن الله فتته بها ؟

والفتنة هي بذلك ، وهي هذه السعة من السطان والجاه والسيادة يقول تعالى (وسوكم بالشر والخير فتنة)

وهل يسير بعض المفسرين على هذا السق ؟

نعم إن المحققين من المفسرين يرون هذا الرأي وعلى رأسهم القاسمي عياض ، والإمام ابن كثير الذي يقول قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات لم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه

في تفسير الريح الثاني : من الجزء الأول من سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن الله لا يستحي أن يعرضكم لقاصصها ، فإنا لندرس أمثالهم لعلهم يخشون به الله) (٢٦) الذين ينقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويخسئون في الأرض ، أولئك هم الخاسرون (٢٧) كيف تكفرون بالله وكنتم مؤمنين فأتاكم ثم يبيتكم ثم يحبسكم ثم إليه ترجعون (٢٨) هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم (٢٩) وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتبعنا ما نعلم ما لا تعلمون (٣٠) وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يآدم أنت أول نبيهم فكن للناس على حذر فمما أنبأهم بأنفسهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣) وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجداً إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٣٤) وقل يآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا

رعداً حيث شئت ولا تقوما هذه الشجرة فتكون من الظالمين (٣٥) فأرهبها الشيطان عنها فأخرجها مما كانا فيه وقد هبطوا بعصمكم ببعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (٣٦) فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم (٣٧) قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما بأتيناكم منى هدى فمن تبع هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) ولذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٣٩) يا بني إسرائيل ذكرنا نوحاً الذى نعت صيكم وأوهمو بهدى أوفى عهدكم وإينى فارهبون (٤٠) وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإينى فانظرون (٤١) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٤٢) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وركعوا مع الرাকعين (٤٣) إن التفسير لكل ربع من القرآن الكريم ، في محال التحريك ، لتحريك ما لقرآن العظيم يسمى أن يرسم صورة متكاملة لأن كل ربع في تفسير القرآن ، إنما يعطى معنى من المعاني التى تكتمل بها لصورة في كل سورة

وهذا الربع الثانى من سورة البقرة يبدأ بآية مثيرة ، إلا أنها مربطة بالموضوع الرئيسى الذى تناوله هذا الربع وأعنى بذلك تحديد علاقة الإنسان بربه وبقصته بدء خلقه في ذلك الحوار القدسى بين الله سبحانه وعافى والملائكة ثم بينه جلست حكمه وبين آدم عليه السلام وبإبليس فقد علم الله سبحانه آدم عليه السلام لأسماء كلها وهباً بذلك ليكون حنيف الله في أرضه لكى يعرف ابتداء مصادر العلم ومبادئ الانطلاق بهذا العلم وبعد أن وقف آدم على هذه الأسرار وتلك المدخل أصبح مهتماً للعلاقة وحبيباً اختار آدم الأخبار طالباً الله من الملائكة أن تسجد لآدم

ومشئى الأمر مما تشرحه الآيات تفصيلاً من موقف إبليس الذى وصفه الله ماكبراً وانصبياً ولكن آدم عصى أمر ربه بقدر وتقدير تنقضى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، وهنا الفرق الكبير والبيان الواضح بين آدم الذى تاب فتاب الله عليه ، وبين إبليس الذى عصى ولم يستغفر ولم يسب وإنما استمر في كفره وعصيانه

والعريب أن هذا الربع يبدأ باستهلال غريب ، اتحاد بشر التساؤل ولكن حينما ترتبط بمحتوى ما جاء به الربع تكتمل في أذهاننا الحكمة من أن يورد سبحانه هذه الآيات في مطلع هذا الربع إنه تعالى يريد أن يوضح مسبقاً أن الكافرين سوف يشككون ويندبسون ولن يقرؤا أو يسموا ، وأنهم سيستفقدون أي شئ حتى في هذا الأمر البسيط - صرنا مثل البعوض - وهو لا يعدو أن يكون سبباً وأسبوا من الله عز وجل لتبسيط الأمر تلك الأمثال يعرفها إلى عقل الإنسان وإدراكه

وحده ، ويقرر سبحانه بوضوح وجلالة أن المؤمنين يعلمون أنه الحق من ربهم حتى ولو كان الأمر مثل بعوضة فاعرفوها (أما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويضل به إلا القليل) والأوصاف النادرة لمؤلاء القاسقين في هذا الموقع هي

١ - ينقصون عهد الله من بعد ميثاقه

٢ - يقطعون ما أمر الله به أن يوصل

٣ - يعمسون في الأرض

وبعد هذه المقدمة الأخاذة والمثيرة بين الله لنا أن المؤمنين وهو الذي يعلم أنه الحق يصح معظم الأمر الله وحكمه ، والله في الكلام أمرل من عند ربه . من مقومات الإيمان الأولى ما يوضحه الآية (الذين آمنوا يأمروا أن يأتوا من قبل ربهم وبالآخرة هم يوقنون) راب من قلوبهم الرية وانشك أما الذين كفروا فهم في ريب دائم وتشكك مستمر ، فإذا كان أمر التشكيك يصل إلى هذا المثل (البعوضة) فما بنا بمقصده الخلق وهذا فإن الله سبحانه يسأل هذا السؤال الذي يتصور الدهشة والاستعراب وعدم تصور التصديق حينما يسأل (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هو لدى خلقكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) وأظهر سبحانه وتعالى صفة العلم عند المدخل إلى بدء الخليقة

وهكذا يرى ونعلم أن الله سبحانه وهو يبي الإنسان من خلال الآيات كان لابد أن يبدأ بعد تعريف الإنسان بأنواع الناس الذين سيلتقي بهم مسار القراء كان لابد أن يتقبل إن تحديد علاقة الإنسان بخالقه منذ بدء خلقه لكي يعرف كل إنسان قدره ومكانته فليس آدم عليه السلام في ذلك إلا كل إنسان ، ومن يستشعر هذا المعنى لابد أن يستشعر مدى تكريم الله لشخصه وما ميره به من علم استوحى سحود لملائكة لآدم فإذا كان التصرف على مستوى هذا التكريم يكافأ مع هذا العلم لدى علمه ربه إياه استطاع الإنسان أن يعرف فصل الله عنه وتكرمه إياه

وكما حرص ربك الأول على تحديد وتعريف نوع الناس الذين سيحضر التعامل معهم فإن الرب الثاني حرص على تحديد علاقة الإنسان أولاً بحقيقته ثم بالملائكة قبل أن يدخل مع القرون - في الرسالات يسعى أن تكون هذه العلاقة واضحة ومستمرة رحمة بالإنسان عندما يعرف مصدر القوة - ويعرف مصادر العلم ، ويعرف مصادر السلطة ويمسك بسند لإنسان كل هذه الساندة من أنكر النعم التي تمصل الله بها على الإنسان أن يشمه برحمته ، وأن يروده بعلمه وأن يسحره ما في الأرض جميعاً وميرة العلم في حد ذاتها من تكريم المدعيات لتحقيق الرحمة للعبد في تسمه

هذا العلم الذي وضع الله به آدم عند نقطة أساس يمكن أن ينطوي منها إلى مدح العيب بلا قيد ولا حد في نطاق ما يأذن به رب هذا الوجود ، فالخوار يؤكد كرامة الإنسان ويؤكد دور الإنسان في عمارة الكون ومسئوليته عن هذا العلم الذي أودعه الله فيه والفتوى يشار إليها بأنه علم آدم الأسماء كلها ثم عرصهم على الملائكة هذه الأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

وهنا نضاف إلى العلم الحكمة وقد يعطى لنا العلم ولكن الحكمة هي التدبير المحكم وهي صفة الله ، وإن الذين يشقون في هذه الحياة هم الذين يريدون أن يعرفوا الحكمة وراء كل شيء ومن وراء كل تدبير ، لأنهم يعيشون في الظاهر ومبجونه الأول والآخرة والظاهر وباطن ، فيها كان مقدار غميت فيه فوق كل ذي علم عليم ، إن الله لا يحب أن يستألفه ولا كيف . أما إذا تفصل الله عن عباده فأنه الحكمة فما لا شك فيه أنه قد أوفى خير كثير وينتهي حور بالكلمة الفاصلة التي يجب أن ينتهي إليها كل إنسان حتى لا يتعب

(قال ألم قل لكم إن أعظم عيب السموات والأرض وأعظم ما تدعون وما كنتم تكتمون) وهذا محمد خاتم للعلم كل امرئ حده ومكانه من هذه القاعدة الكلية رحمة به حتى لا يصل ، ورحمة بالمجتمع حتى لا يصيب ، ورحمة بالشيء حتى لا يهدى إلى صراط مستقيم إن كل بشرى لا يتم إلا بقدر ما يؤدي للقابل له من تكايف ، فما استحق آدم سجود الملائكة إلا بعد أمرين

العلم ، ثم اجتياز الاختبار بنجاح

وهنا أصبح معداً لمباشرة الخلافة بكل ما عليها وبكل ما لها ، وطبقاً أن هناك مستوية فلابد أن نتأكد المستوية بالترام لأوامر ، والانتباه من الوهي ، وإلا كيف يبي الالتزام ؟ وهنا أيضاً يطلب من الملائكة السجود فسجد ويمتدح إليهم الذي أنسى واستكبر وكان من الكافرين (وقل يادم اسكن أنت وروحك فيه وكلاهما رعداً حيث شئنا ولا نعرا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

فقد هلك تكليف . كان هناك التزام وأمر وهناك نواه . وهذا يكون التكريم عليه أعداء والتمردات إذا أديت كان التكريم هو خراء وإدام تؤذ ينتهي من الأمر إن ما تعرض به الربع الأول في شأن الكافرين والمذنبين

وكانت أول تجربة لآدم يخرج فيها عن أمر رب يعرف أن الخطأ حذر ويمكن إلا أن يكون حدثاً

وأن الله نواب رحيم . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه . وبعد أن أمره الله بالهبوط إلى الأرض كمل له الورق والاستمرار إلى حين لقائه سبحانه وتعالى .

(قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتىكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليكم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) تأكيد جديد لما جاء في المائدة بأن هناك رسالات رهنالك رسالات ستأتى سيتبعهم من أنعم الله عليهم وسيعصاهم من غصب الله عنهم . وسيحرف بها من حصل عن الطريق ، نى أننا على مسار قراءة القرآن سرى أمثلة من أنعم الله عليهم وأمثلة من غصب الله عليهم . ومن حادوا عن الصراط المستقيم وكيف كان عملهم وكيف كان جرائزهم فتعلم من هذه العظة وتدارك أنفسهم بالخير والعمل الصالح ، ونهى عن عداية مخالفة الله عز وجل ثم يسه إلى الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون توصيحا بذا جزاء في لقاء المخالفة وفتحاً لباب التوبة كما كانت توبته على آدم بعد هبوطه نبياً كاملاً لأساس التصرف بين الإنسان وربه وبين الإنسان والملائكة تحريفاً بإدريس ومن يمثلونه على الأرض حتى تنق الوقوع في حائلهم ، وينتهى هذا التبرع بالكلام ولأول مرة عن بنى إسرائيل وذلك تمريد من التخصيل بالنسبة للذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، حتم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم وعسى أن يبصروا وهم عداوب عظيم بالنسبة لبنى إسرائيل في محال إعداد المسلم الذى يسعى نقرأ لبنائه سبى هذا التبرع بتخصيص المسلم في محال سائه رعايته لمواجهته أنواع البشر الذين سببوا لهم على هذه الأرض ، ويكون من دين من يحذرنا الله منهم سواء إسرائيل وهذا التحذير يأتى من خلال خطاب موجه إليهم لعل وعسى أن يعود إليهم عقابهم ويعود إليهم . يماهم السابق حين فصلهم الله على العدين فوجدوا نعمته ونقص عهده فيحاصهم فائلاً (يا بنى إسرائيل اذكروا معقنى اتقى نعمت عبيكم وأوفوا بعهدى أوفى بعهدكم وإياى فارهبون . وآما أمرت مصفاً لمعكم ولا تكونوا وكونوا كما هم ولا تشربوا بآياتى ثماً قليلاً) وكما في خطابه هذا هم بوصف تصرفهم بشأن العودة إلى بدلوها وعدلوا ليشتروها ثماً قليلاً (وياى فارهبون) يسه إلى أن يرهوه وحده ثم يشير إلى صفة تعالى منها البشرية كلها من تصرف يهود حتى . أصبحت علامة شمسة هم في محال أخبارهم ودعيتهم ، وأعلامهم يقول (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكنموا الحق وأنتم تعلمون . وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) بمعنى العام كونهم مع أساس ولا تحربوا كما اعترف إبليس

النواهي

- لا تنقص عهد الله من بعد ميثاقه
- لا تقطع ما أمر الله به أن يوصل
- لا تفسد في الأرض
- اتبع هدى الله (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .
- وأمر لبى إسرائيل وهي أوامر خاصة لها صفة المصوم
- ١ - اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم .
- ٢ - ومو بعهدى أوف بعهديكم .
- ٣ إناي فارهبون
- ٤ (آمرو بما أنزلت مصداقاً لما معكم . ولا تكونوا أول كافر به) (القرآن)
- ٥ (لا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ويأى فائقون)
- ٦ - (ولا تلبسوا الحى بالباطل ويكتموا الحى وأنتم تعلمون)
- ٧ - (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)

في تفسير قول الله تبارك وتعالى :

(وإذ قمنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ^(٥٢))
 مهمل إبليس من الملائكة أو من الحى . . وهل هو من الشياطين

• • •

معرفة حسن إبليس من المعتقدات التي كلف بها ، ومع ذلك فإن معرفة جسده متوقفة على الخلاف في كونه من الملائكة أولاً . وهو يدل معصيته لأمر الله لا يُعلم حاله بطريق ثابت ، وكل ما قيل في ذلك فهو مسرّب إلى بعض الصحابة . ثم بعد الإحبار بمعصيته في معرفة جسده رأيان

الرأى الأول أنه من الملائكة واستدل أصحاب هذا الرأى بأدلة منها
 (١) ظاهر لاستثناء في قوله تعالى (فسجدوا إلا إبليس) وهو مستثناء متصل يدل على أنه

من الملائكة

(ب) أنه لو لم يكن من الملائكة ما كان أمر الله بهم بالسجود متناولاً له ، ولو لم يكن متناولاً له استحال أن يكون بركة للسجود بناءً معصية ، ولما استحق العذاب ، وحيث حصل ذلك عامّاً كان الخطأ بالسجود يتناولوه فهو من الملائكة

والرأي الثاني أنه ليس من الملائكة واستند أصحاب هذا الرأي بأدلة منها

(١) قول تعالى : في سورة الكهف إلا إبليس كان من الجن

(ب) إن الملائكة معصومون من المعصية نقوله تعالى (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وإبليس عصى واستكبر عن السجود فهو ليس من الملائكة وأدلة الطرفين مناقضة فلا يمكن الأخذ برأي في هذا بوضوح وهذا قيل إن إبليس ليس من الملائكة ولا من الجن بل هو خلق مفرد خفي من نار ، وبسبب يطلق عليه شيطان ، لأن الشياطين هم شر الجن إن منهم خياري ، كما يطلق لفظ لشيطان على من تمرد عن الإيس والجن والدواب ، وقد أردت تفصيلاً أوضح فارجع إلى كتاب « أحكام المرحوم » للمحدث الشبلي ونحمة الأهرم محمد ٨ ص ٥٦٦ وما بعدها

في تفسير قول الله تعالى

(يا بني إسرائيل ذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فصلتكم عن العالمين)^(١) سورة اسقرة آية ٤٧

• • •

س في القرآن أنه تدل على تفصيل بني إسرائيل على كل العالمين في جميع العصور وإني في سورة اسقرة ما تدل على أنهم فصل عالمي منهم ، فقد كانوا عوامين بالله منهم وبأسائهم في وقت كفر الكس فيهم فعوضوا عقوبات ادعة من إرسال الخرد على محاصيلهم الزراعية ، وإرسال الصعدع إليهم فأقصت مصاحبتهم وحيث أظعمهم ، وسان آدم من أحبهم لا يلائهم بأمر من الحسامية وكانت بها من أن عرقوا في البحر ونحا موسى عليه السلام ومن معه والآيات في ذلك تفصيل بني إسرائيل على عالمي منهم بات بسورة نبوة بها (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فصلتكم على العالمين)

وبني إسرائيل الذين لم يؤمنوا بعيسى ومحمد عيسى الصلاة والسلام من الخامرين وليسوا بمسويين لأحد من المسلمين لقول الله تعالى

(ومن يتبع غير الإسلام ديناً فسوف يلقى منه هزيمة في الآخرة من الخاسرين)

في تفسير قوله تعالى

(إن الدين آمنوا والدين هادوا والنصارى والصائين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً
فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٥٤).

* * *

بمس الإيمان بالله واليوم الآخر مخرجاً للصائين واليهودية ودين الصائنة على أوصافها الخاصة
أو الخرفة عما جاء به الأنبياء والمرسلون ولا يندى الآية على شيء من ذلك ، وندى تدل عليه أن
ملء على أي دين كان هجاءه دين الله غير محرف على يد المدعى إلى الحق فاتبعه بما وفار أو أن
الذي كان عليها كما جاء بها أنبياءهم دون تغيير قبل التحقيق برسالة أخرى كان على الدين الحق ،
والصائنة قوم رعموا أنفسهم

على دين نوح وقيل يؤمنون بطائفة من الأبياء ويعظمون الأحد ويعملون بالمعمودية
والاعتراف

في قول الله تعالى

(قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الدار الداس فتمسكوا بوث إن كنتم
صادقين) (٥٥)

* * *

ادعى اليهود أن الدار الآخرة خالصة لهم دون الداس وأنهم أبناء الله وأحبواؤه ، وأن غيرهم من
الداس ليس لهم في الآخرة نصيب من الخير
عين الله سبحانه بالدين العملي كذب اليهود وأعداءهم حيث طالبهم بتمني الموت والرغبة فيه
ولو سموه لوقع بهم

والواقع أن الآية تشتمل على تحقيق الحق بين المسلمين واليهود لقد ادعى اليهود ما يدعو من
ميراث في الآخرة فأمر الله رسوله أن يسألهم وأن يقول لهم أنهم يقولون ذلك ، وأنا أقول أنه
كذب فقالوا تناهض أي تقول نعمة الله على الكاذب والموت المحقق لمن يدعى حلاف الحق ،
مدعاهم ^{بأنهم} إلى ذلك فأبوا ولو أجابوه لزل بهم الموت ولشرق أجدهم بريقه
وهكذا تبين كذب اليهود في دعواهم به التحدي وظهور الحق من عند الله

في تفسير قوله تعالى :

(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) ١٠

• • •

معنى الآية الكريمة أن من ذكر الله بالقلب كالتصكري في الدلائل الإلهية ومظاهر الكمال الرباني في هذا مخلوق البديع ، والتنظيم الذي يجبر التشككين على الإذعان والتسليم ويريد المهتدين هدى ومن ذكر الله باللسان بأنون يذكر الوارده من التسميح والمهيل والتقديس واصطلاح على الرسول ﷺ .

ومن ذكر الله بالخوارج بأداء أمر ربه والاستعداد عما هي عنه صادر في ذلك عن قلب حي وشعور يبط .

أثابه الله تعالى برفع درجاته وتحسين مكانه ، وما إلى ذلك من انزال لعالية التي لا تحدها حدود ولا تحصرها قيود وغير عن ذلك بالذكر لأن من يذكر شيئاً يعرف حقه ويدرك ماله وما عليه وعلى ذلك فعل الإنسان دائماً خاصة المسلم أن يذكر الله على كل حال وفي أي وقت فلا يحترم من فحس الله

في الآية حيث على الذكر ودعوة إليه لما ذكره

وبعد الأمر بالذكر وما كان فائدته جاء الأمر بالشكر ، وقدم الأمر بالذكر على الأمر بالشكر لأن الذكر مشتعل بالله تعالى والشاكر مشتعل بنعمة والاشتغال بالله روى من الاشتغال بالنعم ومن لا يشكر الله كافر بنعمه ونعم الله كثيرة بها لا تحصى ويبعدوا بنعمة الله لا تحصى ، ومن داوم على شكر الله رده سبحانه من نعمه (لئن شكرتم لأزيدنكم)

والذكر شاكر راض وهو بذلك سعيد في دياره حتى إذا لى الله سبحانه فرح بعباده .

في حياة الشهداء في سبيل الله

حياة الشهداء ، حياة أرواح فقط ، إلا أنها رقى من حياة غيرها بتبديل قلوب التي ﷺ أرواح شهداء في حواصل طير حصر في رياض الجنة ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش

غير أن الآية الكريمة بعض بدلاله اللغوي عن أنه لا يسمى لأحد أن يقول في الشهداء إنهم أموات بدليل قوله تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)^(٥٧)

وللشهداء خاصية أخرى بالنسبة لأجسادهم ، فإنها تبقى محيية حتى يبعث أرواح أصحابها متصلة بها

تلك الخاصية ليست لأحد سواهم إلا الأنبياء الصديقين والعلماء النعمانيين ، وبالأستعراء وجد أجسام كثير من المشهود لهم بانصلاح وثائق باقية في قبورها عالما بأن بعضها شيء من البلى

في تفسير قوله الله تعالى

(قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)^(٥٨) ،
وفي قوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقتهموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفسة أشد من القتل ، ولا يقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين)^(٥٩)

قال الله تعالى في سورة البقرة في الحديث على الجهاد (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقتهموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم واعتنة أشد من القتل)

وقال في آية أخرى (يستولونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتال فيه كبير ، وصدة عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، واعتنة أكبر من القتل)

• • •

وذكر في روى أنه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش على سرية في حمادى الأخرى ليرصد عيراً لقريش فيهم عمرو بن الحصري وثلاثة معهم فقتلوه وأسروا ثنين واستاقوا البعير وكان ذلك في عرة رجب وهم يظنونه حمادى فقاتل قريش قد سجن محمد الشهر الحرام الذي آمن فيه الخلفاء وتفرق فيه الناس إلى معاشهم فسلك فيه البعير وأخذ لاسارى ، فسق ذلك على أصحاب سرية هربت الآية والمعنى أنهم يستعظمون القتال في الشهر الحرام ، وما فعلوه من البعد عن سبيل الله والكفر به والمسجد الحرام وإخراج المسلمين من ديارهم أكبر من القتال في

(٥٧) سورة البقرة آية (١٥٤)

(٥٨) سورة البقرة آية (١٩)

(٥٩) سورة البقرة آية (١٩١)

الشهر الحرام ، والأمنع منه خنة المسلمين عن دينهم و شرك في الحرم أشد قبحاً مما يتناولونها
المسلمون بقتالهم في أي مكان وفي أي زمان .

و قد يرى المكر يركب بحب عليه أن يعبره بأي نوع من أنواع التغير . ولا يسكت عنه ،
فمن وصايا بقول لآله (يا بني أقم الصلاة وأمر بمعروف ونه عن اسكر واصبر على ما أصابك
إن ذلك من عزم الأمور)

وحديث الرسول ﷺ . « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسه ، فإن لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »

في تفسير قول الله تعالى .

(أحل لكم ليلة الصيام لرغثاً إلى سائكم من لباس لكم وأنتم لباس من) إلى آخر
الآية (١٠)

« * * »

ما قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام لرغثاً إلى سائكم) فيه قول لمرلة نعم حدث في
أول تشريع الصيام ، وذلك أن بعض المؤمنين ظل أن انصاف الرجل بروحه ومباشرة لما محرم
ليلاً ، كما هو محرم سهاراً ، فيبين الله لهم أن الرغث وهو مباشرة الرجل روحه ليس محرم في سالي
ومصداً ، وإن كان محرماً في سهاره .

في تفسير قول الله تعالى :

(ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد عذابنا بالدين) (١١)

« * * »

إن هذه الآية الكريمة تتضمن دعاءً مباركاً وقد كان رسول الله ﷺ يرددتها كثيراً ، روى
الإمام أحمد عن عبد العزيز بن صهيب قال سألت قتادة أنساً ، أي دعوه كان كثيراً يدعوها
التي ﷺ ؟ قال يقول « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفنا عذاب
النار » . وكان أنس رضي الله عنه إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها

(١٠) سورة البقرة - آية (١٨٧)

(١١) سورة البقرة - آية (٢٠١)

ولقد حدث عبد السلام من شدة ما يذكر من كثير قال كنت عند أنس بن مالك فقال له
ثابت إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم قال :

« اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

وتحدثوا ساعة حتى إذا أرادوا القيام قال يا أما حمزة إن إخوانك يريدون القيام فادعوا الله بهم
فقال أتريدون أن أشفق بكم الأمور ؟ يا أماكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ،
ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله

والحسنة في الدنيا أوسع من أن نحصي بياب من أبواب الخير دون غيره فهي شاملة لجميع
أنواع الخير ، وقد جمعت كما يقول الإمام ابن كثير كل خير في الدنيا وصرمت كل شر ، فإن الحسنة
في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ، ودر راحة ، وروحة حسنة ، وورق واسع ، وعلم
نافع وعم صنيع ، ومركب حصين ونداء جميل ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عباد
المصيرين ، ولا مفاهاة يسها فيها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا .

وأما حسنة في الآخرة فأعلى ذلك دحول الجنة ، وتوانعه من لأمن من الفرع الأكبر في
العرصات وتيسر الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة لصاحبه وقيل أن ذلك ، لكلام عن هذه
آية لكرامة يذكر ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد
رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال له رسول الله ﷺ

هل تدعو الله بشيء أوتسأله إياه ؟ قال نعم : كنت أقول :

اللهم ما كنت معافى به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ
سبحان الله ، لا تطيقه أولا تستطيعه فهلا قلت :

(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

فان فدعا الله فشاه والله أعلم

في قوله تعالى

(سآؤكم حربٌ بكم فأبوا حرككم آتى شتم وهدموا لأنفسكم وانقروا الله وأعدموا أنكم
ملاقوه وبشر المؤمنين) (٦٢)

* * *

يقول الإمام السجستاني في خريب القرآن عن هذه الآية

الحَرْث هو إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ويسمى الزرع الحَرْث أيضاً
ولما كانت النساء موضع السس وما يسعى فيهن من بطف الرجال فقد شبهن الآية الكريمة
بالأرض التي هي موضع الإنبات والزرع فتعطف الرجل التي تلقى في الرحم فيكون منها الولد
كالدبر الذي تلقى في الأرض لإنبات لزرع فيكون معنى الآية الكريمة ساؤكم موضع سكم
كالأرض موضع حرثكم هكذا تأتون أرضكم لإصلاحها ، وإلقاء البذر فيها من أى جهة شئتم
فأنو بساءكم من أى جهة شئتم ، دام الإنبات في موضع الحَرْث أى « الفل » إذ هو موضع لمرأه
ملا حرج أن تأتيه من الأمام أو من أى جهة تشاء

وقسموا الخير الذي أمركم الله به لأنفسكم ودلت شامل لصالح الأعمام ، قال تعالى
(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً)

وقيل هو طلب الولد وقيل هو التسميه عند غثيان الزوجة ومن الأدعية المأثورة في هذه الحالة
« بسم الله لنهم حبلى الشيطان وحب الشيطان ما رقتى » ولا مانع أن يشمل ذلك كله ، ونقوا
الله وحافظوا ربكم ورهبوه في جميع أحوالكم فافعلوا ما أمركم به واحسبوا ما نهاكم عنه وعضوا
أنكم ملاهوه ، فجارىكم على أعمالكم من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره

وبشر المؤمنين الذين يعملون خيراً لأعمالهم ويتركون فيسبحها روى أن اليهود كانوا يقولون من
جاء امرأته من خلف في قلبها جاء ولدها أحسن فذكر ذلك رسول الله ﷺ فقال صلوات الله
وسلامه عليه كذبت اليهود ونزلت الآية

يقول الإمام برغشري في تفسير الكشف وقوله تعالى (فأنو حرثكم أنى شئتم من
انكتابات الطيفة والتعويضات المسحسة ، وهذه وأشاعها في كلام الله لقوله هو أدى فاعتزلوا
النساء ، وقوله فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، آداب حسنة على المؤمنين أن يتعمدوها
وشأدبوها ولا يتكلموا مللها ل محاورتهم ومكاتباتهم

أما آية (يأيه لبس آمنوا لستأدكم بدين منكم أيمانكم الآية (٥٨) من سورة
النور فقد شتمت على كثير من الآداب الحميدة والتوجيهات السديدة ، ومن هذه الآداب
الحميدة والتوجيهات السديدة ومن هذه الآيات يجب أن يأخذ الآباء بها أولادهم الذين يعلمون
الحكم بعد ، كما يؤدب ب الإمام والعبيد والاستئذان قبل الدخول في ثلاث حالات قد يكون
الإنسان فيها مكشوف العورة أو هو معرض لكشفها ، لأنه في هذه الحالات الثلاثة عالياً ما يجنب
ملابسه ويستئذن بها من اللباس أو انعفاء ما لا يؤمن معه كشف ما لا يحسن كشفه أما الإمام

أو الأطفال وهذه الأوقات الثلاثة وقت القبولية وبعد صلاة العشاء وقبل صلاة الفجر وقد سمعنا القرآن عورات ثلاث ، إذ فيها يختل نظام الإنسان في مله على الوجه الذي شرحنا بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ) أمر الله سبحانه المؤمنين بأن يؤذّبوا عبيدهم وإماءهم وكذلك أطفالهم الذين لم يبلغوا من التكليف هذه الأدب الإسلامي الحميل ، وهو الاستئذان قبل الدخول عليهم ثلاث مرات في اليوم واليلة هي من قبل صلاة الفجر ، وحين تصعدون ثيابكم من الظهيرة - أي تحضرون في القبولة - ومن بعد صلاة العشاء هذه الأوقات الثلاثة لا يجوز دخول الصغار والإماء فيها إلا بعد الاستئذان لتكبروا قد سترتم فيها ما عساه أن يكون قد انكشف من عوراتكم فقبل صلاة الفجر وقت القيم من النوم وصرح شباب النى بنام فيها ، ووقت الظهيرة نزع اللباس للقبولة وبعد صلاة العشاء وقت التجرد من ثياب ليصطه وارتناء ثياب اليوم ، أما عدا هذه الأوقات الثلاثة فلا حرج عليكم في أن يدخل إماءكم وصغاركم عليكم فيها ، فلا استئذان لأهم يظفون عليكم لخدمتكم وتظفون عليهم لاستخدامهم وطلب ما يحتاجون إليه منهم

ليس عليكم جناح بعد من أى بعد لأوقات الثلاثة المذكورة (طوفون عسكم بعصكم على بعض) أى بعضكم طائف على بعض ، فالحاحات بيبكم ويسهم متداخلة والمصالح متشابهة والأمر بالاستئذان في كل وقت يؤدى إلى الحرج (كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) أى مثل ذلك البيان والوصيح يوضح الله لكم آياته والله عليم حكيم بأحوالكم وما يصلح أمركم ، حكيم فيها بشرعه لكم من آداب وأحكام

روى عن مديح بن عمرو وكان علامة أنصاريًا أرسله رسول الله ﷺ وقت الظهيرة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليدعوه لدخول عليه وهو قائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل هبى أماءاً وأباءاً وخدمنا ألا يدعونا عسا هذه الساعد إلا يردن ثم انطلق معه إلى النبي ﷺ هو جده وقد أنرت عليه هذه الآية وهي إحدى الآيات المنزلة بس عمر رضى الله عنه وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت : يا لدخل على لرجل والمرأة ومعها بكنوبات في الخاف واحد وقيل دخل عندها علام ها كبير في ومت كرهت دخولها فأنت رسول الله ﷺ فدخلت ، من خدمنا وعلما يدخلون في حان بكرها نزلت الآية الكريمة

في تفسير قول الله تعالى

(وَلَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْكُمْ وَيُدْرُونَ أَرْوَاجاً يَرْبِصْنَ أَنْفُسَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَمِنْ أَهْلِ

فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ، والله بما تعملون خبير ^(٦٣)

* * *

وامعنى أن الذين يحبون ويتركون زوجاتهم يحب على الزوجات أن ينتظرن بدون تعرض للزواج ولا يصح انعقد عليهن في مدة أربعة أشهر وعشرة أيام ، فإذا انتهت تلك المدة فلا إثم ولا حرج على ولادة أمورهن في السباح من التزويج والتحمل والتعرض للزواج في حدود ما هو معروف في الشرع ، والله ، سبحانه وتعالى : بما تعملونه خير ، فلا يحق عليه شيء من التحايل في مخالفة المعروف في شرعه ودينه

ويؤخذ من هذه الآية الكريمة ، أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام ولكن آية في سورة الصلاق حصصت تلك الآية بغير الحامل حيث قال الله تعالى - (وأولات لأحبال أجلهن أن يضمن حملهن)

وللقصود من المعروف ما يقره الشرع من التبرع المنسوب ، فإذا تبرعت النساء أو تبرعن بما يخالف الشريعة العراء أثم ووجب على ولادة أمورهن منعهن

في تفسير قول الله تعالى .

(بأنهم الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وبما أنفقوا لكم من الأرض ولا تيمينوا الحسب منه تفقوا وستم بأحديده ، إلا أن تعصوا فيه واعلموا أن الله على حميد ^(٦٤)) .

* * *

يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين بالصداقة من طيبات أموالهم ، قال حميد الأمه بن عيسى رضى الله عنها أمرهم بالإعاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه وسأهم عن التصديق برادنة المال ودينه وهو حيثه فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ونقول الإمام بن كثير ولهذا قال (ولا تيمينوا الحسب) أي تقصدوا الحسب ولستم بأحديده إلا أن تعصوا فيه) أي لو أعطيتهم ما أحسنهم إلا أن تعصوا فيه والله أعنى عنكم هلا يجملوا لله ما تكمهون

واهدف الذي من أجله ذكرها هذه الآية الكريمة هو أن كثرة الثراء في الصدقة تابعة لطيب المتصدق به وجوده فإن كانت فعلاط لطعام هي الأملهر الأملس الأجود هتوها أكثر

(٦٣) الآية (٢٣٤) من سورة البقرة

(٦٤) الآية (٢٦٧) من سورة البقرة

على كثرة الثواب في الصدقة متعلق بأمر ثان أيضاً هو صفاء المتصدق وإخلاصه وإرادة وجه الله سبحانه ل تصدقه

وإخلاصه أن كثرة الثواب على الطلب من الصدقة أي أن تكون المتصدق به طيباً في النوع وطيباً من حيث نية المتصدق
يقول الله تعالى :

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)

ويقول رسول الله ﷺ :

« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »

وعلى قدر جوده المتصدق به وعلى قدر صفاء المتصدق يكون الثواب

في تفسير قول الله تعالى

تُحَدِّثُكَ اللَّهُ بِالنَّارِ ، سَمِعَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى (فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَى مِنْهُمْ انْكَرَافًا مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَامَ الْخَوَارِيُّونَ مِنْ أَنْصَارِ اللَّهِ آمَنَ بِاللَّهِ وَشَهِدَ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَ بِمَا نُزِّلَتْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)^(٦٥)

ما يتعلق بالمفردات

أَحْسَسَ عَيْسَى : أي علم ويقول أبو منصور العوي : يقال أَحْسَسْتُ بِالشَّيْءِ وَحَسَسْتُ : وِدِلَ
النَّاسُ فِي الْمَعْرُوفَاتِ مَحْسُوسَاتٍ حَقًّا : وَلِصَوَابِ الْحَسَنَاتِ ، فَأَمَّا الْحَسُوسَاتُ فَهِيَ الْمُقْتُولَاتُ يَقَالُ
حَسَدٌ إِذَا قُتِلَ .

وَالْأَنْصَارُ : الْأَعْوَانُ : وَاسْتَحْصَرَهُمْ طَلَبُ عَوْنِهِمْ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ وَبَيَانِ قَوْلِ اللَّهِ الْمُؤَخَّيِّ بِهِ
وَالْخَوَارِيُّونَ : هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلْإِمَامِ بْنِ عَلِيٍّ أَصْلَابُ عَيْسَى ، وَيَقُولُونَ لِقَوْلِهِمْ هُمُ حَوَاصُّ
عَيْسَى . أَمَّا الْخَوَارِيُّونَ فِي اللَّفْظِ فَهُمُ الَّذِينَ طَهَرُوا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ

وهؤلاء الخواريون كانوا اثني عشر رجلاً وكانت صناعتهم صيد السمك كما يقول الإمام
ابن عباس رضي الله عنهما

لقد استجاب هؤلاء بدعوه إلى الله وقادوا في صيد وإخلاص من أنصار الله والدعوة إلى
الله والاستجابة إلى هذه الدعوة منها الإيمان الصادق بالتحديد الخالص

والترديد ، الخالص في الماضي وفي الحاضر وفي كل مكان وفي كل زمان إنما هو الإيمان بآل الله

وحده هو المتصرف في الكون لا شريك له في الابدات ، ولا شريك له في الفعل ، من خلق وخلق
ويعطاء ومع وحياة وموت

وقد بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة هذه العقيدة في استفاضة وفي دقة لا مزيد
عليها

وبين في العام الآن نص مقدس للاستبوت الإلهي شرح لايمان بالله كما يشرحه القرآن
والكلمة التي تعبر عن هذا في إحاطة شاملة وفي عمق عميق هي كلمة الإسلام ومن أجل
ذلك عبر الحواريون عن شعورهم العام بالإيمان بالله بقولهم لعيسى عليه السلام واشهد بأن
مسمون

و قد ورد شرحاً لكلمة الحواريين واشهد بأن مسلمون فإننا نقول إن رسول الله ﷺ سئل
عن الإسلام ما هو فقال أن يسم الله قسك وأن يسم المسلمون من سسك وسسك
لقد أسلم الحواريون قلوبهم لله فأصبحوا مسلمون ، والإسلام بهذا المعنى هو التوحيد وإد
وحد الإيمان به فإنه يسير في حو إيك بعد وإيك سسعين وحو إيك بعد وإيك سسعين هو
لحو الإسلامي الصادق وهو جو الأسياء في رسالتهم النصافية .
ن سيدنا نوحاً يقول . وأمرت أن أكون من المسلمين .

نقد أمر أن يسم الله تعالى ، وأمر أن يدعو قومه إلى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى
(ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إلى بكم بدير مبير ، أن لا تعبدوا إلا الله إلى أحو عنيكم عذاب
يوم أليم)

وما هو د فقد قد لقومه يا قوم عسدا الله مالكم من به غيره وصالح أوصاً قال يا قوم
اعبدوا الله ما بكم من به غيره ، وكل أرسل أمرؤ بالتوحيد وأمرؤ به أي أمرؤ وأمرؤ بإسلام
القيب لله ، وكانوا بذلك مسلمين ، وكانوا بذلك يسرون على صبح إيك بعد وإيك سسعين
وكان الحواريون مسلمين بهذا المعنى

والإسلام بهذا المعنى هو ليس به الدين في إطلاقه المطلق زماناً ومكاناً ، وفي تحديده المحدد
في القلب ، وفي سلوكك وهو بذلك الدين عند الله
و الدين عند الله الإسلام

وإد كان ما قدما منطقاً دقيقاً لقضية (إن الدين عند الله الإسلام) ولا يتأري في ذلك
أحد - فإن معنى ذلك أن إسلام لقلب الله هو دين مد لأرن ولقد جاء الرسل به ،
وكمية الوصول إلى تحقيقه في القلب والشعور ، فقد حققه الحواريون

وتابع حواريون حديثهم قائلين (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكفينا مع الشهداء) وقد من شك في أن من اتبع الرسول على الوضوح ليسم فإنه يسلم لله ، ومن أسلم قلبه لله فإنه يكون بذلك قد هباً نفسه ليكتبه الله مع الشهداء وانشاهدون هم الصادقون المخلصون في إيمانهم اعرفوا به قولاً وصدقوا قبالاً ، وأنظموه بحوارهم

أما كيفية إسلام القلب لله في العصر الحاضر ، فقد تكفل بها القرآن الكريم في تمصيل معصم وفي دقة دقيقة بالأسلوب الإلهي بمسح الذي قال الله عنه (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (٦٦)

في معنى قوله تعالى

(ومن يبتغ غير الإسلام ديباً فليس يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) (٦٦)

■ ■ ■

هذه الآية من آيات سورة آل عمران المباركة ، وسورة آل عمران تتحدث فيما تتحدث عنه - عن عقيدة التوحيد لله سبحانه ، وهذه العقيدة هي جوهر عقيدة الإسلام التي فرها رب العزة وشهد بها هو وملائكته وأولو العلم فقال في السورة (شهد الله أنه لا إله إلا هو وملائكته وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إن الدين عند الله الإسلام) وقد جاءت الآية المشتملة عليها في هذا الإطار من الدعوة إلى التوحيد وبد غيرها من الأدبيات ، سواء كانت دنيوية أو أخلاقية فاسدة أدت إلى انشراح والإلحاد كعقائد الوثنية والشيوعية وغيرها

ولكن يرداد الحوار وصوفاً بح أن يقول إن الآية الكريمة المذكورة سقت ديات ربح تقرر عقيدة الإسلام من الأزل فهي دعوة الرسل كلهم جميعاً من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام بأن يكون من جوهر رسالتهم ودعوتهم إلى الله أن يؤمنوا بمحمد ﷺ حاتم الأنبياء ويصبروه وإن بحث بعلومهم مع ما آتاهم الله من علم ونبوة كريمة وحكمة

وقد أقرروا جميعاً عليهم السلام وشهدوا وشهد الله معهم على هذا الميثاق وتوعد الله من ينقض هذا العهد بالعذاب ووصفه بالفسوق والعصيان ، ثم يسكر الله سبحانه عن من أراد ديباً سوى دين الله الإسلام القائم على التوحيد لدى جاءت به الرسل ونزل به الكتب ثم أمر رسوله الكريم ﷺ أن يثبت نفسه في هذا العهد والميثاق من دعوة الرسل لله المسماة بالإسلام لا يفرق بين أحد منهم

« يؤمن بهم جميعاً كما آمنوا به في العهد وبشأن الذي أخذ عليهم ، ويعلم في صراحة وصوح أن دينه وهو دين (الإسلام) ما هو إلا امتداد وكمال لدعوته من سبقه من الرسل والأنبياء ثم تأتي بعد ذلك الآية المستثناة عما يقرر فيها الحق سبحانه أن من سلك طريقاً آخراً غير الإسلام أتيا كذب هذا بطريق سوء كان ديباً مخرفاً عن وجهه الصحيح ، أو عقيدة فاسدة فابتعد عن نافع الهوى ، ميل النفس والسيوط ، كل ذلك من بعض من صاحبه لأنه منها حل من المضائل فهو بعيد عن أمرين

الأمر الأول . عقيدة التوحيد لله سبحانه

والأمر الثاني لإعزاز الله والرسول الخاتم سيدنا محمد ﷺ . ويدور هذين الأمرين لا تفصل عقيدة منها كانت . أما الآيات فهي قوله سبحانه

(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ما نبيكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ، قانو أنقرربا قال فاشهدوا وأن معكم من الشهداء من المؤمنين ، فمن تولي بعد ذلك فإني لعنك هم المفسقون)

(أفعير دين الله يسعوا وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون هل أم والله وما أنزل عليه وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء ، وما أنزل موسى وعيسى والسيون من ربهم لا يعزى بين أحد منهم ويحق له مسلمون)

ثم جاءت الآية الكريمة بعد ذلك قائلة

(ومن شيع غير الإسلام ديباً فمن بعض منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

في قوله تعالى :

(لمن حاجت فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءكم وأبناءكم وبسءكم وأنفسكم ونفسكم ثم سهل فحعل بعنه الله على الكاديين)^(٦٧)

• • •

معنى الآية كما ورد في كتاب الكشف للرحمشرى وروح المعاني للأنوسى ونفسير خافظ وابن كثير وغيرهم ، هو حاجت أى حاجت وحاصمت من البصارى في شأن ليس من بعد ما جاءك من بينات الموحية نعم فقل « تعالوا » أى هموا ندع كل ما ومعكم أبناءه ونفسه إلى الشاهيه ،

ثم نجاهم بأن يقول : منبه الله ، أى نعمة الله على الكاذب ما ومكمم ، يقول الزمخشري : منبهلة بالفتح وأنصم نعمة وسهله الله ، نعمة وأبعده من رحمته ، من قولك : منبهلة يد أمهه ، وأصل الأيهام هه ، ثم استعمل في كل دعاء تحتد فيه ، وإن لم يكن التعليل بقول العلامة بن كثير في تفسيره : وكان سبب نزول هذه الباهلة وما قبلها من أو السورة إلى هنا وقد قرأ بن النصرارى لما قدموا على رسول الله ﷺ فحعلوا يحضون في عيسى وبرعمون فيه ما يرعمون من النبوة والابهية فابرل الله صدر هذه السورة رد عليهم ، قال الإمام محمد بن إسحاق بن بصارى في سيرته المشهورة وغيره : قدم على رسول الله ﷺ وعد بصارى نجران ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشهرهم يثول أمرهم إليهم وهم : العاقب وأبي عبد المسيح وهو الأنهم ، وأبو حارثة بن علفمة أخو بكر بن وائل ، وأوس بن الحارث ، ورند وبنه وخولده ، وحمرو وخالد وعبد الله وعيسى ، وأمر هؤلاء ثوب إلى ثلاثة منهم وهم : العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورهم ولدى لا يصدر من إلا عن رأيهم ، وأبيد كان عامهم وصاحب رحلتهم وجمعهم ، وأبو حارثة بن علفمة وكان أمقرهم وصاحب مدارسهم وكان رجلاً من رجال العرب من بني بكر بن وائل ولكنه مصر فعظمته الروم وملوكها وشره وسوا له الكنائس ، وحسنوه ما بعدونه من صلاته في دينهم ، وكان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفه وشأنه مما عمنه من الكتب المتقدمة ، ولكنه استمر في النصرانية ما يرى من تعظيمه فيها وحاهده عند أهلها قال بن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : قدموا على رسول الله ﷺ المديبة فدخلوا عنده مسجد له حين صلى العصر ، عليهم ثياب الخيرات حب وأردية يقول ، من رهم من أصحاب علي ﷺ ما رأينا بعدهم وهذا مثلهم ، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ (دعوههم) فصلوا إلى المشرق قال : فكلم رسول الله ﷺ من أبي حارثة بن علفمة والعاقب عبد المسيح ، وأبيد الأيهم وهم من النصرانية عن دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون هو الله ، أى (عيسى) ويهودون هو ولد الله ، ويقولون هو ثلاثة ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، وفي كل ذلك من قولهم برل انقرا

فما كنمه حبران قال لها رسول الله ﷺ : اسلمى ؟ قال : قد اسلمنا قال : يكما تم تسلم فاسلمنا ؟ فلا بل قد أسلمت قبيل قال : كاديتا . بمعكم من الإسلام دعاؤكما أن الله ولد وعبادكما الصليب وأكلكما الخنزير

فالا فمن يوه ب محمد ؟ فصمت رسول الله ﷺ فلم يحسبها فأنزل الله في ذلك قولهم أمرهم سورة ن عمران في نصح وثمانين منها

وجاء في تفسير الألوسي " أن رسول الله ﷺ لما تلا عليهم قوله تعالى
(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكون) قالوا إن
ما نعرف ما نقول ونزرا (فمن حاكك) الآية

فقال لهم رسول الله ﷺ إن الله تعالى قد أمرني أن لم تقبلوا هذا أن أياها لكم ه فقالوا
يا أبا القاسم بن روح فسطر في أمرنا ثم تأييد ، وأخرج أبو يعين في الدلائل عن طريق عطاء
والصحيح عن ابن عباس أن نبيه من أسقفهم أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ منهم العاقب
واسيد فلما نزلت آية المناهضة قالوا : نجرنا ثلاثة أيام محلا بعصمهم ، وتصادقوا فيما بينهم
قال السيد للعاقب ، قد والله علمتم أن الرجل بن مرسل ، ونحن لا نعتنوه إنه ليستأصمكم
وما لاعتن قوم نبيا قط ، فبن كبيرهم ولا بيت صغيرهم ، فإن أنتم لم تنصروه تنصرة ، وأنتم
إلا ألب ديبكم ، فوادعوه وارجعوا إلى بلادكم

وقد كان رسول الله ﷺ حرج ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله ﷺ ه إن
ن دعوت فأتوا أنتم فأتوا أن يلاعوه ، وصاحوه على خربة
وعن الشعبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن أتى البشير أهل نجران حتى الطير على
الشجر لو يمشوا على الملاحة

وروي أبو أسقف نجران أن رأى رسول الله ﷺ معلا ومعه علي وفاطمة والحسن رضي الله
عنه قال يا معشر نصارى إنه رأى وحوها لو سألوا الله تعالى أن يرسل جبلا من مكانه لأزاله
فلا يهلكوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرائي إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن
لا يهلك وأب نترك على دينك ونشت على ديننا وبصالحك على أن لا نغروا ولا نجينا عن ديب
على أن يؤدي إليك كل عام ألفي حلة ، ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادته من
حديد ، فصاحهم على ذلك وقال ولدي يصي بيده أن الهلاك قد تبدل على أهل نجران ، ولو
لاعو لمسحوا قرده وخناير ولا صطرم عليهم الوادي نارا ولا استأصل الله نجران وأهله حتى يظيرو
على رموس الشجر ، ولما حان الخور على النصارى وكلهم حتى يهلكوا ،
وبعد فالسائل بعد هذا البدن قد عرف الإجابة عن كل ما أورد من أسئلة والله ابوفق

في تفسير قوله تعالى

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا

ولا يتحد بعضها بعضاً رباناً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون^(٦٨))

• • •

أرسل رسول الله ﷺ كُتُباً إلى النصارى يدعوهم فيها إلى الإسلام وفي هذه الكتب قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وهي آية من القرآن الكريم وفي بعضها ، قوله تعالى : (تأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتحد بعضها بعضاً رباناً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) وهذا نص قرآني ، وأرسل رسول الله هذه الكتب وهو يعلم أن هؤلاء النصارى يسوسها ، وقد يكون أحدهم جُناً ، ومن هنا رأى الإمام دود الظاهري والإمام ابن حزم والإمام سحاري إنه يجوز مس المصحف بحسب ، أما من حرم ذلك فبما حرمه تعظيماً للمصحف وتكريماً ، وتعظيم المصحف وتكريمه تقتضي أن يرفع المسلم المصحف مباشرة إذا رآه مُنْفًى في نجاسة ولو كان جُنباً فإذا تركه فإنه يكون آتماً بتركه ، وإذا دفعه ولو كان حياً فإنه ثابت على دفعه وقوله تعالى (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ، لا يحسه إلا المطهرون) فسرها الإمام السعدي - عن أحد مذاهب التفسير بقوله : « في كتاب مكنون » مصنف ، وهو اللوح المحفوظ لا يحسه إلا المطهرون ، لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الخسائية وهم الثلاثة .

وجوز إعطاء المصحف لغير المسلم لإصلاحه إذا كان ثمراً أو لتحليله إذا لم يوجد مسلم يقوم بهذا العمل ، أما إذا وجد مسلم يقوم بذلك فهو أولى وذلك لأن المسلم للإيمانه يعظم المصحف ويحترمه ، أما غير المسلم - نعم يئمه بالقرآن - لا يتحرى الاحترام والتكريم

في قول الله تعالى

(كم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولرأس أهل الكتاب نكان خيراً لهم ، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون^(٦٩))

• • •

بين الله سبحانه وتعالى لئس في خيرية الأمة الإسلامية وديك هو قيامها مرداً مرداً بالأمر بالمعروف ، والمعروف ندى بدم الأمة الإسلامية على الأمر به هو الحق ، وهو الخير ، وهو نصيحة ، وهو العدل ، وهو الرحمة ، وهو كل هذه الآداب السامية والشيم الحميدة التي أتى بها

(٦٨) آل عمران آية (٦٤)

(٦٩) سورة آل عمران آية (١١٠)

الإسلام ولقى بتصميمها لإيمان مسددة بمحاظة لأدى عن الطريق حتى تنتهى شهيدة أن لا يه
إلا الله

وللمكر اندى تحربه الأمة للإسلاميه ونهى عنه إنما هو لردلة بجميع صروب ، وهو المظلم على
احتلاف ألوه ، وهو التعدى عدراً وحياة ، وهو كل صرب من صروب انعطش والخبوب إن
الأمة للإسلامية خير أمة أخرجت للناس لأمرها المعروف ونهى عن المكر ثم لإيمانها بالله -مدى
جلد الله في بطقه تحديداً كاملاً الخير والشر

ومد الأمر بالمعروف والنهى عن المكر من مدى إلى هم الله سبحانه ورسوله بتوطئه
توطيد حكماً . بمد أمر الله به ورتب عنه الفلاح هذه سبحانه وتتكلم معكم أمه ،
و كانت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس هذه في الله لمن الدين كهرو من هى
إسرائيل لأنهم ما كانوا يقومون به مد فها سبحانه نين لدين كهروا من هى إسرائيل ،
الأمة

ولقد هى رسول الله ﷺ عاقبة مد مدى الأمر بالمعروف والنهى عن المكر ، وهى
النجاة ، وعاقبة إهمالها وهى العرق هذه فى حديث رابع مثل انقائم على حدود الله وانوقع هـ
كمش قوم منهم على سمنة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى
أُصولها إذا استقوا من آذى مروا على من هرقهم فقاتوا
إن حرقنا فى نصيبنا حرقاً ولم نؤد من فوقنا ، إن يذكركم وما أرادو هلكوا جميعاً ، وإن
احدوا على أيديهم نحوا ونجوا جميعاً

فى قوله تعالى :

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، الذين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن
ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين (٧٠))

• • •

هذه الآية برب تعقيباً على ما حدث فى عروة نجد حين أشيع بين الناس أن محمداً ﷺ قد
قتل ورأى بعض الصحابة أن الحاجة إلى القتال قد انتهت وحاررت عرائنهم ، ونكر بعض الصحابة
توا فى مواعدهم ونكرو ما فعل من رضى الله عنه ، عن أس بن الصير عاب عن
قتل مدقة . عبت عن قول قتال فإنه الذى ﷺ بمشركين ثم أشهدنى الله قتالا لمشركين

ليرى ، ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال اللهم إني اعتذر إليك عما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ دون أحد ، فقال سعد ، أنا معك قال سعد فلم أستطع أصنع ما صنع فوجدته به بصع وثمانون من بين صرية بسيف وطلح يرمح ورمية بسهم ، قال : فكما نقول ، فيه وفي أصحابه نزلت (لهم من قصي نجية ومهم من ينتظر)

وبرئت الآفة الكريمة (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إنا مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)
وبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الدين والرسالة لا يرتبطان بحياة الرسول ﷺ الدنيوية أو انتهاء هذه الحياة فاللؤمن حقاً يدافع عن الدين

في تفسير قول الله تعالى -

(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسروا منهم وانقروا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ومعهم لوكيل ، فانقلبوا بحمه من الله وفصل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم^(٧١))

• • •

يقول الله تعالى في سورة آل عمران .

(الذين استجابوا . . . ذو فضل عظيم) الآيات

لقد رتب هذه الآيات الكريمة في جملة ما نزل من آيات في غزوة أحد ، ونقد كان في غزوة أحد دروس وعظات كثيرة ، وكانت عاقبة هذه الغزوة خيرٌ بالنسبة للمسلمين ، فقد علمهم أموراً كثيرة يذكر منها أمراً واحداً فقط هو :

أن يترموه التزاماً تاماً بأمر القائد مهما كانت الظروف ، ومنها صورهم حينها أنهم أصبحوا في حلٍّ من مخالفه الأمر وذلك أنهم رأوا نعيمهم بعيه مخاضه الأمر وهو ما بدا من مطهر اهريه وما إن انتهت المعركة هدد المظهر حتى ركب الأعداء راجعين إلى مكة ، ولكن المسلمين ظنوا أن الأعداء ركبوا مصرعين من أجل الذهاب إلى المدينة ، وكان هذا هو المنطق الطبيعي بعينهم ، أن يذهبوا إلى المدينة ليقتصوا على الإسلام نهائياً

فدعا رسول الله ﷺ المسلمين للهوض من كوسهم والاستعداد لسبق العدو إلى مدينه إذا كان حقاً داهياً إليهم ولمّ المسلمون شعبتهم وصعدوا جرحهم وحفرهم الإيمان والثقة في الله على نشاط والعمل ، واستجابوا بدئت له ورسوله من بعد ما أخصهم القرح أي رطم الخرح والظعنات وانصرت عن جميع اللونه يوم احد فوعده الله سبحانه ويعزى الذين حسو منهم وانقوا الآخر العظيم وهل ذهب المشركون إلى مكة دون تردد أو تلاموم ؟

كلا فإسهم حين سار بهم انطريق عدوا إلى أنفسهم يتسامعون اكانت المعركة فاصلة ؟ آجسوا في بعوده إلى مكة ؟ وأخذوا يترددون ويلاومون ويخيلون ان يرى فيما بينهم ثم روي أن يكرو بالمسلمين يروا اثر اهرجه في نفوسهم فأرسلوا إليهم يدكروا بها أنهم قد جمعوا هم جمعوهم من جديد ليستأصلوا عن احرهم .

وحين سمع هذه لرساله التي حاول المشركون أن يظهروها كظهور الرساله العرصيه مستعد مسجون استعداداً كاملاً للمعركة من جديد وعبر القرآن عن ذلك في أسلوب جميل وفي روح قويه وفي معنى من الإيمان عميق بقول الله تعالى (يدبر قاتلهم بأساً إن ناس قد جمعوا لكم فاحشواهم فزادهم إيماناً وقائلاً حسبنا الله ونعم الوكيل)

هذا كان ذلك رد الفعل في نفوسهم أناسهم الله تعالى عن ذلك كما عبر سبحانه وتعالى عنه بقوله

(فاحشوا جمعهم من الله وقصا لم يكسبهم سوء وجمعوا رصوا الله والله ذو فضل عظيم)

في قوله تعالى

(يأيها الذين آمنوا لا ينج لكم أن وثوا النساء كركها^(١٧٧))

« « «

قال ابن عباس في هذه الآية كانوا ذماب رجل كان يؤه نحو بامرته في ساء بعضهم نروحيها ، و ، شاعوا روحها ، و ، شاعوا م يروحوها فهم أحيى بها من أهيها فربك هذه الآية

وفي بعض الروايات عنه * أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيمصلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها ، فأحكم الله تعالى عنه بذلك أي مهي عن ذلك

وقبل كان المرحل إذا مات وورث روحه ألقى عليها قرنه ثوبه فلبسها من الدس فإن كانت حميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فليزها فترثها الآية
ولا يخفى ما كان في ذلك كله من تصرفات الخاطبة - من إهداء خثرته المرأة وكرامتها واسمها به تحمها ، فبمع الله تعالى وبرك لها حرية اختيار من تقبله من الأرواح بعد انقضاء هذه الوجود ، وارتفع بها عن أن تكون مادة من المواد الموروثة عند الزوج
فإذا ما انقضت العدة تقدم للزوج المرأة من شاء من الرجال من أقارب الزوج أو من غيرهم ، فمن حسب الارتباط به حل له رواحتها
ويستأى على ذلك أى قريب للزوج ، فيجوز تزوجها من شقيقه ومن ابن عمه وابن خاله
نعم لا يجوز لها لزواج من ابنه لأن الله تعالى جعل من محرمات حلل لأساءى روحانهم
ولا يجوز لها الزواج من ابنه لأن الله تعالى قال
(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)
وما عدا ذلك من الأقارب حل له الزواج منها ، ويحل لها الزوج منه ، بعد العدة وبعد استيفاء شروط النكاح .

في تفسير الآية الكريمة وهي قوله تعالى :

(الرجال قوامون على النساء بما فصل الله بينهم على بعض وما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات بما فصل الله واللاتي تحبون بشورهن معصومن وهجروهن في المصاحم وأصبروهن فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً (٧٣))

* * *

هذه الآية بحاجة موراً خطيرة من أمور لأسرة بصفتها مجتمعاً صغيراً يحتاج ككل مجتمع من المجتمعات إلى قائد يقوم على أمره ويسوس شؤنه ويرجع إليه الأمر في إدارة الأسرة ، فتقرر الآية أنكرمة الشأن في القدام على النساء ورعايتهن وتوجيههن كما يوجه الراعى رعيته بالأمر والنهي وبحو ذلك هو المرحل

نفول الإمام الألوسى في تفسيره (روح المعاني) واختيار حملة الاسمية مع صيغة المتكلمة
(الرجال قوامون على النساء) للإيداع بعرفة المرحل ورسوحيهم في الاتصاف بما أسند إليهم
وعلى سبحانه وتعالى : هذا الحكم بأمرين

أحدهما فطرى خلق (كما فصل الله بعضهم عن بعض) والآخر فى الأصل التكويني والخليفة فانشأ أن الرجال معها قاموا بمطرتهم وتكويرهم لتقديم هذه المهمة فهم قوامون على النساء بسبب تفصيل الله تعالى فيهم عديهن ، وبذلك خصصوا بالرسالة والإمامة الكبرى ، فلا تكون المرأة خليفة للمسلمين ، والإمامة انصغرى فلا تصل إماماً للرجال كما خصصوا كذلك بإقامة اشعائر كالآذان والإقامة والخطبة والجمعة والشهادة في أمهات القضايا ، وحملت شهادة المرأة نصف شهادة الرجل في قضايا المعاملات .

قال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تهلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)

الأمر الثاني فى التعليق لهذا الحكم أمر كسّى وليس فطرياً وانشأ أن يقوم به الرجال ، وهو قوله تعالى (وما أتعفوا من أموالهم) قال مجاهد إنه للمهر ، ويجوز أن يُرد به ما يعم للمهر والإعاق عليهم ، فالرجال هم الذين يدفعون المهور للنساء وهم الذين يجب عليهم الإنفاق عليهن حتى ولو كنّ عيَّات كما فى الخاص بين

ثم يست لآية بعد ذلك للرجل لدى يسلكه الرجال يد بشرت المرأة وحرحت على طاعته من وعظ وهجر فى المصاحح وصرت غير مبرج ، فإذا أطاعت واستقام أمرها فلا سبيل لبعي الرجل عنها أو طلاقه لها ، (وإلا لاقى تحمقون بشورهم فطوهم وهجروهم فى المصاحح وأصبروهم فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً)

ولعل من المصيد أن بين سب نزول هذه الآية ليعين الناس مدى حدية شرع الله تعالى بأمر الأسرة وما يصح شأنها يقول الألوسى والآبة كما روى عن مقاتل نزلت فى سعد بن الربيع ابن عمرو ، وكان من النساء وفى امراته حية بنت ربيعة رزير وذلك أنها شربت عليه فظمها

فأطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال أفرشته كريمة فظمها فقال النبي ﷺ لتعتص من روحها فأصرحت مع أبيها لتعتص منه ، فقال النبي ﷺ أرجعوه ، هذا خبريل عليه السلام (أنافى) ونزل الله هذه الآية - الرجال قوامون على النساء إلح

فلاها ﷺ ، ثم قال أردما أمراً وأراد الله تعالى أمراً ولدى أرادته الله تعالى حبر ركان الكلبي نزلت فى سعد بن الربيع وامراته حولة بنت محمد بن سلمة وذكر القصة وقد استدل بالآية على أن لزوج تأديب زوجته ، وأن عليها طاعته لا فى معصية الله تعالى ، وأن أفضلية الرجل على المرأة كما بالنظرة والتكرير والخلق حتى إن كان فقيراً فقير الرجل لا يحمل المرأة أفصل منه

في تفسير قول الله تعالى :

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَيْدِيُ وَلَدُمْ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ السَّجَنَةِ وَالْمُتْرَدِّةُ وَالْمُتَّيِّعَةُ وَمَا أُكُلَ السَّحَابِ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا دُنِحَ عَلَى النَّصْرِ ^(٧٤))

• • •

أول الآية الكريمة للحسن الشامل لعبري المتوحش والمستأنس الذي يرى في البيوت ويألف لأنه لم يرد من السنة تخصيص لبعض أنواعه دون البعض

ونفهم من نص الآية الكريمة أن أكل لحم خنزير بصفة عامة حرام يجب البعد والكف عن تناوله والاجتناب الكلي عنه امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى واتباعاً لوصوه ﷺ ، فإنه الإمام والعروة الحسنة الذي يجب متابعته دون متابعة الدين يتدونه من غير المسلمين

وما أكل الدين يحرم على تناول لحم الخنزير البري مرقق بينه وبين الخنزير الذي يرى في البيوت ، ولا تابعين لعبر المسلمين تحميها بعجزه النبي ﷺ في الدين يخالفون عن أمر الله وعن أمر الرسول ﷺ حيث يقول : « لتتبع سنن من فيكم شراً شراً » ودراعاً مدرع حتى لو سلطوا حمر صاً حرب سبكموه ، إذن فإن لحم الخنزير سواء كان برياً أو مرتين في البيوت لا يصح لمسلم أكله ولا يحرر مطلقاً تناوله .

في تفسير قول الله تعالى :

(اليوم أُحِلَّ لَكُمْ الصَّيَابُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْالٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْالٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّحِلِينَ أَحْدَانٍ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ^(٧٥) .

• • •

والمحصات : هنَّ المعصيات العاقلات لمتنعات عن الرق والفساد .

والآية دالة على جوار نكاحهن دون غيرهن من أهل شرك من المحوس ومكركى الدين جملة

فيحور على هذه الآية نكاح المسلم الكفاية يهودية أو نصرانية بتبيل هذه الآية

ويرى ابن عمر أن اليهودية والنصرانية من أهل البشر لأسمهم يكونا لدين ، وهاتو في الله تعالى
ما لا يليق به

والجمهور على خلاف ذلك :

نعم يجوز لحاكم مصلحة خاصة أن يجمع مثل هذا النكاح . د رأى فيه ما فيه يضر بالدولة
أويسى إلى النظام العام
من ذلك ما فعله عمر مع بعض الصحابة ممن تزوج بعير مسلمة

في تفسير قوله تعالى

(يَهْدِي نَهَ اللَّهِ مَرَّ اتَّبَعَ رِصْوَةٌ سُبُلَ السَّلَامِ وَمُحَرِّجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى نَوْرٍ بِرُؤْيُهِ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٧٦)

• • •

قال المفسرون في معنى هذه الآية . إن الله سبحانه وتعالى يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام
فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الخلى المبين السهل
المسير

وإن الكافرين إنما وليهم الشيطان يربسهم ، هم فيه من الجهالات والصلالات ومحرجهم
ويحيد بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإمات والانصراف
(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

وإنما جمع سبحانه وتعالى لفظ الظلمات ووجد النور ولم يجمعه لأن الحق الذي هو مُشَبَّه بالنور
واحد ، والكفر الذي هو الظلمات أجناس كثيرة وأصناف متعددة وكلها باطلة ، كما قال تعالى
(وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصفاكم به
لعلكم تتقون)

في هذا إشعار بنفرد الحق وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه ولذا كان طريق الإيمان واحداً
لا اعوجاج فيه ولا اتواء ولا تفرق .
وأما الكفر والصلال فطرقه متعددة متشعبة

في تفسير قوله تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَبِخَمِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ آمَنُوا يَتَذَكَّرُونَ صَلَاةً وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ) (٧٧)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) وفي سورة مائدة يقول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي مَعِيقٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

♦ ♦ ♦

وهذه الآيات كلها ، وغيرها كثير ، صريحة في أنه لا يصح أن يكون الأب المسموح ولبنا لآبته المسماة في عقد رواحها

وقد يسأل إنسان : ومن يكون الوالي إذا ؟

إن الوالي الذي يتولى عقد الزواج في مثل هذه هو الحاكم باسمه ومن يقوم مقامه من المسلمين ومن توكله هي من يتولى عقد رواحها

ما يد رخص الأب لمسيحي روح بنته التي أسلمت من شخص صليبي هي أن تروح منه بعد أن أسلمت فليس برخص الأب قسمة

وإذا عقد العقد عند مأذون شرعي وأسوة شروعه من وجود الوكيل لدى توكله الزوجه ، ومن وجود الشهود ، فتقد الروح صحيح ولا يؤثر رخص الأب مسيحي في صحته

في معنى قوله تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَدَأْتُمُ الْحُرُومَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَرْحَامَ رَحِمَ مِنْ عَمَلِ الشُّرُوكِ وَحَسْبُ لَكُمْ لَعْنَتُهُمْ وَيَعْنِي الشُّرُوكَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَرْحَامَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَرْحَامَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَرْحَامَ) (٧٨)

♦ ♦ ♦

وهذه قطع الله سبحانه وتعالى نظريه على كل متعلل لمصره وأنى قبول أى غير ممن يتدو

(٧٧) سورة مائدة ٥٥

(٧٨) سورة المائدة ٩٠ ٩١

والصلاة عباد الدين ، وبين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة وقد حشد الله تعالى لما موافقتها وأمر بمراعاة هذه الأوقات قال تعالى :

(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)

ونزل جبريل صلى الله عليه وسلم على النبي ﷺ كل صلاة وبين من الصلوات في يومين متتابعين ، وفي اليوم الأول كانت صلاته في أول الوقت ، وفي اليوم الثاني كانت صلاته في آخر الوقت ، وبين بعد ذلك أن ما بين صلاته من وقت هو وقت الصلاة المظروب أداؤها فيه ولا يجوز تقديم الصلاة على وقتها ، لا لعدم ضروري من سفر أو مطر تنعذر معه أداء الصلاة في وقتها أو الاجتماع لما في المسجد في هذا الوقت .

كما لا يجوز تأخيرها عن وقتها المحدد إلا لعدم قهرى من الأعذار التي حذرهما الرسول ﷺ بقوله : « رمع القلم عن ثلاثة من الصلوات المنعوبة على منعه حتى يبرأ » وعن النائم حتى يحتم وفي رواية : « من اشتى حتى يبرأ » .

وكلها موانع طبيعية لا بد للإنسان في أحداثها ولا قدرته على منعها ، أما شرب الخمر فإنه كبير وجرم شنيع وصاحبه مسئول عما يربكه في حان سكره محاسب عليه في الدنيا أمام قنون الشرع ، وفي الآخرة أمام الله

وقد جعل الله الصلاة ماضية عن الفحشاء وسكر ، فكيف يجوز لتلاعب بها تعديماً أو تأخيراً لنتمكن من فعل السكر وهو شرب الخمر .

وبعد ، فلا يجوز لمسلم أن يسكر ولا يصح له تقديم الصلاة على وقتها لأجل هذا السكر أو الخوف من حمونه ، ولينفق الله ربه يحسن حسابه . يوم لا ينفع من ولا يول ، لا من أتى الله بقلب سليم .

في تفسير قول الله سبحانه :

(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من صلوا إذا احتلستم) ويقول الرسول ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره » انسخ : فهل هناك تعارض بين الآية والحديث ؟

* * *

للإجابة على هذا السؤال نذكر حديثين يتصلان بالموضوع أوثق اتصال روى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن قيس قال : قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من

صلِّ إذا اعتديتم) وانكم تصومونها على غير مرضيها
وإني محمد رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا منكراً ولا يعيروه يوشك الله عز وجل
أن يعذبهم بعقابهم ؟

وروى الترمذي بسنده عن أبي أمة الشيباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له : كيف
تصنع في هذه الآية ؟ قال آية آية ؟

قلت : قول الله عز وجل : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ لَا تَصْرِكُمْ مِنْ صَلِّ إِذَا
اعتديتم)

قال : أما والله لقد سألت عنها خيراً ، سألت رسول الله ﷺ قال : بل انصبروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شيئاً مطاعاً وهوى معاً ودب مؤثراً ، وإعجاباً كل ذي رأى
برأيه ، فعلت خاصة نفسك ودع لعمام ، فإن من وراءكم أيام الصبر فين مثل القايض على
الحمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون كعملكم

ومعنى الآية : إن على المسلم أن يأمر ويهيى ولا عيبه بعد ذلك الأمر سعيه أم لم يتم
فيكون المقصود لا يصركم من صلِّ إذا اعتديتم بالبحث بالحق والدعوة إليه ، وليد الراحل
والهي عنه ، وهو ما يوفى حديث أبي بكر رضي الله عنه ، وهذا التفسير هو ما رجع
وعلى ذلك فلا تعارض بين هذه الآية وبين حديث من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن
م يستطع حسابه ، فإن لم يستطع فقلبه ، وذلك أصعب الإيمان ، لأن الآية تطمئن المسلم إلى أنه
لا ورر عنه إذا أدى واجبه وهو الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر

في تفسير قول الله تعالى .

(وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب على نفسه لرحمة أنه من
عنكم منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصبح قائماً عموماً رحيم) (٧٩)

• • •

إن هذه الآية الكريمة توضح تفصيل الله على عباده ورحمته بهم ، فهي تأمر الرسول ﷺ أن
يشير المؤمنين الذين آمنوا بالآيات ثم تابوا وأخلصوا بأن أمرهم سلام ، أي أن التوبة انتهت بهم
إلى السلامة ، فقد عفى الله عنهم وتغلبت توبتهم وعرفهم أن الله سبحانه وتعالى كتب عن نفسه الرحمة
لؤلؤ الذين يعملون المعاصي عن جهل بعاقبها بالنسبة لهم في هذه الحياة الدنيا ، وعن جهل

بعضها مناسبة لهم في حياتهم لأخرى ، وواقع أن اليقين بمعاقبة المعاصي في الدنيا والآخرة يجعل
لإسناد العمل على إثبات الآثام

ومن هنا يقول الحسن رضي الله عنه كل من عمل معصية فهو جاهل ويصوب أحد
الحكماء : إن الآثام بوقع الإساءة في الشقاء ، ولا يعدن الإساءة عن السعادة التي تتمثل في
العصية إن الشقاء الذي تتمثل في المعصية إلا إذا كان جاهلاً ومن هنا كما يقول كانت
لمعصية جهلاً وكانت الفصيلة معرفة

ولقد ذكر القرآن الكريم معنى هذه الآية بفتح الطريق أمام العصاة إلى التوبة وسحث الذين
يعملون السيئات على هرع نادم تعالى ما رجوع إليه تائب فتعصم رحمته من تعاضد (: إن التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم تنوبون من قريب فأوفئكم يتوب الله عليهم ، وكان الله عليمًا
حكيمًا)

ويقول سبحانه

(ثم إن ربك للذين عملوا السوء جهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصبحوا إلى ربك من بعد
نعور رحم) (٨١)

في تفسير قول الله تعالى

(الله أعلم حيث يجعل رسالته) (٨٢)

ويقول (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس من الله سمع بصير)

• • •

وفي هاتين الآيتين بيان حكمة الله سبحانه وتعالى في إرسال الرسل واحتياجه ، وأن هذا
الاحتيال راجع مشيئته وحده ، يحسن الرسول من أي بلدة ومن أي بيئة ويعده للرسالة وبهيته ها ،
فليس بشرط أن يكون الرسول من أهل البلدة ورسولنا ﷺ (جعله الله رحمه للعالمين) وأرسله
للناس كافة بشيراً ونذيراً وأمر الله الناس جميعاً اتباعه فان تعالى •

(يأتيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم)

ومع ذلك فلم تحرم أفريقيا من الرسل (لقد ورد فيها موسى عليه السلام وأخوه هارون

(٨) سورة النساء - آية (١٧)

(٨١) سورة النحل - آية (١١٩)

(٨٢) سورة الأنعام - آية (١٢٤)

ووجد إليها يوسف ويعقوب والمسيح عليهم السلام ، ومن قبل ذلك وجد إليها نبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام

وبعد ، فلعل أقرئ من رسالة محمدية حوت كثيراً من الرسل ، إذ لم يرد عنهم حصر جامع في القرآن الكريم ، ولم يذكر سجل كامل بأسمائهم ومواقعهم
قال تعالى (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)

ودر (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك)

في تفسير قول الله تعالى .

(وهو الذي نشأ حبات معروشات ، وغير معروشات ، والنحل والزرع مختلفاً أكله والربوت والرمال مشاهياً وغير مشاهية ، كلوا من ثمره إذا ثمر واتوا حقه بدم حصاده ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين)^(٨٢)

♦ ♦ ♦

وعول الرسول ﷺ ، فيما سقت السماء بعشروها سقى بالصح نصف بعشر وحديث رسول الله ﷺ ، يدل على العموم ، والآية تكرمه ثوباً منهج نحو العموم ، وعلى أساس لعموم ما جود من الآية ومن الحديث ، تكون الزكاة واجبة في كل ما نبت الأرض وهذا هو رأي في حقه الذي يعمم الزكاة في جميع ما نبت الأرض لا يفرق في ذلك بين المحصول والمواد ، وهو يرى الذي يربطه أما هي متعلق بالمواد التي تعب فيها الزكاة هي الإبل ، والبقر ، والنعيم ، وتجب الزكاة فيها ، وتوفر فيها الشروط لآتيه أن تلعب وإن يكون قد حال عليها الخول

في الأعراف

الأعراف : هي الأشياء المشرفة ، والمراد بها هنا المنكبات المشرفة الذي بين الجنة والنار ، أما أصحاب الأعراف فهم قوم استوب حسابهم وسيتأثمهم ، فقصر بهم سنامهم عن الجنة وحسبهم حسابتهم عن النار ، فجعلوا على الأعراف ، لأب درجة موسطة بين الجنة والنار ، فهم لسوا من من الجنة ولا من أهل النار ، ولكن الله تعالى سيدخلهم الجنة بقضه ورحمه ، فإنه يس في

لأخرة من دار سوى الجنة أو النار ، فهم - بعدل الله - في مكان بين الجنة والنار وهم - بعصاه يكون مأثم الجنة .

قال ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاتهم أكثر بواحدة ، دخل النار وأن الذين يحف ويثقل بمشقة من حردل من إيمان ، ومن استوت حسناته وسيئاته ، كان من أصحاب الأعراف ، فوقفوا على لأعراف فإذا نظروا إلى أهل الجنة يادوهم ، سلام عليكم ، وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع الظالمين

في تفسير قول الله تعالى .

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) (٨٨)

* * *

يعبر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن أهل القرى وهم الناس في مجتمعاتهم صغيرة كانت تلك مجتمعات أو كبيرة وقدمية كانت أو حديثة - لو أنهم التزموا الإيمان واتبعوا قاعدة التقوى لوسعنا عليهم الرزق وزودناهم من الخير في كل شيء ، ولست البركات خاصة بمرزق المادى وإنما تنصمه وتتجاوزده إلى الرزق المصوى ، فتكون البركات في صورة الرعاية الإلهية للإنسان المؤمن المتق ، وفي صورة العناية بالله ، إن الله مع المتقين ، إن رحمة الله قريب من المحسنين ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويردقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وسنة الله سبحانه أن من كان لله كان به ، ومن كان مع الله كان الله معه ، ومن تقرب إلى الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً ، ومن تقرب إليه سبحانه ذراعاً تقرب منه دعاً ، ومن أتاه بمشقة أتاه تعالى هزولة ، ولكن أهل القرى لم يلتزموا سنة الله بنى وصحبها على لسان رسبه ولم يتبعوا هديه وكذبوا برسله فأصابهم الله بما يناسب مع أعمالهم من الشقاء والعداب (من عجل صالحاً فلعنمه ومن أساء فعليه وما ريك بظلام للعبيد)

(ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليماً حكيماً) .

في تفسير قول الله تعالى :

(إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك يجزي المجرمين) . (٨٥)

• • •

إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا يرفع لهم عمل صالح ولا دعاء بل عملهم مردود ودعائهم غير مستجاب ، وعلى ذلك فلا مجال لدخولهم الجنة وهم عن رحمة ربهم محجوبون لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ، وإذا نظرد من على أبواب عليين إن أسفل سافلين أما الدم الذي ارتكبه هؤلاء الذين أوعدهم الله بهدء الوعيد فإنه الشرك بالله ، والله سبحانه وتعالى لا يعمر أن يشرك به ويعمر ما دون ذلك لمن يشاء ، واشرك بالله سبحانه وتعالى له أثره على المجتمع وعلى الإنسانية في غاية الخطورة ، وخصوصاً على الخائب الأخلاق من مجتمع والله سبحانه وتعالى يتحدث عن أمثال هؤلاء فيقول :

(واتل عليهم ما أُنزل من آياتنا فانسلخ منها فأنشعبوا فأتبعوا شيطاناً فكان من الغاوين ولو شأنا لرفعناهم ، ولكنهم أخطأ إلى الأرض وأنع هواه ، فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصصنا القصص لعلهم يتذكرون) فهم قوم أبغهم الشيطان ووجههم وسيرهم إلى الشر والفساد فكانوا من الضالين ، وبو شاء الله لرفعهم وهداهم إلى آياته ، ولكنهم هم الذين اتجهوا إلى الشر وأخذوا إلى الأرض بدل اتجاههم إلى السماء وإلى الهداية والصلاح والإصلاح وآيات الله واضحة ولكنهم عاندوا وكفروا وأشركوا فقالوا مقت الله وعصيه في الدنيا والآخرة

في تفسير قول الله تعالى :

(عائدين أموا به وعرروه وبصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

• • •

المقصود بآية محمد ﷺ الذين آمنوا به وعرروه وبصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وهم الذين يستحقون أن يُصافوا إليه ويشرهم بالانتساب له والأسراج تحت لوائه وهم أمة الإجابة

أما غير المسلمين في عصره وبعد عصره فلا يستحقون الانتساب إليه ولا يجوز تكريمهم

بإصافهم إياه ، وه يصنعهم الرسول ﷺ إليه حياءً تحدث عن أمته ، قال ﷺ كل أمة
يفتخون بحمته إلا من أبي

وبكلمهم يعبرون من أمة ادعوه حيث شاهدوا أنواره ونوارها جاء به فأعرضوا عن الحق
واستكفوا عن السعة ، ومن هنا عبر عنهم الرسول ﷺ باسم الامة وه يعبر عنهم بأمة فقد
ﷺ

والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم لا يؤمن بالذى
جئت به إلا حرم الله عليه الحية

سمى اليهود والنصارى أمة ولم يقل من أمة يهودياً أو نصرانياً .

ومن هنا لول المعرق وأصبح من أمة محمد - أى من آمن به - وغيرها من الأمم ممن لا يؤمن

في تفسير قوله تعالى :

(وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً أمماً ، وأوحينا إلى موسى إذ استسفده قومه أن اصرب بعصاك
الحجر فانحسرت منه اثنتا عشرة عياً)^(٨٦)

• • •

أما قوله تعالى (وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً أمماً) فإنه خبر عن بني إسرائيل ، يقول الله
تعالى فيه : به سبحانه ، صيرهم اثني عشرة قبيلة ، فأصبحوا في نفرقهم وبعدهم كالأمم
هذه لعدد بالذات ، فإنه يرجع إلى أن أولاد يعقوب عليه السلام كانوا اثني عشر وند ، فكذلك
انفصل اثني عشرة قبيلة ، كل واحدة منها تنتمي إلى واحد منهم

في قول الله تعالى

(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا)^(٨٧)

• • •

ويقر الله سبحانه في تعريف المؤمنين

(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وحيت فلوهم ، وإذا نلت عليهم تباه ردتهم إيماناً وعمل

رهم يتوكلون)

(٨٦) سورة الأعراف - آية (١٦٠)

(٨٧) سورة الأعراف - آية (٣٠٤)

والأمر بالاسماع ، والإبصار ، التدبير نصوص بسببها حمة الله على السامع المصعب ، إذا كان من أجل التدبير للمعاني الكريمة التي تطور عليها الآيات لقرآنيه ومن أجل الإعطاء بها ، وانضمام الجلود التي منها ، والقوى التي أنت بها ، وهي لكل ذلك إن ثبتت على المؤمنين . دلتهم
بمبدأ

وكلام الله سبحانه وتعالى له أثره الطيب في إثارة حشيه الله عند المؤمنين الصادقين بقول الله سبحانه (الله ترأ أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تفشع منه جلود الذين يحشرون رهم ثم تليهم جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء)

والله سبحانه ومعاني يبين أن الحشيه تتحقق عند المؤمنين الصادقين نتيجة تلاوة القرآن أو سماعه ، حتى إنه لو برز القرآن على جبل لثقل فيه الخشوع ، بل يصل الخشوع به إلى درجة التصديق بقول سبحانه (لو أن رب هذا القرآن على جبل لرأه حاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتذكرون) .

فالواجب إذن التزام الهدوء والصفاء مع التدبير والتأمل
ومما لا شك فيه أن الله سبحانه أعظم من كل ما سواه ، وأنا في حو القرب بما يكون في حو
إلهي أي أنا - قارئ أو مسمعي - إنما سألني الله سبحانه ، أو نصت إليه ، فأنو حب ألا
مكون تأثيراً بعينه ، وألا يكون انتباهنا إلى ما سواه . ولا نأمن من أن يظن الإنسان مختاراً
أو مضطراً عندما يتلقى قلبه معنى من المعاني في سموه وجلاله . أو بكيفية من كيفية الأداء التي
تناسب المعنى ، لا نأمن بأن يظن متفاعلاً مع الحو القرآني سبحانه الله ، أو حلّ جلال الله ،
أو سبحانه من هذا كلامه . أو نستعصر الله ، أو نت إلى الله ، أو لنهم في عبادك ، أو لنهم
أفصح معنى من رحمتك .

وقد كان الرسول ﷺ يفعل ذلك .

ذلك هو موقف المؤمنين عند تلاوة القرآن أو عند سماعه

في تفسير قول الله تعالى .

(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ، وعلى

رهم يتوكلون) (٨٨)

• • •

فلا سعى للمستمع ولا يحور للمستمعين ارتفاع الأصوات وإحداث الصبح عند تلاوة القرآن ، ولا يتأني هم إلا انصمت والهدوء والسكينة ليردادوا إيماناً ، وتحشع قلوبهم ثم تنب جلودهم وقلوبهم لذكر الله يقول سبحانه .

(الله ترل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشع منه جلود الذين يحشون ربههم ، ثم تلب جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء) إذا ارداد إيمان السامع للقرآن صمياً يتلى ، وقشع جلده ، ولان قلبه واستجابت أعضاؤه لذكر الله ، لا يجد محالاً للصباح ولا سكيات الاستحسان ، بل تهر دمرعه ويحس الاستماع والاستجابة لكل ما يتلى يقول تعالى

(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)

وكما يجب على السامع هذا فإنه يجب على القارئ أيضاً أن يعلم أنه حينما يجلس للقراءة فإنه يناحى الله تعالى بكلامه ، فيحس الجلوس بين يديه ، ويتلو كتاب الله وعليه السكينة ولوقار الذي يناسب جلال الله وعظمته ، فإن ما يتلو حجة عليه وله ، فلا أقل من أن يعرف من أن يكون عليه ليكون محس أدائه وخشوعه حالة قراءته مع السفرة الكرام البررة قال صوب الله وسلاماً عليه (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) وقال عليه السلام (اقرءوا القرآن وانكروا فإن لم تنكروا فتنكروا)

وسائل النصر في القرآن الكريم رسمها الله سبحانه في عبارة موجزة بقوله تعالى .
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٨٩)

* * *

وهذه الآية الكريمة صريحة في القوة المادية ، بها تنهى أعدوا هم القوة المادية البحرية من مدرعات ومدفعات

وأعدوا هم القوة البرية من مدافع ودبابات
وأعدوا هم القوة الجوية بكل ما تستطيعون من قوة ، هذا من الناحية المادية ، والآية الكريمة صريحة أيضاً في الإعداد المعنوي ، وقد كان رسول الله ﷺ يقوم في هذا الإعداد المعنوي بأمرين

الأول : بحث الثقة بالتناؤل في نفوس المؤمنين

(٨٩) سورة الأنفال - آية (٦٠)

والثاني رعاية وتدبير يفتان في عصف الأعداء ومخرلاهم ما أمكن ذلك
فومائن الصبر هي الإعداد المادى ، والإعداد المعوى ، والتدبير المحكم لتوهين الأعداء

في تفسير قول الله تعالى :

(يا أيها النى حرص المؤمنين على القتال . إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن
يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأهم يوم لا يفتقرون) (٩)

• • •

يروى الإمام البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما نزلت (إن يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين) شق ذلك على المسلمين حين حرص عليهم ألا يفر واحد من عشرة ،
فجاء التحفيف فقال (الآن خفف الله صكم وعلم أن فيكم صعباً ، فإن يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين) قال فلما خفف الله عنهم من لعدة نقص من الصبر ما خفف عنهم ، أى أن ترتيب
الحكم سار على ترتيب الآيتين .

وكان المسلمون في أول أمرهم قليلي العدد ، والمشركون كثيرون العدد ، فكان على المسلم أن
يصمد بعشرة من الكفار ثم كثر عدد المسلمين وتعددت تعدادهم وخفف الله عنهم هذه المستوية
الشديدة في الجهاد فأصبح الفرص على المسلم أن يصمد لائنين من الكفار ولو صمد لأكثر راد
ثوبه . . . وهكذا .

ودلك ليتأتى الجهاد لأكبر عدد ممكن من المسلمين وتورع تبعائه عليهم وفي الآيات الأمر
بالخص على القتال والتعبئة الروحية والنفسية للمقاتلين ، ليكون قتاهم عن عقيدة ، ويبدل أثر
الدعاية والتعبئة في الحروب .

وعنها التذكير بصمود السابقين حيث كان الفرص عليهم أن يصمد الواحد منهم لعشرة من
الكفار وقد قامو بذلك الفرص ، فصمد الواحد منهم لأكثر من عشرة كما في عروة مؤنة
وعبرها من العزوات .

وعنها أن الصبر أساس النصر ، الصبر على أعباء القتال ، وعلى ما يتبع عنه من حسائر ،
والصبر في مواجهة دعايات الأعداء

في سورة براءة والبسملة

يسمى هذه السورة الكريمة سورة براءة ، لأن بريد عباد المنافقين والمشركين قد ذكر فيها كثيراً ، وسمى ابتعزها ، لأنها بعزت أي أظهرت وكشفت أسرار المنافقين وعورهم . وسمى بدمومة ، أي ذهبت بدمافين ومن باب لهم ، وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى عن الجاحلين المشركين من ثمود حينما كذبوا صابحا وكهروا برسائه (فدمدم عليهم . هم بدمهم) أي أذهبتهم بسب ذنوبهم ، وتسمى أيضا مخزية لأنها مكشفت أسرار المنافقين قد أخرجهم ، وها اسماء أخرى تنحو هذا النحو من بيان أمر المنافقين حتى لقد فصحتهم في سورة لا ليس فيه وموضوعها يدل لا مناسب هو ورحمة و رقة ، ومن أجل ذلك لم يبدأها الله سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم

وهل يرى المفسرون هذا التعقيب ؟

لقد عبر عن ذلك أسلافنا رموز الله عليهم خير تعبير

يروى صاحب محاسن التأويل ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال سألت عن ابن أبي طالب ، يَمْ لَمْ تكتب في براءة البسملة ؟

قال لأنها من براءة برلت بالسيف ، أي هزلها برفع الأمان الذي تأتي مقامه التصدير عما يشعر بمقائه من ذكر اسمه تعالى مشموعاً بوصف الرحمة وقد قال ابن عيينة

بسم الله سلام وأمان ، فلا يكتب في الد والحدود ، قال الله تعالى (ولا تقولوا لمن أتق الله ربكم السلام سلفاً مؤمناً) . قيل به فإن النبي ﷺ قد كتب بن أهل حرب البسمة

قال يمد ذلك ابتداء من يدعوهم وم يد إليهم ، ألا تراه يقول «سلام على من اتبع الهدى » ثم دعا إلى الله عز وجل ودعى إلى إخريه فأجاب فقال «سبح الهدى يظهر الفرى

وكذا قال اليهود إن التسمية التناح بالحبر ، وأول هذه السورة وعند نقص عهد هذلك

تفتح بالنسبة

في تفسير أول سورة التوبة

إن رسول الله ﷺ لم يأمر بكتابة البسملة في أول سورة التوبة ، لأنه لم يرل عليه وحى بذلك

والحكمة في أن الله سبحانه وتعالى لم يترن الوحي بكتابة البسملة هي كما رواه الحاكم عن رسول الله ﷺ عما أن البسملة امن ، وسورة التوبة نزلت برجع الأمان ، وقد نزلت سورة التوبة ، لنقص عهد الكفار ، وعصبة المنافقين الذين هم أسطر على الإسلام من الكفار انظار كرههم ، هي سورة عذاب

والبسملة رحمة ولا تجمع رحمة مع عذاب ، وسورة توبة تسمى السورة العاصمة لعصبة المنافقين بها .

وسورة العذاب وكل ذلك يتنافى مع ما شعره البسملة من الرحمة ولذلك لم يكتب في نها

في حكم التشاؤم

هي انقرآن انكرهم من التشاؤم ، وبين أن الشؤم من التشاؤم ، حيث حكى عن رسل المسيح عليه السلام في سورة (يس) ردًا على المشائمين (قلوا طائركم معكم) وقال ﷺ . لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر .

فقد كان الناس يتطيرون ويتشاءمون إذا كانوا يخرجون الطير فإن طار إلى الشمال مشاءمو وإن طار إلى يمين تمشوا وكانوا يتشاءمون من شهر صفر ، فعقد لقرن في أي شهر وفي أي يوم حذر لا كرهة فيه ولا حرمة ، فهذا الاعتقاد لا أصل له في الدين ، بل هو من قبيل الخرافات التي يجب أن نحارب

لأن من حرم ما نحل الله أو نحل ما حرم الله خرج عن الدين ، لأن التحريم والتحليل المرجع فيه إلى الكتاب والسنة ، وعلى الأئمة العلماء البيان فقط .

ولقد صرب الله مثلاً في ذلك عن أعمام الكفار حيث كانوا يحسبون ويحرمون بعض الشهور حيث قال الله تعالى يحذرنا من الرقوع مما وقفوا فيه :
(بما أنسى زبادة في الكفر ، يُصل به الدين كهموا بحلوه عاماً ويحرمونه عاماً ليوثوا حدة

ما حرم الله يحلوه ما حرم الله رُئى لهم سوء أفعالهم والله لا يهدي القوم الكافرين . (٩١)

في تفسير قول الله تعالى .

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة) (٩٢)

• • •

الآيات الكريمة والأحاديث النبوية اشترية ذكرت حصل الجهاد في سبيل الله ويستحصل الشهداء وما هم من المنازل والدرجات عند ربهم ، لم تفرق بين شهيد في عصر النبوة وشهيد متأخر عن ذلك العصر

والآية الكريمة التي تفرد تلك نصمة الإلهية الراحمة التي عقدها الله تعالى مع المقاتلين في سبيل الله الذين يُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ واشترى منهم ربهم عر وجن أنفسهم وأموالهم وباعهم الجنة ، لم تفرق بين شهيد مع رسول الله وشهيد م يبل شرف الصحبة لرسول الله ﷺ يقول تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلوا ويُقتلوا وعداً عليه حق في التوراة والإنجيل والفرقان ، ومن يؤق يهده من الله ، فاشترى ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم)

وآيات سورة آل عمران التي تبين أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأنهم فرحون بما أصابهم به ربهم من النعم عامة شاملة لشهداء عصر النبوة وما بعده من عصور ، فكان تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يُرزقون ، مرحبين بما آتاهم الله من فضله ويستشيرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقد يكون في سبب نزول هذه الآيات الكريمة ما يؤكد أن هذا الفصل عام بالشهداء في كل العصور ، ولبقى الخافز على الدفاع عن الدين والاستشهاد في سبيل عره الإسلام ودفع العدوان عن أرضه وحماه

فإن المخاض في سبيل الله يبدن دمه وماله ويصد العدوان عن أرضه ودينه نعمه بأن ما عند الله لشهيد خير وأبقى

وبما ذكره الصراطى في سبب نزول هذه الآيات قوله وفي مصنف أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا صيب إخوانهم بأحد جعل الله

(٩١) سورة التوبة آية (٣٧)

(٩٢) سورة التوبة آية (١١١)

أرواحهم في خوف طير حصر رد أمار الحنة تاكل من ثمارها وتأوى إلى قتاديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فما وجدوا طيب ماكلهم ومشرهم ومقيهم قانوا من يبلغ إخواننا هنا أم أحياء في الحنة مرقى لئلا يرهقوا في الجهاد ولا يسكلوا عند الحرب ، فقد الله سبحانه أنا أبعهم عنكم قال فأنزل الله (ولا تحسب الذين قُتِلُوا في سبيل الله أمواتاً) إلح وروى بقى بن محمد عن حذير قال لقبي رسول الله ﷺ فقال لا يا حذير ما لي أراك مسكماً مهتماً ؟ قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا وعليه دين ، فقال ألا أشرك عما لقي الله عز وجل به أباك ، قلت بلى يا رسول الله ، قال إن الله أحياناك وكفمه كفاحاً أى مواجهة ليس يسب حجاب ولا رسول ، وبكلم أحد قط إلا من وراء حجاب فقد به يا عدى نمر أعطك قال يا رب ردى إلى الدنيا فأقتل هك ثابته ، فقد الرب تبارك وتعالى إنه قد مسق مى أنهم إليها لا يرجعون ، قل يا رب فأبلغ من ورائى فأنزل الله عز وجل : (ولا تحسب الذين قُتِلُوا في سبيل الله) الآية فقولهم من يسب إخواننا عنا إنا أحياء في الحنة مرقى لئلا يرهقوا في الجهاد وفي رواية أخرى ليزدادوا في الجهاد رعة ولا يسكلوا عند الحرب ، وقول الله سبحانه أنا أبعهم عنكم ونزول هذه الآيات هذه نصعة يرحح القول بأنها عامة في جميع الشهداء

وأما العمل الذى يجب أن يقوم به المقاتل في سبيل الله حتى يثاب الشهادة فهو أن يكون خروجه للجهاد في سبيل الله مع صدق العزم وإخلاص النية لله سبحانه ، وإتمام الأعمال ناسيآ ، وإتمام لكل امرئ ما نوى والرسول ﷺ يقول لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم عن في سبيله إلا جاء يوم القيمة وحرجه يشحب الموت لود دم والريح ريح مسك ، وألا يهرم ، ولا يتفقر ون يظل يقاتل حتى تقتل في سبيل الله صابراً محتسباً ، مُقبلاً غير مُدبر

قال تعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا إذا قُتِلْتُمْ في سبيل الله فموتوا موتاً حسنًا ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتالٍ ومتحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماؤه جهم وشس المصير)

روى مسلم عن عبد الله بن أبي قتادة أنه سمعه يحدث رسول الله ﷺ أنه قام عليهم عدس كر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفصل الأعمال ، فقام رجل فقال يا رسول الله إن قُتِلْتُ في سبيل الله بكر عى خطاى ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، إن قُتِلْتُ في سبيل الله رأيت صدق محسب مقبل غير مدبر

ثم قال رسول الله ﷺ كيف قلت ؟ قال أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله أنكفر عن

حطايي ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم وأنت صابر بحسب مقبل غير مدبر إلا بدس فإن حبرين عليه السلام قال لي ذلك

وبين فصل الله سبحانه على شهادته في سبيله الذي يخص الله ويصدق في عمره في طلب الشهادة له أنه يعطيه درجة الشهيد وإن مات على فراشه
عن أس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من طلب الشهادة صادقاً عطيها ولو لم تصبه

وعن سهل بن أبي امامة بن سهل بن حنيف حدثه عن أبيه عن جده أن أنس بن مالك قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه ، أما من يخرج مع أصحابه مقاتلاً في صفوفهم رية وسمعة ولعرص دنيوى فلا حظ له في نيل فضل الشهيد وإن قُتل

فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري أن رجلاً أعراياً أتى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله - ارجل مقاتل لمصمم ، والرجل يقاتل بذكر ، والرجل يقاتل بيري مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
وعن أبي موسى قال سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويماتل حجة ويقدر رياء أي ذلك في سبيل الله ؟

فقد رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، وقال ﷺ
« من قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنا أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأوفى به فعرفه نعمه فعرفه فقال : فمن عمت فيها ؟ قال : قاتلت حتى تشهدت ، قال : كذبت وكنت قاتلت لأن يقال حرىء فقد قيل فأمر به فمسح على وجهه حتى أتى في النار ، ورجل نعم لعلم وعلمه وقرأ القرآن فأوفى به فعرفه نعمه فعرفه قال : نعم عمت فيها قال : تعلمت لعلم وعمته وقرأت حيث أقرأ ، قال كذبت وكنت بعصب العلم ليغال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أتى في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأوفى به فعرفه نعمه فعرفه قال : نعم عمت فيها ؟ قال : ما ركت من سبيل تحب أن يفتي فيها إلا أتفتت فيها لك ، قال : كذبت وكنت فعلت يقال هو حواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم أتى في النار

ومن هنا يتضح أن الكرامة التي أعدها الله للشهيد وتفصل لدى حصه الله به متوقف على صدق اليقين والإخلاص لله ، وأعدف لدى قاتل وقُتل من أجله . يسوى في ذلك الشهيد في عصر النبوة والشهيد بعد ذلك العصر

أن فضل لصحية رسول الله ﷺ فتلك درجة لم ينه إلا من شرف بصحة رسول الله ﷺ وحمل معه العناء الأكبر في نشر الدعوة والدود عنها ، والتكليف لها فحر مطلقاً ، فقد كانوا رضى الله عنهم ربيون الليل نهاراً ، وحسبهم ما هاله القرآن الكريم في شأنهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) رآهم زُكَّاءً سَحَدُ يَتَعَوْنَ فصلاً من الله ورصواً ساءهم في وجودهم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في سورة ومثلهم في الإنجيل كخرج أخرج شطأه فزره فاستغلط فاستوى على سوقه يعجب آل فرعون ببعضهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم معزةً وأجرًا عظيمًا)

وقال فيهم رسول الله ﷺ : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

صلى الله وسلم وبارك على رسول الله ورضي عن صحابته ومتبعيه إلى يوم الدين

في تفسير قول الله تعالى

(وعلى ثلاثة لدين خلّفوا حتى إذا صدف عليهم الأرض بما رحبت وصدف عليهم أنفسهم وطّوا ألا مسجاً من الله إلا إنه ثم تاب عليهم لتوبوا إلى الله هو التواب الرحيم) (٩٣)

• • •

برئت هذه الآية في المتخلفين عن الرسول ﷺ في عروة نوك ، وهي عروة نوك الرسول ﷺ إليها كل قادر ، وبدل فيها ، صادفوا ما يستطيعون ولم يتخلف بها أحد ممن يستطيع الجهاد إلا قلوب

قال ابن كثير (ج ٤ ص ٥) كان للمتخلفون من عروة نوك أربعة أقسام

١- مأمورون - مأجورون - كعب بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم كلثوم

ومعدورون وهم لصعفاء رضى ، وانقلبوا لدين ثم يجد الرسول ما يحملهم عليه فوجهوا

يا كعب بعدم خروج

وعصاه مدببون : وهم الثلاثة أي كعب بن مالك وصاحبه ، وثولان وأصحابه وكانوا

عشرة

وبعد الآية نزلت في أبي لبيبة وأصحابه فيها فأنه العيسوي وما رواه أصحاب السير ، لقد ربطوا أنفسهم بسواي (أعمدة) المسجد وقالوا لن نترك مكاننا حتى يطلقنا رسول الله ﷺ ، فلما علم الرسول بذلك قال : وأن الله لا أطلقهم ولا أعتد لهم حتى يكون الله عز وجل هو الذي يطلقهم ، رعبوا عني وتحلفوا عن المسلمين ، فأمر الله تعالى (وآخرون اعتزوا بدوسهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عني الله أن يتوب عليهم) وعسى من الله لنحقق الوقوع فأطلق الرسول ﷺ سراحهم وعتد لهم ففعلوا بأموالهم ففعلوا بأموال الله هذه أموال فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ، ما أمرت أن أحد أموالكم فأمر الله تعالى (أحد من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم) (٣) إلح فقبل منهم بعض أموالهم ، ومن المعلوم أن المعبر بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتصدق عند التوبة من الذنب تقبول التوبة ومسيه للتطهير من الآثام والذنوب

في تفسير الآية

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (٩١)

* * *

الخطاب في الآية للعام كله فيكون المراد بقوله تعالى من أنفسكم أي من جسدكم وأصلكم بشراً مثلكم تفهمون عنه وهو ما يتناسب وعموم الدين وشؤون الرسالة ويتضح هذا الرأي في قراءة عبد الله بن مسعود المكي ، « من أنفسهم » أي من أشرعكم نسأً وأكرمكم حساً ، وهو ما قامت عليه الأدلة وشهدت به الوقائع .
والآية مدنية بلا خلاف وهي من أواخر آيات القرآن برولا ، وتفسير الآية على العموم هو أن الله من على العالم عامة وعلى العرب خاصة بإرساله إليهم رسولا منهم يعرفونه ويرون من ملامح حياته الخاصة والعامة ما يقطع بصدقه ، ومن أهم صفاته وأظهر خصائصه رغبته الشديدة في تخليص العالم من المشقة والفتنة والهلاك بإخراجهم من ظلمات الكفر وشروره إلى صفاء الإسلام ونوره ، وحرصه الحريص على الوصول بالبشرية إلى بر الأمان في رضا الله وهداه وعادته حق عبادة

وهذا الحرص على إسعاد الآخرين ، والأسى الشديد عليهم إذ لم يخرجوا عن عيهم وما هم عليه من ضلال فإما يدل على رحمة شامة ورأفة متأنسة زداد عمقا وتقوى وأصانة بالنسبة

للمؤمنين حيث يهديها الحب ويعمرها الإحياء

ول الآية تشریف الرسول ﷺ ، وتكريم للمؤمنين ، وتكثيف للكافرين
 وقد كان الرسول ﷺ حريصاً على هداية الإنسانية ، حريصاً لما سيصيب الكافرين نتيجة
 المعى والعناد ، ويمثل لنا ذلك قومه تعالى (هلعلك راجع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) (هلعلك
 راجع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)
 (إن عليك إلا البلاغ) (أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين)

في تفسير قوله تعالى

(آل ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)
 وقوله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
 متشابهات . . .) (٩٥)

* * *

دلت أن المعنى في الآية الأولى أن القرآن الكريم كتاب محكم في نفسه كما تتحدث آية أخرى
 (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه سريل من حكيم حميد)
 إنه محكم في نفسه ، وهو محكم عند الله سبحانه ، وهو محكم عند الراسخين في العلم
 ومعنى محكم هنا أنه حق واضح مزابط ، بين الدلالة صادقة الخجة ، فكل آياته محكمه
 إحكاماً إلهياً كاملاً

أما دالسه نعمه الناس فإن القرآن ينقسم إلى قسمين قسم مفهوم واضح هو ما يتعلق
 بدنيين بمعناه العام : عقيدة ، وأخلاقاً ، وتشريعاً
 وعبر عن هذا القسم بأنه محكم بوضوحه وقسم يتعلق بذات الله وصفاته لا يعلم تأويله
 وتفسيره إلا الله والراسخون في العلم

أما العامة فإن مستواهم الروحي لا يرق إلى فهمه
 وعبر عن هذا القسم بالمشابهة أي أنه غير واضح بل لسة للعامة من الناس ، وهو من ذلك
 محكم في نفسه ، محكم عند الله ، ومحكم عند الراسخين في العلم

(٩٥) الآية الأولى من سورة مود أما الأخرى في سورة آل عمران آية (٧)

في تكميل قول الله تعالى

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ، كل في كتاب مبين^(٩٦))

• • •

يقول الله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ، كل في كتاب مبين^(٩٦)) ويقسم سبحانه على ذلك بقرآن بصعف لإرسال رفاقه في سبيل الله فيقول تعالى (هو رب السموات والأرض به خلق كل شيء منكم مطعون)

هذا ومن سادتي بدنة مبررة أنه لا طاعة لخلق في معصية خالق من كل ذلك من الإجابة على هذا السؤال في تنعس بالاحترام في سبيل الله وهو وحوب أداء الصلاة ، عم كل الظروف في كل الوقت وفي منصفه أو قرب منه ، ثم يكن من هذا ، ولتكن السجدة ما تكون ، ومن اتجه إلى الله فإن الله لا يضيعه

أما السجدة التي عليها يتم من رمضان فإن أدنى خبثها انصحة هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن انصافها فيها وبين وجهها ، كما هو رأي الطبيب وليس بوجهها أن يجمعها فإذا كان من حسنها أو من رأي الطبيب ، كما أن هذا ، حيث تسمح معها بمصاء ، ودين الله أسمي من ، يحصن لتزوات روح وأعلى من أن يحرف مع الخرافات الطوائف

في قول الله تعالى

(وما من دابة من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا ما شاء ، ربنا عطاء غير محدود^(٩٧))

• • •

هذا دابة وردة في مدينة لأنه في ورث من عذاب من كفرو بالله تعالى وكذبوا رسوله وهي نوره تعالى (وما من دابة من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا ما شاء ، ربنا عطاء غير محدود^(٩٧))

وهي سبيل على أن ليس من الله وما لا يملكه وكذا ورثته ويوم لا خير لهم بعد ذلك

(٩٦) سورة هود آية ٦

(٩٧) سورة هود آية (١٠٨)

الله عز وجل وأنهم ما كانوا في الحلة خاضعون فيها ، لا تنقطع معادتهم ولا يعنى عيبتهم
أما قوله تعالى (ما دامت السموات والأرض) فإنه مثل أريد به تأييد خلود المؤمنين في
جنة ، وأنهم لن يموتهم وقت من الأوقات إلا وهم مستمتعون به ، معتمدين على الله في حبه ، وليس
مراد به الاستثناء وذلك كقوله العربي مثلاً سأفعل كذا ما لاح كوكب أو ، أضاء فجر ومعناه أنه
لن يترك فعل ذلك لشيء أبداً وليس معناه يفعله كله لاح كوكب أو أضاء فجر به يترك فعله في
غير ذلك كلا

ومن قوله تعالى (عطاء غير محمود) يؤيد هذا لتفسير ، فإن معناه عطاء من الله تعالى ،
لا يعنى ولا يبد ، والآيات في القرآن كثيرة مستقصاة في تأييد هذا المعنى وفي إثباته

في إن فعل الحيرات يذهب السيئات بدليل قول الله سبحانه وتعالى
(وأقم الصلاة طرقي النهار وركعاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى
للمذكرين) (١٨)

• • •

إن الطريق الشرعي الذي رسمه الله سبحانه وتعالى ، هو أنه إذا أتجه الإنسان إلى الله سبحانه
وتعالى ، فإن الخطوة الأولى إنما هي التوبة الخالصة بالصوح ، وكمية التوبة الخالصة بالصوح يتبها
الإمام النووي فيقول .

فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحي آدمي فلها ثلاثة شروط ، أحدها
أن يقنع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها ، والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن
فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ،
فإن كانت مالا أو نحوه ردّه إليه وإن كان جرد مدف ونحوه مكفه منه أو طلب عفوّه وإن كان عبية
استحلّه منها

وقد فتح الله باب توبة على مصراعيه ، وفتح أبواب رحمته لكل من يتجه إليه ، يقول
سبحانه

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يعمر الذنوب
جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) (١٩)

ويقول سبحانه في حديث قدسي : **وَلِي دَقَّةٌ دَقِيقَةٌ دَاخِلَةٌ إِلَيْهِ عِبَادُهُ** ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَحْمِلُونَ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَصْمِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْمَرَ لَكُمْ .
فالتوبة هي الخطوة الأولى لمن أتى من المعاصي ، ويأتي معها وبعدها فعل الخيرات فيكون إن
شاء الله العفو والمغفرة والرحمة . ويقول الله تعالى
(إِلَّا مَن ذَنَّبَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا) .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

إِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ يَتُوبُ مَسِيءَ النَّهَارِ ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ يَتُوبُ مَسِيءَ اللَّيْلِ حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا

هذا وإن ارتكاب كثير من المعاصي ، فإن من خيرات مكفر لما شرط الإقلاع عن ارتكاب
والندم على ما فات ، والعزم على أن لا يعود إليه أبداً فإن تحقق منه ذلك فلا شك أن فعل
الخيرات يكفر ما ارتكبه من معاصي وصلاح الله العظيم إذ يقول
(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُ السَّيِّئَاتِ)

فالتوبة الصادقة والعمل الصالح يبدل الله بدلت سيئاتهم حسنات ويعمر ما تقدم من ذنب
ومما لا شك فيه أن باب الله مفتوح للتائب والله يحب التوابين .

في قصة يوسف عليه السلام

إِنَّ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ الْخَاصَّةَ هَذَا ابْتِدَاءً تَتَسَلَّلُ فِي مَعْنَاهَا عَلَى انْوَاعٍ اتَّالِي
لَقَدْ عَرَفَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُؤْيَا الْمَلِكِ ، وَاقْتَرَعَ الْمَلِكُ أَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ هُوَ الصَّرَافُ فَقَدْ
اِئْتَنَوْا بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ يُدْعُوهُ بِمَقَاسِهِ أَحَبَّ يُوسُفَ أَبَ يَلْقَى الْمَلِكَ وَهُوَ بِرِيٍّ مِنْ كُلِّ شَبَهِةٍ
فَحَمَلَ الرُّسُولَ رِسَالَةَ الْمَلِكِ قَائِلًا :

(ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا هَلْ السُّوءُ الَّلَاقِي قَطْعُ يَدَيْهِمْ إِنْ رَجَى بِكَ يَدَيْهِمْ عَمِيمٌ) وَرَجَعَ
الرُّسُولُ إِلَى الْمَلِكِ وَبَعَثَ الرِّسَالَةَ فَجَمَعَ الْمَلِكُ النُّسُوءَ وَسَأَلَ :

مَا حَطَّكَسَ إِذْ رَأَوْدَتِي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ

فَرَدَّ النُّسُوءَ قَائِلًا :

حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ

وكانت امرأة العزيز حاضرة حينئذ فقالت (الآن صحصح الحق) أي تبين الحق وظهر ويرر ثم اعترفت قائلة (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) وهذا الاحتراف منها حالته بقولها (ذلك ليعلم أي لم أخف بالغيث) أي ليعلم زوجها الحقيقة وهي أن بسالة عم تكن إلا مروودة وأن حرمة الكبرى لم تقع . ثم استمرت تقول . وما أبرئ نفسي فإن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم

كل هذا كان محصورة الملك ولم يكن يوسف إذ ذاك حاضراً وإنما أحضره الملك بعد ذلك أمراً من حديد (اثتوى به استنطقه بنفسه) وكلية استنطقه بنفسه تدل دلالة واضحة على أن الملك اقتنع اقتناعاً تاماً ببراءة يوسف عليه السلام . والآيات المستول عنها من كلام امرأة العزيز ، وليست من كلام يوسف عليه السلام كما أوضحنا

في تفسير قوله تعالى

(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ١٠٠) .

* * *

وهذه الآية نص صريح في أن كتاب كل رسول الذي نزل عليه كان بلسان قومه فالتوراة والإنجيل والفرقان كانت بلسان من نزلت إليهم وكان هذا اللسان هو اللسان العبري أو اللغة العبرية

ونقد كانت تكتب تلك الكتب كالقرآن وقد وردت النصوص التي تثبت ذلك فهو صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى عنه (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأمرها ١٠١) .

وعن التوراة يقول تعالى .

(وكتب عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين . . .) إلخ

(١٠٠) سورة إبراهيم - آية (٤)

(١٠١) سورة الأعراف - آية (٤٥)

وعن الإنجيل يقول تعالى

(وهبنا على آداهم يعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة واتيانه للإنجيل فيه هدى
وبور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى ومرعفة لمتبعين)
وعن الزبور يقول تعالى .

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) التوراة والإنجيل
ولزبور كانت تكتب كالتوراة ونزلت بها أهدى وهي العبرية .
ومن المعلوم أن اللغة العبرية لغة بني إسرائيل بحلف اللغة العربية في حروفها ويختلف عنها في
طريقة كتابتها

ولا يهوتنا أن يذكر هنا ما يقوله تعالى مخاطباً رسول الله ﷺ
(وأمرنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه)

في تفسير قوله تعالى

(والله جعل لكم من الدين ما يثبت لكم من الدين وأمرنا إليك بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه)
وسراييل تقيكم بأسمكم كذلك يتم نعمته عليكم بعلكم تسمون (١١)

• • •

هذه آية من سورة الحنن ذكرها الله تعالى في تعداد نعمه على عباده ، وذكر أن ما يثبت لكم من الدين
التي هي في حاجة إلى بيان .

الظلال : جمع ظل وهو ما يقي الإنسان من حر الشمس .

والأكنان : جمع كن وهو وقاء كل شيء وسره

والسراييل : جمع سراي وهو ما يستر الإنسان .

والنأس : شدة الحرب

والنهي والله سبحانه وتعالى جعل من السم التي أسيحها على عباده ما يستظلون به من شدة الحر
من الغمام والجبال والأشجار والبيوت وغيرها مما يستظل به من حر الشمس ولقد جعلها لولا ذلك
لأهلكتم الشمس الآدميين

وكذلك من نعم الله سبحانه أن جعل لهم من الحان أناس يسكنون فيها ويستكثرون ويستثرون

كالكهوف والمعاور والأسراب والحصون والمعاقل التي يسرون فيها الأعداء ويعتصمون بها من كل ما يقصدهم شرّاً أو يريدهم سوءاً

ومن نعمه أيضاً أن جعل لهم مما خلق ثياباً من بطش ولبصوف وسكن وحريز ونحو ذلك يحفظهم من الحر والافح وتدفع عنهم البرد والدرس الذي يصيبهم ويقتل من إبتاعهم وكذلك جعل لهم مما خلق دروعاً يلبسونها ويستترون بها فتدفع عنهم قدائف العدو ورمحه وعدة الحرب والتهام جيش مثل هذا الإنباع الكبير الذي نعم الله به عليكم أيها الأدميون إنما جعله لكم لئلا يمتنع عليكم فتشكروه عينا وتسلموا وحوهكم له وتستعدون عن شرك وعدده غيره ، لأن من نعم هذا النعم الكبرى حقق بأن يعد وحده ولا يشرك معه غيره

في تفسير قول الله تعالى .

(وممكم من يُرَدُّ إلى أَرْدن نعم لكى لا يعلم بعد علم شيئاً) (١)

• • •

كان رسول الله ﷺ يستعيد بالله ويقول : وعودت من أَرْدن العمر ، معنى هذا : ما صرر العمر الطويل ؟

أَرْدن العمر : أَرْدؤه وهو المهره والحرف ومعنى قوله تعالى : وممكم من يُرَدُّ إلى أَرْدن العمر ، أى مكم من سبع من السن ، تعبر به عقده فلا يجعل شيئاً فيصير كما كان في أول خلقه صعب النية سادج العقل قليل لهمم

وهذه الحدة هي التي استعدادها رسول الله ﷺ فاعمر لطويل بركة لمصالحين وتكثير خواصهم ، وعمر الذي انتهى بالإسناد إلى حالة يحتاج فيها إلى من يرشده ويهديه ويؤسسه ويرعاه يصح مفعلاً من المشقة الكبره التي يسأل بالإسناد منه أن ينجيه منها

عن أن مصب أسوة شريف كنعن ومثولتها تنقلب من التي ﷺ أن يكون قادراً على رد : شؤون الدنيا وتحقيق مطالب الآخرة وذلك يحتاج إلى انقوة البدنية والعقلية ، وأهم المردول ينفع من ذلك وجعل المرء عاجزاً حتى عن عادة نفسه ، ومن هذا استعداد منه الرسول ﷺ وإن نفد عمر بالأردن على أن من عمر لطويل ما هو خير وبركة ، ولا يسبي بالإسناد إلى هذه الحالة المردوة وهذا ما استعد منه سال الله ﷺ

ثم إن ردل العمر قد يحصل لمن هو صغير السن إذا ساء خلقه وفسد عمله أو صار كما يقولون العقهاء سميماً وبو كان في ريعان الشباب .

ومن هنا فإن هذه الاستعادة ليست استعادة من طول العمر وإنما هي استعادة من العمر الذي لا يكون فيه عمل صالح أو قدرة على أداء ما يجب وترك ما ينبغي أن يترك

في تفسير قول الله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(١٠٤)) .

• • •

كل ما هو عدل وإحسان وحيي يأمر الله تعالى به وكل ما هو فاحشة ومكروه وإفساد ينهى عنه سبحانه

ومعاشره الرجل لرجل مثله من الفواحش المنكرة التي لا يرتكبها إلا من انتكست عطرفته وكان أحسن من الحيوان في طبيعته ، لأن الحيوان لا يفعل ذلك ولا يأتيه ، ولقد انتشرت هذه الفاحشة في قوم فارس إلى الله إليهم لوطاً ، عليه السلام ليحولهم عن هذه الفاحشة المنكرة ولكمهم أنصروا على ارتكابهم ما فكان حراؤهم أن يهلكهم الله بدوهم ونكس بيوتهم عليهم وذكر قصتهم في كثير من سور القرآن لتكون عظة وعبرة لأمتهم قال تعالى في سورة الأعراف

(ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحبار من العادين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ، وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من أرضكم إنهم أئمان يتطهرون- فأجيبناه ونهله إلا امرأته كانت من العاديين وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين)

وبدده الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللاقط يلتق من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط ، وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يرحم سواء كان محصناً أو غير محصن وهو أحد أقوال الشافعي رحمه الله والحجة ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقبضوا الفاعل والمفعول به وقال بعض الأئمة وهو قول آخر للشافعي رضي الله عنه إن حكمه حكم الزاني ، فإن كان محصناً رحمه وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وعلى الحمله فإن هذه الفاحشة من الكائرات التي

يجب على مرتكبها أن يبادر إلى الإقلاع عنها والتوبة وارجوع إلى ربه والتكفير عن سيئاته قبل أن يأخذه الله كما أخذ قوم لوط بالعداب الأليم فهو كافر لأنه أحل ما حرمه الله ، وتصح معصيته من الدين بانصرورة وعود بالله من هذه العاجضة التي تؤدي إلى العذاب الأليم

في تفسير قوله سبحانه :

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بحياة طيبة ولنجرتهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون ^(١٠٥))

• • •

هذه الآية ترعيب للمؤمنين في الآتيان بالأعمال الصالحة وبكل ما حث عليه الشرع من بر وإحسان وتشمل الذكر والأنثى وفي هذا دليل على مسئولية كل فرد من الرجل والمرأة عن عمله ومحاربة كل منها بالجزاء الحسن على العمل الصالح بالمساواة ، وإيراد بحياة طيبة هو الحياة التي يعم فيها صاحبها بطلب العيش والهدوء والطمأنينة والاستقرار وعدم المخاوف والأحزان وهذه حياة يرى جمهور المفسرين أنها في الدنيا ، ودنيا وإن كانت لا يخلو من بعض المصائب إلا أن المؤمن يرزقه الله الفناء بما قسم الله له ، والزواجا بما قرره وعصاه فيكون راضياً في حياته سعيداً بما صنعاً فيها ، ودلت شأن كامل لإيمان الله سبحانه وتعالى بين لنا أن التقوى سبب في إخراج الإنسان من كل مأرق ومن كل هم ومن كل ضيق ، وهي سبب في توافر الرزق وحصول الإنسان عليه من حيث لا يحتسب

فيقول سبحانه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ، والعمل الصالح مع الإيمان سبب في السعادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، والسعادة في الدنيا هي ما عير الله سبحانه وتعالى عنها بالحياة الطيبة

في سبيل الدعاة

يقول الله تعالى في كتابه الكريم ميثاقاً سبيل الدعاة وطريقهم

(دع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ^(١٠٦))

• • •

(١٠٥) سورة النحل - آية (٩٧)

(١٠٦) سورة النحل - آية (٩٧)

وصييل الداعي إلى الله سبحانه أن يكون دائماً بأمر الدعوة عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً يقول الله تعالى في القرآن الكريم على لسان رسوله الكريم :

(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) .

والبصيرة في هذه الآية الكريمة تشمل الدعوة وأسلوب الدعوة وسبيل البصيرة في الدعوة العلم بها وصييل البصيرة في أسلوب الدعوة الرفق والاعتدال وأخذ الأمور بمأخذ الرورية والتعقل ، وهذه هي الحكمة .

ثم الحديث الواعظ بأحسن الطرق والأساليب التي تأخذ بالقلوب وتتعلق بها الأسماع وهذه هي الموعظة المحسنة

وإذا اقتضت الظروف الحدد والنقاش واصططرت إليه صططراً ، فليكن بأحسن ، والحدود والنقاش إنما هي مرتبة ثالثة في الدعوة إلى الله ، وهي مرتبة لا يأتيها إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك ، وهل في القرآن الكريم شيء صريح عن اتخاذ الأسلوب العنيف

يقول الله تعالى للمؤمنين (ولا يسبوا للذين يدعون من دونه الله يسبوا الله عدواً بغير علم)

وهنا نهى لهم عن اتخاذ الأسلوب العنيف في الدعوة

ويقول الله تعالى لرسوله : (ونزلت عليك الكتاب على طيب لقلب لا يعصوا من حولك)

وكل من حالف وأمر القرآن وأسلوب الرسول عليه وبصلاة والسلام في الدعوة فهو ثم لأ كل دعوة في الإسلام على غير الوجه الذي أرشدنا الله ورسوله إليه نسيء إلى الإسلام أكثر مما تنعمه فهي دعوة ضارة بالإسلام ، ثم يأتي صاحبها ويمسح من الاستمرار فيها ،

في معنى قول الله تعالى

(سبحانه الذي أسرى بعده نبلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياته إنه هو اسميع البصير (١٠٧))

• • •

فالمسجد الأقصى موجود بمنى نبت لآية الكريمة ، وكان مسرى رسول الله ﷺ إليه ، وقد ساولته نسي الأمراء بعد الفتح لإسلامي بالتحديد ناره ، ولزحفه ناره أخرى وما ورد من أن خلفه الأموي عبد الملك من مروان هو الذي بنى المسجد الأقصى وأكتمه من بعده الوليد صحيح .

وبعد بناءه له كان نية حثية لتحديده تحديداً يناسبه المسجد من مكانة سامية في
موسى المسلمين وغيرهم من الدول التي تتجه إليه وتستقبله في حملاتها ودعائها كاليهود والمسيحيين
ولما لم يتم لذلك بناءه أُنعم من بعده ولده
وما بشرى الصحف من أن بعض الدول لإسلامية دول علمانية لا يعير من جوهر المسجد
لأقصى شيئاً.

في قوله تعالى .

(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً)

* * *

لمراد بالكتاب في الآية الكريمة هو التوراة التي أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام ،
والتي كما يقول العلامة ابن كثير في تفسيره ، يخبر الله تعالى أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب
أي أخبرهم في الكتاب الذي أنزلهم عليهم أنهم سفسدون في الأرض مرتين ويعنون علواً كبيراً أي
يتجبرون ويطيعون ويمجرون على الناس كما هو قوله تعالى (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين) . أي أخبروه بذلك وأعلمناهم به .

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء الذين سلطهم الله على اليهود من هم ؟ وقد
وردت في ذلك روايات كثيرة ، يقول ابن كثير : وفيما قص الله علينا في كتابه عية عما سواه من
بقية الكتب منه ، ولم يمجنا الله ولا رسوله إليهم ، وقد أخبر الله عنهم أنهم لا طعوا ، وبغوا سلط
الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك حلال بيوهم وأدبهم وقهرهم جرأةً (وما ريك
بظلام للعبيد) ، إهم كانوا تمردوا وقتلوا حلفاء من الأنبياء والعلماء وسواء أحدثت المراتن اللتان
تشير إليهما الآية الكريمة أم حدثت نولاهما ونقيت الآخرة فإن الآية الكريمة تحدد وعبد الله لهم
بأنهم إذا عادوا إلى الإفساد في الأرض عاد الله إلى التكميل بهم على يد بعض عباده قال تعالى
مختصاً هذه الآيات - (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيراً) .

ومن المؤكد تاريخياً أنهم عادوا إلى الإفساد في الأرض فسخط الله عليهم من بكل هم وشردهم
وذاقهم وبال أمرهم ، ولا يعب عن الأدهان ما حدث بهم في الصف الأول من هذه القرون
وما يحدث من طرد العالم كله لهم ليسريح من شرهم وأحير وليس يدب الله آخر ما حدث بهم

في العاشر من رمضان السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ من تحطيم حصونهم بسيلة سيئاء وتيج أطفالهم ورميل سنانهم ويكاه رؤسائهم وما ضرب عليهم من الدلة والخوان وسيبعت الله عليهم عشيته تعالى ورجو أن يكون ذلك قريباً - من يظهر رب للقدس من رجسهم ليعود إليه وجهه القرني المشرق ، وكلما انتعشوا وبعوا في الأرض وفسدوا سط الله عليهم من عباده من يسومهم سوء العذاب ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

(وإذ تأذن ربك يبيعن عليهم إلى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب).

في تفسير قول الله تعالى :

(إن الميسرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً^(١١٩))

• • •

فقد ورد في سباق آيات تحت على الإيقاق والبدل فإن قبل هذه الآية الكريمة بحث الله سبحانه على الإحسان بالوالدين الإحسان الذي يتضمن الرعاية لجميع أنواعها قولية كانت أو فعلية ومنها الإيقاق عنيها عند الحاجة (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) ثم بحث الله سبحانه على إيتاء ذي القرني والإيقاق عليهم والبر بهم وبحث كذلك على إيتاء حق المسكين وابن السبيل ، ثم يرشد سبحانه إلى أن الطريقة المثلى في كل ذلك إنما هي عدم التمييز والانتعاد عن الإسراف ثم يبين بعد ذلك مباشرة القانون الذي يرتضيه سبحانه بعب آدم يقول (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)

وما من شك في أن التمييز مدموم وأن الإسراف لا يقره عاقل ولكن السحل أيضاً مدموم والتفتير لا يقره المستبرون ، يقول الله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ويقول سبحانه (فأما من أعطى واتق وصدق بالحسنى فسيره ليسرى ، وأما من عمل راسع وكذب بالحسنى فسيره للعسرى ، وما يعنى عنه ماله إذا تردى) إن البخل للفقر الذي يكثر الذهب ولعنة من يجمع ماله وما كره حينئذ نأثيه سكرة الموت بالحق ، وحينئذ يحل به القدر المحتوم يوم لا ينفع مال ولا بنون وكما حث القرآن على التروم القصد وعلى اتحاد التوسط في الإيمان فإن الرسول صوات الله عليه حث على الإيقاق على الأهل هباً يروه مسم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقة ، ودينار تصدقت

به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك ، وقال صلوات الله عليه « كفى المرء ثمناً أن يصيب من يقرب » فالتفتير على الأسرة حجة هي الله سبحانه عن التدبير ليس طريق المهتدين هدى الله الذي هو التوسط والاعتدال ، وليس من الدين في شيء .

في قول الله تعالى :

(وقصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واحفظهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً^(١١٠)) .

• • •

في هذه الآيات الكريمة أمر الله بالإحسان إلى الوالدين بجميع أنواع الإحسان التي لا إثم فيها ، وشدد سبحانه في هذا الأمر بحيث أدخله مع لزوم توحيده في العبادة تحت أمر واحد ، فإذا شعر الإنسان بأنه قد أهمل شأن والديه وكان بعيداً عنها فعليه أن يسافر إليهما إذا استطاع وعليه أن يكتب إليهما مستمعاً مستعزاً إذا لم يستطع ويوسط بعض معارفه إذا كان له معارف بانقرب منها في أن يعوها عنه .

وتأتي التوبة من قبل كل ذلك ، وفي آثاله ومن بعده توبة بصوحاً إلى الله سبحانه معترفاً بدينه ، مستعزاً منه شاعراً بالدم على أنه قابل إحسانها إليه جيناً ورصيماً وطنلاً وياماً عما لا يليق بإحسانها إليه

ويعزم عزمًا مؤكداً أنه إذا التقى بها يكون مثالا بلائس اسار . وعسى الله سبحانه بذلك أن يعفله ويقل توبته هذا ما لم تكن التوبة في لحظة الاختصار أي ما لم يعر ، فإن التوبة في ساعة الاختصار لا تميد

في قوله تعالى

(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه . إن عذاب ريبك كان محذوراً^(١١١))

• • •

(١١٠) سورة الإسراء - آية (٢٤) (٢٤)
(١١١) سورة الإسراء - آية (٤٧)

إن الوسيلة في هذه الآية معنى القرية التي يتنحى بها مطبوع ، وهو الفلاح الوارد في آخر الآية
مترتباً على التقوى والجهد في سبيل الله وطلب الوسيلة إليه سبحانه . وتقوى الله طريقها معروف
وهو الإيمان والعمل الصالح والقربات مبينة في الكتاب والسنة ، والجهد أمره واضح فلا إشكال
في معرفة معنى الوسيلة ولا في معرفة ظهورها

وحاءت الوسيلة بهذا المعنى في قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة
أيهم أقرب) أي يطلبون من الله الزلفى والقرية وينصرفون إليه في طلب الجنة .

وحاءت الوسيلة في السنة بمعنى قول النبي ﷺ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على
نبيه من ص صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنسى إلا بعد
من عباد الله ورجو أن أكون هو . فمأ سأل الله في الوسيلة حدث له الشناعة . روه عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص . والوسيلة صيغة على وزن فعيلة ، مأخوذة من توسلت إليه أي تضرعت فإن
عشرة . إن الرجال هم وسيلة ولعنك تفصدين من سؤالك أينما انطدنة ما تعارف عليه بعض الناس
من قهرهم توسلت بعلان إلى الله أو توسلت بجاه محمد أو جاء بعض الأولياء إلى الله فاعلم أن
لتوسل إلى الله لا يكون إلا بالإيمان به وطاعته ، ولا يشفع لأحد إلا بإذنه سبحانه . وإذا توسل
بسان إلى الله بدعاء رجل صالح ليكون هو الداعي دليل على حب وتقدير لحد الصالح وتقدير
الصالحين وحبهم كون من ألوان الطاعة لله .

أما قول بعضهم أسألك بحق أبياتك فقد سمعه بعض الفقهاء ، كما قال القدوري أسأله
حقه لا تجوز ، لأنه لاحق للحلق على الخلق .

ومها يكن من شيء ، فإن الواجب على المسلم أن يجتهد في عمل الطاعات فهي وسيلته إلى
الله ، وأن يدعو ، فإن الدعاء بالعادة رابطة للعبد بالله ولا بأس من سؤال أحد الصالحين أن
يدعو به ، فإن الطلب كله من الله ، وقد سأل الصحابة بعضهم بعضاً

ويجب تحسب الألفاظ وتجنبها عند الدعاء حتى لا يكون هناك اعتراض بشير الحداد ويرمى به
بعض الناس بالكفر . وأخيراً أقول (ربي الأعمال بالسيئات) وما دام المقصود بالطلب هو الله
وحده ، فإنه لا إشراك في ذلك ، ولكن تعيم الخلق من الدمة بالحكمة والبرعة الحسنة .
وتفصيل موضوع الوسيلة بين الصغرى والداعين ليس محله هنا

في تفسير قول الله تعالى :

(قل لن اجتمعن لآيس والخن على أن يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً^(١١٢))

• • •

أمر الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ببيان عربى مبين كما قال تعالى (قرآنا عربياً غير ذى عوج) وتحدى به العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عن معارضته ، قال تعالى (قل لن اجتمعن الإيس والخن على أن يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) .

ولقد افتتح الله سبحانه وتعالى بعض سور القرآن بحروف مثل أم ، المر ، حم ، حم عسق وذكر الحساء هذه الحروف معاني متعددة ، ففهم من قال إنها أسماء للسور التي افتتحت بها . ومهم من قال إن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسماء تعالى والعرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها

ومهم من فوخص أمر علم معانيها إلى الله سبحانه وتعالى كما ذكره الخلال السيوطى في الإنقاذ قال : إنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله

وانراجع كي ذكره الرازى والمحقق أنها إنما ذكرت هذه الحروف في مفتتح السور بياناً لإعجاز القرآن ، وأنه كلام مركبة من حروف الهجاء التي تتألف منها الكلمات التي يطلق العرب بها ، وقد عجز الخلق عن معارضتها فلم يكن وحياً من الله تعالى م تنساقط مقدرتهم دون معارضته .

في تفسير قول الله تعالى :

(ويثبتوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعة^(١١٢)) قال الله أعلم بما لبثوا له عب اسموات والأرض بصره وأسمع ، ما هم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحداً^(١١٣))

• • •

(١١٢) سورة الإسراء - آية (٨٨)

(١١٣) سورة الكهف - آية (٢٥ - ٢٦)

حاء ذكر أصحاب الكهف في القرآن الكريم في سورة (الكهف) وقال الله تعالى لبيبه
(نحن نقص عليك نبأهم بالحق إسم فتية آمنوا بربهم ووددناهم هدى) وهي عن ما وردت به
الروايات .

أنه كان مدينة فسوس وطرسوس ناسيا الصغرى منذ اسمه دقيانوس ، وكان يدعو أهل
مملكته إلى عبادة عبد الله ، ويطلبهم ، ويعذبهم بـ هم حالوا أمره ، وكان في بيته فتية آمنوا
بربهم وهرروا هيا بينهم الفرار بفسوس من ظلم ذنبت الميت وعصمه ، فخرجوا وآورا إلى كهف في
الجبل وتحدوه مأوى هم يعبدون الله فيه ، ولم يذكر في الروايات أنهم سبوا أهلهم ولم يسبواهم ،
وأعجب الظن أنهم سرّوا إلى المقربين إليهم من أقاربهم يسفروهم حتى لا يكون في عيائهم هم أو عثم
لأهلهم وخاصة الآباء والأمهات ، وأهل الله يحبون دائما أن لا يكونوا مصدر قلق وحرل لعبرهم
وخصوصا إذا كانوا أقرب المقربين إليهم وأعجب لظن أيضا أنهم وب كانوا يحبروهم بالسفر إليهم
لم يحبروهم بالمكان .

ونقد ذكر القرآ الكريم أنهم لشوا في الكهف ثلاثمائة وسبع سنين صررت الله على آدبهم في
الكهف هذه المدة الطويلة ، ثم بعثهم وأحدوا يتساءلون بينهم عن المدة التي لبثوها كي قصص
القرآن (وكذلت بعثناهم ليتساءلو بينهم فاب قائل منهم كم لبثنا قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم .
فابو (بكم أعلم ما لبثتم) وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنهم لشوا في كهفهم هذه المدة الطويلة قل
تعالى (ولشوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ردادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له عيب السموات
والأرض)

ولقد حاول كثير من المفسرين أن يحدد مكان الكهف وأحد به كبر بلد الذي به الكهف ،
ولكن هذه المحاولات بما هي صررت من التحمين وليس في القرآن ولا في السنة ما يحدده ، وعينا
أن نكتفي بما ذكره القرآن نكرهم وإنما ذكر القصة للعبارة ولعظة وهي في هذا الجاهل مدينة دعاء
ككل قصص القرآن

في معنى الكهف

قيل إن هذا الكهف مشرق الأردن ، وقيل فلسطين وقيل بالنصبة لشرفة من جهة سمر
الأردن

والدين بالكهف لم يسبوا أهلهم قل الله هاب إليه لأن كل من كانوا بالبلد الذي هم فيه كانوا

كهاراً ، خشية أن يعموا من الذهاب إلى الكهف ، وخشية التعذيب لم يجرؤ أحداً بمقتصدهم
مبدل قول الله سبحانه وتعالى :

(فامشوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً ، فليأتكم بريق منه ،
وليتلطف ولا يشعر بكم أحداً ، إني أنظروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في مدنهم ولن
تفلحوا إذاً أبداً)

وهؤلاء هم المعروفون في التاريخ بأسم أهل الكهف

في تفسير قوله تعالى :

(قالوا يد القربين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك حرباً عني أن
نجهس نيسا ويجهس سداً (١١٤))

* * *

يختلف المؤرخون في أمر يأجوج ومأجوج ، ومنهم من يرى أنهما في القريين ، فما رأى الدين في
ذلك ؟ يروى الإمام ابن حزم أن أمر يأجوج ومأجوج قد ذكر في كتب اليهود التي يؤمنون بها ، والتي
يؤمن بها النصارى ، ويروى أن أرسطو ذكر يأجوج ومأجوج ، وذكر السد في كتابه (الحيوان)
ويذكر ابن حزم أيضاً أن بطليموس ذكر في كتابه (جغرافيا) سد يأجوج ومأجوج ثم
يقول ابن حزم

« واعلموا أن ما كان في عصر الإمكان فأدخله مُدخلٌ في عصر الامتناع بلا برهان فهو كادب
مطل ، جاهل أو مجاهر ، لا سيما إذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره »

ويقول السيد محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره قال بعض المحققين اعلم أنه كثيراً ما يحدث
في الثورات البركانية أن تنحسف بعض البلاد أو ترتفع بعض الأراضي حتى تصبح كالجبال وهذا أمر
مشاهد حتى ربما هذا ، فإذا سمع أن سد ذي القريين المذكور في هذه الآية غير موجود الآن ، فربما
كان ذلك ناشئاً من ثورة بركانية حسمت به وأرالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل على بقاءه إلى
يوم القيامة ومعنى قوله تعالى :

(هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جميعه دكاً)

معناه ان هذا السد رحمة من الله بالأمم القريبة منه ، لمع عارات يأجوج ومأجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن يفهموا أن مآلته وصلاته لا يمكن أن تقاوم مشيئة الله القوى القدير ، فان بقاءه إنما هو بقص الله ، ولكن أجل السد له في المشيئة الإلهية حد ينهي إليه فإذا جاء الموعد المصروب في المشيئة الإلهية فإن هذا السد لا يقف لحظة واحدة أمام قدرة الله

بل يذكه دكاً في لمح البصر ١ هـ

والذى يفهم من القرآن أن يأجوج ومأجوج أمتان أو قبيلتان كبيرتان تعسفن في الأرض بالنهب والسلب والإعارة المستمرة على من حاورهما من الأمم ، وليس في هذا الأمر عرامة ، فهو موجود في كثير من القبائل أو الأمم الموحدة في عصرنا نراه في ولاء وصل ذو القربى إلى من يجاور القسيتين ورأوا منه القوة والحكمة والعزم والاستعداد لعمل الخير وحبهم إليه لرجاء في أن يقيم بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً ميعاً في مقابل أجر يعطونه به . فامتنع عن أحد الأحر وقال (ما مكى فيه ربى خير فأعصى بقوة أجمل يسكنهم ويقيمهم دماً)

في تفسير قوله الله سبحانه

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جدار الفردوس مرفوعة)

• • •

فالآية تعد أن دخول الجنة غاية للإيمان والعمل الصالح ، والإيمان هو التصديق بوحداية الله وبعصائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه

والعمل الصالح هو العمل بشرائع الإسلام وأداء أركانه ونساع ما جاء به الرسول ﷺ واجبات المنيات لقوله تعالى (إن تحسبوا كثائر ما تُشؤون عنه تكفر عنكم سيئاتكم ويخففكم منكم الله كرياتاً)

فمن أتى بذلك المذكور من الإيمان والعمل الصالح واحتساب المنيات دخل الجنة ، وأول ما يبدأ به مرصاة الله تعالى ، ودخوله الجنة إنما هو بتوبة مخالصة الصوح ، التوبة الخارجة من أعماق القلب المؤمن ، والتوبة هي أولى الخطوات بدائل إلى الرشاد والهداية ، ومن أجل ذلك حث الله عليها كثيراً فقال سبحانه في حديث قدسي .

« يا عبادى الذين بالليل والنهار وأنا أعمر الدنوب جميعاً فاستمعوا لأعمر لكم » وأمر سبحانه وتعالى بها فى القرآن الكريم قائلاً :

(وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنين لعلكم تفلحون) .

وبعد التوبة يكون العمل الصالح ، وذلك أن التوبة تصح الإنسان فى مرتبة البراءة فتكون صحيحة عماله بيبص ، ويأتى بعد ذلك العمل الصالح ، ولقد رسم الله الطريق للحول الخنة فى أسبوت محكم فيه محام للرجاء ، وفيه وعد ووعد ، وفيه بشرى السجاة للمدين اتقوا فقال

(قل يا عبادى الذين أسرفوا عن أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ، وأنسوا إلى ربكم وأسموا له من قبل أن تأتكم العذاب ثم لا تنصرون) إلى قوله تعالى : (ولا هم يحزنون)^(١١٦) .

معنى قوله تعالى :

(وإن مكتم إلا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً)^(١١٧))

• • •

روى ابن جرير بإساده عن عبد الله بن وهب (وإن مكتم إلا واردها) قال الصراط عن جهم ، مثل حد أسيف حمر الطفة الأولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة ، كأجود الخيل ، والرابعة كأجود لهما ، ثم يبرون والملائكة يفتنون « اللهم سلم سلم » .

يقول ابن كثير . ولهذا شهود فى الصحيحين وغيرهما من روى أنس وأبى سعيد ، وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة روى الله عنهم .

ويكون إذن معنى ورود فى الآية الكريمة هو المرور على الصراط وانصراف على جهم ، وليس المراد دخول النار بالفعل

ولقد روى الإمام أحمد ، روى الله عنه ، بسنده عن حفصة روى الله عنها قال قال رسول الله ﷺ :

« لا أرجو ألا يدخل النار أحد شهد بداراً الحديبية ، قلت حفصة أليس الله يقول

(١١٦) سورة الزمر الآيات من (٥٣ - ٦١)

(١١٧) سورة مريم آية (٧١)

(وإن منكم إلا واردها) ؟ فقال رسول الله ﷺ

(ثم سجي الذين اتقوا ويدر الظالمين فيها جثيًا) .

وهذا هو رأي ثنادة أيضاً يقول قوله : (وإن منكم إلا واردها) . قال هو الممر عليها
أما قوله تعالى (كان على ربك حتماً مقصياً) فقد فسرها ابن مسعود بقوله : قسماً واحداً
وقسرها مجاهد بأنها قصده حتم .

في تفسير قوله تعالى :

(قال اعطنا منها جميعاً بعضكم لبعض عدوً فإنه أتيناكم مني هدى فمن تبع هدى فلا يصلح
ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة حسكاً وعشره يوم القيامة أعمى قال رب لم
حشرني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فسيها وكذبت اليوم نسي^(١٨))

♦ ♦ ♦

في هذه الآيات مقارنة بين من اتبع الهدى ومن أعرض عنه ، إن من اتبع الهدى فلا يصلح
عن طريق الحق ومتابعة الشرع ولا يشقى منها نزل به في الدنيا ، إنه راض قانع ، في نضاله
وكتاحه ، مسلم لله سبحانه وتعالى ، شرح الله صدره بالإيمان وطعناه بالتقوى والذكر
(ألا يذكر الله تظلمات القلوب)

أما من أعرض عن بداء الحق وتجاهل أوامر الشرع وسار في حياته بلا مرشد من الدين
ولا دليل من الهدى فإنه مهما كان عناءه - ساحط - متجرب ، قلق عاصب ، حموذ ، حنود
وقد يكون كسه حراماً وهو لا يهتم

ويعاقبه الله تعالى في الآخرة على ذلك بالعمى فلا يبصر طريقه ، ويسير على غير هدى ، إنه
لا يبصر حجة ولا يستطيع دفاعاً عن نفسه

ويتساءل كأنه لا يعرف أولاً أنه سى من هو ما حصل له (رب لم حشرني أعمى وقد
كنت بصيراً) ويكون الخواب كما يبدو فقد كانت الآيات الإلهية أمامك فهل أنصرت؟ وهل
سرت عن هداها أو تعاميت عنها ؟ إن الخراء من جنس العمل ، والعمى في القدامة هو عمى
لصيرة ، هو الخيرة والتحط وعدم الامتداء إلى سبيل الحجة

وهذه الجزء ليس خاصاً بمرء دون مرء إنه لكل مسرف يسى الدين وينعمس فى الدين به لكل من لا يهتم إلا بالمادة ويتناسى القيم والأخلاق .

إن المادة وحده لا تحقق إلا الشفاء فى الدين والقلق والاضطرابات ، وفى الآخرة عذاب أشد وقلق عظيم واضطراب أكبر ، حيث لا نهاية لما يكون فيه الإنسان والآيات بعد ذلك وقبه يندار وتحذير لكل من يعرض آيات الله فى الآفاق وفى الأعراس ، فى الكتاب والسنة ، وفى كل ما يحيط بالإنسان ، فيكفر أو يفتش .

(قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فيها)

فى تفسير قوله تعالى .

(قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون (١١٩))

• • •

يقول الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يحرك يده ويصعها على محته وهو فى الصلاة فقال :

هو خشي قلبه لخشعت حورجه ، وأنه لم يلبس الديهي أن لصلاة عترة من الصلاة بالله يسمى أب تكون فى حورها هادئاً وأن تبتعد عن كل ما يشغل عن المناجاة مع الله سبحانه

فإذا عرص للمصلى شيء بعد أحد الاحتياط الواجب فليقل سبحانه الله ويكررها إذا احتاج الأمر إلى زيادة التيه ، وذلك إذا كان المصلى رجلاً ، فإذا كان انصلى برأه صمعت ، وذلك لما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال

« الشيخ لرجل والتصميت للنساء فى الصلاة » ومع ذلك فإنه لو رفع انصلى صوته بالقراءة أو ببعض أذكائها لإسكات الأولاد أو التيه على أمر من الأمور فصلاته صحيحة ، ولكن الأصل اتباع تعليم الرسول ﷺ

فى شرح قوله تعالى .

(إن الذين يحبون أن تشيع الغاحشة فى الدين آمنوا هم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (١٢٠))

• • •

(١١٩) سورة المؤمنون آيتا (١ ، ٢)

(١٢٠) سورة النور - آية (١٩)

إن الذي يساعد على أن تشيع الفاحشة في انديين أمموا إنما هو محب لذلك ، فهو داخل فيمن
توعدهم الله سبحانه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة لأنه عان على الزنى ومهد سبله واتخذ من
الإغانة عليه حرفة ووسيلة إلى الكسب .

وقى الصحيح أن النبي ﷺ سعى عن مهر البعى ، أى أحد الأجرة على الزنى أو استخدام
اسماء لإدراج الربح عن هذا الطريق المشين ، وصاحب المتن ممن يعيشون في الأرض فساداً ومن
الوحد على أهل حى مصابفته ومقاومته ، ومن الواجب ردعه عن هذا الفعل المشين
وأنما من جعل فداقه حانة لشرب الخمر فهو أيضاً آثم وعامل ومعين على الفساد ، وهو أيضاً
ممن نعمهم الرسول ﷺ ، ومن الواجب ردعه ومقاومته ، وهو داخل فيمن نعمهم الله ورسوله
نسب الخمر

في تفسير قول الله تعالى :

(الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في
رجاجة (١٢١)) إلخ .

• • •

شبه الله تبارك وتعالى نوره في السموات والأرض كمشكاة فيها مصباح المصباح في
رجاجه ، الرجاجة لفرط صفائها وضاء ما بها كأنها كوكب درى مصى ، إضاء موية
فإذا اجتمع نور نور المصباح ، ونور الرجاجة التى شبه الكوكب الدرى في مكان
يحصره ، كالمشكاة التى تكون مدورة لوضوح لمصباح بها ، كالبور أشد ما يكون ، وهو مثل ورد
لتفريب فقط ، وإلا نور الله حرّ وجل في السموات والأرض لا شبه نور

في تفسير قول الله تعالى

(وعاد الرحمن الذين يشقون على الأرض مؤثماً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (١٢١)

• • •

إن هذه الآية الكريمة من سورة الفرقان هي أول الآيات المنبأية التى يعرف الله سبحانه ويعلن
فيها أوصاف عاد الرحمن

(١٢١) سورة البور آية (٣٥)

(١٢٢) سورة الفرقان آية (٦٣)

والجاهلون في الآية الكريمة لا يقصد بهم غير المثقفين ، كلا ، وإنما يقصد بهم اسماء
وإجتهاد يطلون 'حيثاً' ويقصد به عدم العلم ، وهذا المعنى هو الشائع لكل لغة الجاهل ولكن
الجاهل.

وقد تطلق ويراد بها اسم ، وهذا هو ما أراد الشاعر في قوله
ألا لا يجهل أحدٌ علينا فنجعل فوق جهل الجاهل
وهذا المعنى هو المعنى المراد من كلمة 'الجاهلون' التي وردت في الآية الكريمة فهم السوء
وقليلو الأدب

وهؤلاء في عظمهم من إفساد ، ولما في عظمهم من عراف تتعرضون للمصلاء بالأذى عبر
منازل بالألغاز يظفون ، أو الأفعال التي تصدر عنهم ، وموقف عباد الرحمن منهم ليس هو
موقف السوء أو قلة الأدب وإنما هو موقف الرجل المهذب الذي يحاول أن يوجد دائماً السلام من
الاجتماع الذي يعمل فيه ، وعلى يمينه في الشمس بقوله وفعنه ، فإذا تعرض له سفيه فابله
بالخس ، بمعنى (قالوا سلاماً) أي قالوا خيراً ، فيقبلون لسمه بالخير ، ولقد كان من صفات
رسول الله ﷺ أن لا تريد شدة الجاهل عليه إلا حليماً ، وموقف عباد الرحمن بعد ذلك إنما هو
كما قال سبحانه : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)

في تفسير قول الله تعالى

(إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم بها بحر أو تيكم شهاب من لعنكم
تضطلون)

وفي تفسير قول الله تعالى :

(عاقبة موسى الأهل وسار به أهله آنس من جنب الطور باراً قال لأهله امكثوا في آنست
باراً لعني آتيكم بها بحر أو حذوة من النار بلكم تضطلون) (١٢١)

قال تعالى : (إني آنست نارا سأتيكم بها بحر) . إلح
وقال تعالى : (إني آنست نارا لعلي آتيكم بها بحر) . إلح

(١٢٣) سورة المل - آية (٧)

(١٢٤) سورة القصص - آية (٢٩)

في الآية الأولى الإحيار بأنه سياق منها بحبر أو بقلمة يستدفنوا بها وفي الآية الثانية يرجو أن ينف على حبر هذه النار ، أو أن يحصل على نعمة ليستدفنوا بها ويقصوا منها وطهرهم والخبر والرجاء بختمان منطوق ومفهوماً ، ويتصف حانية ، ولانتمارس بين منطوق الآيتين ومفهوم كل منها ، لأن موسى عليه السلام لا يرى النار فان سآتيكم منها بحبر ، وهو يرجو في نفسه أن يوضه الله لما يريد .

« وهكذا شأن الأسياء ومن أعدو في سابق الأزل للرسالات ، بل شأن العقلاء لا يعونون على أنفسهم في أي أمر يقصودون إليه ، بل يعونون على الله في كل مطلوب »
فيجدي الآيات تعبر عما في قلبه من رجاء معرفة الله ، والأخرى تعبر عن حديثه لأهله مطمئنة بالله

في تفسير قوله تعالى .

(إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (١٢٥)

» « «

عنه البعض آية مستقلة من سورة الفاتحة ، وعلى ذلك فلا بد من الإتيان بها في الصلاة ، كما ذهب إلى ذلك الشافعي رضي الله عنه ، حسب روايته في تلاوة كتاب الله تعالى كما ورد في العدد المكي والكوبي وحيثه في ذلك مع الرواية وجود البسملة أول كل سورة معداً براه مع اجتهد الصحابة في تحلية كتاب الله تعالى عما ليس منه فلو لم تكن البسملة من الفاتحة ما أثبتوها .

وذهب بعض الأئمة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة ، وعلى ذلك لا تبطل الصلاة بتركها ، مادام قد حثف فيها ، فإني أنزيت أحدث فصلاتك صحيحة ، غير أن الأحاد بتلاوة البسملة في كل فاتحة في الصلاة أولى للحقيقة

في تفسير قوله تعالى

(ولو شئت لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) (١٢٦)

» « «

(١٢٥) سورة النمل آية (٣٠)

(١٢٦) سورة السجدة آية (١٣)

حيث طرد الله سبحانه وتعالى إبليس من الجنة أقسم إبليس أن يكرس حياته لإغواء المخلوقات من الإنس والجن قائلا: فبعثت لأعدائهم أجمعين ، إلا عبيدك منهم مخلصين .
وقد وصح الله سبحانه وتعالى بعباده المخلصين لا يتأذى أب يكون للشيطان عليهم من سبيل قائلا

« فالحق وسحق أقول لأملان جهنم منك ومن ملك منهم أجمعين » وفي هذه الآيات التي ذكرناها بين المقصود من الآية التي تحدث عنها السائل الفاضل والحق هم الجن ، وسحق حقا لاستئثارهم عن الأنظار من الجن وهو السر

قال تعالى : (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)

وكلمة الجن ، وكلمة تعاريب ، وكلمة لشياطين كلها معنى واحد ، ولا يدخل البدر إلا الكفار والعصاة من الجن والإنس

أما المؤمنون والطائعون ، فيدخلون الجنة ، سواء كانوا من الجن ، أو من الناس ، لأن الجن منهم المؤمنون ومنهم غير المؤمنين ، قال تعالى في سورة الجن
(وأما ما يستمعون ويب القاسطون ، فمن أنهم فاولئك هم الذين رشدوا ، وأما القاسطون فكانوا من جهنم حطبا)

في هل وضع القرآن الكريم قواعد إذ اتبعها الأتباع أرضوا الله ورسوله ؟

« نعم وضع القرآن هذه القواعد وحث عليها بشقئ الوسائل ، وقد جمعت هذه القواعد في أنصاف قليلة في قصة قارون)

• • •

لقد كان قارون من قوم موسى آتاه الله ثراء عريضا ورزق من المال مالا تكاد تحصى ، واحد قارون من سبيل إلى الملاد وشهوات ، شهوات الخفاء وشهوات بتراف ، وشهوات البهيم الحسنى بكل أنواعه ، لقد اسرف قارون في معاشه في المنداب ، وكان يخرج على عومه في ريشته وفي كبرائه وعزوره لا يعطف على صديق ولا يساعد فقيرا ولا يعين د حاجه ، وليس للرحمة في قلبه من سبيل

ولما رأى قومه ذلك اجتمعوا وشاوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يبدؤا إليه بالصبيحة ، فلما اجتمعوا به تلفظوا في القول ما استطاعوا وأحملوا الصبيحة في خمس قواعد هي في الواقع القواعد

تمام لما يسمى أن يكون عليه الأثرية ، وهي الطبع الذي يجب أن يكون عليه أهل العلم
فالواله

إليك مبه بثرونك محور بها ، فرح بالمال بداته ، وما يسمى أن يكون الفرح بالمال إلا لاله
وسيلة في النفع ، فلا تفرح بكثرة المال فرح بغير وكبرياء وصخر ، إن الله لا يحب المرحبين الذين
يشغل بهم ذلك

وقد آتاه الله الكبر فانتع بها آتاه الله لدر الآخرة ، واحصل ذكاة مالك مساعدة الفقير ،
وركة قونك بصر الضعيف ، وذكاة جناحت بصر المظلوم

واندب مرعه الآخرة وطريقتها فلا تس نصبت من خطوات في هذا الطريق لتعمل الصالح
واكتساب حصه الله قبل القدوم عليه يوم لا يسمع من ولا يكون إلا من أتى الله فقبل سيم
وأحسن كما أحسن الله ، يث أحسن إلى نفسك بأن تنق الله في كل ما تأتي وما تذر وأحسن إلى
الآخرين وما الإحسان إلى الآخرين ، لا إحسان إلى النفس لأنه تركية لها ، وانصبة تظهر النفس
وتركيتها

(ولا تنع لفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) فقد كان وقع هذه النصائح عند
هـ و " هذه المبادئ السامية ، التي إذا عممتها كانت الدستور لكل صاحب جاه أو نعمة
م تلقى دما مصعبه لدى قارون الذي أنهى التكاثر فقد ساحراً متحدثاً لا يأتى (إنما أوتيته
على علم عندى) فإذا كان اخوة الإلهي على ذلك ؟
كان ما عبر الله عنه بقوله
(فحسبنا به ونداره لأص في كان له من فئة بصره من دون الله وما كان من
المنصيرين)

في تفسير قول الله تعالى

(إنما يؤمن بآياتنا من يد ذكرو بها حرو سَحَدًا وسحو محمد ربههم وهم
لا يسكبون) (١٢٧)

• • •

من من مظاهر لصادقة للايمان بآيات الله التي صر عنها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنه
حيثما يسمعها المؤمن على لسان هاري أو على لسان واعظ ، حيثما يذكر بها على أي وضع من

الأوصاف ، فيها تلمس في نفسه سر الله فيه وتؤثر على مركز النور والصفاء في روحه ، وذلك لما يبيح وبين الإيمان الصادق من صله ، فيها يعبر عنه وشرحه موصحة ومرشدة وموجهة (بعد المؤمنين الذين إذا ذكر الله وحلت فلوهم ، وإذا تلى عليهم آياته زادهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون)

ومعنى الإيمان الصادق إذن إنما هو الاستحابة الكاملة لآيات الله ، الاستحابة المعروفة بعظم الله سبحانه عن طريق حمده وثناء عليه ، الاستحابة التي يعبر عنها المعنى العميق للخصوع لما أمر الله سبحانه والأنبياء عما سبى عنه ، وهذا هو المعنى الحقيقي للسجود ، وهذا هو ما يرد من وراء هذه الكيفية بخصوصه من وضع الخشوع على الأرض خصوصاً وتواضعاً وحشية والسجود يعبر عن منتهى الخضوع والخشعة ، ومن أجل ذلك يقول رسول الله ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

ومن أجل هذا أقرب بحث رسول الله ﷺ على الدعاء في أثناء السجود ، لأن اقتراب من الاستحابة ويقرب الله سبحانه وتعالى (واسجد واقترب)
قرب من الله عن طريق السجود إليه

وحوهر السجود في حديث رسول الله ﷺ وفي الآية الكريمة إنما هو الاستحابة في كل أمر مما يناسب ويتفق والأوصاف والشروط المنصوصة والله سبحانه حين أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام كانت استحبابهم ضرورة ولم يستحب إبليس وصبر عدم استحباته بالكبرياء المتعلل في نفسه ، ومن أجل ذلك وصف الله المؤمنين في الآية التي نحن بصددتها بأنهم لا يستكبرون

في التواضع لله سبحانه وحشيه والاستحابة إليه معاني الإيمان الصادق ، وليس ذلك كالتواضع والافتخار ، وإنما يظهر في صور محددة منها أن المؤمنين الصادقين (ساجدين حوسهم عن المصاحف) ، بهم المسجودون بالنيل ، (يدعونهم خوفاً وطمعاً) ، ومن صفاتهم أنهم يشكرون الله بالإيمان بمآزقهم ، بهم يشكروه على النعم بالإنفاق مما في مساعدته الصغفاء وعلى إيمانه بالإيمان منه في مساعدته من لاجاههم ، وعلى الثراء بالنصدي ، ونصقه برهاني ، ويشكروه على العلم بتعظيم الآخرين ، بهم يخرجون ركاه كل نعمه أنهم الله تعالى عنهم ، والله سبحانه وتعالى يتحدث عن عافيه أمرهم وعما أدره هم فهو سبحانه (فلا نعم نفس) أحسن هم من مرة أعين حراء كما كانوا يعملون)

في فضل سورة (يس)

روى الإمام أحمد والحاكم وصححه معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
 قلب القرآن (يس) لأنقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا عسر الله له ، أقرءوها على موتاكم
 وكلمة أقرءوها على موتاكم «كلمة مطلعة فهي نמיד قرءوها على من كان في حالة
 الاحتضار ، وتميد أقرءوها على موتاكم في المقابر ، ويساب هذا ما ذكره النسي عن أبي هريرة
 رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دخل المقابر ورأس سورة يس حفيف لله عنهم يومئذ .
 وكان له بعدد من فيها حسنات

وسذهب الجمهور من أهل السنة أن ثواب قراءة القرآن يصل إلى المتوفى ، بل بعد ذكر
 ابن مسعود في كتابه (المعنى) أن الإمام الحسين أحمد بن حنبل قال
 الميب يصل إليه كل شيء من الخير ، للمصوص لو رده في ذلك ، ولأن السليبي يجمعون في
 كل عصر ويقرءون ويهللون لموتاهم من عبر كبير ، فكان إجماع
 فإذا ماقرأ يس القرآن بنية إهداء الثواب إلى الميت فإنه يقول بعد لقراء من القراءة « اسلمهم
 أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان »

على أن الجمهور من أهل السنة يعد في صراحة أن القراءة التي يصل ثوبها إلى الميت إنما هي
 القراءة التي ليس ماحورة ، ويعلم في صراحة أيضًا أنه لا بد من النية التي تتقدم القراءة
 وقراءة لقراء على الميت لا تتقدر برمس بعد وفاته . فلا تتقيد بمرور سبعة أيام أو أكثر
 وأقل ، وما من شك في أنه من الأخير أن يُقرأ القرآن عند الميت في حالة الاحتضار ، وأن يُقرأ بعد
 وفاته مباشرة ، وأن يُقرأ به بعد ذلك كلها تتاح الفرصة وليس في الإسلام مطلقًا ما يدل على أن
 القراءة تكون بعد سبعة أيام

في قوله تعالى .

(لقد حق النقول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعقابهم أعلاها هي إلى الأدقان
 فهم مُفْنَحُونَ) (١٢٨)

• • •

الأعلاال جمع عَلَّ بضم العين ، وهو ما شاحض بالعنق ومع العنق اليدين ، وإيادى لواحدة

للتعذيب

مقمحون راصو رموسهم عاصو أبصارهم لا يتمكون من تحرث رموسهم إلى اليمن أو الشمال .

ومضى الآية إن هؤلاء المعرضين عن الدعوة الذين صموا آذانهم عن سماعها ، وحجروا عقولهم عن التدبر فيها ، أو محاولة فهم ما ترمى إليه ، مثلهم كمثل من قيدت يده إلى عنقه بحس ثقل يحميه من التحرك بصره إلى ما فيه معه .

فتصميمهم على الكفر يشبه الأعداء ، واستكبارهم عن قول الحق وعن الخشوع والتواضع لاستماعه يشبه الإفحاح ، إذ يسهم لا يتمكون من حفص رموسهم وهم مقمحون ، وكذلك لا يتمكون من التواضع لاستماع الدعوة وهم مستكبرون .

وهذا التشبيه في الدنيا يتحول في الآخرة إلى حقيقة واقعة فتظهر الأعداء الثقيلة ، ويتمتع المعرضون على هذه الصورة المزهقة من العذاب .

في قول الله تعالى

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (١٢٩)

• • •

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة علامتين بالأحبار تنصص كل علامة منها الكثير من

الصفات

أما العلامة الأولى - وهي الإيمان - فهي أن يؤمن الإنسان بالله وملائكته وكتبه ورسله وايوم الآخر وبالقدر حيره وشره وكل شخص لا يؤمن له ظاه لا يتأتى أن يكون من الأحبار أساس صفة الخير في الرجل إنما هي الإيمان ، ولكن الإيمان بدون العمل الصالح لا يجعل الإنسان خيراً ، بل إنه يكون بلا إيمان ، لا بد إذن بكون الإنسان خيراً بالعمل الصالح

ولصورة الثانية الصادقة بعمل الصالح هي أن يسلم الإنسان وجهه لله إسلاماً تاماً ، أي أن يحقق الإنسان معنى كلمة إسلام وتحقيق معنى كلمة إسلام يبدأ أول ما يبدأ بالتوبة الخالصة الصادقة النصوح ، ثم الأمانة الشاملة العامة .

ولقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه لا إيمان من لأمانة له والأمانة الشاملة هي أمانة الإنسان على نفسه ، فلا يدسها برجس ، وأمانته بالنسبة لوطنه فلا يمش ولا يهجو ، وأمانته بالنسبة لله

في تفسير قول الله تعالى

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله بغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم - وأنيبوا إلى ربكم واسلموا له) (١٣١)

• • •

هذه الآية الكريمة تدعو كل مذهب إلى التوبة ، إنها لا يستثنى أحداً ونأمر أن لا نعجز العزم من رحمة الله ولو أسرف على نفسه بكثرة الذنوب وبكثرة المعاصي .
على أن الكتاب والسنة وإجماع الأمة كل ذلك قد تصهر على وجوب التسوية ، يقول الله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً إنه يلوئى لعلكم تفلحون) ويقول رسول الله ﷺ فيها زوجه
«الأمم مسلم» إن الله تعالى سبط يده «لئيل يتوب منى» النهار ، ويستط بدله بالهار يتوب منىء
النبل»

ومن معروف في اخو الإسلامى ان لتوبه الخاصة النصوح تحب ماقيها ، وأنها تعطى
الإيمان شهادة البراءة

والتوبة التي من هذا المخط ليست كمنه تفال حسب ، أو لحظة تسهى «بهاء» الناس من
قوتها ، ولكن التوبة ، يد كات المعصية بين العبد وبين الله تعاد لا تتعلق بحق آدمى ، ه ثلاثة
شروط

الأول أن يعلم المذنب عن المعصية

والثاني أن يتدم على فعلها

والثالث أن يعزم ألا يعود إليها أبداً ، و كات المعصية تتعلق بادمى فيها شرط ريع ،
وهو أن يرد التائب الحقوق بقدر الاستطاعة ، عباد فقد شرط من هذه الشروط فلا تصح التوبة
والأمر عيمس جمع مالا كثيراً عن طريق غير شرعى وأرد أن يكفر الله عن سيئاته واصبح ، فلا بد
من التوبة الخاصة النصوح ، والمحققة لشروط التي سبق أن ذكرناها

في تفسير قوله تعالى .

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين) (١٣٢)

(١٣١) سورة الزمر آيتا (٥٣ ، ٥٤)

(١٣٢) سورة فصلت - آية (٣٣)

وقال ﷺ نصر الله عبداً سمع مقالتي فوجد في نفسه ما يجمع بينه وبين ربّه ، فربّ سمع أو سمع من سماع وربّ حاصل منه إلى من موافقة منه وربّ حاصل منه ليس بمقبول وقال بلغوا عني ولو آفة . والدعوة إلى الله عن أي طريق مطلوبة ومثبت عليها ، ففيها تعميم وإرشاد من لا يعلم وفيها تذكير لمن يعلم ، قال تعالى (وذكّر فإن الذكرى تسمع المؤمنين) وهذا اسمع إخوان الدعوة وتحققوا لها وسائل الاستشارة أو سمع خير مما سمع كان لثواب آخر وأخير أو لم يذكل من يسمع صوت الدعوة الصالحة والإرشاد السليم يشهد لصاحبها بالعمل الصالح يوم القيامة وله ثواب كل من استعان بالله أو عمل عملاً صالحاً

قال ﷺ من دعا إلى هدى كان له من أجر من عمل به من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من إثم من عمل بها من غير أن ينقص من إثمهم شيئاً ولا يضر دعوة إلى الله بالرد أو غيره من وسائل الإعلام ، أن يدعى هذه الوسائل حكايات أو قصصاً عرصة

إن هذه الوسائل الإعلامية تصوير للحياة بكل أنواعها ومن الممكن للمستمع أن يختار منها ما يشاء وعليه تقع مسئولية هذا الاختيار . أما عن التزام هذه الوسائل الإعلامية بطريق الحداثة باعتبارها مراكر برصية ومنازل هدى فهذا ما ينبغي أن يكون وعلى المسلم أن يتحيز منها ما يتفق وتعاليم دينه وهذه (من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظالم للعبيد)

في تفسير قوله تعالى

(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إناه تعدون)
(فإن اسكبوا هاميس عد ربك يسحون به بالليل والنهار وهم لا يسأمون ٣٣)

وإذا قل هل يصح لسجود على أيدي أمثاله أو لوالد أو أي شخص بقصد التبرك ؟ قال الله تعالى (وقصى ربك ألا تعدوا إلا يآيه ربنا والذين أحسنوا) وقال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) فعبادة غير الله كسر بالله ، لأنها تأليه لمعبود ، وشرك بالله ، وفي تلك الآية التي تحجب السائل عنها أن العبادة لا تنسج لغير الله ، وغير بالسجود عن العبادة لأنه برر ما يكون فيها ، والسجود بعض العبادة ، فإن أي أحد إلا السجود بغير الله وصادقاً فأنه عز وجل

عن عن عبادته ، لأنه يده من ملائكته وعنده الصالحين من لا يسكبون عن عبادته
ويسبحون به بالليل والنهار وهم ، لا يعلمون ذلك أبداً

والسجود الذي هو وضع الحبهة على الأرض لا يجوز لأي شخص من الأشخاص و سواء
أكان أمّا أمّ شيخاً ، ولا يجوز للاب والشيخ أن يسمح لانه أو نعمده بذلك أما تفصيل به الشيخ
عبد السلام عليه استحياءاً إن كان الشيخ من ذوي الصلاح والتقى وتوحي بركته فذلك حائز ،
لأن تفصيل حيثه تعبر عن الإحلال والاحرام والثقة ، وإقرا بانفصال يديه ولي تفصيل حاصل
قطف العيب بالطائف يدي رسول الله ﷺ ورجليه حينما قال به رسول الله ﷺ من أي البلاد
أت ؟ قال من بيوت همدان في النبي ﷺ ملك الرجل انصباح يوسس من متى قال له
من أتاك به قال به مني فأكب على يدي رسول الله ﷺ ورجليه بنفسها
ويخرج من ذلك من أن السجود معناه الخسعي لا يجرر من مخلوق أما تفصيل أبداً احتراماً وإحلالاً
فيما حذر ،

في تفسير قول الله تعالى

رَبِّاعًا تَوَدُّونَ يُحْيِيهِمْ فَأُصْحُوا فِي أَنْحَايِكُمْ وَأَنْفِرُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ (١٣١)

• • •

لأح المسلم لا يعدن محاه ولا يسلطه ولا يظلمه

بقول صلوات الله وسلامه عليه : المسلم أخو المسلم

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال

قال صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل جسد إذا

شكى منه عضو تدعى له سائر الأعضاء بالنسهر والخصى (متفق عليه)

ولهذا أمر الله سبحانه في هذه الآية ومثله قرأاً يتلى في سورة التوبة فقال تعالى (يا أيها

الذين آمنوا لا تتحلوا عدوى وعدوكم أيها)

وقال في آخر السورة . (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً عصب الله عليهم)

وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا اليهود ولعدوى أيها بعض)

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا أبناءكم ولا تحذوكم أولياءكم إن استحووا عليكم على

الإيمان)

من تلك المصوص اختتمه من الكتاب والسنة بهم أن المسلم لا يناصر كافراً على مسلم ماقتل
أو غيره فإن فعل ذلك فقد باء بآثمه وكان مع صاحبه في النار عنه لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

بل إن صفة الإسلام أول بالرعاية والنصرة من صلة الرحم
ومما أسمعنا بهم أنه يحب نصرته المسلم على الكافر ما لم يكن في نصرته معصية لله تعالى ،
ومناصرة غير المسلم على المسلم معصية لله ولرسوله يحب الكف ص

في قول الله سبحانه وتعالى

(ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) ثم يطل سبحانه هذه الوصية فيقول
(حملته أمه كُرهاً ووضعته كُرهاً ، وحمله وحمله ثلاثون شهراً) (١٣٥) .

• • •

بعد كان الابن خيراً مرضاً لله ، ومرضياً عنه من الله ، فإن الله يبين موقفه في الآية بعضها
متابعاً كلامه سبحانه فيقول (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أشرني
شعرك اني أعيب على وعي وادني وأن أعيش صالحاً برصه وأصلح لي في ذريتي في نسب
بيت والي من المسلمين)

ثم يبين الله سبحانه موقفه من مثل هذا الصالح فيقول
(وثبتك لدين تغفل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد
التصدق الذي كانوا يؤعدون)

ومن هذا القليل قوله سبحانه وتعالى

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك
إلى لمصر) (١٣٦) وقد بين الله سبحانه الموقف الكريم ، والآداب التي يجب أن يتحلى بها الابن
باسم لوالديه فقال سبحانه (وعصى ربك إلا بعدوا إلا إياه وبوالديه إحساناً ، إنما يسبح
عبدك الكبير أحدهم أو كلاهما فلا تنف هم أف ولا يهرهم ، وقل هم بولا كريماً ، وحطص لهم
حناج الدن من الرحمة وقل رب ارحمهم كما ربياني صغيراً)

وقد روى الشحات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل

(١٣٥) سورة الأحقاف : آية (١٥)

(١٣٦) سورة لقمان - آية (١٤)

أحب إلى الله ٣ فقال صوات الله وسلامته عليه الصلاة على وهما ، قلت ثم أي ؟ قال بر الوالدين ، قلت ثم أي ، قال الجهاد في سبيل الله
فعل الآلين أن يبادر باسترضاء والده حتى يعفو الله عنه ، وإلا فهو عاصي معصية هي من الكفر . وإذا استمر في موقفه فبمكرك للآل ٢ يرجع أمره للقضاء ليحكم له ما يجري من ما
أمره المومر

في تفسير آيات من سورة الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ فَاثْقُولَ كَتَفَهُمْ كَثِيرًا وَلَا تَعْصُوا أَمْرًا بِكُمْ أَنْ تَحْطُوا أَعْيُنُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنْ أُنذِرَكُمْ بِعَصْوَنِ اللَّهِ أَوْ عَصْوَنِ رَسُولِهِ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَقُولُونَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا وَيُخَذِّلُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَيَقْتُلُكُمْ وَخَلَقَ لَهُمْ لَكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَمِنْ دُونِ اللَّهِ لَهُمْ أَرْبَابٌ أُخْرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُمْ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُضِلُّونَ الْبَصِيرَةَ ۝ ١٣٧)

• • •

هذه الآيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعملون به الرسول ﷺ من توقيف والاحترام ، والتسجين والإعظام ، فقال تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ، أي لا تسرعوا في لأشياء بين يديه أي قبله بل كما هو تبعاً له في جميع الأمور حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاد رضى الله عنه حيث قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن ثم تخكم ؟ قال مكاتب الله تعالى قال ﷺ فإن لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله ﷺ ، قال ﷺ فإن لم تجد ؟ قال رضى الله عنه أجهل برى ، فصرت في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ

وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه فالعرض منه أنه أخر رأيه ونظره واحتجاده إلى ما بعد الكتاب والسنة وبوقدمه قبل لبحث عنها فكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة

وقال أصحابك لا تقصوا أمراً دون الله ورسوله من شريع دينكم ، ولا سفيان الثوري ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله بقول ولا فعل ، وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) .

هذه أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين ألا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ﷺ بوق صوته .

وقال البخاري - حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا زهير بن سعد ، أخبرنا ابن عوف ، أن أنس بن موسى ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ - فقد ثابت بن قيس رضى الله عنه ، فقال رجل يا رسول الله ، أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجدته في بيته مكساً رأسه ، فقال له ما شأنك ؟ فقال شرب . كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، فقد حبط عمله ، فهو من أهل النار فألقى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا قال موسى مرجع إليه المرة لآخرة بشارة عظيمة فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولككث من أهل الجنة .

وقال لإمام أحمد حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لا ركب هذه الآلة (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت نبي) إلى قوله (وأنتم لا شعرون) وكان ثابت بن قيس من أشياخ ربيع أنصوت فقال أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ ، أنا من أهل النار حبط عملي ، وحلست في أهله حريقاً ، يصفده رسول الله ﷺ ، فامطو بعض انقدم إليه فقالوا له تفقدك رسول الله ﷺ ، مالك ؟ قال أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ وأجهر به بأنقول ، حبط عملي ، أنا من أهل النار فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال ، فقال النبي ﷺ لا ، بن هو من أهل الجنة ، قال أنس رضى الله عنه ، فكنا نراه يعيش بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم الجمعة كان فينا بعض الانكشاف فعاد ثابت بن قيس من شماس وقد مختط ورس كفه فقال نسيتم تعودون أمراكم عقابكم حتى تقتل رضى الله عنه

وقد روين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي ﷺ ، قد ارتفعت أصواتهما ، فجاء فقال أنذريان أين أنما ؟ ثم قال من أين أنتما فلا من أهل لطائف فقال لو كنما من أهل المدينة لأوجعتك ضرباً وقال العلماء يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام لأنه محترم حياً وفي قبره ﷺ دائماً

في قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١٣٨)

• • •

إن الله سبحانه في حكمته السامية يجعل الناس شعوباً وقبائل ليتدبروا ويتفاهروا ، فإن الإسلام قد سبى عن التدابر والتفاهر ، وأمر بالتعاطف والتراحم حيث قال ﷺ لا تقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، وأمرهم أن يعملوا جاهدين لتحقيق الخير من أجل الإنسانية حتى شيهم عليه تركية نفس وصعد روحاً وطمأنينة والتقاء إلى الله شكراً وعرفاناً تكون التقوى ، فيصل الإنسان إلى أن يكون كريماً عند الله ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فإذا ما كان الفرد كريماً على الله فإن الله لا يسمه ولا يجده ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وإذا كان المجتمع كريماً على الله بالتقوى فإن الله سبحانه يكون عونه وناصره وكون برئت هادياً وبصيراً للفرد ، وهدياً وبصيراً للمجتمع ، ويتحقق السلام للفرد وبالإسامة تحققاً كاملاً باتباعهم الرحمة والأخوة وتعارف - أو تعبير أقصر بإسلامهم ، لأن الإسلام إنما هو أن يسم الإنسان وجهه لله ، سلمه به إسلاماً كاملاً لا شائبه فيه من تعصب يئى أو عنصري . قال ﷺ هيا رواه أبو داود ه لس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قتل عصابة ، وليس منا من مات على عصبية والإسلام بس فيه تعصب ولا إحجار بالآباء والأجداد يقول ﷺ في حجه الوداع : إن الله أذهب عنكم عنة الجاهلية ومعظمها بالآباء والأجداد - الناس لآدم وآدم من تراب ، ولا فصل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وقال ﷺ لرحل قال لصاحبه حسن السوداء : إنك امرؤ بئس جهنية ، ويجب أن يكون إسلاماً صافياً كاملاً حتى يكون صلاته وسكته ومحابه ومخاته لله رب العالمى لأشربك نه ، فإذا ما أسلم وجهه هذا الإسلام كان رحمة وكان تعاطفاً ، وكانت صلته بالشعوب والقبائل صبه تعارف لاصلة تناف ولا تعادى ولا بد بر ، وصلة الإسلام إدد بالسلام المردي والسلام العالمى على هذا الوضع صلة واضحة

إن للإسلام هو يوصل للسلام العالمى ، يقول الله تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيلاً لسلام ويخرجهم من ظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم

إلى صراط مستقيم) فكتب الله سبحانه هو الذي يرسم السلام ويرسم سبل السلام ، وهو سبحانه
 إذا فعل ذلك إنما يعينه على علم ويعمله على حكمه ، والله سبحانه يأمر المؤمنين جميعاً أن يدخلوا
 في الإسلام كافة (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو
 مبين) وعدم الدخول في السلم إنما هو اتباع خطوات الشيطان

في معنى قوله تعالى :

(إنه لقرآن كريم ، في كتاب مكنون ، لا يحسه إلا المتطهرون) (١٣٩)

♦ ♦ ♦

الغراب نور أنزل الله به طريق السير لمؤمنين ومئة أمم ما عليهم وطالبيهم بحرمه والقيام
 بحقوقه ، وحذرهم من التعريط في احترامه فصلاً عن انتهائه
 والذي يبيع بعض صحاح في ورقة ما آيه أو آيات قرآنية مرتكب مكر ، ونذى يبيع من
 الورق ما فيه آية قرآنية لمن يبيع فيه ويمتعه مرتكب لمكر وهكذا
 ولا يعتبر لامهاً غير مقصود إلا إذا فعل المسلم عنه ، أو طس أن ما في الورق ليس بقرآن
 وهذا ما تمزقت أوراق مصحف أو بعض أوراقه بادر الإنسان بحرقها إذا لم يتيسر له حفظها في
 مكان آحر وإلقائها في البحر ، لأن الماء سيريل آثار الكتاب وتتحول جنته إلى أوراق عادية
 سرعان ما تأكل

والقصد من هذا كله ، المحافظة على القرآن الكريم والقيام بما يجب نحوه من احترام
 وإذا كان الله تعالى قد منع غير المتطهر من مس المصحف أو شيء من القرآن فإن انتهاك القرآن
 من أكبر المحرمات وقد كان سبب الودع لبعض الأمراء الذين استهانوا بحرمته فرفقهم الله شر
 ثمر

في معنى هذه الآية

(قد سمع الله قول الذي تعادى في روحها وتشكك في الله والله سمع نجواً كما رآه سمع
 نصير) ٤

♦ ♦ ♦

(٣٩) سورة الناقة - الآيات (٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩)

(١٤) سورة المجادلة

أولاً . سبب نزولها :

روى أن حولة بنت ثعلبة طاهر عنها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله ﷺ فقال : حرمت عليه ، فقالت : ما طلقى ، فقال : حرمت عليه فاعتنت لصغر أولادها ، وشكت إلى الله تعالى ، فزلت هذه الآيات الأربع من سورة المجادلة وقد تشعر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام يتوقع أن يسمع الله محادثتها وشكواها ويعرج كرها

ثانياً : المعنى .

قد سمع الله أى سمع الله شكوى المرأة التى تجادل وتكثر الأسئلة على الله عز وجل وكذلك الشكوى إلى الله ، والله يسمع محاوركم أى تراجمكم الكلام وهو على تليق الخطاب (إن الله سميع بصير) سامع للأقوال عارف برماها وتبيجها ومقراها ، بصير بأحواها وحير (من تفسير البصارى)

في قوله سبحانه في سورة الممتحنة .

(لا يهاكم الله عن الدين لم يفتلوكم في الدين ولم يهرجوكم من دياركم أن تبروهم وتسفلوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين إنا يهاكم الله عن دين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن يرثوهم ، ومن يوههم فأولئك هم الظالمون)^(١١) .

• • •

وقد نزلت هذه الآيات المكرمة في مناسبات نشبه مناسبات عنه ، مسائل ، فقد أسلم كثير من الفرسيين وهم أقرب مختلف درجة قرابتهم قرناً وبعثاً ، وشأت ظروف تساءل فيها المسلمون عما إذا كان ينح الانحصار بأنهم أو أمهاتهم ، وما إذا كان يباح لهم أن يبروا الأقارب بمختلف أنواع البر أو يتقبلوا برهم وهداياهم ، فزلت الآيات الكريمة بالقانون لإلهى توصلح الموقف سالم من سلباً ومخرب من حارب وهو قدود طيبى إسافى . والإسلام يقف من المعادين لنا موقفاً حاسماً (لا تجد قوماً يؤمنون بالله وآياته الآخر يؤدّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ويؤدّونهم بروح منه ، ويحبهم

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، "ولئك حرب الله . ألا إن حرب الله هم الملحون" (١١٢)

من ذلك تنبئ أن المسم يؤاكل غير المسلم وبصاحبه ويتعامل معه في المساجات من أنواع التعامل مادام السلام موجوداً بينهم ، أما في حالة الحرب فلا يصح من ذلك إلا ما تقتضيه ضروره الحرب .

في معنى قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْرُوعًا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (١١٣)

في هذه الآية لكرمة يسأل الله المؤمنين سؤالاً استكثارياً مؤثراً هم ، طالباً منهم السب في أنهم يقولون بأنهم مالا يفعلونه بخوارجهم ، ويتحدثون إلى الناس عن الخير ولا يفعلونه ، ثم يبرهنهم رسالة هذا الذي يدعونه إلى الخير ولا يعمل به . فنقول لهم كبر مفتاحاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ، فكأن من يدعو إلى خير ولا يعمل به ، شقوت عند الله وسلاحته والناس أسمع

خصوصاً هذا الذي يكبر ولا يصلي ، ذلك أن المنكح لا يحبه الله (إن الله لا يحب كل مختال فخور) ، ما ترك الصلاة فإنه يصل ما ليس إلى الصلوة وبني الكفر والعياد بالله ، يقول أحد الصحابة : ولقد رأيت ما يتخلف عنها - أي عن صلاة - إلا منافق . ولقد كان يؤذي بالرحل يهدي به - أي يستند الآخرون لمرصه حتى يقف في الصف .

والداعي إلى الإسلام دون أن يعيش إنما هو مثل سبي إلى الدعوة الإسلامية ، وأن الدين الإسلامي إنما هو دين إخلاص وصفاء . لا بعد مظهر الخير مالم تكن صادرة من قلب طاهر (ألا لله الدين الخالص)

في تفسير قول الله تعالى :

(يَقُولُونَ لَنْ رَجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا أَعْرَابًا) . والله العزة والرسول وسموهم ولكن منافق لا يعلمون (١١٤)

• • •

(١١٢) سورة الاحزاب آية (٢٢)

(١١٣) سورة الصف - آية (٢ ، ٣)

(١١٤) سورة المنافقون - آية (٨)

اعرفه هي حابه مائة لكائن لدى ينصف بها أن يعذب أو يقهر العرير هو الذي يقهر ولا يقهر العرير على وجه الإطلاق هو الله سبحانه ، إنه القهار العالب لا يجرى في السماوات والأرض إلا ما يريد

إن العرة المطلقة به سبحانه ، وهذه العرة هي الله سبحانه على المؤمنين به حسب درجة إيمانهم إنه سبحانه يمنحها لكل من سار على هداة سبحانه ملتزماً بما فيه بوجدانيته مؤتمراً بما أمر ، متنبهاً بما

وَأَقْوَى الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا إِعْمَا هُمُ الرُّسُولُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيَتْلُوهُمْ مِنْ آمَنِ سَمِ عَلَى تَفَاوُثٍ فِي الدَّرَجَةِ وَالْمَثَلِ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ نَقْدِمَهُ بَيَانًا وَتَوْصِيحًا هُوَ مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِ ، لَقَدْ آمَنُوا بِاللَّهِ إِيمَانًا وَقَرَأُوا صُدُورُهُمْ رِصْلَتَهُ الْعَمَلُ . فَكَانَتْ لَهُمُ الْعَرَّةُ وَالْعَبَّةُ ، وَإِذَا لِقَاعُ عَذَابٍ عَامَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ لَا تَتَخَصَّصُ مِمَّا كَانَ وَلَا رِمَانٍ بَأْسِهِمْ كُلُّهُمْ كَانُوا أَقْوَى إِيمَانًا كَانُوا أَعَزَّ جَانِبًا (وَلْيَبْصُرِ اللَّهُ مِنْ بَنَصَرِهِ)

أما هذا الذي يصرف عن الله مستسماً لشهوانه فإن الله سبحانه يجعل معه بين الناس شيئاً نافعاً لا يبالى به أحد ، إن الله سبحانه بهيمة يأنزل درجته في المجتمع بما كسبت بده ومن ينزل الله مكانته لا يتأقن بكائن من كان أن يرفعها ، ومن ترفع إلا يد رجح الشخص إلى الله معيراً سلوكه معه سبحانه ، إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

في فضل من قرأ سورة الملك :

يقول رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (ألم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

وسورة الملك ثواب خاص بها ، فصلاً عن ثواب تلاوة القرآن الكريم ، وقد ورد أن من داوم على قراءة هذه السورة كل ليلة كانت شافعة له في قبره ومؤنة لديه

« وقد ورد أن رسول الله ﷺ كان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ سورة السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك ، وهذا يشتر بمثلة هاتين السورتين وعظم فضلهما

وفي سورة الملك بالذات ورد الحديثان التاليان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي » (تبارك الذي بيده الملك) رواه أبو داود والترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« ووددت أنها في قلب كل مؤمن يعني تدرك الذي بيده الملك »

رواه الحاكم

في تفسير قوله تعالى .

(قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً ، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) (١٤٥)

• • •

رأى بعض العلماء في هذه الآية أنه لا يطلع على بعض الأمور الغيبية إلا من اصطفاها الله لرسالته وإن غير الرسل لا يطلعون على شيء من الغيب ، ورأى البعض الآخر أن المراد بالإظهار على الغيب وتعرفه ، اكتشافه ، اكتشافاً تاماً لا لبس فيه . وذلك يختص بالرسل إما على وجه المجزأة أو على وجه بيان تفاصيل الشريعة التي أمروا بتليها .

ويرى هؤلاء العلماء أن اختصاص الرسل بالإطلاع على بعض الأمور الغيبية على ما هي عليه هو أعلى مراتب الإدراك والمعرفة لاسي إطلاع غيرهم على شيء من الغيب على صورة أدنى من الصورة التي يدركها الرسل الأمور الغيبية ، فغيب يتكشف للرسل بالوحي الصريح ، ولا يتكشف لولي شيء على هذا الطريق .

قال السبكي « وأولى إذا أخبر شيء فظهر ، فهو غير جارم عليه ، ولكنه خبر بناء على رؤياه أو بالقرينة على أن كل كرامة للولي هي معجزة للرسل »

وقد روى ابن جرير والترمذي وغيرهما في تفسير قوله تعالى (إن في ذلك لآيات لمن تمسح) أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا فحاسة المؤمنين فإنه ينظر سر الله »

ويرى بعض العلماء أن المراد بالغيب الذي احتص الله بعلمه ولا يُطَّبع عليه أحداً من خلقه إنما يتمثل في مثل قوله تعالى (إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت) أي الأمور التي تتعلق بالزرق أو الأجل أو قيام الساعة ونحوها وما يتصل بتعظيم الله تعالى وعلى كل فلم يرد ما يجمع صراحة من إطلاع بعض الصالحين على أمور من الغيب تثبت لهم ، وتقوية بيقينهم ، ومعجزة نسيم لأن كل كرامة لولي معجزة للذي بيده

في قوله تعالى : (عيسى ونونى . .) .

أى شعر يخرج وتصيق حينا دخل عليه الأعمى وهو يدعو بعض رؤساء الكهنة إلى الإسلام ، فحاف أن يقطع دخوله هذا الأعمى حديث الدعوة إلى الله تعالى ويضيغ ما يمكن أن يكون قد علق بقلب هذا الكافر منه .

ولم يكن بعواصم عليه السلام عن الأعمى أو صبقه به تحقير له أو توهيناً لشأنه وإنما كان تقديماً للأهم على المهم ، فجلوس رئيس من رؤساء الشرك لسماع الدعوة ونقله لما يلقى عليه فرصة قد لا تعوض ، وقد يسميهم بإسلامه كثيرون ، أما هذا الأعمى فالفرص أمامه كثيرة ولقاء الرسول صلى الله عليه وسلم متيسر له متى شاء .

قال ابن حزم : أما قوله تعالى : (عيسى ونونى) الآيات فإنه كان عليه السلام قد جلس إليه عظيم من عظماء قريش ورجا إسلامه ، وعلم عليه السلام أنه لو أسلم لأسلم بإسلامه ناس كثير ، وظهر الدين ، وعلم أن هذا الأعمى الذى يسأله عن أشياء من أمور الدين لا يهوته وهو حاصر معه ، فاشتغل عنه عليه السلام مما حاف فوته من عظيم الخبر عما لا يخاف فوته ، وهذا غاية النظر في الدين والاجتهاد في بصرة القرآن ، في ظاهرهما الأمر وهماية التقرب إلى الله الذى لو معه اليوم بنا فاعل لأجر لعاقبه الله عز وجل على ذلك ، إذ كان الأولى عند الله تعالى أن يقل على ذلك الأعمى الفاصل التقي

وكان الله سبحانه وتعالى بهذا يوجه إلى فضل المؤمن على غيره من الكفار مهما كانت العروق الدينية من لدن وإخاء ونحوهما ، والآية الكريمة تبين شدة حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى الله سبحانه ، وبين من حاتب آخر قيمة المؤمن عند الله وفصله على غيره من أهل الشرك والصلال .

في قصة أصحاب الأخدود المذكورة من سورة البجج

إن هذه الآيات الكريمة من سورة البجج وقد نزلت هذه السورة الكريمة لتبين أن المؤمن يؤدى رسالة ، وأن مثله في هذه الحياة الدنيا مثل أصحاب الرسالات الذين يجاهدون في سبيل الله ، مصادقون في ذلك مصداقة المعاصرين وكيدهم ومكرهم وتعديهم ، ومادام لايمان يملأ القلب فإن المؤمن يصير على كل ذلك مجاهداً إلى النهاية بيد الصبر أو الشهادة ونصر الله مثلاً للمؤمنين

بأصحاب الأحدود ، والأحدود الحجرة المستطيلة في الأرض ، وأصحاب الأحدود هم الذين
 حفرها هذه الحجرة المستطيلة وأوقدوا فيها النار مشتعلة متأججة وأتوا بالمؤمنين الذين لم يعطوا حريمة
 ولم يرتكبوا أي ذنب إنما كان كل ما يأحدونه عليهم إنما هو أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد . ولقد
 عدوهم بسبب إيمانهم وألقوا بهم في النار بسبب إيمانهم ، وبد استمسك هؤلاء المؤمنون بإيمانهم م
 يحبسوا عنه قيد شعرة . وحسن الطعنة على حافة النار ينظرون في نوع من التنسية إلى هؤلاء المؤمنين
 الذين يقذف بهم في النار واحد بعد واحد دون أن تسنح ثوب الطعنة برأفة أو برحمة
 وهذه القصة كانت بين اليهود وبصاري بحران ، فقد نأمر اليهود على بصاري بحران ودبروا
 المكيدة هم فاستولوا على المدينة ، وحسروا الأحدود وألقوا البصاري واحداً بعد الآخر في الحجرة
 التي حفروها ، وكانت حريمة شعبة تصاف إلى حر ثم اليهود التي لا حصر لها عبر التاريخ ، قاتلهم
 الله إن هم أثراً سيئاً في كل مكان يحلون به وإن لهم حرمة في كل أرض مسكونة بها ، ونكر الله
 سبحانه وتعالى لم يهلكهم كثيراً في مشوه تصارهم ، وعبر عن ذلك بقوله تعالى (قُتِلَ أَصْحَابُ
 الْأَحْدُودِ) أي أن الله سبحانه وتعالى هلك هؤلاء اليهود ودمرهم بجرمتهم ، ولقد كان هذا الشأن
 شأن الله سبحانه وتعالى دائماً معهم ، فإنهم بنص القرآن كما أوقدوا ناراً للحرب متمشين في ذلك
 مع طبيعتهم - أطلقها الله ونظمهم شرّ خللا

في تفسير قول الله تعالى :

(من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (١٤٦)

وكل إنسان محرم يوم القيامة نعمه إن خير محير ، وإن شرّ فشر هذه هي القاعدة
 الإسلامية ، قاعدة العدالة والخفاء عن ما قدم الإنسان من عمل ، والصالحون دائماً بين الخوف
 والرجاء ، وهما شعار المؤمن الحق ، ولقد قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ، وهو من هو فضلاً
 وتقوى ، وصلاً ، إجابة إلى الله ورجوعاً إليه ، فقد قال : « والله لا آس من مكر الله ولو كانت
 إحدى قنبي في الحنة » .

بيد أن فضل الله وكرمه ورحمته لا يحدها حد ولا يقيدتها قيد ، مشيئة مطلقة ، فإد ما ساء
 عما وعقر وهو العفو الرحيم ، ومن أجل ذلك وردت بصوص تبعث في النفس الرجاء وتذهب
 اليأس والقنوط ، منها الحديث الذي ، وهو حديث صحيح ، قال رسول الله ﷺ

« إن الله يستخلص رجلاً من أمي على رؤوس الخلائق » ومنها قوله ﷺ « من قال لا إله إلا الله حالصاً من قلبه دخل الجنة » وكان أبوذر رضى الله عنه سمع هذا الحديث من عم رسول الله ﷺ فقال ساقلاً رسول الله ﷺ وإن ربي ، وإن سرق يا رسول الله ؟ فأجاب ﷺ « وإن ربي وإن سرق ، وكرر أبوذر السؤال فكرر رسول الله ﷺ الإجابة وقد في المرة الأخيرة برغم أنف أبيذر على أن هذا الحديث نفسه حياً بلا حظ الإنسان قوله ﷺ « (حالصاً من قلبه) يعلم أن من قال لا إله إلا الله وتحقق بإخلاص القسب بهذه الكلمة اتقى تراب الأرض والسماء وترجع فإنه لا يرى ولا يسرق ولو عرص أنه أئيم ، فإنه يرجع إلى الله بشرة بالتوبة الخالصة النصوح والتوبة الخالصة النصوح تحب ما قلها »

وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْقَدِيمَةِ

مبج الإيمان والرحمة فى رحلة الحياة

أخرج الإمام أحمد والشيخان عن أنس بن مالك بن صعصعة ، أن النى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به ، وكان مما قال فى هذا الحديث الصحيح ، أن جبريل عليه السلام شق عن صدره واستخرج قلبه لشر به ثم أثبت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة ، فمس قلبى ، ثم حشى ثم أعد

وأخرج الشيخان من طريق يونس عن زهري عن أنس قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرح سق بى وأنا فى مكة ، فزل جبرئيل فصرح صدرى ثم صعد عاء رمرم ثم جاء بطست ممتلى حكمة وإيماناً فأمره فى صدرى وأطبقه

ثم بدأت الرحلة

وكان أول مشهد شهده رسول الله ﷺ هو مشهد يوم يروعون فى يوم ويحصلون فى يوم ، كما حصلوا عاد كما كان . فقال النى ﷺ يا حبرائيل ما هذا قال هؤلاء لمحاهدون فى سبيل الله تصاعف لهم الجنة سمائة ضعف وما يقرأ من شىء فهو بخلفه

وأول مشهد إد بعد امتلاء القلب حكمة وإيماناً هو مشهد الجهاد ، وما من شك فى أن القلب إذا امتلأ إيماناً وحكمة فإن الجهاد يصح فى أوئل ما يحافظ عليه من شعارات جهاد النفس لتتركى . وتركبة النفس لا أحد لها ، والصعاء لا نهاية تحده ، وكلما سما الإنسان فى الصعاء درجة قرب من الله أكثر ، والقرب من الله لا نهاية له ، وهذا القرب هو غاية المؤمنين ، ومن وقف معه عند حد معتقداً أن هذا هو مهة ، مطاف فإن هذا يكون دليلاً على أن همته مهة السديقين السابقين و جهاد الأسرة حتى تستعم والله سبحانه وتعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، وقودها الدس والحجارة) ووقاه الأهل من الدس هو جهادهم حتى يستقيموا ويمنعوا عن الوقوع فى المعصية فحدث هو وقايتهم

وجهاد المجتمع ليكون مجتمعاً مؤمناً وهذا الجهاد عنصر هاء من عناصر حبرية الأمة الإسلامية والله سبحانه وتعالى يقول .

(كنتم حبر أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله)

ويقول سبحانه :

(يس الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) ورسول الله ﷺ
يقربهما رواه الترمذي وأبو داود
والذي يسمى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً
منه ثم تدعونهم فلا يستجاب لكم
ومن أسمى أنواع الجهاد هو جهاد العدو بالسلاح والبدن والمال ، والله سبحانه وتعالى يقول
(يا المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وجاهدوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك
هم الصادقون)

ويقول (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) العظيم هذا هو الجهاد الذي
رأى رسول الله ﷺ مشهده أول ما رأى من مشاهد بعد أن ملئ قلبه بشريف حكمة وإعلاء
ولقد وصل الأمر إلى عذاب التاركين للجهاد أن يدرهم رسول الله ﷺ إداراً شديداً
فمن أبي بكر رضي الله عنه فيما رواه الطبراني بإسناد حسن - قال قال رسول الله ﷺ
« ما ترك قوم الجهاد إلا عصمهم الله بالعذاب »

في عبادة الرسول

يقول الله تعالى في حديث قدسي :
(من عادى في ولياً فقد اذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت
عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ،
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيته ، وإن
استعادني لأعده)
وفي هذا حديث الشريف يبدأ الله سبحانه بالتوجيه في قوة إلى صفاء القلب وظهره اليه
لأربابه

وأولياؤه هم

(الذين آمنوا وكانوا يتقون)

ومن عاداهم فأبى يعادى المؤمنين لتق
ونتيجة هذه العبادة ما يقوله الله تعالى
« آذنته بالحرب »

ثم يرسم الله سبحانه الطريق إلى حبه وأول خطوة في هذا الطريق أداء ما فرضته عليه ولن يتأق حب الله سبحانه دون لشروط الأول شرط القرب منه سبحانه ، وهو أداء الفرائض .
والحب دون أداء الفرائض ريف وكذب بل إن أداء الفرائض شرط لحسن الظن بالله
لقد ترك قوم العمل وقالوا نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا كما يقول رسول الله ﷺ ، لو
أحسنوا الظن لأحسنوا العمل

لا بد من أداء الفرائض وإلا لما كان مهمتها إن القرب من الله تعالى من سبيل ، ومع أداء
الفرائض في حق القرب الإكثار من النواص ، فإذا أكثر من النواص أحبه الله تعالى
ويترتب على حب الله تعالى للعبد هذا الخير الكثير الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في الحديث
القدسي

ويربط أسلافنا رضوان الله عليهم ربطاً محكم بين محبة الله سبحانه واتباع رسول الله ﷺ
متناسقين في ذلك مع توجيه الله سبحانه

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

وهذا الربط معناه الربط بين محبة الله تعالى والعمل

ومقدمات محبة الله تعالى هي العمل ، ونتيجة محبة الله هي العمل . يقول الإمام أبو سعيد
الخراري ويصف عن الحسن البصري رضي الله عنهما أن أناساً قالوا على عهد رسول الله ﷺ
يا رسول الله ، إنا نحب ربنا حباً شديداً فجعل الله تعالى لمحبه عبداً وأمر عز وجل
(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

فمن صدق المحبة اتباع الرسول ﷺ في هديه ورهده وأخلاقه ، والتاسي به في الأمور ،
والإعراض عن اندسا ورهها وبهجتها ، فإن الله عز وجل جعل محمداً ﷺ علماً وديلاً وحملة
على أمته

ومن صدق محبة الله تعالى يثار محبة الله عز وجل في جميع الأمور عن نفسك وهواك ، وأن
تبدأ في الأمور كلها بأمره قبل أمر نفسك ويقول

علامة الحب الموافقة للمحبوب ، ولتجارى مع طرقاته في كل الأمور ، والتقرب به بكل
حيلة ، والمهرب من كل ما لا يحبه على مذهبه

أما عن صفة المحبة بالإيمان فإن الإمام الغزالي يقول . وقد جعل رسول الله ﷺ أحب الله من
شرط لإيمان في أخبار كثيرة ، إذ قال أبو رزين العقيلي يا رسول الله ، ما الإيمان ؟
قال . أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما

وفي حديث آخر .

« لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين »

وفي رواية : ومن نفسه

كيف وقد قال الله تعالى .

(قل إن كان آباءكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة
تحشونكم ، وما كن ترصدونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتدعوا حتى
يأتى الله بأمره ، والله لا يهدي لقوم الفاسقين)

وإند أجرى ذلك في معرض التهديد والإبكار

ومن أجل تعيرات الخير عن شعورهم ، نقول يحيى بن معاذ : إلى متى بقيت معك ،
مشموم شائك صغيراً أحدثت إليك ، وسررتك بمعرفتك ، وأبكتك من لعنتك ، وقتلتك في
الأحوال ، وقتلتك في الأعمال سترًا وتوبة ورهًا وشوقًا ، ورصًا وحجًا ، مسقى من حبائك ،
ونعمتي في رصاصك ملازمًا لأمرك ، ومشغوفًا بقوتك ولما طرَّ شاربٍ ولاح طائري ،
فكيف أنصرف اليوم عنك كثيرًا ، وقد عتدت هدمك صغيرًا ، فلما بقيت حولك ديدة
وبالنساعة إليك هممة ، لأني أحب وكل أحب بحبيبه مشغوف ، وعن غير حبيبه مصروف
وبعد فإن ثمره محبة الله تعالى هي ما قاله سبحانه عن أوليائه (لهم الشورى في الحياة الدنيا وفي
الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)

وهي أيضًا أن يجد خلاوة الإيمان يهرب رسول الله ﷺ ثلاث من كسبه وجد خلاوة
لإيمان

١ - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما

٢ - وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله

٣ - وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار

والآن نتحدث ن شاء الله عن ائمة عند الشيلي أن عن أسسها فإنها يرى نتيجة (ائمة)
واحدة عند الصوفية هي التشهير والحد في العادة ويقوم الشيلي إن من قنت همته صعبت محنته
فع ائمة إذن صمودًا وهبوطًا تكون ائمة صمودًا وهبوطًا

كفي حرمًا بالواله العصب أن يرى مدرك من يهوى معصية قهرا

ومثل مرة عن أعجب شيء فقال من عرف الله ثم عصاه

في الاقتداء برسول الله ﷺ

ورسول الله ﷺ هو القدوة الحسنة إنه الأسوة الحسنة في أحواله وأفعاله وأقواله يقول الله تعالى .

(لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)
ويقول الشيخ الصاوي في شرحه على تفسير الجلالين : الاقتداء برسول الله ﷺ واجب في لأحواله والأقوال والأفعال لأنه لا ينطق عن هوى ، ولا يفعل عن هوى بل جميع أفعاله وأقواله وأحواله عن ربه ، لذا قال العارف

وحصل بالمهدي في كل أمر قليب تشاء إلا ما يشاء الله . هـ

والله سبحانه وتعالى يقول في سورة الحج (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)

وإذا كان الاقتداء برسول الله ﷺ واجباً فإن له شروطاً لا ينافي الاقتداء الصحيح إلا بتحقيقها ، وقد ذكرنا الآية الكريمة هذه الشروط
والشروط الأولى منها أن يرجو الإنسان الله سبحانه وتعالى ورجاء الله تعالى قد حددته الله سبحانه في القرآن الكريم بقوله :

(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

فليعمل الصالح وعدم الشرك في العبادة أمران لازمات لمن كان يرجو لقاء الله في صلاته ويقول الإمام ابن كثير في ذلك :

وهذان ركنان العمل المتكامل : لا بد أن يكون حاله صالماً لله ، صواباً على شريعة رسول الله ﷺ وعن طاووس قال

قال رجل : يا رسول الله إني أفتق المرقف أريد وجه الله ، وأحب أن يرى نوطي فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزلت هذه الآية

(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

ورجاء اليوم الآخر هو الشرط الثاني والثالثي برسول الله ﷺ إنما يتمثل في العمل لهذا اليوم حتى يلتقي الله به وهو عنه راض

ويصف الله سبحانه الذين لا يرجون لقاءه ، ولا يرجون اليوم الآخر فيقول (إن الذين

لا يرجون لقاء ما ورضوا ما حياه الدنيا واطمأنوا بها ، والدليل هم عن آياتنا عاهلون ، أولئك مأواهم
البار بما كانوا يكسبون)

وبعد ، فإن الشرط الأخير في الوصول إلى التأسي برسول الله ﷺ هو الذكر الكثير . ولقد
سأل رجل رسول الله ﷺ قائلاً
إن شرائع الإسلام كثرت عليّ ، فأخبرني شيء أنشئت به ، فقال له ﷺ لا يزال منك رطاً
من ذكر الله

الله سبحانه وتعالى يقول (وذكروا الله كثيراً لعلكم تتقون)
كان أصحاب رسول الله ﷺ يفتنون به في كل شيء . أخرج البخاري ومسلم ومالك
والترمذي والسنائي وابن ماجه عن سعيد بن يسار قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في
طريق مكة ، فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، فقال ابن عمر رضي الله عنهما أليس لك في
رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟ قلت بلى قال فإنه كان يوتر على العير
وأخرج البخاري ومسلم والسنائي وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مثل عن رجل
معتز طاف بالبيت يقع على مرأته قبل أن يطوف بالصفا والمروة ؟ فقال قدم رسول الله ﷺ
فطاف بالنبيت وصلى خلف المقام ركعتين ، وسعى بين الصفا والمروة ثم قرأ (لقد كان لكم في
رسول الله ﷺ أسوة حسنة)

أخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه أكب على الركن فقال
إني لأعلم أنت حجر ولو لم أُر رسول الله ﷺ قبلك واستلمت ما استلمت وما قبلت بقدر كان
لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة

في سيادة الرسول في التشهد وغيره

كان رسول الله ﷺ متواضعاً لا يرى لا جانب اليهودية لله سبحانه وتعالى وبأى عن كل
ما يمكنه أن يظهر فيه بعد ذلك
فيما سأله الصحابة كيف يصلي عليك قال ، قولوا اللهم صل على محمد وعلى آرواحه ودرته
كما باركت على إبراهيم إنك حميد محمد

لم يذكر اسمه ﷺ بأوصاف السادة في هذا المجال ولكن الرسول ﷺ في معرض الحديث
عما نعم الله به عليه يقول فيما روى مسلم وبرداد عن أبي هريرة ، أنا سيد ولد آدم يوم القيامة

ولا فخر - ويدي بواء الحمد ولا فخر ، وما من بي يومئذ آدم في سواه - إلا تحت لوائى و
 أول شافع وأون مشفع ولا فخر ، فمن أدام موقفين موقف الوقوف عند حد تعظيم الرسول ﷺ
 للصحابة ، فلا تذكره ﷺ بوصف من أوصاف السادة وموقف الوقوف مع ما يستحقه ﷺ
 من أوصاف السادة بما تحدث ﷺ عنها في موطن آخر ، ويحمل تركه هذا الوصف في جواب
 الصحابة على أنه ، تواضع منه ﷺ حيث ترك ذلك لتحليل والاحترام لذكره بألفاظ السادة
 من أراد وهو ما براه ، والأمر مع ذلك متروك لرعة المسلم ولكل وجهة وكلتا الوجهتين سبيحة
 لا عذر عليهما ، بلى أن يقول إن بعض الناس عاى في ترك النبي ﷺ بألفاظ السادة ، محرم
 ذلك ، ولما لم يجد له مسنداً من الشرع اخترع من الأحاديث ما يوفى هواه ألا وهو حديث
 (لا تسيدون في الصلاة) إنه ليس بحديث إنه كما يقول السحارى وغيره من علماء الحديث
 لا أصل له

ومما به مغر في هذا الموطأ أن لرسول ﷺ قال لبعض الصحابة وقد حصر سعد رضى الله
 عنه قوموا بسيدكم ، ويقول سيدنا عمر رضى الله عنه فيما رواه البخارى أبو بكر سيدنا وأعتق
 سيدنا يعنى بلالا وإذا كان بلال سيدنا وأبو بكر سيدنا فمن باب أولى الرسول ﷺ صلى الله
 عليه وسلم حيث ياسبى به رسول الله .

في صفة خاتم النبي ﷺ

وردت الأحاديث الصحيحة في صفة خاتم النبي ﷺ وما عليه من نقوش ، روى الترمذى
 بسنده عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبي ﷺ صبح خاتماً من ذهب فحتم به في يمينه ، ثم جلس
 على المنبر فقال : « بلى كنت تحدث هذا الخاتم في يميني » ، ثم سده وشد الناس حواتيمهم
 وبذلك بين حرمة الخاتم من الذهب

وكان ﷺ يمس الخاتم في يده اليمنى قال الترمذى وهذا أصح شيء روى عن النبي ﷺ
 في هذا الباب وكان خاتمه من الفضة نقش به وكان هذا النقش كما تبينه روايه الترمذى عن أنس
 ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر

ولقد كان النبي ﷺ يراعى حرمة اسم الله على الخاتم فكان إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة نزع

أما عن سبب وجود اسم الله على هذا الخاتم فلأن الرسول ﷺ كان يختم به الخطابات التي يرسلها إلى رؤساء العالم وملوكه ، فكان شعاراً للدولة الإسلامية ، أو خاتماً تختم به الخطابات الرسمية ليعبر عن صفة مرسلة ومكاتبه

ومما لا يخفى أن هذا نقش كان خاصاً به ﷺ ، لا يجوز لأحد تقليده فيه لأنه لا رسول بعده ، ولا يصح لأحد أن يتحل شخصيته

وكان خاتم رسول الله ﷺ من فضة فضة منه

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صنع خاتماً من ورق فنقش فيه (محمد رسول الله) ثم قال « لا تنقشوا عليه » قال الزمزدی وما معنى قوله « لا تنقشوا عليه » هي أن ينقش أحد على خاتمه محمد رسول الله

في صيام الاثنين والخميس

كان ﷺ يصوم يوم الاثنين من كل اسبوع ، ولما سئل عن صيامه قال يوم ردت فيه وُرسل إلى فيه وهو يوم نزع فيه الأعمال إلى الله عز وجل ، وأحب أن يرفع عمل وأنا صائم

وهذا يرى أن رسول الله ﷺ فصلاً عن قيامه بواجب شكر الله عز وجل على ما تفصل عبه به من نعمة إخراجهم للوجود وإرساله إلى ناس ، في هذا اليوم العظيم ، بأمر أصحابه بصيامه شكراً لله على تلك النعمة ، التي أسعها الله عليهم وليس أدب على احتفالهم بمولد النبي ﷺ من صيامهم لذلك اليوم

ولاشك أن صيام الرسول ﷺ هذا اليوم لعظم يوم الاثنين رس صيامه للمسلمين من بعده يعتبر إحياءاً لذكر مولده ﷺ بعمل يشاد عليه فاعه

وقد كانت المواد كلها فيما مضى من شأنها مدعاة لله عز وجل القصد من إعطاء الطعام وذكر الله عز وجل وتعريف المسلمين بمصائل بينهم ﷺ ، وحثهم على متابعتها

أما ما يحدث في الموالد اليوم ، من هو صارف عن طاعة الله وطاعة رسوله ، ومفارقة للمعاصي إلا قليلاً من المحاضرات على حرمات دينهم ، فلم يكن به وجود فيما مضى ، والموالد بحاجة إلى رعاية وتقويم وحرص عقوبات على كل مستهتر بدينه لا يرعى فقه ولا لرسوله حرمة

في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

أما عن الاحتفال بالمولد النبوي فهو سنة حسنة من لسن التي أشار إليها الرسول ﷺ بقوله
« من سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة عبثية فعليه وزرها ووزر من
عمل بها »

وذلك لأن به أصولاً يرشد إليه وأدلة صحيحة بسوق إليه ، يستند العلماء بها وجه
مشروعيته . ومن هذه الأدلة ما يأتي .

١ مثل ﷺ عن صوم الاثنين هــ

« فيه ولدت ، وفيه أنزل علي » روه مسلم

فجعل ولادته في يوم الاثنين سبباً في صومه

٢ مثل ابن حجر عن هذا المولد فكان مما قال وقد طهرى تحريجها عن أصل ثابت وهو
ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسأهم
فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون وبني موسى ، فحسبوا صومه شكراً لله تعالى . فيستفاد منه
فعل الشكر لله على ما من به في يوم من إسداء نعمة أو دفع نعمة ، ويعاد ذلك في طهر ذلك اليوم
من كل سنة

والشكر لله يحصل على أنواع العادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم
من النعمة بمرور هذا النبي في الرحمة في ذلك اليوم

أما التاريخ الذي ابتدأ به هذا الاحتفال فقد قال السيوطي

« أول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكري من ريد الدين على
ابن بكركين ، أحد الملوك الأمجاد والكبراء والأحاديث . وكان له آثار حسنة ، وهو الذي عمر
الجامع المظفرى بسبع قيسون وكان ذلك في القرن السابع

ولا يعني ترك السلف هذا العمل لصالح مخالفته لمشرع لأن السلف الصالح كان عددهم من
البقطة الدينية وحسب النبي الكريم ما يميمهم عن التذكير بيوم مولده للاحتفال ومما يحى نفسه به
أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ يسمى أن يكون باستعراض مسه ، والتذكير بدعوته ،
والاسترشاد بهديه ، وأن يكون بالإكثار من لعبه ولذكر والصدقة في سبيل الله . هذا ومما يلقى
الاحتفال بهذه التذكير احتلاط النساء بأرحال ، وانتشار الممسد والموفقات ، والإقبال على
الحرمات وما إلى ذلك مما هو معروف

ماذا لم يكن الصحابة والتابعون يحفلون بمولد نبينا محمد ﷺ وعن احتفل بمولده ﷺ ؟

كان ﷺ يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع ولما سئل عن صيامه قال يوم وُدت فيه
وأُرسِل لي فيه وهو يوم ترفع فيه الأعمال إلى الله عز وجل
وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

وهذا يرى أن رسول الله ﷺ صلا عن قيامه بواجب الشكر لله عز وجل على ما تمصل عليه
به من نعمة إخراجنا للوجود ، وإرساله إلى الناس في هذا اليوم العظيم يس لأصحابه صيامه شكراً
لله على ذلك النعمة التي أسغها الله عنهم ، وليس دل على احتفالهم بمولد النبي ﷺ من صيامهم
لذلك اليوم

ولاشك أن صيام الرسول ﷺ لهذا اليوم العظيم يوم الاثنين ومن صيامه بالمسلمين من بعده
يحتج إحياء لذكر مولده ﷺ بعمل يثاب عليه فاعله
وقد كانت الموائد كلها فيما مضى من شأها طاعة لله عز وجل القصد منها إطعام الطعام وذكر
الله عز وجل

وتعريف المسلمين بمصائب دينهم ﷺ وحثهم على متابعتها ، أما ما يحدث في الموائد اليوم من
هو صرف عن طاعة الله وطاعة رسوله ومقدرة للمعاصي إلا قبلاً من المحافظين على حرمات
دينهم ، فلم يكن له وجود فيما مضى
والمولد بحاجة إلى رعاية وتقويم وحرص عقوبات على كل مستهتر بدينه لا يرعى الله ولا رسوله
حرمة

في كيفية الصلاة على النبي

كان الرسول ﷺ متواضعاً لا يرى إلا جانب العبودية لله سبحانه وتعالى وينأى عن كل
ما يمكن أن يظهر فيه بعد ذلك

فلما سأله الصحابة كيف يصلى عبيث قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آرواحه ودرته
كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آرواحه ودرته كما باركت على إبراهيم ، لك حميد
محمد x

فلم يذكر اسمه ﷺ بأوصاف السيادة في هذا المكان ولكن الرسول ﷺ في معرض حديث
عما أكرم الله به عليه يقول فيها رواء مسلم وأبو داود عن أبي هريرة قال : أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مُشْتَمَع .

وفي رواية أخرى : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر . وسيد لواء الحمد ولا فخر
وما من بي يومئذ دم في سواه إلا تحت يدي وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر » .
يحيى أمام موقفين موقف الوقوف عند حد تعليم الرسول ﷺ للصحابة ، فلا يذكره ﷺ
بوصف من أوصاف السيادة وموقف الوقوف مع ما يستحسسه ﷺ من أوصاف السيادة مما
تحدث ﷺ عنها في مواطن أخرى . ويحمل تركه هذا الوصف في جواب الصحابة عن أنه توأصع
منه ﷺ حيث ترك ذلك التبجيل والاحترام يذكره بألفاظ السيادة من أراد وهو ما يراه
والأمر مع ذلك متروك لرغبة المسلم ولكل وجهة وكنتا الوجهين سبباً لا عذر عنيها بقي أن
نقول . إن بعض الناس على في ترك ذكره ﷺ بألفاظ السيادة محرم ذلك ، وقد لم يجد له
مستنداً من الشرع اخترع من الأحاديث ما يوافق ميوله إلا هو حديث لا تسدوني في الصلاة
إنه ليس حديثاً - إنه كما يقول السخاوي وغيره من علماء الحديث لا أصل له .
وعلى ذلك فلا مانع يمنع من ذكر لرسول ﷺ بألفاظ السيادة في التشهد وغيره امتثالاً لقوله
نعاني (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً) .

ومما له مغزاه في هذا الموضع أن الرسول ﷺ قال بعض الصحابة وقد حضر سعد رضي الله
عنه

فوموا لسيدكم

ويقول سيدنا عمر رضي الله عنه فيما روه البخاري

أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا .

وإذا كان بلال سيدنا وأبو بكر سيدنا فمن باب أولى الرسول ﷺ ، عليك يا سيدي يا رسول

الله .

في دلائل الخيرات

إن دلائل الخيرات إنما هي صلوات على رسول الله ﷺ ولا تمنع طريقة من الطرق
الصلوات على رسول الله وذلك لأن الله أمرنا بالصلوة عليه فقال سبحانه : (إن الله وملائكته
يصبون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) ، ورجال الطريقة النجارية

ومشايحها بقرءون دلائل الخيرات ، وكان الشيخ عمر عمير خليفة التيجانية بالسودان يقرأ دلائل الخيرات هو وتلاميذه وتابع أبنائه قراءتها من بعده ، بل إنه توجد نسخة من دلائل الخيرات بخط العارف بالله الشيخ أحمد التيجاني الكبير ، شيخ الطريقة ، ويقول فضيلة الشيخ الحافظ التيجاني خليفة الطريقة محضر : إن الأوراد اللارمة في الطريقة يصح أدائها بأية مهيئة للصلاة على النبي ، وأنه يجوز لقارئ ورد التيجاني أن يقرأ دلائل الخيرات بين إيا في الطريقة التيجانية أحراباً من الطريقة الشاذبية وصرب النوى ولا حرج على السالك أو المريد مادام يلتزم طريقة واحدة لأن من انقطع لشيء أحسنه

في الرسول ﷺ ، وصيته الشريفة

يقول الله تعالى لرسوله الكريم ، ﷺ (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) ، وما كانت هذه الرسالة العامة لأحد من الرسل من قبله ، فوسى عليه السلام أرسل نبي إسرائيل خاصة ، فقد اقتصر دعوته على نبي إسرائيل ، بدرجة أنه حين ذهب هو وهارون ، عليهما السلام ، إلى فرعون ، قال له .
(إنا رسول ربك ، فأرسل معنا نبي إسرائيل) .

فوسى ذهب إلى فرعون ليرسل معه نبي إسرائيل ، ولم يكافح سيدنا موسى الشعوب و الأمم في سبيل دعوته ، وعيسى عليه السلام : لما أرسل إلى « حراف نبي إسرائيل انصالة » على حد تعبيرهم القديم ، ولم يحاول سيدنا عيسى أن يشتر بدعوته حارح فلسطين ، ولم يحاول أن يجاهد من أجله

أما رسول الله ﷺ فإنه أرسل إلى الناس جميعاً إنه أرسل إلى الناس جميعاً من حيث المكان ، وأرسل إليهم جميعاً من حيث الزمان ، فهو الرسول الدائم زماناً ومكاناً (قل يأتي الناس إلى رسول الله عبيكم جميعاً)

وقد تكفل الله تعالى بحفظ الكتاب لدى نبيه عن رسوله ﷺ ، صامداً لهذا العموم في الزمان والمكان ، وتحقيقاً له (إنا نحن نرث الذكر وبنا له الحافظون)

ومن أجل هذا الوعد بحفظ الرحي كاملاً غير منقوص ، صحيحاً غير مريب ، أن الحكمة الإلهية في الإنسانية لا تحتاج إلى رسول بعد الرسول ، ولا إلى نبي بعد النبي ، أنه صلوات الله وسلامه عليه ، خاتم الرسل ، وخاتم الأنبياء

ولقد امتزح رسول الله ﷺ برسائله اخلافة ، فكان هو هي شرحاً وتفصيلاً
 وكانت هي هو بياناً لمعديه وحرره ، وحلافة له ويازة عنه
 تقول السيدة عائشة ، رضى الله عنها : لقد كان حُنفه القرآن ، وهذه الكلمة من السيدة
 عائشة رضوان الله عليها تحتاج إلى تحديد وبيان . ذلك ان القرآن يحدد الخلق الكريم في حده
 الأدنى ، ثم لا يقتصر على ذلك ، وإنما يرسم القسم من مكارم الأخلاق ، ويوجه إلى السامع
 منها . ويفرغ إلى المشارف العليا من درجات المقربين
 فهل تريد السيدة عائشة : رضوان الله عليها ، حينما نصحه ﷺ بأن يحق له لقرآن ، هل تريد
 الخلق الكريم في حده الأدنى ؟ أو تزيد في حده الأوسط ؟ وتزيد في حده الأعلى ؟
 إن القرآن يحدد الدرجة التي وصل إليها الرسول ﷺ من الخلق الفرائى فيقول سبحانه
 لرسوله ﷺ (وإنك لمن خلق عظيم)
 هذه الآية القرآنية وصل إليها رسول ﷺ ، بها دروتها وسنابها

أول المسلمين .

ولقد قال صلوات الله وسلامه عليه : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »
 به ﷺ بعث ليتمم المكارم الأخلاقية ، ليتممها بداته ، سلوكه ، ويتممها بقوله .
 برسائته ، إنه لم يبعث يبشر الأخلاق الكريمة محسب ، وإنما بعث ليتمم مكارمها
 ومكارم الأخلاق لم يكن قبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه . قد تمت ، إن أول
 المسمين لم يكن قد وجد بعد ، وكانت بذلك مكارم الأخلاق ناقصة ، كان ينقصها أكمل صفة
 لمكارم الأخلاق ، وهى إسلام الوجه لله إسلاماً تاماً . إن الكائنات لم يكن قد وجدت لآى
 من مرسل ، ولا فى ملك مقرب - إلى الدروة من إسلام الوجه لله
 والدروة من إسلام الوجه لله ، أول المسمين ، والتعبيران سواء . إنما هو الدروة من مكارم
 الأخلاق ، إن الكائن الربى به أول المسلمين ، أولهم بإطلاق أولهم بالنسبة لملائكة وأنهم
 بالنسبة لى آدم ، أولهم قديماً وأولهم إلى الأبد . إن أول المسمين لم يكن قد وجد بعد
 وكانت الإسانية بذلك ناقصة ، وكانت الكائنات كلها بذلك ناقصة
 كان الكون ناقصاً مادة ومعنى ، كان نفسه ان تعطر أرضه بأركى الأجساد وأن يتعطر حره
 بأركى الأرواح ، وكان لابد من وجود كائن بهذه المثابة يكمل الله به الدين ويتم به النعمة ،
 ويرضى رسائته ديناً عاماً حالداً للإسانية جمعاء . هو إسلام الوجه لله

ويبرهن القرآن محمداً إسلاماً بوجه الله وسانل ، ومحدد إسلاماً بوجه الله غايات ، ومحدد إسلاماً بوجه الله طرقاً وساليب ، ومحدد له بوعث وأهدافاً ، ومن هنا كان من ينبغي غير الإسلام ديناً لا يقبل منه ، يقول الله تعالى : (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) ، وكيف يصل منه ما يتناق مع إسلام بوجه الله

إن إسلام بوجه الله هو الدروة من مكارم الأخلاق ، وهو جوهر الدين ، إنه الدين القيم ، إنه الدين الخالد ، والنص لوحيد ، النص الإلهي الفريد في العالم كله الذي بين كيهية إسلام بوجه الله ، أي هو القرآن ، وإذا ما وصل الإنسان إلى إسلام بوجه الله كان ذلك في دروة الإنسانية ، وفي الدروة من مكارم الأخلاق

وينعاقب ساس في إسلام وجوههم الله ، ولابد من أن يكون أحدهم أول المسلمين هكذا رسول الله ﷺ ، أوهم بإطلاق مطلق

(قل إن صلاتي وسكني ، وبحياي وبماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وم نصف القرآن أول المسلمين شخصاً آخر غير رسول الله ﷺ

ومكارم الأخلاق لا يجدها من حيث التشبه بها مكان ، ولا يجدها زمان ، بل لا يجدها عالم من عوالم الله في الأرض أو السماء من أجل ذلك كانت رسالته صلوات الله عليه وسلامه رحمة للعالمين

يقول تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

من مكانة الرسول ﷺ

ورسول الله ﷺ لأنه يمثل الأخلاق القراية في دروتها - جعل الله سبحانه وتعالى له مكانة خاصة بين المسلمين ، فهو صلوات الله وسلامه عليه - لأنه يمثل القرآن وحققه ، وأصبح قرآناً ، أصبح بذلك يمثل الحق بقوله ويمثل الحق فلا ينطق عن أهوى ولا يعمل بأهوى يقول تعالى لرسوله ﷺ (قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً) ، من رط طريق الدعوة نفسه ، كان صلوات الله وسلامه عليه ، يسير فيه معصوماً ، وكل من يسير في الدعوة على سبقة إنما يسير معصوماً بمفصة الرسول ﷺ التي منحها الله تعالى إياه ، قل : هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني .

ودعوته إدد وطريق دعوته يسير مبها على هدى ، وعلى نور من ربه ، ولذلك فإن (من يطع الرسول فقد أطاع الله)

ويعمم الله سبحانه ، بالحكم تعميماً ، ويطلقه إطلاقاً فيقول سبحانه . (وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ويقول تعالى (إن نطيعوه نغترب)

واتباع الرسول ﷺ علامة على محبة الله تعالى من يسعه وسب في حبه تعالى له
فل (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله) إن حب الصدقة لا يفيد ما لم يتخذ الصدقة الوسيلة الناجمة لذلك ، وهذه الوسيلة هي اتباع رسول الله ﷺ

وقد قال الله سبحانه وتعالى في حديث هدى رواه الإمام البخاري من عادي لي ولئاً فقد آتته بالحرب وما يرون عبادي يتقرب إلي بالوفاء حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه أدي يسمع به ، وبصره أدي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيته ولن استعادي لأعديه

وهذه الواظ التي ذكرت في الحديث الشريف ، والتي إدد أكثر الإنسان بها مع اداء الفرائض ، أحبه الله . إنما هي سلوك رسول الله ﷺ ، إنما طريق رسمه ، صلوات الله عليه وسلامه بقوه . وبعمه ، إنما سمه صلوات الله وسلامه عليه التي سنها ، بيد الإنسان بها محبة الله سبحانه

من مكانة رسول الله ﷺ عند ربه أيضاً

وأحب الله سبحانه رسوله ﷺ ، وكان هذا الرسول بعديته لله سبحانه حبيب الله ، وبلغ الرسول ، صلوات الله عليه وسلامه ، بعديته التامة درجة أول المسلمين ، كما سبق أن ذكرنا وما كان أول المسلمين . وكان حبيب الله ، وبه ورسوله . ميره الله سبحانه وتعالى على بقية البشر بكونه خيرهم وهذا التمييز لا يخرج صلوات الله عليه وسلامه عن البشرية ، فهو خير البشر ، ومنه القول به أنه بشر ، وأنه خير خلق الله كلهم ، ولأنه خير بشر يقرب الله تعالى مختصاً المؤمنين (لا تحبوا دعاء الرسول بكم كدعاء بعضكم بعضاً)

إن الإنسان الذي حصه الله بالوحي . واحتباه برساته واصطفاه ليكون - باسمه سبحانه - شيراً وديراً ، إن هذا الإنسان أدي حصه الله على العالمين . يجب أن يعرف له مكانته ومزله في الشرف الذي أمره الله به . إن هذا السراج المير إن هذا الرؤوف الرحيم ، يسمى ألا يدعى كما

يدعى ريد وعمرو ، معنى لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ، ولا تكيهه فتقولوا يا أبا القاسم ، بل نادوه وحاطبوه بالتعظيم والتكريم ولتوقير بأن تقولوا يا رسول الله ، يا سبي الله ، يا إمام المرسلين ، يا رسول رب العالمين يا حاتم النبيين وغير ذلك

وستفيد من هذه الآية - كما يقول الشيخ الصاوي في حاشيته على تفسير الخلايين إنه لا يجوز بدء السبي بعير ما يعبد العظيم ، لا في حياته ، ولا بعد وفاته ، فهذا يعلم أن من استحق سبحانه ﷺ ، فهو كاهن ملعون في الدنيا والآخرة

ويقول الله سبحانه في أوائل سورة الحجرات (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) ، أي لا تتقدموا بأمر من لأمر قولاً كان أو فعلاً ، إلا إذا أذن الله ورسوله ، وكل أمر قولاً كان أو فعلاً أثناء الإرسال بدون إذن الله ورسوله فإنه لا يقع على ابن استقامة ، يقول الصحاح عن ذلك . هو عام في القتال وشرع الدين ، أي لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله ، وانقوا الله إن الله سميع عليم

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض) وحذرو إن فعلتم ذلك (أن يحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ، إن الذين يعصون أمروهم عند قول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى هم معرة وأجر عظيم)

ما هؤلاء ، الذين أساءوا الأدب دون أن يقصدوا فاحشوا ينادونك من وراء الحجرات مباداة لأعرب الأخلاف . فإن عقوبتهم - في الأعب الأعم - ناقصة (إن الذين ينادونك من وراء حجرات أكثرهم لا يعقوبون ، وإنهم صبروا حتى نخرج إليهم فكان خيراً لهم والله عفو رحيم) على أن مجرد الرعة في الحديث إلى رسول الله ﷺ يحتاج تتمدها إلى تقديم صدقة يقول الله تعالى في سورة هائدة (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم الرسول فقدموا بين يدي عواكم صدقة ، ذلك خير لكم ، وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) .

ونفس الآية الكريمة على أن ترك تقديم الصدقة ثم - لأب من لم يجد الصدقة فإن موقع الله سبحانه منه لعدم قدرته المعرة والرحمة ، ولا تكون المغفرة ولرحمة إلا على إثم ما آتاه الإنسان

وعدم توفر الاستطاعة سبب معصية الله سبحانه

وإذا حذركم خوف الفخر على ألا تعملوا ، وإذا فادركم الضعف الإنسان إلى ألا تتعدوا ذلك ، ثم تدمتم واستعمرتم ، فتدركوه حتى يتوب الله عليكم ، وأنشأوا حسرتكم ووصعوا

مريرتكم ، بأن تقيموا الصلاة على الوجه الأكمل وتؤتوا الزكاة طيبة بها نفوسكم ، وتطيعوا الله ورسوله في الصغير والكبير ، وما من ريب في أن الله سبحانه خير بكل ما تعملون يقول الله تعالى (أنشعقتم أن تقدموا بين يدي عتواكم صدقات ، إحد م تعملوا وتاب الله عليكم فاقبوا الصلاة واتوا الزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله ، والله خير مما تعملون) وبعد فيقول رسول الله ﷺ « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ويقول الله تعالى .

(يأيها النبي إن أرسلناك شاهداً ومشرراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) . هذا جانب من مكانة الرسول ﷺ التي أحبها الله له ، والتي به عليها سبحانه ل كتابه العزيز .

في طاعة رسول الله من طاعة الله

وجذب آخر أحبه الله تعالى لرسوله يريد أن يبين وهو أن الله سبحانه وتعالى قد حرص على طاعة رسوله ﷺ ، مفرقة بطاعته ، بل لقد ذكرها الله سبحانه وتعالى وحدها باعتبارها موصفاً ويقول الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله ، فقد ضلّ صلاباً مبيناً) ويقول تعالى (يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يبيحكم) ويقول سبحانه (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين)

وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الإعراض عن طاعة الله أو عن الرسول كفر ، وما من شك في أنه كفر ، ذلك أن الإيمان من أركان الإيمان برسول الله ﷺ ، وأن كل ما أتى به صديق ، فالتولى عنه استحقاقاً أو حشوداً وإنكاراً أو عناداً ومخالفة ذلك كله كفر . يخرج به المعرض عن دائرة الإسلام

يقول الله تعالى في طاعة الرسول صدوات الله وسلامه عليه حينما يفرده بالحديث (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يفتوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويلسوا نسياً)

ويقول تعالى (فيحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

ويجعل سبحانه وتعالى طاعة الرسول ﷺ من طاعته فيقول سبحانه (من يطع الرسول فقد أطاع الله)

ويجعل بيعة صلوات الله وسلامه عليه بيعة لله ، فيقول سبحانه (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يدُ الله فوق أيديهم ، من نكث فإنا نكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عنده الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)

وطاعة رسول الله ﷺ إنما هي فيما افترضه الله سبحانه وأوصى بها نبيه صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليه وأوصى

وقد تابع الرسول ، ﷺ ، القرآن الكريم في بيانه لمهمة السنة ، ووجوب اتباعه ﷺ هما منه ، فلقد حث رسول الله ﷺ على نبيح السنة وشرها فقال فيما رواه أبو داود ولترمذي عن ربه من ثاب : « نصر الله وحده امرئ سمع مقالتي فحفظها روعاها ، فأداه كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع »

وروي في معناه من طريق آخر : « رحم الله من سمع مقالتي فادها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع »

فكان رسول الله ﷺ يأمر الصحابة أن يبلغوا الشاهد منهم انما ثبت فيقول فيما رواه أبو بكر : « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب »

ولقد روى الحاكم والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال : تركت فيكم أمرين من نصيواتي تمسكنم بهما : كتاب الله ، وسنتي

ويروى رسول الله ﷺ في حجة الودع : « إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ، ونكس رضى أن يطع فيما سوى ذلك مما تحبسون من أعمالكم فاحذروا ، إلى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن يضلوا أبداً : كتاب الله ، وسنتي » .

ويبين رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن أبي هريرة أن المسلمين سدخلوا أخاه إلا من لا يربع معهم في ذلك

يقول ﷺ كل أمتي يدخل أخيه إلا من أبى فابوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال من أطاعني دخل أخيه ومن عصاني فقد أبى

في مكانة السنة من القرآن

ومنة رسول الله ﷺ : ها مكانتها بالنسبة إلى القرآن وها مكانتها بالنسبة إلى التشريع ، إنها المصدر الثاني بعد القرآن - للإسلام - إنها المصدر الثاني للإسلام باعتباره عقيدة ، والمصدر الثاني للإسلام باعتباره تشريعاً ، والمصدر الثاني للإسلام باعتباره حلالاً .
أما منزلتها بالنسبة إلى القرآن فإنها حسبما يقول الإمام الشافعي « وسمى رسول الله ﷺ مع كتاب الله وحيها »

أحدهما ، نصُّ كتابه ، فاتبعه رسول الله كما أنزل الله
والآخر جملة بين رسول الله فيها عن الله معنى ما أراد به جملة ، وأوضح كيف فرضها
عاماً ، أَوْحَاً وكيف أراد أن يأتي به العباد وكلامهما اتج فيه كتاب الله
وفي كلمة أخرى بين الإمام الشافعي الوحيين فيقول « أحدهما ما أنزل الله فيه نص كتاب ،
بين رسول الله مثل ما نص الكتاب والآخر ما أمر الله فيه جملة كتاب ، بين رسول الله معنى
ما أراد ، وهذان الوحيان لم يختلف فيهما أحد من الفقهاء ولا من المحدثين ، يقول الإمام
الشافعي : « هذان الوحيان اللذان لم يختلف فيهما »

والوجه الأول بين نفسه أنه من الوصح أن رسول الله ﷺ كان بين القرآن عقيدة وشرعة
وأخلاقاً على وجوه شتى وعلى أسماء مختلفة ، وعلى أساليب تختلف في الإيجاز والإسهاب بحسب
حاجة المخاطب يقول الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)
والرسول ﷺ كان بين الناس ما نزل إليهم ، بسلوكه ونقوله وياقزاره يقول صلوات الله عليه
وسلامه « ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه
إلا وقد نهيتكم عنه »

ولكن بين رسول الله ﷺ ، كان يشتمل أيضاً على بيان ما أجمع في كتاب الله وهذا الوجه
كثير في السنة

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه قد تبارك وتعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتاباً موقوتاً)

وقال : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)

وقال : (وأمروا بالمعروف والنهي عن المنكر)

ثم بين على لسان رسوله عند ما فرض من الصلوات ، ومواقبها ، وسببها ، وعدد ركعاتها ، والزكاة ومواقبها ، وكيفية عمل الحج والعمرة ، وحيث يرول هذا ويثبت وتختلف سنة وتنطق ، ولهذا أشياء كثيرة في القرآن والسنة . ١ هـ .

وقد كان رسول الله ﷺ ، بين كيفية الصلاة بقوله وعمله ، كان بين أوقاتها ، وأركانها وعدد ركعاتها ، واقتراحها ، وترتيب حركاتها بعد الافتتاح ويقول ﷺ : صلوا كما رأيتموني أصلي .

وبين رسول الله ﷺ ، مناسك الحج أركانها وواجباتها ، وسببها ويقول : صلوا على مناسككم

وفرض الله سبحانه وتعالى الزكاة ، ولم يبين مقاديرها ، ولم يذكر بالتفصيل الزروع والثمار والأموال التي تجب فيها الزكاة ، هي رسول الله ﷺ ذلك كله وطبقه ولقد بينت السنة أن القائل لا يرث ، وأن الوصية لا تكون في أكثر من الثلث ، وأن الذين يقدم على الوصية هذا وكثير غيره مما بينت السنة

عن حمران بن حمزة رضي الله عنه ، أنه قال رجل يريد أن يقتصر على القرآن دون السنة إنيك امرؤ أحمق ، أنجد في كتاب الله الظهور أربعة لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم حدد عليه الصلاة والسلام الزكاة ونحو هذا ، ثم قال . أنجد ذلك في كتاب الله معصرا ؟ إن كتاب الله أهم هذا ، قال : والسنة تفسر ذلك .

ولقد قيل لمطرف بن عبد الله بن لشحير لا نحدثونا إلا بالقرآن ، فقال والله ما نعي بالقرآن بدلا ، وبكى يريد من هو أعلم منا بالقرآن

ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ومن جيل عن رسول الله ، مع الله قبل لا فرض الله من طاعته

في مكانة السنة من التشريع

ورسول الله ﷺ يشرع عن الله تعالى : حيا لا نص فيه من كتاب الله .
 إن رسول الله ﷺ ، بعث معاد بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن فقال له :
 « كيف تعصى إذا عرض لك قضاء »
 قال . أقصى بكتاب الله .

قال : فإن لم يكن في كتاب الله .

قال . حسنة رسول الله

قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله

قال : أحتج برأى ولا آلو

فصر رسول الله ﷺ على صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله

وسببها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته في انقضاء إلى أبي موسى الأشعري . رضي الله عنه التي بدأها بقوله « سلام عديث » أما بعد فإن انقضاء هريضة محكمه وسنة متبعه يعرفون سيدنا عمر في هذه الرسالة . اللهم اللهم بما تلحج في صدرك لما ليس في كتاب ولا سنة

فجعل سيدنا عمر السنة مصدراً من مصادر التشريع

وقد سئل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عن ميراث خدة فقال ما لك في كتاب الله من شيء ولكن سألت الناس . فأنهم : فقام العيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة فشهدا أن النبي ﷺ عطها السدس

ولم يكن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم سنة الاستئذان حتى أخبره بها أبو موسى رضي الله عنه (١٤٧) .

ولم يكن يعلم أن المرأة يرث من دية زوجها حتى كتب إليه بصحاحك بن سفيان ، أمير رسول الله ﷺ على بعض البوادي ، يخبره أن رسول الله ﷺ ورث امرأة أسيم الصبياني من دية زوجها ولم يعلم حكم الخمس لآخرية حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : « سواهم سنة أهل الكتاب »

وما قدم « سرع » وبلغه أن انطاعون بشام استشار المهاجرين لأولين الدين معه ثم لأنصار . ثم مسلمة الفصح فأشار كل عليه بما رأى ولم يخبره أحد بسنة ، حتى قدم عبد الرحمن بن عوف . فأخبره سنة رسول الله ﷺ في انطاعون وأنه قال إذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه

وهذا عتاب رضي الله عنه لم يكن عليه علم بأن المتولي عنها زوجها تعند في بيت زوجها حتى

حدثته الفريفة بب ما لك أحب في سعيد الخدري بقصبتها لما توفى زوجها ، وأن النبي ﷺ قال
ها :

« امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ، فأخذ به عثمان . »

ولقد روى الحاكم ما يلي

« حرم رسول الله ﷺ أشياء يوم حجير منها الخمار والأهلي وغيره فقال رسول الله ﷺ
« يوشك أن يقعد الرجل منكم على ريكته فيحدث عذفي وقوف بيني وبينكم كتاب الله » فما
وجدنا فيه جلالاً استحلناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم
الله

ويقول رسول الله ﷺ بما رواه أبو داود عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه لا ألتبس أحدكم
مشكاً على ريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول . لا أدري ، ما وجدنا في
كتاب الله اتعناه

روى أبو داود والترمذي وابن ماجة عن المقدم ابن معد بكرب قال قال رسول الله
ﷺ ألا إلى أوسيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شعاع على أريكته يقول عليكم بهذا
القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحبوه ، وما وجدتم فيه من حرام فاحرموه ، ألا وإن ما حرم
رسول الله ﷺ كما حرم الله .

وعن حسان بن عتبة أنه قال كان حبريل عليه السلام ، ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة
كما يبرن عليه بالقرآن ، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن .

وعن مكحول قال قال رسول الله ﷺ « أتاكم الله القرآن ومن الحكمة مثله » أخرجهما
أبو داود في مراسله

وقيل لمخوف من عبيد الله - لا تعذبوا إلا بالقرآن - فقال ، والله ما يعي بالقرآن ولكن يريد
من هو أعلم منا بالقرآن

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « لعن الله المشركين والمستوثبات والمضعفات
والمتملحات للحسن ، المعيرات خلق الله » فبع ديك امرأة من بني أسد فقالت يا أبا عبد الرحمن
يعني أنك لعنت كيت وكيت فقال « وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ، وهو في كتاب
الله ، ثقلت امرأة لقد قرأت ما في لوحى المصحف فما وجدته فقال من كنت قرأته فقد وجدته
فما قرأت من ما آتاكم الرسول فحذروه وما نهاكم عنه فانتهوا » قالت بلى قال « فإنه قد سئ
عنه رسول الله ﷺ

ونعد أن يذكر الإمام الشافعي الوجوه الثلاثة .

١ - بيان السنة للكتاب على ما في الكتاب .

٢ - بيان السنة لمحمل الكتاب

٣ - ما بين رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب .

يقول . وددت ما يريد أن ينتهي إليه ، وهو بين في وصوح من كل ما ذكرنا ، وأي هذا ، فقد بين الله أنه فرض فيه صناعة رسول ، ولم يجعل لأحد من خلقه عدواً بخلاف أمر عرفه من أمر رسول الله ، وإن جعل الله بأساس كلهم الحاجة إليه في دينهم ، وأقام عليهم حاجته في دهم عليه من سر رسول الله تعالى ما أراد الله به رخصه في كتابه ليعلم من عرف منها ما وصفنا . إن سنة ﷺ ، إذ كانت سنة معينة عن الله معى ما أراد من مرسومه فيما فيه كتاب يتلونه ، وبما ليس فيه نص كتاب آخر

فهى كذلك أين كانت لا يختلف حكم الله ثم حكم رسول ، بل هو لازم لكل حال

في تدوين السنة

بدأ رسول الله ﷺ في العهد المكي ينشر بالقرآن الكريم ورسالة التوحيد سرّاً ثم جهرّاً ، وكان الرسول ﷺ يلقى بالأصوات كلها على القرآن .

١ - ذلك أن لقرآن كلام الله سبحانه وتعالى ، وهو بأسنونه معجز ، وهو معناه بأحد الألفاظ وهو عطائه يتعمق القلوب ، وهو منطقه يسيطر على العقول

٢ - ثم إن موضوع القرآن في هذه الفترة كان موضوعاً محددٌ فقد كان حملة من القضايا تنصل بالعبث ، العبث الإلهي . أو بتعبير آخر - توضيح العقيدة توحيداً ، ورسالة وبعثاً

وكان أسلوب القرآن في ذلك واضحاً لا لبس فيه ، بيناً يبدأ ساعراً

٣ - وحشى رسول الله ﷺ ، أن يصيغ الناس شيئاً من كلامه إلى القرآن ويخطوه به ربما أضره في هذه الإضافة فلا يستعين الناس بالمواصل والفروق بين الأسلوب القرآني الإلهي ، والأسلوب السوي حينما يتلوها في أول العهد بالإسلام ممتزجين لا تميز بينهما
إن معام الأسلوب القرآني واضح ، وكلام الله سبحانه أيها كان يتميز بصفات تجعله معمر

عن غيره

ولكن لابد من إيجاد الفرصة الكافية لترسم هذه للعالم في النفوس أي لابد من تقديم القرآن
حائضاً صاعياً لا يمتزج به غيره

لابد من تقديمه كما أول في ثوبه الإلهي السحت حتى تصبح المعالم معالم الإعجاز المعجزة
ساهرة

من أجل ذلك هي رسول الله ﷺ عن كتابة حديثه صوت الله وسلامه عليه
٤ على أن هذه الآيات القرآنية ، في العهد المكي وهي تشرح التوحيد توحيد الله في
الصفات بها وهي تشرح هيمنة الإلهية على الكون ، على العوالم ، جميع العوالم ، ليست في
حاجة إلى بيان أوضح أو إلى تعبير أقوى

بل إنه لا يتأتى أن يكون هناك بيان أوضح أو تعبير أقوى
إياها وهي تهدم الشرك ، وتترك حصونه تقول مثلاً :

(قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير مما يشركون ؟ أمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ مَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا
شَجَرَهَا ، أَلَيْسَ اللَّهُ ؟ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا الْأَرْضَ قَرَارًا ، وَجَعَلَهَا زَلَلًا ، أَمْ أَنْزَلْنَا
وَجَعَلَهَا رِوَاسِيًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجًّا وَجَعَلْنَا فِيهَا سَكْرًا ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ ؟ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا
الْمِصْرَ إِذَا دَعَا ، وَيَكْشِفُ السُّيُوفَ ، وَيُخَوِّضُ الْفُلُوفَ ، أَلَيْسَ اللَّهُ ؟ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ
أَمْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ وَأَسْجَارٍ وَمِنْ يَرْسُلُ لِرِيَّاحٍ شَرْأً مِنْ يَدِي وَحَمَتِي ، أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يَشْرِكُونَ أَمْ يَدْعُونَ خَلْقًا ثُمَّ يَعْبُدُوهُمْ وَمِنْ يَرْدُّكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَ اللَّهُ . قُلْ هَاتُوا
بِرَهَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

بها حياء تقول ذلك ، لا تحتاج إلى شرح أو تفسير وهي حياء تتحدث عن البعث تقول
(وَصَحَّ فِي الصُّورِ فَصِيحٌ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ،
فَأَبَدَ هُمْ قِيَمَ يَنْظُرُونَ ، وَشَرَقْنَا الْأَرْضَ بِرَبِّهَا وَوَضَعْنَا الْكِتَابَ وَجِئْنَا بِمَا نَسِيبُ وَنَقَضْنَا
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ وَهُمْ أَعْمَى مَا يَعْمَلُونَ)
ليست بحاجة إلى شرح أو تفسير .

وهي حياء تتحدث عن الرسول ﷺ ونزول القرآن عليه تقول (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ،
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) ليست بحاجة إلى شرح أو تفسير
ثم هي ، حياء تقول قرصياً وتشيراً

(إِنْ أَصْحَابَ الْحُلَّةِ لَيَوْمَ فِي شَقْلٍ فَكِهِونَ ، هُمْ وَأَرْوَاهُهم فِي ظُلَالٍ عَلَى الْأَرَاكِلِ)

متكئون ، لهم فيها ما كفه وهم ، يدعون سلام عولا من رب رحيم) ، هيئت حاجة إلى شرح أو تفسير

وحين تقول موعظة وإندارا (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا جاءهم شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجنودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجنودهم : لم شهدتم علينا ؟ قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جنودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم أني ظننتم بركم أركم فأصعقتم من خاسرين ، فإن بصيروا عائلار مثوى هم وب يستعنوا بها هم من المتعبر) ، هيئت حاجة إلى شرح أو تفسير

٥ - ثم إن الموصوعات التي نتحدث فيها هذه الآيات الذكية موصوعات عبية ، والموصوعات العبية دقيقة وغاية في البقة ، فهل يد نتحدث الرسول ﷺ في هذه الموصوعات ، ونش عنه هؤلاء شعوباً ، وهم حديثو عهد بالإسلام وقريبو عهد بالحاجة الوثنية . هل سيحسون التعبير ، عما أويقولونها كما نتحدث بها الرسول ﷺ ، في دقة الدقة ، وفهمه الواعي عن الله سبحانه وتعالى ؟

من أجل ذلك ، أمر الرسول ﷺ ألا يكتب عنه غير القرآن ، وحكمة هذا الأمر وتعبه واضح كل لوصوح مما ذكرنا ولكن في فترة العهد المدني تغير الوضع
ها هو د الإسلام ينتشر انتشاراً واسعاً وسريعاً وما هي دى الأمة الإسلامية الناشئة المؤمنة القوية . نعت الأمل واسعاً في أن دين الله سيتشر في آفاق وسيم بوره الأقطار وستعظم كلمة الحق صروح الناطل ، وستم الله بوره وذكركه المشركون وسيم للأؤد برعم أنوف الكاهرين ومن أجل هذه الأمة بدأ الوحي ينزل أرسالا أرسالا بالتشريع في جميع ألوانه تشريع دولي وتشريع جنائي وتشريع مدني ، وتشريع للعبادة ، وتشريع للأحوال الشخصية
لقد بدأ التشريع الإلهي بنظم حياة الفرد - عباده ومعاصيه - حياته مع نفسه ، وحياته مع أمته ، وحياته مع الله تعالى .

لقد أخذ بنظم حياة الإنسان مد أن يستيقظ في الصباح إلى أن ينتهي به الأمر إلى الصبح من جديد في صباح نال

وينظم حياته من أسبوع إلى أسبوع ، ومن شهر إلى شهر ، ومن عام إلى عام وينظم حياته في ذاته ، وينظم حياته في أسرته ، وينظم حياته في مجتمعه وينظم حياة المجتمع الإسلامي كله في الكون كله . وما كان يتأق أن يتعرض الوحي في ذلك للتفصيلات المفصلة ، ولا للجرئيات المخرنة

نبي لا بعد ولا نخصي ، ولكنه كان يحصل تفصيلاً يشه أن يكون ثامناً في الأمور التي تكون عادة
مثار النزاع وخصوصاً - المائيات كالميراث ، وكتابة الدين مثلاً

ويصح قواعد عامة شاملة تتضمن الحريات المتعددة ، في موضوعات أخرى وكان لابد من
أن يستعصم الرسول ﷺ في البيان والشرح والتفسير

وكان المسلمون قد ألفوا النحو الإسلامي ، وألفوا الأسلوب القرآني ، عرفوا مفهوم الشرك
ومفهوم التوحيد ، وتيسر لهم الفروق العاصلة بين العلم والجهل ، وبين الإسلام وخالفه ، وبين
بوحية الروح للذي عطر السموات والأرض وبوحية بالأصنام أو شهوات أو الهوى ، ولم يكن
هناك من خوف على حفظ أسلوب القرآن الكريم بعينه

وكان لابد من تقييد شروح الرسول ﷺ ، وتفسيراته لم تكن هناك ظروف توجب عدم
كتابة الحديث ، وكانت هناك ظروف توجب كتابته

ومن أجل ذلك أتاح لرسول الله ﷺ كتابته بعد أن كان قد سبى عه
وبدأ الصحابة - رضوان الله عليهم يكتبون .

روى الإمام البخاري في كتاب العلم ، باب كتابة العلم قال : حدثنا محمد بن سلام قال
أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف ، عن الشعبي ، عن أبي حصيفة قال قلت لأبي هل عندكم
كتاب

قال لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة
قلت : فما في هذه الصحيفة

قال : العقر ، وهكاه الأسير ولا يقتل مسلم بكفر وروى الإمام البخاري حدثنا
أبو نعمان الفصل من ذكره ، قال : حدثنا شيبان ، عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، أن
حراقة قتلوا رجلاً من بني لبيد ، عام فتح مكة بقتيل منهم فقتلوه فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب
راحلته ، فحطت فقام .

إن الله حسن عن مكة انقل ، أو لعين شك أبو عبد الله وسلط عليهم رسول الله ﷺ
والمؤمنين ، ألا وإنها لم تكن لأحد قبل ولم تكن لأحد بعدى ألا وإنها حلت في ساعة من سهار ،
ألا وإنها ساعى هذه حرام ، لا يحتل شوكتها ولا يعصده شجرها ، ولا يلتقط ساقطها إلا لمشد ،
من قتل فهو بحير الطيرين ، أن يعقل وإنما أن يفقد أهل القتلين
فجاء رجل من أهل اليمن ، فقال : اكتب لي يا رسول الله .

فقال : اكتبوا لأبي فلان

فقال رجل من قريش إلا الإدحر ، يا رسول الله ، فإننا نحمله في بيوت وقبورنا
 فقال النبي ﷺ : لا الإدحر إلا الإدحر
 قال . أبو عبيد الله . يقال يقاد ، مانقاف
 فقيل لأبي عبيد الله : أي شيء كتب به
 قال : كتب له هذه الحظلة
 ويقول البخاري :

حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا مسكين ، قال حدثنا عمرو ، قال أخبرني وهب بن منبه ،
 عن أخيه قال سمعت أبا هريرة يقول ما من أصحاب النبي ﷺ ، أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا
 ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب . تابعه معمر ، عن همام عن أبي هريرة
 « انتهى البخاري » ولقد اشتهرت كتابة عبد الله بن عمرو لكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ
 حتى لقد يوقش في ذلك من بعض القرشيين يقول حسبما يروى في سنن الدارمي وغيره : كتب
 أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر ، يتكلم في العصب والرمح ،
 فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأومأ بأصبعه إلى فيه ، وقال
 اكتب ، ووالدي نفسي يده ما يخرج منه إلا حق .

وروى عن أبي هريرة - كما يذكر الترمذي - أن رجلاً من الأمصار كان يشهد حديث رسول
 الله ﷺ فلا يحفظه فيسأل أبا هريرة فيحدثه ، ثم شكاً فله حفظه إلى الرسول ﷺ ، فقال له
 النبي ﷺ : استمسح على جفونك بيديك أي بالكتابة

وروى عن دافع بن عديج ، كما يذكر في كتاب « تقييد العلم » أنه قال قلنا يا رسول الله
 « إنا نسمع منك أشياء ، أفكتبها ؟ » قال « اكتبوا ولا حرج » .

على أنه قد روى عن رسول الله ﷺ أنه كتب كتاب الصدقات والدميات والقرائن والسنن .
 لعمر بن حرم وغيره ، كما يروى ذلك صاحب كتاب « جامع بيان العلم وفوائده » .

هذا ما كان من بعض الصحابة في عهد الرسول ، وكنز الروايات فيما كان من كتابة
 لصحابه بعد انتقاله صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى في مسجد الإمام أحمد عن
 أبي عمار الهذلي قال :

كنا مع عه بن عوف فكتب إليه عمر بن الخطاب يحذره عن النبي ﷺ . فكان فيما كتب إليه
 يا رسول الله ﷺ قال لا بأس بخبري الدنيا إلا من يس به في الآخرة منه شيء إلا

وقال بأصعبه لسببته والوسطى ، قال أبو عثمان . فرأيت أنها زرار الطيالة ونقد كان بعض الصحابة ينقل عن بعض ، معروية بن الزبير رضى الله عنه ، ينقل عن حالته السيدة عائشة رضى الله عنها فتقول به يا بى ، سمى أنت تكتب على الحديث ثم تعود فتكتبه فقال لها . اسمعه منك على شيء . ثم أعود فأسمعه على غيره . فقالت هل نسمع في السعي خلافاً ؟

قال لا : قالت . لا بأس بذلك

وبشير بن ميث يكتب عن أبي هريرة ، ويحبره أبو هريرة بالرواية عنه يقولون بشير كما يذكر كتاب « السنة قبل التدوين » نقلاً عن كتاب « المحدث العاصم » وغيره - أنت أبا هريرة تكتلى الذى كتبه ، فقراته عنه ، ففتت هذا سمعته منك ؟ قال نعم وكان لأم عباس رضى الله عنه ألواح يكتب فيها عن الصحابة ، مثل أبي رافع صاحب رسول الله ﷺ . من لقد وصل الأمر بأبى رضى الله عنه لدى لادم رسول الله ﷺ ملازمة تكاد تكون نامة طيلة عشر سنوات ، إنه كان يملئ الحديث على جموع من الطالعين ، فود كثة الناس واحتاجوا إلى صحف يكتبون فيها . جاء إليهم بها من عنده فأفادها إليهم ثم قال هذه أحاديث سمعناها وكتبها من رسول الله ﷺ وعرضناها عليه

وكان يقول . رضى الله عنه ، لبيه : يا بى قيلوا العلم بالكتاب .

وكان الصحابة يدرسون في الأحاديث . يستمعون ويتذكرون ، فمأوية من أبي سفيان رضى الله عنه ، يكتب للمغيرة بن شعبه رضى الله عنه هذه مرث يستمر عن بعض ما يرويه المغيرة عن رسول الله ﷺ .

فيحبه للمغيرة بن شعبه مره عما كان رسول الله ﷺ مثلاً يقول في خدام كل صلاة (اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا يبق داء عندك) وبجبه مرة أخرى بأن رسول الله ﷺ سعى عن قيل وقال وكثرة السؤال ، وإحصاءه الخاف ويكتب ريادة من أبي سفيان في السيدة عائشة رضى الله عنها . يسأله عن مسائل نعتي بالحج ، ويذكرها عن ابن عباس رضى الله عنه ، فتكتب به كما كان ﷺ . يبعثه في جمع ونصف المرحوم الأسناد مصطفى الساعى بعض اليهود إلى قام بها الصحابة لجمع الحديث فيقول في حاية حديثه عن تلك اليهود

فلما كان عهد عثمان سمح بالصحابة أن يتفرقوا في الأمصار واحتاج الناس إلى الصحابة وخاصة صغارهم ، بعد أن أخذ الكبار يشاققون يوماً بعد يوم ، فاجتهد صغار الصحابة جمع

الحديث من كبارهم فكانوا يأخذونه عنهم

كما كان يرسل بعضهم إلى بعض من أهل طب الحديث ، فقد أخرج ليحاري في الأدب المفرد ، وأحمد ، والطبراني ، والبيهقي ، والنسائي ، عن جابر بن عبد الله قال : بلغني حديث عن رجل من أصحاب أبي ، عليه السلام عن رسول الله ﷺ ، لم أسمعته فابتعت بعيراً فشددت عليه رجلي ، ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس البصري ، فأتيته ، فقلت له ، حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعته فحشيت أن أموت أو ألقوت قبل أن أسمع .

فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس عُرْلاً بُهُماً ؟ قال بيس معهم شيء ، فيناديهم نداء يسمعه من بُهُم كما يسمعه من قرب ، أما الديان لا يسمي لأحد من أهل النار أن يدخل النار واحد من أهل الجنة بعده مظنة حتى تقتصها منه ولا يسمي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة واحد من أهل النار يظله مظنة حتى تقتصها منه حتى الظمة

قلنا كيف ؟ وإنا نأني عراة عُرْلاً بُهُماً ؟ قال بالحسنات والسيئات وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عطاء بن أبي رباح أن أبا أيوب الأنصاري رجع إلى عتبه بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ ، لم يبق أحد سمعه منه غيره فلما قدم إلى مرس مسجده بن محمد الأنصاري وهو أمير مصر فخرج إليه فعانقه ثم قال ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال حديث سمعته من رسول الله ﷺ في ستر المؤمن فقال نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول من ستر مؤمناً في الدنيا حلل كبرته ، ستره الله يوم القيامة

ثم انصرف أبو أيوب إلى رحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة فما أدركته جنازة مسلمة إلا بعرض مصر

ونقد وقر في أدهان الناس ، بصيرة راسحة أن السنة لم تُدَوَّنْ إلا في لقرن الثاني ، ومن أجل اقتلاع هذه المكرة خاطئة أطلق في نقل بعض النصوص التي ثبتت بحقيقة وهي أن السنة دوت في القرن الأول في عهد الرسول ﷺ ، وفي عهد الصحابة الأخلاء ومن أجل زيادة الأمر وضوحاً ، ومن أجل تأكيد حقيقة الأدهان ، ينقل هنا بصاً روى الأسناد السخيل ، السيد سنيان لندوى ، كبير علماء مسمى القاة الهندية في حد العصر ، عنه عن كتابه النقيس « الرسالة الحمديّة » وهو محاضرات ألقاها في جامعة ميترس

يقول وإني كشف انقطاع ، لأول مرة في نادبكم هذا ، بأن من رعم بأن الأحاديث
سوية م تدنن إلى مائة سنة أو تسعين سنة قد أخطأ والتاريخ يعارصه
والسبب في هذا الخطأ ظهروا أن أول كتاب في الحديث النبوي « كتاب الموطأ » لمالك
بن أنس ، وأول كتاب في أسيرة كتاب المعاري لابن إسحاق ، وهذان الإمامان أحيدان كانا
معاصرين ، وتوفي الأول ١٧٩ هـ ، والثاني سنة ١٥١ هـ ، فاعتبروا العقود الأولى من القرن الثاني
بداية تدوين الأخبار والسير

والأمر ليس كذلك ، فإن بواكير التدوين ابتدأت قبل ذلك بكثير ، وقد كان أمير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ علماً جليلاً ، ولي إمارة المدينة ثم استخلف سنة ٩٩ ، وقد
عهد إلى القاضي ، أبي بكر بن محمد بن عمر بن حرم ، الذي كان إماماً في الحديث والخبر أن يبدأ
في تدوين سنن النبي ﷺ وأخباره ، لأنه حاف على العلم أن يرفع شيئاً فشيئاً
وحاف دروس العلم وعمه ، وقد ذكر هذا في تعقيقات البحاري ، والموطأ لمالك ، والمسند
لدارمي ، فقام بذلك أبو بكر بن حرم ، وكتب الأحاديث والأخبار والسنن في القراطين
ورسلت إلى دار الخلافة بلخش ، وسخت في الصحف والكتب ، وبعث بها إلى البلاد
الإسلامية وكبريات المدن يومئذ (مختصر جامع بيان العلم للناظرين عبد الله بن ١٢٨) .
فأبو بكر هذا الذي علمتم مكانته من العلم والفصل وكان قاصباً بالمدينة بسورة ، هو الذي
اختاره عمر بن عبد العزيز لهذا العمل الخليل بعينه وفصله ولأن حالته عمرة كانت من كبريات
تلميذات أم المؤمنين عائشة ، وكان ما روته حالته عمرة عن أم المؤمنين عائشة محفوظاً عنده ،
فأوعز إليه عمر بن عبد العزيز بتدوين مرويات حالته ، وقد اختصها بالذكر في كتابه إليه
ويتابع السيد سليمان النجدي حديثه فيقول :

وأمر ، ﷺ ، فكتب أحكام الزكاة وما تجب فيه ، ومقادير ذلك ، فكتب مشروحة
مفصلة في صصحتين ، وبعث بصورة ذلك إلى أمراء البلاد وولاتها ، وبقيت محفوظة في بيت
أبي بكر الصديق ، وأبي بكر بن عمرو بن حرم (الدار قطن في كتاب الزكاة ص ٢٠٩) ،
وكان عند حال الزكاة رسائل فيها أحكام الزكاة

وكان لمرويات عبد الله بن عباس كرايس عنه وجاءه قوم من أهل الطائف بكرة منها
ليرويها عنه (العلل لترمذي ص ٦٩١)

وكان سعد بن حير يكتب روايات عبد الله بن عباس (الدرر ص ٦٩) وبقيت صحبه
عند الله بن عمرو (اصادقة) موحودة عند حميد بن عمرو بن شعيب (ترمذي ٢٩٣ ص ٦١) ،

١١٣ : وكانوا يصنعون عمرو بن شعيب ، لأنه يروى من الصحيحه وكان يسمى له أن يروى من حفظه .

وجمع وهب التميمي روايات جابر بن عبد الله وكانت عند إسماعيل بن عبد الكريم ، وصحفه لأجل ذلك (تهذيب التهذيب لأب جحر ٢١٦)

ويروى سليمان بن سمرة بن حذاف أنه كان عند أبيه صحيفة فيها أحاديث ، وكذلك روى أبيه حبيب بن سليمان (تهذيب التهذيب) . ١٩٨

وجمع همام بن منه روايات أبي هريرة وهو أكثر لصحابة روينه ، وأوعاهم حفظاً لأحاديث الرسول ﷺ ، فصارت تعرف صحيفته بن محمد بن بصيفة همام ، وقد أورده الإمام أحمد بن حنبل في الجزء الثاني من مسنده (ص ٣١٢ - ٣١٨ الطبعة الأولى) .

وكذلك بشر بن سبيك كتب مروياته عن أبي هريرة في كتاب وقره عليه (كتاب العمل للترمذي ص ٦٩١ ، والدارمي ص ٦٨ ، والسنن الكبرى لسبيك ١٠) وذكر ابن حجر في كتابه فتح الباري أن أبا هريرة جاء برجل إلى سته وأراه أوراقاً وهذا منه روايات ، وقال البزار يروى ذلك ٣٣ م تكن مكتوبة بيده (فتح الباري ١) ١٧٤ - ١٨٥) وكان أس بن مالك وهو معروف بكثرة الروايات يقول لأولاده تأتي كتبوا العلم وقيده بالكتابة (الدارمي ص ٦٨)

وكان تلميذه « إياك » يكتب رواياته بي يديه (الدارمي ٦٨) وروى عن سلمى قالت : أتيت عبد الله بن عباس يستعمل أبا رافع خادم رسول الله ﷺ ما كان عليه ، يفعل أو يقول (طبقات ابن سعد ١٢٣/٢/٢)

والواقدي وهو من متقدمي المصنفين في السيرة النبوية يقول : رأيت عبد الله بن عباس الكتاب الذي أرسنه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن سوي سيد عجم مع كتب أخرى (رواه المعاد ٥٧٠٢)

وفي تاريخ الطبري أن حروة بن الزبير كتب جميع ما كان في عروة بدر مفصلاً إلى عبد الملك الحفائفة الأموي (الطبري ١٢٨٥) .

ويقول سعيد بن جبير التميمي : كنت أكتب على الأقتاب ما أسمع في سبيل من عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، فإذا أصبحت كتبه وأصحها (الدارمي ص ٦٩) (كان أصحاب براء بن عازب يكتبون عنه رواياته (الدارمي ص ٦٩) وكان يافع وقد صاحب ابن عمر ثلاثين سنة . على علي الناس (الدارمي ص ٦٩) .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود أنه أخرج كتاباً وقال : وسم الله ، هذا ما كتبه يد
ابن مسعود (جامع العلم لأبي عبد البر ص ١٧)
ونتابع الحديث في الموضوع عن الرعم من أن الأمر أصبح وصحاً فنضيف إلى ما سبق ، أن
مروان قد خطب في الناس فذكر مكة وحرمها فقال رافع بن خديج بصوت يسمعه الناس
والمدنة حرم حرمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندما في ديرة حولاني بن شنت أن يقرئك
معنا

فداه مروان . نحن قد ملنا ذلك ، (مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤ : ١٤١)
وأرسل الصحاح بن قيس كتاباً إلى النعمان بن بشير سأله فيه عن السورة التي كان رسول الله
ﷺ يقرأها في صلاة الجمعة غير سورة الجمعة .
فكتب إليه يقول : كان يقرأ (هل أتاك) (صحيح مسلم) وكتب عمر بن الخطاب إلى عنة
ابن مرقد كتاباً ذكر فيه : أن رسول الله ﷺ ، سبي عن لس الخريز (صحيح مسلم)
« ويقول مجاهد . رأيت عبد الله بن عمرو كتاباً فسألته ما هذا ؟ فقال هذه الصداقة
« هب ما سمعته من رسول الله ﷺ يس في ذلك سبي وسنه أحد »
ولما ولي رسول الله ﷺ ، عمرو بن حرم النعمان وبعثه إليها أعطاه أحكاماً مكتوبة في المرائض
والصدقات والذبات (كتر الما ٣ : ١٨٦)

وتلقى عبد الله بن حكيم كتاباً من رسول الله ﷺ ، فيه أحكام الحيوانات لبنة (المنعم
الصغير للطبراني ص ٢١٧)

ولما أراد وائل بن حجر أن يرجع إلى بلاده حصر موت داوود رسول الله ﷺ كتاباً فيه أحكام
الصلاة والصوم والزكاة والخمس وغير ذلك (الطبراني ٢٤٢) ولما وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
السؤال إلى أصحاب رسول الله ﷺ في نصيب المرأة من دية زوجها قام الصحاح بن سفيان
مقال

نعم عند كتاب من رسول الله ﷺ ، يس في ذلك (لدار قطي ٢ : ٤٨٥) (١٤٨)
وقد بلغ عدد الصحابة رضى الله عنهم في آخر حياة نبي ﷺ عند صحح حجة النوداع
مائة ألف ، ومن هؤلاء عشرة آلاف صحابي مذكوره أسماؤهم وأحوالهم في كتب التاريخ التي
أفردت تدوين أحوالهم خاصة . وأن التاريخ لم يهتم بتدوين أحوالهم ، ولم يحفظ لنا شئهم إلا
لأن كل واحد منهم حفظ شيئاً من أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله وتصرفاته وهديه وسيرته

لقد تولى رسول الله ﷺ ، سنة ١١ من الهجرة النبوية ، وبقى فريق من كبار الصحابة بعده إلى سنة أربعين ، وبقى بعد ذلك من الصحابة ، الذين كانوا أجداداً في حياة نبي ﷺ ، عدد غير قليل ، فيما اقتص ذلك الحيل لم يبق من الصحابة أحد ، وانقطع كل سراح أوفد سور البوة وإليكم أسماء آخر من مات من الصحابة ، والبلاد التي ماتوا فيها وسنوات وفاتهم

آخر الصحابة موتاً	البلد التي توفوا فيها	سنة الوفاة
١ - أهرامامة	الشام	٨٦
٢ - عبد الله بن الحارث بن حزم	مصر	٨٦
٣ - عبد الله بن أبي أوفى	الكوفة	٨٧
٤ - السائب بن زيد	المدنة	٩١
٥ - أنس بن مالك	البصرة	٩٣

وأنس بن مالك هذا الذي كان آخر من بقي من الصحابة كان الخادم لرسول الله ﷺ ، واستمر في خدمته عشر سنوات متوالية

ومعظم هذه ثروه الحديثية كما يقول الأستاذ خليل أبو الحسن السوي قد كتب ودون بأقلام رودة في العصر الأول وقد يريد ما حفظ في الكتب والدفاتر كتابة وتحرير في العصر النبوي وفي عصر الصحابة ، رضي الله عنهم ، على عشرة آلاف حديث ، قد جمعت صحف وحامض وأنى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك ، وحازر بن عبد الله ، وعلى ، وابن عباس ، رضي الله عنهم ، فيمكن أن يقال ، إن ما لبث من الأحاديث الصحاح واحتوت عليه مجموعها ومساندها قد كتب ودون في عصر النبوة وفي عصر الصحابة هل أن يدون الموطأ والصحاح بكتب

جمعت السنة دون - جميعها تقريباً في عهد الرسول ﷺ وعهد الصحابة جمعت دون ترتيب ولا تسقيق

جمعت متفرقة متناثرة ، يكتب هذا الحديث والحديث ويكتب الآخر المائة والمائتين ويريد ثالث عن ذلك ، وغير الرابع من حفظه على الآخرين ، وهكذا ، وفي ذلك لم يكن لأحد هنام بالتقصيد أو التسقيق

يقول الأستاذ العالم الورع المنيب أبو الحسن الندوى في كتابه «رحان الفكر والدعوة» ما يلي
 و«دا جمعت هذه الصحف والمجاميع ، وما احتوت عليه من الأحاديث كوثب العدد الأكبر
 من الأحاديث التي جمعت في الخوامع والمساجد والستر في القرن الثالث
 وهكذا يتحقق أن المجموع الكبير الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه وتسجيله من غير نظام
 وترتيب في عهد الرسول ﷺ ، وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم
 ويتحدث الأستاذ أبو الحسن الندوى عن الوهم الشائع بين الناس من أن السنة لم تدون إلا في
 القرن الثالث ، ويعمل هذا الوهم عميلاً مطلقاً فيقول

وقد شاع في الناس حتى المثقفين والمؤلفين أن الحديث لم يكتب ولم يسجل إلا في القرن
 الثالث الهجري ، وأنهم حالاً من يرى أنه قد كتب في القرن الثاني وما يشاء ذلك العبط إلا عن
 طريقتين

الأولى أن عامة المؤرخين يقتضرون على ذكر مدون الحديث في القرن الثاني ولا يعرفون بذكر
 هذه الصحف والمجاميع التي كتبت في القرن الأول ، لأن عامها فقدت وصعدت مع أنها المدعومة
 ودأبت في المؤلفات المتأخرة

الثانية أن المحدثين يدكرون عدد الأحاديث لصحاح المائيل الذي لا يتصور أن يكون قد جاء
 في هذه المجاميع الصغيرة التي كتبت في القرن الأول مع أن عدد الأحاديث لصحاح غير
 المتكررة للتحردة من المتابعات والشواهد لا يزال قليلاً

وقد به على ذلك العلامة مناظر أحسن الكيلاني ، تبين القسم الذي ساق في جامعة محيّد
 أناد في كتابه العظيم «تدوين الحديث» يقول رحمه الله . وقد يتعجب الإسماعيل من صحاحه عدد
 الأحاديث المروية فيقال إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث
 وكذلك يقل عن أبي زرقة

ويروى الإمام البخاري أنه كان يحفظ مائتي ألف من الأحاديث الصعبة ومائة ألف من
 الأحاديث الصحيحة

ويروى عن مسلم أنه كان جمعت كتابي من ثلاثمائة ألف حديث ، ولا يعرف كثير من
 المتعلمين فضلاً عن العامة أن لدى يكون هذا العدد لصحاح هو كثرة المتابعات والشواهد التي
 عني بها المحدثون

فحديث «إعما الأعمال بالنيات» مثلاً يروى من سبعمائة طريق
 فهو جردنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات والشواهد لثق عدد قليل من الأحاديث

٤ - الأحاديث الواردة في تحريم كل ذى ناب من أسياع وكل دى مختلف من الطيور وتحريم لحوم الحمر

في أقسام الحديث النبوى

لقد اعتمد أسلافنا مهج الرواية أولاً ، ثم يروى عن طريق هذا المصحح نفسه الصحيح ، والخص ، والضعيف ، والموضوع .

وكتبوا في كل ذلك ونقدوا ساهم لإمام السيوطى رضى الله عنه بسط وافر في هذا الشأن وكتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث المصنوعة أشهر من أن يتحدث عنه ، ولم يكتب أسلافنا بين الموضوع والضعيف والخص والصحيح ، وإنما اتخذوا قواعد عامة منها - مثلاً - أن القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وعمل الصحابة كل ذلك مهم من كمقياس للصحة والبطال وقواعد الدين العامة وأصول الصحة ومبادئه بن موعده إن كل ذلك واضح لدى مسلمين مد

(اليوم كملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) اعتمد أسلافنا مهج الرواية ، والتزموه ، ونقلوا استفاد منه ، وأثبتوا ما ثبت وروى ما راى ، وسجلوا كل ذلك ، فحققوا هذا ما هو حدير بهم من سعة الأفق ، ومن هذه النهضة العلمية الأصيلة أديروا أنهم أفهم الناس لروح العلم الأصيلة وآفاق البحث في أدق صوره فجزاهم الله عن العلم وأهله خير

في رواية الحديث عن المتخصصين

مثل من الإمام مالك بن أنس

• • •

وكان يشجى التخصص المتخصص ويروى عنه - مما يتعلق بناحية التخصص أنه قال : « لقد أدركت بالمدينة أهواً ما يستحقهم القطر لسقوا أى أنهم من الإصلاح بحيث يدعوا الله أن يترن المطر لاستجابهم) وقد سمعوا من العلم ، والحديث شيئاً كثيراً وما أحدث عن واحد منهم ، وذلك أنهم كانوا قد ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد .

ويقرب هذه الكلمة البالغة العمق .

إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه ، لقد أدركت سبعين مئة يقول قاب رسول الله ﷺ
عند هذه الأساطين - وأشار إلى المسجد ما أحدث بهم شيئاً ، وإن حدثهم لو أئتمس على باب
مال لكان أميناً ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن
ويريد أن يقول في هؤلاء وأولئك إنهم ليسوا من أهل الحديث ومن الخائز ، وهم غير
متخصصين في هذا الشأن ، أن يقرر بهم أن يرووا حديثاً صحيحاً ، ويريد أيضاً أن يقول - إن
الصالح غير العلم ، وإنه لا يلزم من وجود الزهد أو الأمانة أن يكون الزهد أو الأمر بعده
متنبهاً

ومع هذا التحرى ومع هذا الجهد في تثبيت فإنه ما كان يروى كل ما يسمع ويقول ، إن
عدي لأحاديث ما حدثت بها قط ، ولا سمعت مني ، ولا أحدث بها حتى أموت ، وقاب مالك
يوماً . سمعت من ابن شهاب أحاديث لم أحدث بها إلى اليوم

فقاب له قائل يتم ما أباعد الله عقاب لم يكن لعمل عليها فتركها
ورد مالك على السائل هو المفتاح الذي يصر به هذا الموضوع الذي تتعامل عنه الناس كثير ،
وذلك أن مالكاً رضي الله عنه كان قد اتخذ مبادئ نقدية محددة لقبول الحديث بها

- ١ - أن يكون المُحدث من رجال الحديث منحصراً فيه
 - ٢ - وأن يكون صاحب ذاكرة قوية .
 - ٣ - وألا يكون من أصحاب الأهواء .
 - ٤ - وألا يخالف الحديث أصلاً من أصول الدين
 - ٥ - وألا يتعارض في وضوح مع عمل أهل المدينة
- فإذا فقد شرط من هذه الشروط ل الحديث فإن ما كان لا يرويه ، ومع أن ابن شهاب ثقة .
ومع أنه من شيوخ الإمام مالك فإنه ما تعارضت بعض أحاديثه مع عمل أهل المدينة لم يرو الإمام
عنه ما تعارض عنها وهكذا فما روى لم يستكمل شروط الصحة

في شرح قول رسول الله ﷺ

« بما الأحسن بالنيات » ، وإنما لكل امرئ ما رى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته
إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لذيها يصيبها أو امرأة يكرهها فهجرته إلى ما هاجر إليه ،

يدلنا هذا الحديث لشريف على أن صحة الأعمال الصالحة ، إنما هي بالنية الخالصة لله

ورسوله

ولو وقع أنه ليس الأمر امر الية محسوب ، وإنما الأمر أيضاً خلوص النية في الأعمال الخيرة كلها ،
ومعنى خلوص النية أن يريد الإنسان بالعمل الصالح وجه الله وحده عن الصالحات بن قيس قال
قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك ، لمن أشرك معي شريكاً فهو
لشريكى ، ثم يقول رسول الله ﷺ : يا أيها الناس أحلصوا أعمالكم ، بين الله تبارك وتعالى
لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ولا تقربوا هذه الله ودرجة فيها لرحم ويس الله منها شيء
ولا تقولوا هذه لله ولو سوهكم ، فإنها لوجهكم ويس لله منها شيء

في حديث

« إنسان معادن حياهم في الخافلية حياهم في الإسلام إذا نفهوا »

* * *

ظاهر لمحي أن كل امرئ يتصرف بما طبع فيه ، فأهل الخير والبر والإحسان إذا لبس الله
ظواهر الإيمان الكامل وعمرها بانعم النافع كانوا خير الناس لتواهم الله
أولها : العلم الدين للخير والمير للأصحيح
وثانيها حسن معدن وكرم الأصل في التزوم المروءة وتحرى الخير

في بر الوالدين

روى أبو داود عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس
عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال :
يا رسول الله هل بقي من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم الصلاة عليهما
ولا استعصار لهما ، وإيفاء عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام
صديقهما

ومن المستحب للأموات قراءة القرآن في البيوت بعيداً عن المقابر - مع عدم إهمال الدعاء
والاستعصار وفاء بحقهما قياماً بحق برهما (وقيل رب رحمهما كما ربياني صغيراً)

أما إذا تركها لمسلم فيكفيه منها الدعاء والاستعمار وإلا كان مقتصراً في حق ولديه ما كثر
لحبيبها عليه ، ومن صفات المؤمنين انفاء وسعادت بغير تعريضة وإيمانه

في معنى علماء أمتي كآباء بني إسرائيل

لم يعتبر المحدثون الكلمة القائلة علماء أمتي كآباء بني إسرائيل لم يعتبروها حديثاً ، ولم تست
عندهم ، وإن كان معناه في ذاته صحيحاً فإن آباء بني إسرائيل كانوا قائمين بالوحي المتتابع على
حفظ دين الله . وقد حثت نبوة سيدنا محمد ﷺ قام على الدين حيلة بعد حيل العلماء
الأنبياء والحظرة والنفقات .

في حديث

« الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها »

رواه أبو داود والحاكم وابن ماجه وأبو سعيد الخدري

* * *

ومعناه التوجيه إلى دوام تطهير الثياب من النجاسة وهذا ما فهمه أبو سعيد الخدري حينما طيب
ثياباً جديدة يستعد بها لاستقبال الموت ، وقيل إن المراد بالثياب العمل أي يبعث على عمله الذي
مات عليه حسناً أو قبيحاً ، والذي يراه أن المراد الثياب الملبوسة وأن الحديث يفيد وقوع البعث
للأجساد بأوصاف بيان حيث إن البعث يشمل الثياب التي مات الإنسان فيها فضلاً عن الجسد

في حديث

« ارحموا اليتامى وأكرموا العرياء .. إلخ »

ليس بالقوي ، فقد قال ابن الدبب الشيباني وردت أحاديث في إكرام العرياء وكلها ضعيفة
ومن المعروف أن الإسلام يحث على إكرام اليتيم ، ويجعل أكل أموال اليتامى أكلاً للنار في البطون
والله تعالى يقول لرسوله ﷺ يحث على إكرام اليتيم ويجعل أكل أموال اليتامى أكلاً للنار في
البطون (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، كما يأكلون في بطونهم ناراً ، وسيصلون
سعيراً) والله تعالى يقول لرسوله ﷺ (ووجدناه يتيماً فأوى) وأما المراد بالعرياء هنا فعنه
غريب الدين ، إن الذي يتمسك بدينه حال الفتن وانتشار الفلأ كالغريب كما في حديث بدأ
الإسلام غريباً فطوى للعرياء قبل ومن العرياء قال الذين يصنعون إذا همد الناس

١ شرح حديث

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن كذبكم وابتغى الكذب ، فإن كذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال لعبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»
 وقد تحدث رسول الله صواب الله عليه عن علامات المنافس ، فكانت العلامة الأولى من علاماته حسماً رواه البخاري ومسلم أنه «إذا حدث كذب»
 فكذب ، من محاب للإيمان ، وهو كما يروى عن رسول الله صواب الله عليه يسود الوجه ، من كل ذلك تبين أن الكذب حرم ، وأن الكذاب أثم ، ومنه مغراه : إن بعض الفرق الإسلامية تجعل حرمه الكذب شد من حرمة الزنى والسرقة والله سبحانه وعادى يقول (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)

شرح حديث

عن أبي هريرة رضى الله عنه رواه مسلم قال قال رسول الله ﷺ : «صفا من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البحت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يحملن ربحها ، وإن ربحها لم جد من مسيرها كذا كذا»

• • •

إن هذا الحديث اشريف يساهد آيات القرآنية التي تحدد موقف الإسلام من تبرج المرأة تحديداً لا ليس فيه

يقول سبحانه : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)

يأمر الله تعالى المسلمين ألا يلبسوا من ريشة إلا ما ظهر منها ، وهو الوجه والكفان ، وأن لا يلبسوا لسيما ، والإسلام الصحيح ، والمخلق الكريم ، كل ذلك يريد سرقة إظهارها واحتراماً - أن نأى بنمسا ونسمو بكرامتها عن أن تعتبر بنمسا سلعة تعرض بنمسا شبه عارية في الشوارع والمصحات على أنظار المرأة والمختصين

وعامس ريب أن المرأة العاقلّة تأتي عليها عرسها ، ويأبى عليها دينها أن تصع نفسها متعمدة موضع حسه تكشفه ما حرم الله أن يكشف وأن تعرض نفسها في غير كرامته إلى أن تصب عليها نعمة الله والملائكة وصالح المؤمنين

ومما لا شك فيه أن الشبان فضلاً عن الرجال محترمون ويردرون هذه السلع من القنات وإساءة إلتاق يعرض إحسانهم رحيمة مهيبة وأن الملاحظة العابرة عن ملاحظة المتروية ترمد في صورة واضحة في أن احترام الشبان والرجال إنما هو للمحترقات في انطرافات وأحوال

يعود الله تعالى (يا أيها منى قل لأرواحك وبساتك وإساء المؤمنين يدين عبيس من حلبيين)

في شرح حديث

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »

• • •

فما هو التطبيق الواجب لهذا الحديث بالنسبة للاعتداءات الإسرائيلية على الأماكن المقدسة وأرض العرب

التطبيق الواجب لهذا الحديث هو أن على المسلمين أن يعملوا أن جهاد واجب مقدس على كل مؤمن ومؤمنة كل ما يحصه ، ولجهاد مقدس تحرر له النصر وتناهى ما يحصد من الهزيمة

لذلك المقدمات هي قيام كل مؤمن ومؤمنة بواجب السمع والطاعة (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) سورة الأنفال آية ٢٤

والنصر الذي يريده كل مجاهد من الله لا يأتي إلا بمعونته ومده وهو لا يكونان من الخوف عن صراط الله الذي أمر به قال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ، سورة الأنعام

ولأنه جل جلاله جعل نصره للمؤمنين مترتباً على نصر المؤمنين لديه قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) سورة محمد

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره) ، ولا يخوف بعض الضاربين في جيش رسول الله يوم حنين حيث الخزيمة بالمسلمين أولاً ، ولما تابوا إلى رشدهم أنزل الله عليهم سكينته وأمدهم بخناده وتوحيهم بنصره

قال تعالى (ويوم نحسب إذا أعجبتمكم كثرتكم فلم تغر عسكم شيئاً) إلى قوله (حرء الكافرين) . سورة التوبة .

لها استعد المسلمون بالسلاح ورجالهم من يحرموا بصراً ، ولن يأتيهم مدد الله عز وجل باللائكة وغيرهم إلا إذا استمسكوا بيديهم وجعلوه الشعار لهم في كل شيء محسبنا في هذا قول الله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أتي معكم فشتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) إلى (شديد العقاب) . سورة الأنعام . ويقول النبي ﷺ ليس الإيمان بالثني ولكن ما قرى القلب وصدق العمل قال تعالى (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتهم فقه فاشتوا وذكروا الله كثيراً لعلكم تفتحون) سورة الأنعام .

وذكر الله به الصناعات وغيرها من الفرائض ويستظم اذكر المعروف الذي هو تزيه الله وتهيله وحمده وهذا النوع من الذكر لا يستعصى على المعاهد في سبيل الله ، بل إن الصلاة نفسها يستطيع أن يؤديها المعاهد وهو بقود الطائفة والديانة والسير ، ويصوب المذبح إلى صدر عدوه ، ويستطيع أن يؤديها وهو يمشي على رجليه ، وذلك بأن يشير برأسه إلى الركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة قال تعالى . (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا فقه قانتين) باب حتم الرجال أوركباناً قانداً أسم فاذكروا الله) . سورة البقرة .

وإسرائيل التي تعالى بها لا تستطيع الصمود أمام قوم آمنوا برهم فأمدهم بحمده وأيدهم نصره وعليهم أن يستكملوا عدة الجهاد من أنواع السلاح كافة ، ثم بطلقوا بحمايتهم إلى تلك البقاع المقدسة غير مستحيين بدهات مجلس الأمن وهيئة الأمم فيها لم تنشأ لخدمة الإسلام بقدر ما أنشئت لخدمة المظالم الاستعمارية .

إن هذا الحديث الشريف يسائر القرآن الكريم والروح الإسلامية كلها ، ويشرح ما يجب أن يكون عليه المسلمون في حياتهم من الاجتماع على الإيمان واتحاده أساساً للوحدة والأخوة ، والحديث الشريف يبدأ بقوله : المؤمن للمؤمن ، ومعنى ذلك أن الإطلاق نحو الأخوة والمحبة والوحدة وجمع اشش إنما يكون قائماً على الإيمان فإذا كان الإيمان أساساً أي حتماً ما يترتب عليه من أن يشد المؤمن أزر المؤمن وأن يكون معه كالبيد المتأسك الذي تكون كل لينة به مستندة إلى أخرى ومساندة لها

وإذا اتحد الإيمان أساساً انتهى التفرق والخلاف ، وتحقق في العصر الحاضر ما تحقق في الماضي الذي عبر الله عنه بقوله تعالى (وذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً)

ولابد من هذه الوحدة ، لابد منها لصلحة العرب أنفسهم من أجل أوطانهم ، ولابد منها دينياً والله سبحانه وتعالى يقول

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

ويقول سبحانه . (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا ويذهب حكمكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين)

والواقع أن الصهيويين يعملون جاهدين بكل الوسائل على التفرقة بين المسلمين في كل مكان ، كان هذا وما يزال دأبهم ودينتهم وحادثة شامس بن قيس مشهورة لقد مر على نهر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم فمأطه صلاح ذات بينهم وقال في نفسه ، قد اجتمع فلان وفلان قبيلة في هذه البلاد ونالوا معهم إذ اجتمع ملأهم بها من قرار ، وأمر شأناً من اليهود كان معهم أن ينهر فرصة يذكرهم فيها بيوم بعدت ، ذلك اليوم الذي انتصر فيه الأوس على الخزرج

وبكلم العلام وأنشدتهم ما قيل في ذلك اليوم من أشعار ، فذكر انقواء ذلك اليوم وتنازعوا وتماحروا واحتصموا ، وقال بعضهم لبعض إن شئتم عدنا إلى مثلها ، ربيع رسول الله ﷺ ذلك الأمر فخرج إليهم فيمن معه من أنصار والمهاجرين ، فذكرهم بما ألف الإسلام بين قلوبهم وجعلهم إخواناً متحابين وكان مما قد أدعوى الحماوية ونما بين أظهركم بعد إذ كرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الأهلية ، وما رل بهم حتى بكى القوم وعانق بعضهم بعضاً واستعفروا الله جميعاً ، فرى يوم أقبح أولاً وأخس آخرأ من ذلك اليوم ، وما كانت هذه المؤامرة الأولى أو الأخيرة من مؤامرات اليهود ضد الأخوة العربية ولقد تعلب عليهما العرب منذاً الأخوة التي عرسها الإسلام مهم

وإذا كان هذا المد قد نجح في الماضي فهو لا محالة ناجح في العصر الحاضر وبما لا شك فيه أن الصهيوية تعمل جاهدة على عرس بدور العداوة بين الدول العربية حتى يمشلوا وتذهب ريحهم ولكن السلام الوحيد الذي يجب أن نتحسس به دائماً لرد باطلهم الخبيث بما هو القسب بالأخوة

في شرح الحديث

« كنت منكم عن زيارة القبور فروروا ، فإنها تذكركم بالآخرة »

• • •

فأباح عليه السلام بذلك زيارة القبور ، وعمل السبب في ذلك وهي تذكر أمور الآخرة ، وما يتصل بها من ملوث وعذاب القبر

ويمائل هذا الحديث ما رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن زيارة النبي عليه السلام ، لقبر أمه وموته فروروا القبور ، فإنها تذكر ملوث

هذا بالنسبة للرجال .

أما بالنسبة للنساء ، فإن كثرة زيارة القبور بالنسبة من مجموعة ، لما روى من أنه عليه السلام لهن زيارات القبور

قال قرطبي هذا النوع عما هو للمكثرت من الزيارة ، لما تقتضيه الصيغة من البالعة وعمل السبب ما يوصل إليه ذلك من تصحيح حق الروح وما ينشأ منهن من الصبيح ونحوه فإذا حقت زيارتهن ولم تقترن بسوء من كشف عورة أو قوس قبيح ونحو ذلك فلا حرج منها لما روى من أن عائشة سألت رسول الله عليه السلام عما تقول إذا زارت القبور فقال -

قولوا سلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين . . . وإنا إن شاء الله بكم لاحقون

وعنى ذلك فزيارة القبور ممدونة للرجال جائزة للنساء وبشرط ألا يقترن بها ما يتنافى مع الغرض منها وهو التذكير بالملوث والتذكير بالآخرة

في الشرك الخفي

الشرك الخفي مرادف للنفاق ، وذلك لأن النفاق أن يظهر امرء خلاف ما يبطن ، فيبدو المنافق في صورة المؤمن وهو في حقيقته من الكافرين ، أنه يستر شركه ويحميه ويكنى الله تعالى يكشفه بعلاماته ، ويبرز أهم صفاته في كثير من الآيات القرآنية التي تحدد منافع الإبداء في هذا الشرك ، وأسباب التنفير منه ، ومواطن الخطر بالحجة عنه ، يقول تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يحادعون الله والدين آمنوا وما يحادعون إلا أنفسهم وما يشعرون
 في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)
 وتأتى الآيات في كشف صفاتهم وتمثيل حالهم بأظهر صورة ، وأبلغ تصوير ، ويتضح من هذه
 الشكوك الخفية ، والتناقضات شرورية كثيرة تلفح المؤمنين بأدائها ، وتلسعهم بشرونها ، ومن هذه الشرور
 المؤدية للرياء ، ويتحدث القرآن عن ذلك فيقول (إن المنافقين يحادعون الله وهو خادعهم وإذا
 قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً)
 ويتضح من الرياء أن يعطى المسلم ثمة للمرائى ، فيستعمل هذه الثمة في إيذائه وإيصال الشرور
 إليه ، ومن هنا قال الرسول ﷺ

« إياكم وشرك أسرائل ، فانوا وما شرك أسرائل يا رسول الله ؟ » قال الرياء « ومن شرور
 المؤدية للشرك الخفى الحسد ، لقد كان المنافقون يفرحون لمصيبة المسلمين ويخزون لما يسرهم ، يقولون
 تعالى (إن نكبتك حسنة سؤهم وإن نكبتك مصيبة يقولوا قد أحداً أمراً من قبل ويتنابها وهم
 فرحون)

وأظهر هذه الشرور المؤدية تخطيطهم ، والعمل بنقول والفعل على إطفاء نور الإسلام
 والقضاء على المسلمين ، ويتمثل ذلك في وصوح مما حدث في حروية الأحرار ، لقد كان الرسول
 ﷺ ، يبشر بالفتح وكان المنافقون يقولون هذا محمد بعدما يكون كسرى وقبيص ، وأحد
 لا يأمن على بيته بالمدينة ، ويصور القرآن ذلك فيقول :

(وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) ويجمع
 صفات المنافقين في وصوح ، وشركهم الخفى المانع لمحير الخائب للشرك ، قوله سبحانه
 (ومنهم من عاهد الله إن آتانا من فضله لنصلن ونكوس من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله
 حللوا به وتونوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم ينفقونه بما أحلفوا الله ما وعدوه .
 وبما كانوا يكذبون)

أما الطريقة المثلى للتخلص من هذه الشرك وآثاره ، فتتمثل في العمل بقرن الله سبحانه
 (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
 فيها إلا قليلاً ، منعويين أبها ففهموا أحدوا وقتلوا نقيلاً سنة الله في الذين حللوا من قبل ولن تجد
 لسنة الله تدليلاً)

في شرح الحديث

« مَنْ لَمْ تَهْ صَلَاتَهُ »

• • •

لعمل المقبول علامات ودلائل تدل عليه ، وترشد إلى بلوغ المقصد به ومنه ، وقد حدد القرآن وحددت السنة كثيراً من هذه العلاقات والدلائل ، يقول تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذْ ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَأْسِهِمْ إِيمَانًا وَعَلَى رُءُوسِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ، لَذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) ويقول (أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعْلَمُ الْقُلُوبَ) ويقول ﷺ « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب الله لا يحب سواه إلا الله ، وأن يذكره أن يعود في النكح كما يذكره أن يقدم في النار »

ومن هذا الباب قوله تعالى (إِنْ الصَّلَاةَ تَتَّبِعُوا لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَنَجْزِيَنَّكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) ولا يخفى ذلك أن المحض لا تقبل له صلاة ، لأن الإنسان في حرب مع الشيطان ومها كان تسليحه وتنقذه ، فقد نعتبه ضعفه أو فترة فيمكن الشيطان منه فيقع في المعصية ولكن إيمانه القوي وعمله الصالح سرعان ما يعود به إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن ويحد من غفوه الله ومغفرته ما يتيح له السير من جديد في طريق الخير والصالح وقد يقف المرء على حافة المعصية فيؤذن المؤذن فيدخل إلى الصلاة ، وما يكاد يعرف منها حتى يجد منه وقد هدأت ، وغرائره قد استسجت ، وبقيته وقد استيقظ فحسب تأثير الصلاة إحساساً في غايه لغوة وانظهور وحديث « مَنْ لَمْ تَهْ صَلَاتَهُ عَنْ الْمَحْشَاءِ وَالْمَكْرَمِ يَزِدُّهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا » راجع للحافظ ابن كثير أنه من كلام بعض الصحابة لا من كلام الرسول ﷺ

وليس من شك في أن الصلاة التي يدوم عليها المؤمن فلا تؤثر في سلوكه وقوته وعمله هي صلاة غير كاملة ، لأنها غير مؤثرة ، وعلى المؤمن إذا ما واجه السكر ، أو قابل المحشاء أن تذكر موقفه بين يدي الله في الصلاة يرتدع عن ذلك

في محاربة اكتناز الأموال وحبسها

قال رسول الله ﷺ « يهرم ابن آدم وتشب معه الثتان الخرص على المال ، والخرص على

العصر

ما يجب شرحه

١ - الثتان : حصلتان سيقتان

٢ - لماذا كان الحرص على المال والحرص على العمر ؟

ما يراعى عند الحديث

١ - كثر المال وعدم استخاره وحرمان المجتمع من الانتماء به مهى عنه شرعاً في سبيل الخلد من صحابة الأموال اوجب للإسلام الصدقات ، وحرص الركاء ، وجعلها ركناً من أركان الدين ، وأوجب المساهمة في نفقات ما يعرض للأمة وما يجب لها من عدة الدفاع لحفظ الأمن والنظام أو المساهمة في أعمال البر

٢ - الآيات التي تتعرض للموضوع

(ليس البر) البقرة آية ١٧٧

(وأنفقوا في سبيل الله) البقرة آية ١٩٥

(واندين يكفرون الذهب والفضة) التوبة آية ٣٤

٣ - آفة الحرص على العمر

٤ - الإسلام يدعو إلى بدل الروح رحيمة في سبيل الله ولوطن .

في عدد الرسل من السنة

م يرد في عدد الأنبياء والرسل أثر صحيح إلا ما روى عن أبي ذر رضي الله عنه ، وبسند قريب إنه مقبول ، وعنه قلت يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال : ثلاثة وثلاثون عشر جم غير كثير طيب قلت في كان أولهم ؟ قال آدم قلت . أنى مرسل قال نعم خلقه الله بيده وبصبع فيه من روحه وسواه قبلاً ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون : آدم وشيث وحوج وهو إدريس وهو أول من حفظ نهم ، ونوح وأربعة من العرب : هود وشعيب وصالح وبيك يا أبا ذر وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول الرسل آدم وآخرهم محمد فالدين كلهو برسالة من الأنبياء بحسب هذا الحديث الذي قيل إنه مقبول ثلثانة وثلاثة عشر ، والأنبياء الذين لهم

علاقة عمكة من حيث ساؤها أو النشأة فيها الدين ذكرهم القرآن لكرمهم إبراهيم وإسماعيل
ومحمد عليهم الصلاة والسلام والرسول الذين يتمون إلى العرب من هؤلاء كما في الحديث هود
وشعيب وصالح ومحمد عليه الصلاة والسلام .
أما الرسول والأنبياء الآخرون الذين هم علاقة عمكة والأنبياء الآخرون الذين يتمون إلى العرب
فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه
وهذا الذي ذكرناه هو أقرب الآراء إلى الصحة

في حرمة العود في الهبة

قال عليه السلام في روى البخاري (العائد في هبة كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه)
أي لا يبيع له معشر المؤمنين أن تتصف بصفة دميعة يشبه فيها أحسن الحيوانات في أحسن
أحوالها

قال تعالى (لدين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى) . ومن هنا حرم الإسلام
على المرء الرجوع في هبة ولم يحرم له هبة الرجوع ولو دفع نفي هبة لمن وهب له في سبيل الحصول
عليها

روى البخاري بسنده عن زيد بن أسلم عن أمه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول « حمت على فارس في سبيل الله فأصابه الذي كان عنده ، فأردت أن أشتريه منه وظننت
أنه يائمه برخص ، فسألت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا نشره وإن أعطاكه بدرهم واحد ،
فإن انعائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه »

لقد أعطى عمر رضي الله عنه رجلاً عرباً ليحارب عليه فأهمل الرجل العناية بالفرس أو رعب
في بيعه بشئ بسيط وأرد عمر شراءه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه لا يجل
فارس أسدي إلى شخص معروفاً يحرم عليه الرجوع فيه ، وإذا تصرف المهدى إليه في هذا
المعروف فلا رجوع لصاحب المعروف عليه وحجه بهذا المعروف ناهي ، ورجوع صاحب المعروف
فيه لا يبطل الحج

وثواب صاحب المعروف على ذلك مستمر حيث لم يحصل على ما رغب الرجوع فيه من
المعروف وإن قل عن الثواب قبل الرجعة في الرجوع ، حيث ذلك تلك الرجعة على صاحبها طمعة
الخير عنده

في السنّة الحسنة والسنّة السيئة

« من من شئ خير فافع عليها طه آخره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً ومن من شئ شر فافع عليها كان عليه ورره ومثل أورار من اتبعه غير منقوص من أورارهم شيئاً »

• • •

إن أعمال الخير يثاب عليها من فعلها ومن اقتدى به في فعلها ، وإن ثواب المقتدى ببعضها يريد بزيادة عدد من اقتدى به فيها ، إذ له مثل أجر من اقتدى به ، ولكن هذه الزيادة بسبب اقتداء الناس به لا تؤثر في أجر المقتدى ، فلا يتوهم إسهان أن زيادة أجر الداعي إلى الخير أو من ابتداء العمل الصالح تكون بالتفويض من أجر التابع وصمه إلى أجر الداعي .
إن الأمر ليس كذلك بل لكثير من أجره كاملاً وللمتسبب الأصل أجر دعوته إلى الخير بعده أو بقوله فضلاً عن أجر عمله بتجديد فعه ولهذا عظم شأن الفقيه الداعي المصدق على فصل على العدد الكثير من العباد ، لأن بعده يوم الأشخاص والعصور .

وإذا كان هذا العمل لصالح فالأمر في العمل غير الصالح على العكس ، إن من دعا إلى ما يخالف الدين يحمل ورره عمله ، وذا اقتدى به غيره فيه تحمل المقتدى ورره عمله ، وتحمل المتسبب ورره التسبب في هذا العمل .

ومما ينبغي أن يفهم أن قوله مماثل ومثل أجور من اتبعه ، لا يستلزم المساواة في قيمة الأجر بل التولية بتحقيق مجرد حصول الأجر لكل منهما وإن اختلفت قيمة الأجر على العمل عما عدا التسبب في العمل ، والأمر بالعكس في العمل السيئ

ومن هنا يمكننا أن نفهم قيمة القدوة وأهمية الوظائف العليا أو مراكز التوجيه والتأثير وما يتحمل أصحابها من مسئوليات تجب هم الخير إن أصلحوا وثوقهم في الشر المسعر إذا أساءوا أو أفسدوا .

والأمثلة كثيرة ، فمرفق بين من يدعو إلى الله على بصيرة ومن يدعو إلى طريق الشيطان والهووى على أساس من العصب والصلال ومن بين من تولى بناء ما على الدين ومن تزيينهم على الاستهتار بتأنيده ومداثله في الزنى والخلق والسلوك (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة) ومن تنبى وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضى الله عنه قال

«قلت يا رسول الله ، قل لى الإسلام قولاً لا أنسى عنه أحداً بعدك قال . لا قل آمنت بالله
ثم استقم » ما معنى هذا الحديث ؟

الإسلام يقوم على دعائيتين أساسيتين الإيمان والعمل الصالح ، فعبر الرسول ﷺ فى هذا
الحديث عن الإيمان بقوة قل آمنت بالله ، فإذا كان امرء مؤمناً فإن المرد بقوة ﷺ قل
آمنت بالله ، جدد شعورك بها وردد كلمة التوحيد بلسانك ، وعاشها بكيانك

ثم عبر عن العمل الصالح بقوة ثم استقم ، أى ارم بطاعات واحتسب المحامات ، ولا رَم
الأعمال الصالحات ، قال تعالى (إن الدين قائلو ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا
تعبدوا ولا تحزبوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون بحس أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، لزلا من عمو رحيم . والاستقامة عرفها
بعضهم بأنها المتابعة للسنة الحميدة ، ومع التحقق بالأخلاق الرضية وهى كما قال الفشيري .
درجة بها كمال الأمور وتتمامها وبوجودها حصول الخيرات وبطامها

وهى تستلزم مراقبة لأعمال ومتابعة الشرع وعدم الخروج على حدوده بحال
ومن هنا كان دعاء المؤمنين لى كل صلاة عدة مرات - (اهدنا الصراط المستقيم) على المسم
أن تبنى طريقه على أساس من الدين ، وأن يتجنب الانحراف ، ويحذر فى الاتباع ، وأبشر فى كل
ابتداع

فى إيماننا بأتمم مكارم الأخلاق

ولقد كان رسول الله ﷺ ، أحسن الناس خلقاً ، لقد ربط حسن الخلق بالإيمان ، فقال فى
حديث صحيح رواه الترمذى

« أكمل المؤمنين إيماناً أحسن خلقاً »

وفى حديث آخر رواه أبو داود ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت . سمعت النى ﷺ
يقول - « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة نصابهم القائم ، والخلق الإسلامى الأول الذى من
أنه كانت الرسالة الإسلامية نفسها إنما هو خلق الرحمة ، ولقد روت الأحاديث أن أحراباً دخل
عن رسول الله ﷺ ، فوجدوه يقبل أحد خدمته فاستنوب لأحرابي وقال « أنقبولون أبناءكم ؟

إن في عشره من الأبداء ما قبلت أحداً منهم قط ، فقال رسول الله ﷺ : « أو أملك أن يرع الله الرحمة من قلبي ؟ »

وفي موقف آخر مثل هذا قال رسول الله ، لأعرابي تسرع . « ابتعد عني لا تحرقني سارك » ويقول رسول الله ﷺ : « لا تسرع الرحمة إلا من قلب شقي »

من إن رسول الله ﷺ ، لم يقبل تفسير الرحمة على أنها خاصة بالأهل والعشيرة ، مقتصره عليهم ، فقد كان في وجه من فسر الرحمة بذلك : « أنا أعمى الرحمة العامة »

لن أساء لأبنائه ، فقد زرعت الرحمة من فيه ، ودخل بذلك في عداد الأشقياء وقطع رحمه ، ودخل بذلك في عداد هؤلاء الذين قال الله فيهم :

(أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعشى أبصارهم)

وذلك أن هذه الآية ، نزلت في الذين يمسدون في الأرض ويفطمون أرحامهم ولقد كان رسول الله ﷺ ، د رحمة بالحيوانات ، وهو القائل الشاة إن رحمتها رحمتك الله

فعل كل إنسان بصورة عامة أن يتحلل بصفا لرحمة حتى يدخل في نطاق غوره ﷺ لراحمون يرحمهم الله ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

في حق التوكل على الله

من حبرين الخطاب رضى الله عنه فيما رواه الإمام الترمذي وحسنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خفافاً وتروح بظاناً ، فإن الطير تذهب أول النهار ، كما يقول الإمام النوري خافاً ، أى هامة البطون من الجوع ، وترجع آخر النهار بظاناً أى تمتلئة البطون ، والواقع أن الحديث الشريف يوجه الأدهان إلى أن الطير تصبح فتذهب للبحث عن رزقها ، تصبح جائعة فتعمل وتجد في طلب الرزق وبعد رحله عمل مستمر ساعات تعود إلى عشها تمتلئة البطون شبعاً ورتاً

ورسول الله ﷺ لم يقل إن الله يرزقها وهى ساكنة في عشها ، وقد كان رسول الله ﷺ إمام المتوكلين ، وكان إمام المجاهدين المكافحين بالأساط ، وسيدنا « أبو بكر » رضى الله عنه حينما توبع بالفتاح ، أصبح داهياً إلى السوى ، يسجر كعادته . فتكاثر عليه المسموم قاتلين كيف تفعل ذلك ، وقد ألقب بخلقه النبوة « قال هم لا تشعرون عن عيالى ، فإني إن

أصعنتهم كنت لما سواهم أضيع ، حتى حرصوا له نوت أهل بيت من المسلمين
 لقد كان كبار الصحابة رضى الله عنهم ، يعملون ، ويكسبون ، وكانوا مع ذلك من كبار
 التوكلين ، وما ينبغي التنبيه له أن أنبياء الله ورسله لم يبلعوا الدعوة وهم في مساكنهم آمنين
 مطمئنين ، وإنما جاهدوا في سبيلها جهاداً مستميتاً وكانوا في جهادهم مثلاً كريماً للمتوكلين يقول
 الله تعالى على لسان سيدنا هود عليه السلام
 (إني توكلت على الله ربي وربكم ، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، إني ربي على صراط
 مستقيم) .

أحد : هود : عليه السلام يعمل على نشر الحق الموحى إليه ، الحق الذي دعا إليه كل من
 ورسول ، والذي يتلخص فيما قال هود عليه السلام

في شرح حديث زيارة المريض وتشييع الجنازة

عن أبي سعيد رضى الله عنه - فيما رواه الإمام أحمد - أن النبي ﷺ قال : «عُودُوا المريض
 واشتروا مع الجنائز ، تذكركم الآخرة» وتكون رسول الله ﷺ مع الجنائز ، لا يوجب تقدماً
 ولا تأخراً وإنما في معنى الإياحة في الماشي في المقدمة أو خلف الجنائز
 ومن أجل ذلك يقول أنس بن مالك رضى الله عنه .
 «لراكب يسير خلف الجنائز ، والماشي يمشي خلفها وأمامها ، ومن يمشي وحده يسيرها ،
 قريباً منها .

وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يمشيان أمام الجنائز ، وكان على رضى الله عنه يمشي
 خلفها ، ويقول رسول الله ﷺ الركب يمشي خلفها
 والواضع من كل ذلك أن الماشي بالخير في سيره مع الجنائز أما الراكب فإنه لا يسير إلا
 خلفها .

وسواء أكان الماشي مع الجنائز أمامها أم خلفها فإن من السنة ألا يرفع صوته بقراءة أو بذكر
 وعيه أن يتدبر الموت ويعتبر به ، فإن أراد ذكر فليذكر في نفسه .

ومن السنة ألا يقعد مشيع الجنائز حتى توضع ، فقد روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ
 قال : «إذا رأيتم الجنائز تقوموا ، لم تمنعوا فلا يقعد حتى توضع ، ومن السنة ألا ينزع الجنائز
 ساء ، فقد روى من ماجه وروى الحاكم عن علي رضى الله عنه قال : خرج النبي ﷺ ، فإذا

سورة حمس فقال ما يحسكى ؟ قل تنظر الحنازة قال هل تصدق ؟ قل لا قال هل تحمل ؟ قل لا قال هل تدلين فيما يلد ؟ قلن لا قال : فارجعن مأزورات غير مأزورات .

في شرح حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله

السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله ورد ذكرهم في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم بسندهما عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » .

« مام عدول ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بدساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فتقل : « يا أباي الله ، ورجل تصدق بصدقة فأصفاها حتى لا تعلم شهاده ما تفق يمينه » ورجل ذكر الله خائياً فصامت عيناه »

وأما بدوهم ﷺ بالإمام العدل فلأن العدل من جوهر شريعة الله سبحانه وتعالى . إذ به يرتفع الحور والظلم من الأرض ، وبه ينتشر الأمن والطمأنينة بين الناس ، يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، فلا قتل ولا غيب للأمن ، ولا سب ولا احتلاس ولا اغتصاب للأموال ، ولا نعدى ولا انتهاك للأعراض واحرمات

ويطمئنون على أرواحهم - في اليوم والغد والمستقبل - جادين في السعي لتحصيلها بما أحبه الله لهم في أرضه الواسعة ، وكفله بمواده من النعم في الدنيا إن هم أقاموا ما أمرهم الله وانتهوا عما نهاهم به سبحانه ، وكل ذلك لا يتحقق ولا يتم إلا بإقامه العدل في الأرض ، ولا يتأتى هذا إلا أن يقوم به رجل موفق يرجو الآخرة ويرجو رحمة ربه ويعمل على الخير على تحقيق الخلافة في أرض الله بإقامة شرائعه

ذلكم هو الإمام العدل الذي ائتمر بأمر ربه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) والعتائل (وأفسطوا إلى الله بحب المقسطين) بذلك كانت له البشرية في الحديث بأن يكون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله ، وبأن يكون مقدماً في الذكر

وقد توالى عليه البشرى في الدنيا والآخرة (إن الله يحب المقسطين) والرسول ﷺ يقول : « حاراكم لمتكم الدين تحبوسهم ويحبوكم وشراركم لمتكم الدين تحبوسهم »

ويعصوبكم وتلعوبهم ويلعبوكم » كما يقول عليه السلام أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى مسلم وعفيف متعفف ذو مآل ، وهذا وغيره كثير يوجب على أئمة المسلمين أن يحققوا العدل في الأرض ويحكموا بين الناس بما أمر الله

وذكر هؤلاء السعة لا يعني أن الأمر مقصور عليهم إذ يعمل بأمر الله فرائض ووفل وقربات والانباء عما هي عنه مع الإخلاص وصدقانية في كل عمل نحمل من الإنسان ولنا نحمل بالقرب والحب الإلهي ومن حظى بالقرب والحب لم يقتصر الأمر معه على أن يكون في صل الله يوم لا ظل إلا ظله وحسب ، بل له في الدنيا البشري وله في الآخرة ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر

وانظر إلى قوله تعالى في وصوح واضح عن أوليائه الذين اتسرو بآمره وانتهوا عما نهاهم عنه (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم ما يشاء في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم) وقوله تعالى (إن الذين قتلوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافون ولا تحزنون ، وأشرّوا ما لبثوا التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تعدون ، فزلا من غمر رحيم)

في وعظ الرجال والنساء يوم العيد

عن جابر بن عبد الله قال :

قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ، فصلّى ، فبدأ بالصلاة ، ثم خطب فها فرغ نزل ، فأتى النساء ، فذكرهن ، وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلاان ماسط ثوبه ، يلقى فيه النساء الصدقات قال ابن جريج قيت لعطاء ذكراء يوم الفطر قال لا ولكن صدقة تصدق حيثما تلقى فيحبها ^{١١٩} ولغيري قلت أترى حملاً على الإمام ذلك ، ويذكرهن قال : إنه لحق عليهم ، وما لهم لا يفعلونه

وفي الحديث من التواءك

استحببت وعظت نساء وبعيتمهن أحكام الإسلام ، وقد كبرهن في بيت عليين واستحب

حنين على لصدقة ، وتخصيصهن بذلك في مجلس مفرد - وحمل ذلك كله إذا أمن نفقة والمعدة

وفيه خروج النساء إلى المصلى .

عن أم عطية قالت قال رسول الله ﷺ (يمحرج العواتق ودوات الخدور ، وحيض ، وتعترى الحيض للنص ، وليشهدن الخبر ودعوة المؤمنين)

قال ابن حجر . وفي استحباب خروج النساء إلى شهود الميادين ، سواء كن شوب أم لا
دوب هبت أم لا

وعن أم عطية قالت : أمرنا أن نخرج العواتق ودوات الخدور

وعن قالت أمرنا أن نخرج ، فتخرج الحيض والعواتق ودوات الخدور

في السيدة سارة زوجة الخليل إبراهيم عليه السلام

السيدة سارة زوجة الخليل إبراهيم كانت مصاحبة له حين قدم إلى مصر ، وكان ملكها وقت ذلك من الطغاة الذين شعروهم أن يستخودوا على ما يعجبهم من روحيات الآخرين فأوصها سيدنا إبراهيم أن تحبر هذا الطغاة حين يسأها عن صنتها إبراهيم بأنها أخته ويقصد بذلك أنها أخت في الدين ، فليست سارة أختاً لإبراهيم من النسب بل هي زوجته وأخته في الإسلام

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبت - ثنتين في ذات الله قوته (إلى سقيم) وقوله (بن فعله كبيرهم هذا) وواحدة في شأن سارة ، فإنه قدم أرض حار ومعه سارة ، وكانت أحسن الناس فقال لها إن هذا الخمار إن يعلم أنك امرأتى يعلبى عليك - فإن سألت فأخبريه أنك أختى في الإسلام فإن لا أعلم في الأرض مسلماً عرك وعيرى - فلما دخل أرضه رآها تعصر أهل الخمار فأتاه فقار به لقد علمت أنك امرأة لا يسعى لها أن تكون إلا لك - فأرسل إليها فأتى بها ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة ، فلما دخلت عليه لم يتألك أن سجد لله إليها فقصب يده فصبه شديدة ، فقام دعا الله أن يطلق يدي ولا أضرك فصعبت فصار فقصب أشد من المصتين الأولين - فقام ادعى الله أن يطلق يدي منك الله لا أضرك فصعبت فأطفت يده ودعا الذي جاء بها فقال إنك يا أيتها شيطان ولم تأتى بإسار فأخرجني من الأرض وأعطاها محر الح

الحديث الذي أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء وأخرجه مسلم في الفصول وورد مثل ذلك

في حديث الشعاعة في فصل النقص يوم القيامة وفيه أنهم جميعاً أتوا إبراهيم عليه السلام يطوبون
 منه الشعاعة يقول لست ها إلى كذبت ثلاث كلمات (قوله إلى سقيم ، وقوله بل فعله
 كبيرهم هذا ، وقوله لامرأته أخبريه ألى أخوك)

فالصحيح أن السيدة سارة روضة سيدتنا إبراهيم لم تكن أخته من النسب بل هي أخته في الإسلام ،
 والكذب المنسوب سيدتنا إبراهيم لا يقدح في النبوة لأنه ليس كذباً على سبيل الحقيقة بل هو من
 قبيل المعارض وإبراهيم عليه السلام قد صرح بذلك ، إذ قال إنك أختي في الإسلام وحبيته
 ليس فيه شبه الكذب حقيقة إنني وامتناعه في الشعاعة عن الشعاعة لأنه يرى أنه وإن لم يرتكب
 خطأ فقد ارتكب ما هو في صورة الخطأ .

في الحديث رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
 فقد روى الخطيب جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قدمت حبر مقدم ، وقدمتم
 من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر

إن الظروف التي قبل فيها هذا الحديث اشترى تلقى بالصوة على المعنى لدى أرادته الرسول
 ﷺ . وذلك أنه بما كان الرسول ﷺ واحداً من إحدى الفروقات قال قدمت من الجهاد
 الأصغر : أي من الجهاد الحربي وهو جهاد في سبيل الله قد يشوبه عند بعض الناس ما يشوب
 النفس التي لم تخلص بعد إحصاء كاملاً لله سبحانه وتعالى ، ومثل ذلك ما رواه أبو داود بإسناد
 جيد عن أبي أمامة قال :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أرايت رجلاً عراً يلتمس الأجر والذكر ، ما به ؟ فقال
 رسول الله ﷺ : لا شيء له ، فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله ﷺ : لا شيء له ، ثم
 قال ﷺ : إن الله عز وجل لا يقبل من العسر إلا ما كان خالصاً وابني به وجهه ،
 ومعنى الذكر في الحديث اشترى أن هذا الرجل يلتمس مع الأجر والثواب أن يتحدث
 الناس على شجاعته وأن يمجوه ، وإن يكون من أصحاب الشهرة والثناء فيما بينهم ، ومثل هذا لم
 يخلص بوجه الله وحده .

أما الجهاد الأكبر فإنه جهاد النفس حتى تنزكي وتطهر ، وهذا ما تركت النفس وتطهرت ، فإن

صاحبها يهتف نفسه خالصة في سبيل الله فهو يجاهد الجهاد الحربي بروح لا ندى على أى حث كان في الله مصرعها ، ويجاهد الجهاد الحربي بإيمان قد وضح في عناصره أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم أحسن ، ويجاهد الجهاد الحربي وقد تشبع بالمبادئ الإسلامية في الحرب وفي قوله تعالى مخاطباً المؤمنين ميباً لهم ما يجب عليهم عند اللقاء واتحداً تصعوف (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبوا وادكروا الله كثيراً لعلكم ترحمون ، وطيعوا الله ورسوله ولا تاتبعوا فتنة من دونه وتذهب ربحكم واصلوا ، ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون من سبيل الله والله بما يعملون محيط) . سورة الأفعال لآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ومن ذلك نتيج أن جهاد بنفس هو الجهاد الأكبر لأنه الأساس لكل جهاد ، فهو الأساس للأمن في المجتمع وهو الأساس للثبات والصبر والنصر على الأعداء في الجهاد الحربي يقول الله سبحانه (قد أخرج من ذكاهما) (سورة الشمس)

وَسَيُنْزِلُ رَبِّي الْأُمِّ الْقَيْنِ
فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ

في الذكر

لقد حث الله سبحانه وتعالى على الذكر في كثير من آيات القرآن وأمر به ورغب فيه ، وأعد للذاكرين الله كثيراً مغفرة لدنوبهم ، وأجرًا عظيمًا في آخرهم ، فضلاً عن الاطمئنان النفسي الذي يصحبهم دائماً في حياتهم ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً) وقال : (واذكروا ربكم في أنفسكم تنصرفوا رجفة ودون الجهر من القول بالصوت ولا اتصال ولا تكن من الغافلين)

وقال : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ولقد ذكر الرسول ﷺ من السعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، رجلاً ذكر الله حانياً هاضمت عيناه ،

وروى البيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب قال قال الله عز وجل من شمله ذكرى عن مسألي أعطيته أفصل ما أعطى السائلين

وروى البخاري ومسلم وغيرهما بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ حير منه ، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة »

وذكر الله هو حياة النفوس والقلوب كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت » إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة التي تشير إلى فضل الذكر وأجره الكريم ، وليس الذكر محصوراً في عدد معين بل هو متروك يأبى منه كل حب بالاستزادة من الخير بقدر الوسع والطاقة ولا يفعل أي لحظة من لحظاته عن ذكر الله واستشعار عظمته ، كما ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت « أي الأعمال أحب إلى الله قال : أن تحوت ولسانك رطب من ذكر الله

وكما روى الترمذي أيضاً عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه ، أن رجلاً قال يا رسول الله ، شرايع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أنشت به قال لا يول لسانك رطبا من ذكر الله

وما زاد على السبعين يعد في العرف من الذكر الكثير

عن أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فجعنا نصعد شرفاً مكاناً عالياً . ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال : عدنا منا فقال يا أيها الناس أرفعوا على أنفسكم (اضعفوا بانفسكم) فإنكم لا تدعون أصم ولا غائاً إنما تدعون سمياً بصيراً ، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته .
أخرجه الإمام أحمد والإمامان : البخاري ومسلم

وفي هذا الحديث تلميح اراد من الآية الكريمة أنها دعوة إلى التوب في الدعاء وبرك الخمر الزائد بالنسبة فيه لقوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين) . والآية مبين نسب في ذلك ، إن الله تعالى قريب قريباً معنوياً من الداعين ، إنه أقرب إلى الإنسان من كل ما يتصور ، يقول تعالى : (وبعد خلقنا الإنسان وعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) فعلى الإنسان أن يستشعر قرب الله تعالى وأن يتوجه إليه بكل جوارحه ومشاعره وأن ينزل به حاجاته بهذا هو السبيل الوحيد للنجاة .

والآية بعد هذا وقبله تدعو المؤمنين إلى الدعاء ، وتحمل رحمة ربية مباركة من الله إلى عباده حيث ندسهم إلى عبادته ودعائه ، ووعدهم بالثواب العظيم والإجابة وذلك وحده طريق الرجاء

وهذه الآية الكريمة تتوسط آيات الصيام ، وذلك أن الله سبحانه جمع آيات الصيام في مكان واحد من سورة البقرة ويتلو الإنسان هذه الآيات فيفاجأ بهذه الآية الكريمة (وإذا سألت عبادي عني فإني قريب) تتوسط آيات الصيام والله سبحانه وتعالى حكيم في ذلك ، إنه سبحانه يشير بذلك إلى أن استجابة الدعاء تتحقق بتقوى الداعي ، وأنه لا بد بالاستجابة من التقوى ، وذلك أن حكمة الصوم هي أن يقود الصوم الإنسان إلى التقوى (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم إلى (تقوى)) .

فالصيام إذاً من وسائل استجابة الدعاء ، وإذا قاد الصيام الإنسان إلى التقوى تحقق منه قانه الله تعالى في آية الدعاء كشرط من شروط استجابته (ولستم بمؤمنين) (ولستم بمؤمنين) (ولستم بمؤمنين)

في الدعاء بالأسماء الحسنى

يقول الله تعالى : (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ويقول تعالى (قل ادعوا الله ، أو ادعوا للرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) في هذه الآيات أنكرتة بين الله سبحانه أنه شرع الدعاء بأسمائه الحسنى ويقول سبحانه : (ودا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان ، فليستحيو لي ، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) وقد بين سبحانه في هذه الآية وفي غيرها أنه يجيب دعوة الدّاعي ، وأنه يجيب المصطرّداً دعاءه ويكشف السوء ، ولقد بين الله سبحانه - عما لا لبس فيه ، أن الاستعانة من أسباب السعة في الرزق ومن أسباب زيادة القوة فضلاً عن فوائده بما يتعلق بالعمرة والرحمة . وقد ورد في الأحبار الصحيحة قراءة الفاتحة من أجل شفاء المريض ، وورد في الأحبار الصحيحة بصيغة رسول الله ﷺ لعصم المريض باستشارة الأطباء ونصح بعضهم الآخر بشرب عسل النحل . ولكن لم يرد في الأحبار الصحيحة كتابة أسماء الله الحسنى في لوح ثم غسله بالماء وشرب الماء طلباً للرّقى أو كشفاً عن الأمراض ، ولم يرد ذلك عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح .

ومع ذلك فإنه لم يرد ما سبى عن ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة ، وقد ورد قوله تعالى (وسزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) فالقرآن شفاء بأوسع معاني الشفاء ، ورحمة بأوسع ما في الرحمة ، فإذا كتب بحبر طاهر غير مصر بالبدن وغسل بماء نقي غير مصر بالبدن وشرب فإن ذلك غير محرم ، ولا بأثم فاعله ولم يرد ما يحرمه ، ولعل حالة المريض النفسية تتأثر بذلك فيكون مساعدٌ عن الشفاء كما هو معروف عند علماء النفس من أن للحالات النفسية صلة مؤكدة بالأمراض

في الشكر في الحو الإسلامي

معنى الشكر في الحو الإسلامي يتكون من جملة عناصر
أولها : معرفة النعمة ، وأنها من الله سبحانه (وما يكمن من نعمة من الله)
ثانيها : استعمال النعم فيما أحبه الله وقصده بها
ثالثاً : حمد الله سبحانه وتعالى عليها باللسان

وإذا ما تمت هذه العناصر كان الشكر ، وما من شك في أن الإنسان معذور بعم الله تعالى ، يقول سبحانه (وأسمع عبيكم بعنه ظاهرة وباطنة) ، وأن هذه النعم ، إنما أتت للإنسان عن طريق وسائل مسخرة لله تعالى .

وأفضل الشاكرين هو رسول الله ﷺ

وإذا كانت حقيقة الشكر هي ستمائة البسم بها أحب الله سبحانه فإن الحمد هو التعبير اللسان عن الشكر ، والحمد كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق والإنسان بإراء النعمة على أنواع

ومن هذه الأنواع أن يتلقى النعمة فيخرج بها لسانها ، كما يفرح التاجر بالمكسب ، لأنه مال أتاه ولأنه زيادة في ثروته ولأن تجارته ستصبح بهذا المكسب أوسع ، ولا يظفر في كل ذلك إلى مصدر النعمة ولا إلى مانعها وموهبها الذي لو شاء لأمسك وبو شاء لمع ، وهذا ليس له في الشكر نصيب ، حتى ولو لم يستعمل هذا المكسب في المعاشي ، لأن نظره لم يتعد النعمة ويتجاوزها إلى المص

ومن هذه الأنواع أيضاً أن يتلقى الإنسان النعمة فينظر إليها على أنها دليل رحمة من الله سبحانه ، وينظر إليها على هذا الوصف ويشكر الله سبحانه وتعالى عليها وهذا داخل في معنى الشكر بيد أن الشكر التام لكامل أن يصيب الإنسان إلى فرحه بالنعمة كدليل على رضاء الله استمائها بما أحب الله وفي القرب منه سبحانه ، فإذا ما نظر الإنسان إلى النعمة على أنها من الله سبحانه وتعالى وحده وإذا ما استعملها فيما يرضى الله ورسوله ويقرب منها فإنه ينطبق عليه المعنى الحقيقي .

في فائدة الشكر بالنسبة للفرد

إن شكر الله سبحانه وتعالى إنما يكون على نعمه وقد وعد الله الشاكرين وعداً مؤكداً أن يرزقهم من نعمه إذا شكروه سبحانه عليها ، يقول سبحانه (من شكرتم لأزيدنكم) وقد وعد الله سبحانه الشاكرين ، الجزاء الحسن فقال تعالى (ومن يرد ثواب الآخرة فؤده مني وسجزي الشاكرين) ، أي جزاء كبيراً حسناً ، ويقول سبحانه . (وسيجزي الله الشاكرين) :

سيجزيهم سبحانه بالزيادة في الدنيا فيزداد المعنى الشكر غنى ويرداد القوى الشاكر قوة وهكذا . . . وسيجزيهم خيراً ورصاً في الآخرة

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : ينادى يوم القيامة ليقم الحمدون ، فتقوم رمة
 فينصب هم لواء فيدخلون الجنة ، قبل ومن الحمدون ؟ قال الذين بشكروا الله على كل حال
 فمائدة الشكر بالنسبة لفرد ليست مقصورة على الدنيا دون الآخرة ولا على الآخرة دون
 الدنيا ؛ وإنما هي في الدنيا والآخرة .

١ فائدة الشكر بالنسبة للمجتمع

فائدة الشكر بالنسبة للمجتمع ظاهرة ظهوراً واضحاً من تعريف الشكر وذلك أن جوهر
 الشكر هو استعمال نعم الله بما أحب الله

فإذا استعمل نعمهم عليهم لنعم بما أحسن الله إليهم في المجتمع التاجر الصدوق ، والعامل
 المتق ، والصانع يرعى الله في صناعته ، والعي يؤدي حق الله في ماله من زكاة ومن صدقة ،
 وصاحب الحانة ينفق من جاهه عوناً للمظلومين ينمي بذلك شكر الله على نعمة الحانة
 ويرى المدرس ربياً لا معلماً محسب ، والمحاكم نأ للحمص لا طغية مستحكما ، والمرئس
 أخاً مدعوسه ، والمردوسين متعاونين من رئيسهم لمصلحة العمل والوطن
 ويرى كل راع تحمل المسؤولية بالنسبة لرعيه شكراً لله على أن استرعاه وجعل به ثواباً على
 حسن الرعاية .

ثم يرى نتيجة الشكر في المجتمع وهي زيادة النعم (لن شكرتم لأزيدنكم)

١ ما هو مفهوم العباراتين : لا حول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله وما أثر مفهومها على الإنسان وتصرفاته ؟

مفهوم لا حول ولا قوة إلا بالله ، أي لا تحوّن من حول إلى حال ولا انتقار من عمل إلى فعل
 ولا قدره بعد على عمل من الأعمال إلا بالله سبحانه ، فهو سبحانه الذي يعينه وهو الذي يتم به
 عمله ، ويبلغ به نهاية مقامه ، وهو كثر من كنوز الجنة قال ﷺ لا حول ولا قوة إلا بالله كثر
 من كنوز الجنة ، وإذا ما أكثر الإنسان منها أشعرته عدم العزور بنفسه ، فلا يسب إليها شيئاً
 مما تفصل الله به عبه من توفيق ، فيتواضع ويسجد إلى الله في كل صغيرة وكبيرة وهذه العبارة

أثرها الصحيح في الشجاعة الأدبية والشجاعة الحسية ، لأن من كان شعاره لا حول ولا قوة إلا بالله لا يخاف ولا ينجس وهي من غرس الجنة

ولقد روى الإمام أحمد وعمره ، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به مرَّ على إبراهيم ، عليه وعلى سينا أفضل الصلاة والسلام ، فقرأ من معك يا جبرئيل ؟ قال هـ محمد ، فقال له إبراهيم ، عليه وعلى سينا أفضل الصلاة والسلام يا محمد مرَّ أنتك عليكُموا من عرس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة ، قال هـ ما عرس الجنة ؟ قال هـ لا حول ولا قوة إلا بالله هـ

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داءً أسرها المم

أما لا إله إلا الله فمعناها لا معبود بحق إلا الله ، فكل عادة يعبره باطله ويقول رسول الله ﷺ فيها رواء يرمذى وحسنه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما قال عبد لا إله إلا الله قطُّ مُخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى إلى العرش

في الإذن بالذكر

نص أنواع الذكر لا يحتاج إلى تلعين أو إذن من ذلك لاستعمار لقوه تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله وستعمر لدنك) وقوله تعالى (أصبح بحمد ربك واستعصره إنه كان تواكلاً) ومن ذلك ، الذكر ملا إله إلا الله ، بقوله صلوات الله عليه أفضل ما قبلته وأسيون من قبلي هـ لا إله إلا الله هـ .

ومن دلت الصلاة على النبي صلوات الله تعالى وسلامه لقوله تعالى ، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)

ومن دلت تعلم أن دلائل الخيرات لا يحتاج إلى تلعين ولا إلى إذن ، إذ كان الإنسان يحمد انقرة ، لأسها صلوات على رسول الله ﷺ ، وقد أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم بالصلاة عليه والسلام

في الذكر بصوت مرتفع

إن عادة قيام الناس بالذكر بصوت مرتفع فوق مسجد القاهرة يوم الجمعة ويبلغها كما يقولون لسائل عادة غير شائعة ولو وجد ذلك لكان جائزاً ، بل أمراً محبوباً مادامو يدكرون الله تعالى ، فاقه تعالى يأمر بالذكر في قرآنه الكريم فإذا كان ذلك في بيوته ولوق بيوته الظاهره لكان حسناً ، وإذا كان في بيته عند المسمين يوم الجمعة لكان أكثر حسناً فالذاكرون هم أولو الأبياب الذين قدر تعالى فيهم (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ، الذين يدرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلفت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار)

هذا إذا لم يؤد الذكر أحداً من الناس ، ولم يكن سبباً في مصرة بعض الضواري للمسجد ، أما إذا كان فيه صرر لبعض الناس الذين يكتحون مثلاً طيلة النهار فيؤزقهم للذكر ويمسهم من النوم والراحة فإنه يتحتم أن يكون الذكر في هذه الحالة بصوت منخفض ، والله سبحانه وتعالى سمع التذاكرين على أي وضع كانوا ، ويثيبهم على قدر إخلاصهم وقيامهم

في الذكر بلفظ «أهـ» ولفظ «هو»

في هذا الموضوع نُسُ هو سبب الجدل ، فإذا ما أُزيل هذا اللبس انتهى فيما يخص - النقاش فيه وخذل :

إن لفظ «أهـ» ولفظ «هو» من أسماء الله تعالى الواردة في صرحه صريحة ، ولما وردت في لفظ الأول باعتباره معبراً عن الهم والخرق على ما فات من أيام مصمت ليست على ما يجب ، وهو أن أثناء هذا الرداد متذكر لله ، حائف منه ، مستعيت برحمته ، وهذه الحالة التي يجتمع فيها التأوه الخرس مع تذكر الله إنما هي نوع من التوبة ، وهي على هذا بوضع عدة ، وهي على هذا بوضع ذكر ، لما اذكر إلا التذكر وهو حاصل في هذه الحالة ، وهذه الحالة لا ينبغي لإسان أن يقول عما إنها محرمة

أما المصعد ، الذي يردد اللفظ الثاني فتصوير حاله على ما ينبغي أن يكون هو أنه بعدد عظمة الله وجلاله ، ويقف موقف المستشعر برهه منه سبحانه فلا يجزأ على أنطق باسمه ، عما يصرعه بلفظ

(هو) أى بالضمير الذى يشير ولا يصرح ، فلفظ هو وإن لم يكن من أسماء الله سبحانه فإنه فى ذهن العابد وفى ضميره يرد منه الله سبحانه ، وهذه الحالة من الخشية التى تغمر العابد فترة من الزمن فتجعله لا يجرؤ على النطق باسم الله الصريح إنما هى من أسس الشعور الدينى ، ولا يبعد لأحد أن يحرمها

والواقع أن الجهل الذى يسود حو المتخاصمين فى هذه مسائل مشبهين كانوا أو مسكوبين هو الأساس فى إثارة الجدل ، وهو الأساس فى استمرار النزاع واليان الذى يناهى فى هذا الموضوع تكيل برد الأمر إلى نصانه ، وتكفيل إذا حسنت النوايا برجع الجدل فى هذا الموضوع .

فى صيغة الصلاة على الرسول ﷺ

إن الله سبحانه وتعالى وضع مقاييس لسجدة فى الآخرة ، ولرصاته فى الدنيا والآخرة وهذه المقاييس ذكرها فى لقرآن الكريم وأسنه الصحيحة الشريفة ذكرها موحدة أحياناً ومطلولة مستحبة أحياناً أخرى من ذلك مثلاً قول الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى) الآية ومن ذلك قوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)

وقد اشترط الله سبحانه وتعالى دائماً الإيمان والعمل الصالح أو الإيمان والتقوى وتندى التقوى بالتوبة الخاصة بالصالح ، والإخلاص للكمال لله فى الأعمال وفى دنياه ، وحديث النبى مشهور (إيمان الأعمال بالنيات) ومع التوبة الخاصة بالصالح الأعمال

والأعمال فروض وواجبات وسنن مستحبة وأوامر الله سبحانه وتعالى ليست فروضاً محسب ، وإنما هى نواف أيضاً ، إن الإسلام حدد المعصية والمعصية ، والتقوى التى اشترطها الله سبحانه وتعالى لسجدة هى بعد الإيمان ، العمل بالمعصية واجتناب الرذيلة ، فمن اتبع ذلك نجح ، ومن انحرف عن ذلك وحده دخل النار بسنة نفاسه فى الردائل وتركه بمصائل

ولو كانت صيغة واحدة فى الصلاة على الرسول ﷺ تكفى فى السجدة معها عمل الإنسان من ذلك يكون هدفاً لجميع قوانين الله سبحانه وتعالى وشرائعه

وكل من يقول بمثل هذه النزاعم التى يدعى بشرع وبطل الأعمال التى حددها الدين فإنه يكون

ائماً ، وعلى ذلك فإن من قان صبيحة من صبح لصلاة على رسول الله من لها مرة في عمره لم
تمسه نار ، هذا الكلام غير صحيح ومن يقوله يكون مرتكباً للمعصية والإثم
ومما شذ في أب الصلاة على الرسول ﷺ لها ثوابها الحسن وهوائها الكثيرة ونكها على
صبيحة لا تلغى القروض والواجبات التي هي سبب المجاة

في دعاء الرسول ﷺ

استحتاج الدعاء واسم الله الأعظم

عن عبيد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول :
اللهم إني أسألك بأن تشهد أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم
يولد ، فقال :

لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعي به أجاب روه الترمذي
وحسنه ، وقال الحافظ أبو الحسن المقدسي إسناده لا مضع فيه ، وم يرد في هذا باب حديث
أحمد إسناده

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول : يا ذا الجلال
والإكرام !

فقال : وقد استعجب لك قسلاً رواه الترمذي ،

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مرّ النبي ﷺ بأبي عمار بن عبد الله الصديقي لُذقي ،
وهو يصلي ويقول

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، يا حي ، يا قيوم
والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم

فقال رسول الله ﷺ :

لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى روه الحاكم
وقال : صحيح على شرط مسلم

عن محمد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « دعوة ذي النون إذا دعاه وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت
سبحانك ، إني كنت من الظالمين » فإنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له روه
الحاكم وقال : صحيح الإسناد هـ

في قول الله تعالى

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)
وقوله تعالى : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

* * *

هذه الآيات وعبرها في القرآن الكريم لم تحدد وقتاً معيناً للدعاء أو مكاناً ، له وإنما أُطلقت إطلاقاً ، والواقع أن الدعاء مستحب في كل الأوقات ، لأنه تصرع إلى الله ورجوع إليه في الاستعانة وتخفيفاً بقوله تعالى (إِنَّا كَاسْتَعِجْ) ، والأوقات التي بعد الصلاة من الأوقات الشريفة التي يُرجى استجابة الدعاء فيها عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع ؟ قال جوف الليل الآخر ودير الصلوات المكتوبات ، وهذا الحديث الشريف انتهى روى الإمام الترمذي بحث عن انتهاز الدعاء بعد الصلوات المروضة ، لأنه أرحم بها يتعلق بالإجابة على السمع أن يدعو الله كلما شرح الله صدره للدعاء ، وخصوصاً في جوف الليل وفي دير الصلوات المكتوبات

في ظروف وأمكنة الدعاء

يقول الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ، وقوله سبحانه : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)
ولإجابة المطالب ظروف ، وأمكنة تُهيأ لها ، فرحمة الله قريب من المحسنين ، والإحسان رَدُّ من الحالات التي تكون أُرغى لقبول الدعاء والله تعالى إنما يتقبل من التقيين ، والتقوى من هذه الأحوال التي تكون أُرغى لإجابة الدعاء ويعود أرسون صلوات الله عليه أقرب ما يكون عند من ربه وهو ساجد ، فأكلوا من الدعاء هضم (أي جدير) أن يُستجاب لكم . وقد ورد أن الأرمه التي يكون لنداء فيها أقرب إلى أن تُستجاب هي ما بين الأذان والإقامة ، وفي السمر ، وعند مرور المطر ، وعند الإفطار من الصيام ، أما الأمكنة التي تهيئ للاستجابة أيضاً فهي الأمكنة الظاهرة كالمسجد الحرام ، والحرم سوى ، وفي رحاب الصالحين أحياء كانوا أم أمواتاً
فما فيها يتعين بالدور فالإنسان في هذه الحالة الظاهرة يستشعر إلى الله بإحسانه ويتقواه ويعمل به

الصالح على وجه العموم ، ويقدم النور لله سبحانه وتعالى ، فالنور نوره لا تجوز ، وهذه النور التي توضع في صناديق الأضرحة إما صدقة للمعقر والساكين ، يجب أن تصرف إليهم ، وهي أساس قوى لإزالة كثير من السلاء والإجابة الله سبحانه وتعالى مطاب الخير : يقول صوات الله عليه ، حصوا أموالكم بالزكاة وداؤوا مرضاكم بالصدقة ، ودافعوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع .

في صيغ الدعاء من السنة الشريفة

عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أخرجه الحاكم ، والإمام أحمد ، والترمذي - عن النبي ﷺ قال :

« ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ، وبور السموات والأرض » وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الدعاء هو العادة » ثم قرأ

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) ، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

وروي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « الدعاء مع العادة » روه الترمذي وعن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل من القوم

« إذن مكثرت » فقال الله أكثر روه الترمذي والحاكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يصعب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه إياه ، إن أن يعجلها له ، وإما أن يدخرها له في الآخر » روه أحمد رضي الله عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « عبادي إني أمرتكم أن تدعوني ووعدتكم أن أستجب لكم فهل كنتم تدعوني فيقول نعم بآرب ؟ ! »

فيقول أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتني يوم كذا وكذا لقم نزل لك أن أفرج عنك فخرجت عمت ؟ فيقول نعم بآرب . فيقول : إني صحت لك في الدنيا .

ودعوتى يوم كذا وكذا لعن من بك أن أفرج عنك هم ترمحاً ؟ قال نعم يا رب فيقول .
إني ادعوت لك بها في الجنة كذا وكذا ، ودعوتى في حاجة أن أقصيها لك في يوم كذا وكذا
فقصيتها فيقول - نعم يا رب

فيقول . إني عجلتها لك في الدنيا

ودعوتى يوم كذا وكذا في حاجة أقصيها لك فلم ير قصدها ، فيقول نعم يا رب .

فيقول إني ادعوت لك بها في الجنة كذا وكذا ، قال رسول الله ﷺ

« فلا يدع الله رجوة دعا بها عبده المؤمن إلا تيسر به إما أن يكون عمله له في الدنيا وإما أن
يكون أدحر له في الآخرة » قال فيقول المؤمن في ذلك المقام
« يا ليتني لم يكن عطل له شيء من دعائه »

وإذا أردت استجابة الدعاء فابداً

١ - بالتوبة الخاصة بالصوم

٢ - ونحر الحلال

عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما أخرجه الحفاظ بن مردويه ، نيت هذه الآية عبد الله
ﷺ : « يا أيها الناس كلوا بما في الأرض حلالاً طيباً »

فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعل مستجاب الدعوة
فقال : « يا سعد أطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده إن الرجل
ليشرف لنقمة الحرم في حومه ما يتصل منه عمل أربعين يوماً ، وإنما عبد بيت حمة من النسبت
والزبا والنار أولى به »

ومن صبح ادعاء الماركة التي دعا بها رسول الله ﷺ ما نقلته كتب السنة الشريفة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « اللهم مصرف
الصنوب صرف قلوبنا على طاعتك » رواه مسلم

وعن بن حوشب قال قلب لأم سلمة رضي الله عنها ، يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول
الله ﷺ إذ كان صامتاً ؟

قال : كان أكثر دعائه .

يا معلى الصنوب ثبت قلبي على دينك

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله .
علمي شيئاً أسأل الله تعالى قال : « سلوا الله تعاضة فكنت أياً ما ثم حثت فقلت يا رسول

الله علمي شيئا أسأله الله تعالى من لي عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة

رواه الأترمذي

في الذكر والدعاء بغير المأثور

ويصح الذكر والدعاء بغير المأثور والأحاديث التالية دليل على ذلك في جاني الذكر والدعاء ، عن أنس رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في الحلقة ، إذ جاء رجل فسلم على رسول الله ﷺ ونقوم ، فقال السلام عليكم رحمة الله ، فرد الرسول ﷺ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

فما جلس الرجل قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا أن يُحمد وبسبح له . فقال رسول الله ﷺ ، كيف قلت ؟ فرد عليه كما قال فقال النبي ﷺ « والدي يصلي بيده ، لقد ابتدرها عشرة أملاك ، كلهم حريص على أن يكتبها فما دروا كيف يكتبونها حتى دفعوها إلى ذي العرة . فقال ، كتبوها كما قال عبيد » رواه أحمد ورواه ثقات ، وإسنادي ، وابن حبان في صحيحه إلا أنها قالوا كما يحب ربنا ويرضى^(١٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هما رواه الإمام أحمد وابن ماجة ، أن رسول الله ﷺ « حدثهم أن عبداً من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك »

لم يدريا كيف يكتبها ، فصعدا إلى السماء ، فقالا يا ربنا إن عندك قد قال مقابله لا يدري كيف يكتبها ؟

قال الله ، وهو أعلم بما قال عبده ، ماذا قال عبيدي ؟
قالا ، يا رب إنه قال : « يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك » فقال الله لها اكتبوها كما قال عبيدي حتى ينقضي فاحربه ٣

في آداب الدعاء

يذكر الإمام الغزالي آداباً للدعاء منها أن يتصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، قال تعالى : (وبالأستحار هم يستغفرون)

وقال عليه السلام :

« يتزل الله تعالى كل ليلة إلى معاء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول عز وجل - من يدعوني فستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ » من يستعصر فأعصره ، ومنها أن يغتنم الأخوان الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه . إن أبواب السماء تفتح عند رحف الصفوف في سبيل الله ، وعند نزول العيث ، وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاعنتموا الدعاء فيها

وقال محاهد : إن الصلاة جملة في خير الساعات ، فعبيكم بالدعاء خلف الصلوات وقال عليه السلام اندعاء بين الأذان والإقامة لا يرد وقال عليه السلام أيضاً (الصائم لا ترد دعوه) ويتابع الإمام الغزالي حديثه فيقول

وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضاً ، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه ، ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع أهم وتمدد القلوب على استدرا رحمة الله عز وجل

فهذه أحد أسباب شرف الأوقات ، سوى ما فيها من سرور لا يطلع البشر عليها ، وحالة السجود أيضاً ، أحذر بالإحانة قال أبو هريرة رضي الله عنه قال لبي عليه السلام أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا به من الدعاء ، وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

« إنني نهيته أن أقرأ القرآن ركعاً وساجداً ، فلما أركعوا معظموها به الرب ، وأما السجود فاحبسوا فيه بالدعاء فقيس أن يستجاب لكم »

في كيف يدعو الإنسان ربه لأنه تعالى يقول

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان)
 أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالدعاء والابتهال والتضرع إليه في كل وقت وحين ، ووعدهم
 عني دنت بالإجابة فقال - (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا
 دعان) وقال - (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)

وقال صبرات الله وسلامه عليه الدعاء مع العادة ، ومن لم يسأل الله يفصل عليه ،
 والدعاء له آداب يسمى على الداعي أن يراعيها ليكون دعائه أرجى للقبول ، ومن هذه الآداب
 ١ - أن يتحرى الحلال في سؤله وشربه ، يقول سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله دع الله
 أن يحسن مستجاب الدعوة ، فقال : يا سعد أحب مطعمك تكن مستجاب الدعوة
 ٢ - استقبال القبلة إن أمكن

٣ - تحرى الأوقات المأخوذة كيوم عرفة ، وشهر رمضان ، ويوم الجمعة والثلاث الأخير من
 الليل ، والسجود ، وبين الأذان والإقامة ، وعقب الصلوات ، فإن هذه أوقات يستجاب فيها
 الدعاء

٤ - رفع اليدين إلى الله سبحانه وتعالى ، فإن الله لا يردّها حائتين
 ٥ - حضور القلب وإظهار خشوع والتضرع وتدلّ إلى الله عز وجل ، مع حرص الصواب
 كما قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين)
 ٦ - البدء بحمد الله وتبليغ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، فهو الذي ﷺ ، إذا صلى - أي
 دع - أحكم فليبدأ بتحميد ربه عز وجل والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء
 ٧ - أن يدعو الإنسان بعير أو فطيرة رحم وألا يسقط الإجابة ، وأن يجترأ بالتأثر من
 القرآن والسنة النبوية الشريفة ، مثل قوله تعالى

(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)
 وقوله ﷺ اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة

في هل يجب أن يُقرأ الدعاء بعد صلاتي الفجر والمغرب ؟

مذهب الشافعية أن القنوت في صلاة الصبح بعد الركوع من الركعة الثالثة منه رواه الجماعة إلا الترمذي عن ابن سيرين ، أن أنس بن مالك سئل :

هل قنت النبي ﷺ في صلاة الصبح فقال نعم فقل له قل الركوع أو بعده ؟ قال بعد الركوع وما رواه أحمد والبرار والدارقطني والبيهقي وإسحاق وصححه عنه قال ما من رسول الله ﷺ يقف في الفجر حتى يقرأ الدنيا . أما في صلاة المغرب فلا قنوت فيها إلا عند النوار ، فإنه شرع القنوت فيها وفي غيرها من الصلوات

روى أبو داود وأحمد عن ابن عباس قال . قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح لذكر كل صلاة إذا قال سمع الله من حمده . من الركعة الأخيرة يدعو عليهم ، على حتى من بني سليم على رعل ودكوان وعصه ويؤمن من حنقه ، وكان قد أرسل إليهم جماعة من الصحابة يدعوهم إلى الإسلام فقتلهم

أما الأحناف فيهم يفتون في الوتر في الركعة الثالثة قبل الركوع لما رواه الإمام أحمد وغيره بإسنادهم عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال علمي رسول الله ﷺ كلمات أقول في الوتر

« اللهم اهتدي بمن هديت ، وعافني بمن عافيت ، وتولي من توليت وبارك في بما أعطيت ، وقبلي شر ما قصيت ، فإني تقصى ولا يقصى عليك ، وإنه لا يبدل من واليت ، ولا يرث من عادي ، تباركت ربنا وتعاليت ، وصلى الله على النبي محمد

في دعاء الوالدين

دعاء الوالدين مستحب إذا صدر بسبب عقوب من الولد أو إساءة أدب أو ما إلى ذلك ، فإذا أدنى الولد حق أبيه ، فلا شيء عليه بعد ذلك ، دعا الوالد به أو دعا عليه ، لأن الله سبحانه ومعال قد وضع لنا مقاييس الخير ومقاييس الشر ، وعلى أساس هذه المقاييس يكون الحساب وهذا يحظى بعض الناس في استعلان حقه فيسئ إلى من أحسن إليه أو لا يضع ما يقدم إليه ومثل هذا لا يستجيب الله به دعاء عن من أحسن إليه ، بل قد يحول دعاؤه على غيره إلى دعاء عليه ، يصيبه شره ولا يتحقق له من طريقه أي خير

والدعاء على العير : لا يقبل إلا إذا كان صادراً عن إحساس بظلم صادر منه ، لأن الله تعالى
 عدل لا يقبل الظلم ، وقد أندر الظالمين وفتح للمظلومين باب الانتصار بالقول والفعل والدعاء ،
 وفي الحديث الصحيح : ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر الرسول ﷺ منهم دعوة المظلوم يرفعها الله
 فوق العام ويقول : وعرفى لأبصر بك ولو بعد حين ، والسائلة تعلم من نفسها إذا كان دعاء والدها
 له سبب مقبول أم لا فإن كانت تسمى إلى حقه أو تقصر فما يجب عليها نحوه فعليها أن تكون إلى
 الله من ذلك ، وأن تستسمح والدها ، وأن تسرى عنه وتطلب منه الدعاء لها .
 وإن لم يكن منها شيء من ذلك استمرت في أداء واجبها نحوه ولا عليها بعد ذلك دعاء أم لم
 يدع . لأنها أدت حق الله عليها .

وحق الوالدين معلوم من الدين بالضرورة ، ولها بحق أحياء وأمواتاً . ومن الممكن بوسائل
 المقدرة تخرج همومها وبرصود إلى حبها ، والانتعاد عن كل ما يسبب عصيها
 وعلى كل عاقل على حسن المعاملة والوفاء بالحق والواجب ، والسير على أساس من الخوف من
 الله ، والرغبة في الوصول إلى رضاه

في التوبة هل تمحو الذنوب كلها

بسم فإن رحمة الله بعباده ثوابين واسعة والله تعالى يقول (إن الله لا يعزب عنك شيء به ويعبر
 ما دون ذلك لمن يشاء) ويقول سبحانه . (قل يا عبدي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من
 رحمة الله إن الله يعبر الذنوب جميعاً)

غير أن التوبة لابد أن تكون بصوحاً ، عسى الله أن يقبلها فيكفر الذنوب ويحور عن السيئات .
 قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً بصوحاً عسى أن يكفر عنكم
 سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه يومهم
 يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وحرنا ، إنك على كل شيء قدير)
 ومن شروط التوبة الصوح الندم ، والإقلاع عن معاصي كلها ، ورد الحقوق لأصحابها
 وعصم العردة عما يغضب الله سبحانه ، والإكثار من الأعمال الصالحة صلاة وذكرًا وصومًا
 وصدقة ، وأداء الفرائض كلها ، ونهياً إلى الله بأسوأ وألا يراء الله حيث ساء ، وأن يفقه
 حيث أمره ، فعسى الله أن يقضه ويبدل سيئاته حسناً ، والله تعالى يقول (وهو الذي يقبل
 التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) ويقول سبحانه (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً

فأولئك يبدن الله سيئاتهم حسنة ، وكان الله غفوراً رحيمًا . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يترك
إلى الله مثاقمًا . .)

في التوبة والشباب

إذا خلصت منه النية وصح منه العزم وكانت توبته الأخيرة توبة بصوحاً وذلك بالندم على
ما فعل وعدم العودة إليه والإكثار من طاعة الله ، والإقلاع عن جميع المعاصي صغيرها وكبيرها
والإخلاص لله في العبادة ، ومراقبته في السر والعلن فإنما يرجو أن يقل توبته وأن يعفو عن سيئاته ،
قال تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) ، وقال تعالى : (إن
الحسنات يذهب السيئات) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً بصوحاً ، عسى
ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، يوم لا يخرجى الله السي
و الذين آمنوا معه يومئذ من بين أنفسهم وأبنائهم يقولون ربنا أقم لنا دعواتنا ونفعل ما كنا
نكفركم عن سيئاتكم)

هذا ويكرر نصيح لشياننا ، وسبب هم أن يقلعوا عن ممارسته ، العادة السرية ، فإنها مفقنة
تؤدي بالصحة ، وتضعف الدين ، وتعقب الدمة ، وهي ككة قرربا في مقانة سابقه يشلها
التحريم المنحود من قوله تعالى : (والذين هم لفرورهم حاضرون ، إلا على أرواحهم أو ما ملكت
أبصارهم فإنهم غير ملمومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)

وعلى الشباب الذين لا يستطيعون الزواج أن يصرفوا ما عندهم من الطاقة في طاعة الله سبحانه
وتعالى صلاة وصياماً وذكر الله وتسيباً ، وعديم أن يشربوا بعرائزهم فيصرفوها فيما يعود عليهم
وعلى وطنهم بالنفع المديد

في ما يفعل الإنسان الذي يتلبه الله بمصائب ومتاعب مع أن ملوكه طيب ويفعل الخير

الحياة الدنيا در ابتلاء بالمتاعب ومصائب ، ولم يسلم من ابتلائها أحد حتى لأسياء ، وليس
ذلك دليلاً على غضب الله أو عدم رضاه عن العبد ، لأن الله جعل مصائب احتياريًا أو امتحانيًا ،
فإن تعالى (وليبلوكم حتى تعلم المتقين منكم والصابرين وبلو أحراركم) وعلى الإنسان الذي

يُنْتَلَى فِي حَيَاتِهِ أَنْ يَصِيرَ لِيُنَالِ أَحَرُّ الصَّابِرِينَ ، قَالَ تَعَالَى (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

وَمَنْ كَانَ يَفْعَلُ الْخَيْرَ وَيُؤَدِّي الطَّاعَاتِ وَهُوَ مُتَلَيٌّ مَعَ ذَلِكَ بِالصَّائِبِ قَدْ مَكُوبَ ذَلِكَ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَرِضَايِهِ عَنْهُ كَمَا رَوَى فِي أَحَدِيثٍ « يَا أَحَبَّ اللَّهُ عَذَابُ أَتْلَاءِ حَقِّ يَسْمَعُ نَصْرَهُ »

وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ أَيُّوبَ عَلَى صَبْرِهِ عَنِ أَتْلَاءِ اللَّهِ ، وَقَالَ فِيهِ (يَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَحْمُ الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ :

وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ بَابٍ لِمَصْرَجٍ وَإِرَالَةِ أَتْلَاءِ إِلَّا مَا بَاقِي سُبْحَانَهُ ، وَإِلَّا الْاِتِّجَاعُ إِلَيْهِ وَالِدَعَاءُ ، وَقَدْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الدَّعَاءَ يَرْفَعُ السَّلَاءَ ، وَهُوَ يَسْمَعُ مِنْ بَرٍّ مِنَ السَّلَاءِ ، وَفِيهِ لَمْ يَرَلْ ، وَالتَّصَرُّعُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَبْ عَظِيمٍ مِنْ أَبْوَابِ الْفَرَجِ

فِي هَلِ الصَّدَقَةُ وَالِدَعَاءُ وَالْقِرَاءَةُ تَنْفَعُ الْمَيِّتَ ؟

إِنَّ الصَّدَقَةَ وَالِدَعَاءَ وَالِاسْتِعْمَارَ لِلْمَيِّتِ بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ لَعَلَّمَ الَّذِي تَرَكَهُ بِالْإِجْمَاعِ وَأَمَّا تَلَاوُهِ الْقُرْآنِ فَالْأَحْسَنُ فِيهَا الدَّعَاءُ لِلْمَيِّتِ وَلِدَرْجَمٍ عَلَيْهِ وَالِاسْتِعْمَارُ بِهِ قَالَ ﷺ « يَدُ مَاتٍ ابْنِ آدَمَ يَقْطَعُ عَنْهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ حَارِيَّةٌ ، وَعِلْمٌ يَسْمَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

فِي مَا حَكَمَ الدَّعَاءُ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَقَبْلَ دُخُولِهِ إِلَى الْقَبْرِ ؟

إِنْ الدَّعَاءُ لِلْمَيِّتِ قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَقَبْلَ دُخُولِهِ الْقَبْرِ وَبَعْدَ دُخُولِهِ الْقَبْرِ جَائِزٌ ، بَلْ مُسْتَحَبٌّ ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ إِنْ كَانَ مُتَدَيِّيًا وَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُخْتَجٌّ إِلَى الدَّعَاءِ لِيَعْرِىَ اللَّهُ بِهِ دُيُوبَهُ ، وَيَعَامَلَهُ بِطَعْفِهِ ، وَيَسْمَعُ عَنْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَقَدْ دَعَا الْأَنْبِيَاءُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا - وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ نوحَ

(رَبِّ اعْمُرْ لِي وَبَنِيَّ دُخُولَ بَيْتِي مَوْسَى ، وَبَنِيَّ مَوْسَى) بَلْ إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَمَرَ بِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَا يَسْتَعْمَرُ بِمُؤْمِنِينَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا فَقَدْ تَعَالَى (فَاغْنِمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْمَرْ بِنَدَبِكَ وَبِنُفُوسِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمُتَوَاكِمٍ) سُورَةُ مُحَمَّدٍ . ١٩

وهذه لامة للكرامة تعليم للأمة وتوجيه لها إلى الدعاء لئلا يهمل المؤمن تأليب رسول الله ﷺ
فالدعاء للميت - مطلقاً وفي أى وقت كان - جائز بل مستحب

في أدعية تفريح الكرب وجلب الرزق وسداد الديون

هذه أدعية لتفريح الكرب وسحب الرزق وسداد الديون وما إلى ذلك . وهما أخرجها مسلم عن
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول اللهم إني أسألك الهدى والتقى ،
والعفاف والإحسان
وكان ﷺ يقول « اللهم إني أعوذ بك من رزان يعضك . ونحوس عافيتك ، ومجانة
نفسك ، وجميع سخطك »

وصفات صناد الرحمة في القرآن الكريم يصرحها قول الله سبحانه (وندين يصوبون ربنا
فست لنا من أرواحنا ودريائنا فكة أعين وحلينا للمتقين وما) ويرى بعض الناس أن هذه الأدعية
الصحيحة وما يخالفيها يمكن للإنسان أن يجعلها في حجر مانع من القفاش أو الحلد ، وأن يعتمدها على
جسمه فيقوم بتعبها مقام الدعاء بها

وقد روى أحمد والحاكم وطرأى رحاله نصاب أن رسول الله ﷺ قال من عوى
ودعه فلا ودع الله له ، ومن علق نسيمة فلا تم الله به ، والودعه شيء يخرج من البحر يشبه
الصدف ينقوب به العين ، والنسيمة حرير يعلق على الأولاد يحببتهم من حرير العين قال
ابن حجر محل ما ذكر من الخير وما فيه تعليق ما ليس فيه قرآن ونحوه . أما ما فيه ذكر الله ونحوه فلا
سبي عنه ، فإنه إنما جعل لتبرك والتعود بأسمائه . وعلى ذلك فلا شيء في تعليق ما فيه ذكره
إذا كان في حجر مانع من قفاش أو حلد مقصد استحلاب الرزق . وأما إن كان فيه شيء غير الذكر
فلا يجوز تعليقه وسيكون سباً في تحصيل ما يخالف العرص المقصود منه

في الدعاء على « الغير » دون حق

إن الدعاء على « الغير » دون حق ولا سب غير مقبول ، ولا يستجاب لماعنه ، بل إن
فاعله فعنه هذا اكتسب خطيئة ومعصية واحتمل بذلك هتاً وإثمًا بقول الله سبحانه (ومن
بكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاً وإثمًا مبيناً) فالدعاء على « الغير » دون

سبب ثم ومطبعة رحم كما أخبرنا بذلك الشارع المعصوم صدقات الله وسلامه عليه ، عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا يزال مُستجابٌ للعبد ما لم يدع يا ثم
أو قطيعة رحم »

وحسب الداعي على غيره دون سببه من انشر والأيداء رجوع الدعاء إليه ومستعجاب برول
لعفوة به ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
إن العبد إذا لم شيئاً صعدت اللقمة إلى السماء فتُقلق أبواب السماء دوحاً ثم يسقط إلى
الأرض فتعسى نواها دوحاً ثم تأخذ بيكاً وشيلاً ، فإذا لم تجد مسجاً رحمت بل الذي ليس ، فإن
كان أهلاً لذلك ، وإلا رجعت إلى قائلها ، رواه أبو داود

وكما أنه كان من محض عدل الله سبحانه أنه لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها وإن
من محض عدله تعالى أيضاً أن يجعل ظهيراً وحنوناً للمظلوم .

فمن أبي هريرة رضي الله عنه ، روى رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أئبلهم
ويقطعوني ، وأحس إليهم ويؤسبون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي ، فقال لأرست كما قلت
فكأنى ثمهم المثل ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك رواه مسلم

في سؤال يقول : يقول الله سبحانه

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وأنا أدعو الله
ولا يستجاب لي فكيف ذلك ؟

يقول الله سبحانه وتعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا
دعان) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال . ليس شيء أكرم على الله من
الدعاء ، بل إن للدعاء دخلاً في تلطيف القصة أو تخفيفه ، أو عفو الله سبحانه ، فليد روى
الترمذي عن سيدنا سلمان الفارسي : أن رسول الله ﷺ قال : لا يرد القصة إلا الدعاء ، ولا يريد
في العمر إلا البر

إذن فالدعاء مطلوب وعلى كل مسلم أن يصبر إلى الله سبحانه ويتوجه إليه وحده
فهو الذي يعطي ويمح ويحب المضطر إذا دعاه .
ولأجل أن يكون الدعاء مقبولا ومستجابا لابد من

١ - التوبة الخالصة المصوح

٢ - ولابد من تحرر الحلال .

٣ - عدم الدعاء بما فيه إثم أو قطعية رحم

٤ - والشرط الأساسي هو أن يحقق الإنسان عبودية لله سبحانه ، فإذا تحققت هذه الشروط من الداعي فلا ريب أن الدعاء يستجاب منه ويعطى سؤاله .

عينا أن تدبر الحديث التالي عن ابن عباس قيل أخرجني ابن مردويه ثلث هذه الآية عبد النبي ﷺ (تأييد الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا) ، فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله أن يجمعني مستجاب الدعوة فقال يا سعد : « طيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة » ، والذي نفس محمد بيده إن لرجل يقذف الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأما عبد بن حمزة من السُّنَنِ والربا قاتل أولي به

ولقد بين رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه الشروط التي إذا تحققت كانت استجابة الدعاء مصمونة ، وكانت مؤكدة ، فمن من يريد استجابة دعائه أن يحققها فيحصل لاستجابته

في عدم اهتمام بعض الأئمة والعلماء بالدعاء

الدعاء ليس له وقت من الأوقات وإنما يكون في أي ساعة من النهار أو الليل ، مثل قبل الصلاة وبعدها

وليس به صيغة معروفة وإنما أي لفظ يؤدي إلى المعنى المراد به الدعاء على شرط أن يكون مستوفيا للشروط التي تشترط في الدعاء ، من لأكل الحلال ، والمطعم الحلال ، والملبس الحلال ، والله سبحانه ومعاني يستجيب هذا الدعاء يقول الله تعالى في محكم كتابه (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخولون جهنم دخرين) وقال تعالى (قل ما يسألكم ربى بولا دعاؤكم)

ويقول (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال تعالى (واسألو الله من فضله) وإن الذين يقولون عليت بالدعاء وحدث في بيتك محظون

والدعاء يكون بالجماعة والواحد سواء والجماعة أفضل ليعلم الخاهل رأي الدين الإسلامي في ذلك أن الدعاء عام لجميع ، في البيت ، والمصنع ، والمزرعة ، والعمل ، وفي كل شيء ، فالدعاء مطلوب ويستحب وهو مع العبادة

ل هل تقبل توبة المذنب وهو على فراش الموت ؟

نعم تقبل التوبة عن المذنب وهو على فراش الموت ما لم يُعْرِضْ ، إذا كانت توبته بصوحًا اجتمع فيها الأمر برد المظالم إلى أهلها ، والندم على ما فرط منه ، والعزم على ألا يعود إلى معصيته أبدًا إن كان ذنبه بسبب اختصاص حق لآدمي ، أما إن كان ذنبه يتعلق بحق من حقوق الله فشروط توبته الإقلاع عن معصيته ، والندم على ما فرط منه ، والعزم على ألا يعود إلى ما ارتكبه من الذنوب أبدًا قال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يعمر الذنوب جميعًا إنه هو العود الرحيم ، وأنسوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) وقال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة »

وسين رضي الله عنه في الفقه

في الاجتهاد والثبات في الشريعة الإسلامية

في الدين هاد للعقل

الفصية أن الدين هاد للعقل ، إنا جميعاً نؤمن بهذه الفصية ، الدين هاد للعقل ، لكن حيناً نقول الدين هاد للعقل ، يتساءل كثير من الناس ، في أي الحالات ؟ ونحن لا نريد أن نقول دين هاد للعقل في مجال المدونات الدينية أطلق للعقل الحرية الكاملة فيما يتعلق بالكشف في مجال الماديات في السماء وفي الأرض ، وفيما بين السماء والأرض ، فقط قدمه أن يكون ذلك في حيز لإسبوبة ، إنه مادم الأمر ، فيما يتعلق بمجال المدونات وسبحث والكشف فيها في حيز لأسبوبة للعقل الحرية الكاملة في هذا ، بل إن أسلافنا رضوان الله عليهم كانوا يسمون هذه العلوم المادية الطبيعة ، والكيمياء ، والفلك ، والأحياء - كانوا يسمونها علوم الكشف عن ستر الله الكونية ، ومادمت ، كشفاً عن ستر الله الكونية فهي كشف عن بعض صفات الله سبحانه وتعالى ، مادم الأمر كذلك فهي عبادة من هذا الجانب أعلم بمدونات الكشف عن ستر الله الكونية في الماديات زيادة يصاح لصفات الله تعالى ، وهو عبادة ، لكن الأمر فيما يتعلق بـ « رب الدين هاد للعقل » ، كما هو في أمور المجتمع ومجالاته المعقدة نزل الدين هادياً فيها ، الأخلاق نزل الدين هادياً فيها ، نظام المجتمع نزل الدين هادياً فيه ، التشريع نزل الدين هادياً فيه أيضاً

هذه الهداية فيما يتعلق بالتشريع أحياناً تكون مفصلة تفصيلاً دقيقاً ، كالميراث مثلاً وككتابه الدين ، وأحياناً تكون كلمات يصعب تحتها حريات كثيرة ، ولأريب في أنه نزل الدين هادياً للعقل في جميع مبادئ التشريع ، لكن في وسائل التشريع أحياناً - يكون مفصلاً ، نرسل المبادئ أحياناً يكون الدين مفصلاً لها ، وأحياناً يتركها للعقل الإنساني يتصرف فيها بحسب الظروف ، مثلاً الشورى مبدأ من المبادئ التي أقرها الإسلام وسيلة للشورى تركها الإسلام للعقل الإنساني - يحدده بحسب ظروفه وبحسب أمكه ، وأمرته أن مبدأ الشورى فهو مبدأ لا تعبر

وحينما نقول دين هاد للعقل ، فإنما معنى بذلك أن العقل لا يحكم في الدين ، كما

يهتدى به

ومعنى أيضاً نزل الدين هادياً للعامل أن يفعل بهممه وينقله ، ولا يتأخر أو يتعارض هو والعقل ، لأنه نزل هادياً له

ولأنه نزل هادياً له ، ولأننا نؤمن بأن الدين من قِبل الله سبحانه وتعالى ، فهذه القصيدة التي تتلو ذلك وهي أن هذه الهدية معصومة ، لأنها من قبل الله ، وما دامت معصومة لأنها من قبل الله فلا بد من اتباعها ، لامتثال من اتبعها

من أجل ذلك كانت الآيات التي تدل على وجوب الاتباع في عتبة الصرامة أو في عتبة الهدى قال تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ويقول سبحانه (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ويقول أيضاً (فَلَا وَرَيْثَ لَكُمْ) حتى يحكموا بما شجر بينهم ، ثم لا يحسوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً

هذه الصرامة لماذا ؟

لماذا هذا التحديد ؟ وهذه الدقة مما يتعلق بضرورة وجوب اتباع هذه المبادئ التي نزلت من السماء

في تناقض الفكر البشري

أما عن ضرورة ذلك ، فإن كل من درس تاريخ الفكر البشري منذ أن كتب هذا الفكر في الأرملة القديمة إلى الآن كل من درسه ، تبين له قضية في غاية السهولة هي أن هذا الفكر البشري على تناقض الأرملة ، بل في العصر الواحد وفي القرن الواحد ، وفي الأمة الواحدة هذا الفكر البشري متعارض ، متضارب متناقض مختلف .

أين هو الحق مما يتعلق بهذا التضارب ، وهذا التعارض وهذا الاختلاف والتعارض ، والتضارب في جميع المجالات الفكرية البحتة ؟

بما يصعد المجالات المادية لأن المجالات الأدبية تحكمها التجربة فالتجربة فيصل ، ولكننا نصدد المجالات النظرية ، تشريع ، الأخلاق ، العقيدة ، نظام المجتمع أين هو الحق ، وأين هو الباطل في الآراء البشرية الخاصة بهذه الموضوعات

ليس هناك مقياس لصدق والباطل ، كل المقاييس التي حاولت الإنسانية أن تحترعها منذ الأرملة القديمة ، كل هذه المقاييس أثبتت فشلها وبطلانها .

من أوائل هذه المقاييس مثلاً في الفصل بين الحق والباطل ، فيما يتعلق بالآراء النظرية ، ومنها التشريع بطبيعته الخيال ، من أوائل هذه المقاييس (منطق أرسطو) لقد أُحقّق إحقاقاً كاملاً ، في تمييز الحق عن الباطل

ومنها مقياس (ديكارت) إنه أُحقّق إحقاقاً كاملاً أيضاً ، فيما يتعلق بالتمييز بين الحق والباطل هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، مادام لاسيبيل إلى القطع بأن هذا الرأي حق ، وهذا الرأي باطل ، كان هناك المجال المتسع الكبير لتزييف الآراء أو صناعة الآراء وفي علم الاحتجاج وفي علم المنس كثير من الباحث التي تتحدث عن صناعة الرأي العام .

الرأي العام يُصنع عن طريق الصحف ، ويُصنع عن طريق الإذاعة ، ويُصنع عن طريق التكرار ، يُصنع بوسائل مختلفة ، ويصنع تزييفاً أو إحقاقاً - الرأي العام ومادام الرأي العام يُصنع فهناك هذه الوسائل التي تصنع الرأي العام

هذه هي الوسائل التي تصنع الرأي العام . هناك كثير من الناس استعملوها ، ولكن الذين استعملوها في قوة . هم اليهود استعملوا صناعة الرأي العام في قوة بالنسبة لأغراضهم ، وهم يقولون مثلاً في تكميهم الرأي العام بالنسبة لشخصيات معينة وعن الذين رتبنا نجاح (كارل ماركس) يقولون هذا في كتبهم ، ويقولون هذا في كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » لقد رتبوا نجاحه ونجاح آخرين ، لماذا رتبوا نجاحهم ؟ لأنه هُذْمٌ ، لكل الأفكار الروحية ، وهم يريدون ألا تسود الأفكار الروحية في الإنسانية ويقولون أيضاً عن (البروتوكولات) نحن الذين رتبنا نجاح (دارون) صاحب نظرية (التطور) ، ونحن الذين رتبنا نجاح (يشيه) صاحب نظرية الأخلاق

إنه يرى أن ليس هناك فصيلة ولاشجاعة ، أزعمة وكرم أو ماشاكل ذلك ، كل هذه الأنماط اختصرها الإنسانية ، من أجل حماية الصمغاء ، وتشثوا ٣ من أجل حماية أنفسهم أراد اليهود أن تسود هذه الفكرة في العالم لتتخلل الأخلاق ، وليستوا من تحمل الأخلاق إلى السيادة في العالم

نعود فنقول . هناك صناعة لآراء . مامو المقياس الذي لعصل به بين الحق والباطل ؟ ليس هناك هذا المقياس ولقد حاول في مواجهته يوحى الإلهي ، وفي مواجهة التشريع الإلهي حاول بعض الناس عمل نظم اجتماعية حاول مثلاً (أفلاطون) أن يكون جمهورية على ما تسعى بأدق ما يمكن أن يكون من تفكير فلسفي ، وألف (أفلاطون) جمهوريته كتبها وسبقها ودرسها ، وعندها فيها لغوات كثيرة ، ودُعِيَ (أفلاطون) لتحقيق جمهوريته في جمهور به

صغيره ، وذهب (أفلاطون) في هذه الجمهورية وقيل له ، لك مومّص تعويصاً مطلقاً في تحقيق جمهوريتك ، وحاوّن (أفلاطون) أن يحقق جمهوريته فأحقق إحصافاً كاملاً ، وبعد عشرين سنة بعد فترة من الصبح دُعي مرة أخرى لتحقيق جمهوريته بعد التجربة وبعد هذا الإحصاف الذي باله ، وبعد أن اكتسب معرفة وحبّه فأحقق إحصافاً كاملاً مرة أخرى أما الإسلام عند طَبَق ، طَبَّق ل جمهورية ، اوى دولة اوى مُمة ، هذه الألفاظ اللفظ استعمل فيها إسلامياً هو كلمة مُمة .

(إن هذه مُتكم أمة واحدة)

طَبَّق الإسلام في مُمة ، وانتهى هذا التصديق بأن انتقل الإسلام من النظرية إلى الواقع ، لقد أصبح واقعاً في أمة تمتد من كذا في كذا لا تكاد تغرب الشمس عنها ، طَبَّق بالفعل ، وانتقل من النظرية إلى الواقع ، لكن كل الآراء التي قبلت - بما يتعلق بالأصمة نقي احترعت ، أو ابتدعتها لشرية كلها عرصت وأحققت وُوحيت بالنقد الذي أثبت تعارض بعضها مع بعض

وتتوحيح ذلك نقول النظام الرأسمالي اختراع بشري في أمريكا ، يتعارض تعارضاً كاملاً مع النظام الشيوعي الذي هو اختراع بشري فيما يتعلق بروسيا ، ولكن أي هذين النظامين حق ؟ لا ميسيل مطلقاً إلى أن تثبت أن هذا أحق من هذا نظرياً بالدليل والبرهان ، وكل ما يُقام من أدلة أو براميين في أمريكا ، نقده روسيا ، وكل ما يقدم من أدلة أو براميين في روسيا نقده أمريكا ، إذن من هذا كانت الصرامة فيما يتعلق بالدعوة إلى اتحاد الإسلام أساساً ومن هنا كانت هذه الآيات التي تتحدث عن لا يحكمكم إلا أنزل الله ، بالظلم مرة ، وبالمسرة مرة أخرى ، وبالكفر مرة بالثمة

في هداية الدين للعقل دأمة لاتأثر بزمان ولا مكان

ورن الدين كما قلنا هداية للعقل ، هذه الهداية للعقل ليست مقصورة على من دون ومن ، ولا على مكان دون مكان ، إنما في لوضع الدين الإلهي لكل المؤمنين تنسور في قضية ، تتحدث عنها في كل وقت وكل آن . هذه القضية هي أن لشرعة لإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، وهذا هو منطق الدين ، خصوصاً حينما يكون هذا الدين هو آخر الأديان بزعلايه سبحانه وتعالى عن ذلك . (اليوم أكتب لكم دينكم ونعمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) هي إذن صالحة لكل زمان ومكان ، هذه لكلمة وهذه القضية صالحة لكل

زمان ومكان ، وإذ كانت في معناها لسطحي أو اشكلى أو معناه الموعى ، واصحة فإن بعض الناس قد اتخذها أساساً لتفسير معجرف كل الانحراف من هؤلاء مثلاً من قال إنها صالحة لكل زمان ومكان ، لأنها تكيف بحسب الزمان والمكان ، ثم انقل نقلة أخرى فقال : إنها صالحة لكل زمان ومكان لأنها تكيف بحسب الزمان والمكان .

كيف يكون التكيف ؟

قال بعضهم : ومن على ذلك جاهدًا من الآن في بعض الأقطار يعمل في بناء لدولة ، وبناء الدولة جهاد أكبر ، وإذا كان الجهاد الأصغر يبيح الإفطار في رمضان فالجهاد الأكبر - وهو بناء أوطى أن يبيح الإفطار في رمضان

وحاول أن يطبق الإفطار في رمضان على الدولة فأخفق ، لأن الناس كان شعورهم إيمانيًا دينيًا فلم يصاعوا ، ولكنه حاول وبدن وحد الشرطة وحد كل شيء ، مما يتعلق بتطبيق الإفطار في رمضان ، فكان يهدم مثلاً للمدارس الثانوية لداخية ، ولجامعات ، وأخش ، ويحرقها الوجبات العادية في شهر رمضان ، بدلاً من الإفطار والسحور ، ولكن في النهاية - برغم كل عاقبة من جهد - أخفق

ويعود فنقول : تكيف بحسب الزمان والمكان كيف نضع تعدد الزوجات مثلاً ؟ مع تعدد الزوجات وحصلت حادثة أمام سمعه وبصره ، حصلت حادثة هذه الحادثة تتدحرج في أن شخصاً من الأشخاص متزوج وعنده أولاد من زوجته ، ثم أصبحت زوجته في وضع غير صالح لاستمرار الزوجية ، من الناحية الجنسية ، فكان هو من أمرين إما أن يزلز وإما أن يتزوج ، وتعدد بموجب هذا يصح ؟ امرأته لأول لم تزن ، ليست مسئولة عما حدث لها ، هذا قضاء الله بالنسبة لها فماذا تفعل ؟ ولم يطلقها ؟ لم تسيء إليه ، ولم يطلق وإما ذهب وعدد عددًا شرعيًا ، على امرأة وتزوجها بحسب الشرع ، وأسكنها في مسكن ، وكان يذهب إليها ويبيت عندها ، وبلغ عنه أنه تزوج امرأة أخرى ، ويقابل في هذه ساحة لا يشاغل ، ودهت الشرطة وصطوبه متدسًا بالحرمة ، حرمة الزواج بامرأة أخرى ، وأنى به للتحقيق وقاؤه له هل تزوجت امرأة أخرى فقال كلاً فقيل له : ولكنك كنت عندها قال : نعم : وتنفق عليها . ثم وقد استأجرت لها هذا المسكن . ثم وتبيت عندها وتبيت عندها ماذا تكون إذن ؟ إنها عشقة فقيل له ، تفصل اذهب لأملاك عييت ، لأنوم عييت ، حرموها راحة وأباحوها عشقة بقومهم !!

حدث هذا بالفعل والتحقيق . تحقيق البوليس . وبأنى أيضاً مما يتعلق بالتعدد أن ه اتين

ديبيه « مستشرق مرسى كان قد ذهب إلى الخراز في عهد الفرسيين ، وهو مرسى أقام في الخراز في بلدة اسمها « بوسعادة » استرح إلى نحو ، واستراح إلى الناس ، واستراح إلى الخلق ، وكلها أغرته . الخو الطبيعة الصحراء ، الدس كلها أغرته بأن يقيم في الخراز ، فأقام ، أقام في عهدين : عهد كان فيه التعدد مسموحاً به

وعهد حدث فيه عدم التعدد . أو الدعوة إلى عدم التعدد ، أو الإقلال من التعدد وبعد ذلك لاحظ ثلاث ملاحظات ، كتب باللغة الفارسية في أحد الكتب ، كتب بقول حينما مع التعدد والطلاق . وجدت ظواهر ، لم تكن موجودة أيام كانت إباحة التعدد والطلاق مهي هذه الظواهر التي وجدت عندما منع التعدد ؟

أولاً كثرة العواصم هذا أمر

الأمر الثاني كثرة النقط

الأمر الثالث : كثرة الأمراض السرية

هذه المسائل الثلاثة « حدثت بعد أن مع التعدد . وبعد أن مع الطلاق ، وبس معنى إباحة التعدد أنه مفروض ، وليس معنى ذلك أنه لابد من التعدد .

كلا وأنتم تعلمون أنه مع إباحة التعدد الآن في القاهرة يمكن أن يكون نصف في الألف هم الذين يعددون الزوجات ، وإذا ارتفعت عن أكثر من اثنتين يمكن أن يكون ربع في الألف ، وهكذا الأمر ، معنى يكاد يكون التعدد مع إباحته معدوماً

ولكن من الوجهة النظرية ، لو فرضنا أشخاصاً إما أن يتزوج وإما أن يري ، فيباح له أن يتزوج - هذا رأى الكاتب الفرسى يقول ويستشهد بالتعداد والتجربة ، ماذا حدث ، وماذا كان لكما نتساءل الآن ما هو دن معنى الصحيح لمقصية « الشريعة » صالحة لكل زمان ومكان ، أن الشريعة أنزلت للإنسان من حيث هو إنسان ، لا للإنسان من حيث هو مصرى ، أو من حيث هو فرسى ، أو من حيث هو كذا وكذا هما يتعلقان بالوطن

إسما نزلت للإنسان من حيث هو إنسان . وما دامت قد نزلت للإنسان من حيث هو إنسان ، فإنها صالحة لكل زمان ومكان ، لا تتغير ، لأن الإنسان هو أينما كان ، الإنسان هو الإنسان في عواطفه وفي انفعالاته ، وفي سلوكه ، في تصرفه ، في عقله ، في دكانه ، في إحساسه ، وأنزلت الشريعة دن للإنسان من حيث هو إنسان ، فهي إذن صالحة لكل زمان ومكان ، صالحة في مبادئها ، صالحة في وسائلها ، إذا حدثت ، وكل خروج عنها إنما يكون انحرفاً

في الانحراف ودواعيه

لكن ماذا حدث عندما في مصر ؟ الذي حدث عندما نحن في مصر ؟ كنا نطبق نظام الشريعة الإسلامية ، ثم جاء الاستعمار وسف الشريعة الإسلامية من العطر المصري ، وأحل محلها القانون الوضعي ، واستقدموا قصاة ومستشارين من الاقطار الغربية ، ثم رأى أن هذا النظام لا يتألى أن يسمر كثيراً ، فأبشروا مدرسة الحقوق ، وكانت تسمى مدرسة ، قبل أن تكون كلية فأشأ مدرسة الحقوق لتخريج قصاة أو محامين أو مستشارين إلى آخره ليحكموا بالقانون الوضعي ، وكان لابد أن يكون المسج ، والبرمج فيها هو القانون الوضعي . ورون الاستعمار وحاولنا أن نتخلص من كل آثار الاستعمار ولكننا ألفنا كليات الحقوق ، وألها مدرسة الحقوق ، فحيل إلينا أن الأمر عادي ، ولكن الأمر في حقيقته ليس عادياً ؛ إنه غاية العراة ، أن نقيم نحن في بلدنا وفي قطربا - كليات لعرو العسكري لتتابع آثار الاستعمار ، ولعمل على استمرار آثار الاستعمار ، نعلن عليها ، ويرى فيها أبنائنا ، ونضع بناءاً في جو ليغزوهم هذا الجو فكرياً ليكوبوا أوربيين أكثر منهم مسلمين أو أكثر منهم وطنيين ، لأن الوطنية تقتضي أيضاً أن نتخلص من الغزو العسكري ومن آثار الاستعمار ، ولكننا ألها الأمر ذهبت إلى كلية حقوق عين شمس لإلقاء محاضره وسألت : كم عدد المحاضرات في بكلية في الأسبوع ؟ فقبل اثنان وعشرون محاضرة

كم منها لشريعة الإسلامية ؟ درسان في لأسبوع ، وعشرون درساً للقوانين الوضعية لو كانت هذه بكلية في فرنسا ، ما كانت تريد على ذلك ، أو لو كانت في إحدى ما كانت تريد على ذلك وأحب أن أقول : إنه لو كانت في إسرائيل أيضاً ما كانت تريد على ذلك

محاضرتان لشريعة الإسلامية في بلد إسلامي ، محاضرتان فقط مقابل عشرين محاضرة لاستمرار الاستعمار ، أو لاستمرار آثار الاستعمار ، أو لعرو العسكري فيما نعتقد بالاستعمار هذا لا يتألى أن يستمر طويلاً ، ولكن لأننا ألها ، ولأن لم ن فكر في الوضع ولأننا ألها كما ألف الناس لتعارض والتناقض الفكري ، ولكنهم ألها واستمروا عليه ، سم ن فكر به أحد من أجل ذلك كانت الأمانة - الآن - موضوعاً في عناقكم ، أتم - إنني تحدثت عنها ، ولكن أحدثت عنها كان في محالات ، مما لاتصل كثيراً بمجالات القديون ، ولكن محالات القديون حينما نفكر في الأمر . وحينما نتصور في هذا الموضوع ، فإنه تصبح مسئوليتنا كبيرة ، ونحن مؤمنون ، ومن غير شك هنا مجموعة كبيرة ، إن لم يكن الكل من الصالحين المؤمنين ، كيف يتألى

أن يسكت الصالحون المؤمنون وهم يسمعون (ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الظالمون)
 (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
 شجر بينهم) يحكموك في حياتك ، ويحكموك بعد مماتك يستك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في
 أنفسهم في صدورهم في قلوبهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً . نقول أين القابون
 الذي يحكم به ؟ وهذا سؤال من أسخف الأسئلة كيف وأنت مسلم تتحدث اللغة العربية تقول
 أين القابون ؟ القابون أمالك في الكتب ، موحود في كتب الفقه ، وكتب التشريع الإسلامي
 هل يتأتى أن يكون شخص لمخصص في التشريع ، ثم لا يفهم كتاباً في التشريع باللغة
 العربية وليس بلغة لاتينية ، ولا أعجمية ، أو شيء من هذا القبيل إنما هو باللغة العربية ليس في
 ذلك حجة ، ليس في ذلك مطلقاً ، أي مستند للدفاع عن تطبيق لتشريع الإسلامى ومع ذلك
 هناك هذه المقومات الكثيرة التي كنت مما يتعلق بالموضوع ، والتي تيسر كثيراً فيما يتعلق
 بالموضوع ، وأحب أن أقول إن مجمع البحوث الإسلامية وضع القانون المدنى كله ، على
 مذاهب مختلفة ، وقنه . وكان في حياته المختلفة مستشارون من القابون ، وفيه علماء ، وهما في
 كل مذهب من المذاهب ، وهو الآن بصدد تقنين القانون الحالى ، يكن مع ذلك اعتقد انه عمل
 ما كان ينبغي أن يكون مع أنى أنا شخصياً الذي بدأت به ونسبى شرعت فيه ، لكن الآن
 ما كان ينبغي أن يكون ، لأنه مادامت كتب التشريع باللغة العربية ، ومادامت هي في التشريع ،
 ومادامت فيها الفصوص والأبواب والفقرات . فعلماء التشريع المشرعون المستشارون ، القصاة ،
 من السهل عليهم جداً أن يستخرجوها من هذه الكتب باللغة العربية
 يعود فنقول : إن لدين ترون هداية للعقل .
 ويعود فنقول : إن الآيات مما يتعلق بهذا الموضوع صارمة

في الاجتهاد وموقعه

قد يتساءل إنسان ما هو موقع الاجتهاد فيما يتعلق بهذا الموضوع ؟ أليس الاجتهاد فتحاً لبياب
 التصرف عقلياً فيما يتعلق بالتشريع ؟ وعن هذه النقطة أعتقد الآن ، مما يتعلق بالاجتهاد هناك
 فكرة ، في الواقع ، خاطئة عند الكثيرين حتى كبار المنقذين - أن الاجتهاد إما أن يكون في أمر
 سبق في عهد الرسول ﷺ ، وإما أن يكون في أمر استحدث من بعده ، حدث في العصر الحاضر
 مثلاً

ومعنى الاجتهاد أن الأمور التي كانت في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ينبغي أن يبدن لإنسان جهده وطاقته في البحث ، ليصل عن طريق المراجع ، والكتب والسيرة والتاريخ ، والأحاديث النبوية ، وتفسير القرآن إلى ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام ليس في ذلك ابتداع ولا اختراع ، ولا تصرف عقلي ، ولا شيء من هذا القبيل ، وإنما هو يبحث ليصل إلى الحقيقة ومعنى الحقيقة عنده مما يحتمل أن يصل إلى ما كان عليه لرسول ﷺ ، فإذا ما وصل إلى ما كان عليه لرسول ﷺ فقد انتهى البحث رسم الأمر ، أما الاجتهاد مما يتعلق بالمسائل التي لم تكن في عهد الرسول ، وإنما حدثت في العصر الحاضر ، فليس معناه مطلقاً ابتداع ، أو اختراع أيضاً ، وإنما معناه بدل الجهد لوضع هذا الخط الحديث ، أو إشكاله الحديثة أو المسألة الحديثة ، في موضعها ، تحت قاعدة كلية ، من القواعد القرآنية أو النبوية تحريماً أو تحليلاً بمعنى مثلاً مسألة « الخشيش » لم يكن موجوداً بالحكم فيه ، والاحتج به بما يتعلق بأمر الخشيش بدن جهده ، ليضع الخشيش تحت قاعدة كلية من قواعد الدين ، إما تحريماً وإما تحليلاً لأنه في المبدأ لا يدري إن كان هذا الأمر محرماً أو حلالاً ، فيبدن جهده ليضع هذا الأمر تحت قاعدة كلية

(البيرة) مثلاً لم تكن موجودة ، وكل هذه الأنواع من الخمور (ويسكى) وغيره لم تكن موجودة ، ما هو موقف المجتهد ، فيما يتعلق بالحكم في هذه المسألة ، وتلك ؟
موضع هو أن يبدل جهده مع التقوى ، مع الإخلاص ، مع الزهارة الكاملة ، يبدن جهده مع عدم التحيز ، يبدن جهده ليضع هذه المسألة أو تلك تحت القاعدة الكلية لحرمه ، أو المحلّة ، فإذا أدى به اجتهاده إلى أنها توصف في قاعدة كلية تحرم ، يصبح الحكم مُحَرَّمًا ، وإذا أدى به جهده مع الإخلاص مع التقوى ، مع الزهارة إلى أن هذه المسألة تدخل في قضية محلّة تدخل تحت التحليل أو الإحل ، هذا هو الاجتهاد .

في مقدمات الاجتهاد ووسائله

لكن هذا الاجتهاد نصّاً له مقدمات ، وله وسائل ، هذه المقدمات بدئية ، ليس فيها شيء من التعبد

معرفة اللغة العربية ، إن من أوائل الشروط فيما يتعلق بالاجتهاد معرفة اللغة العربية معرفة تمكنه أن يصل به إلى مستوى فهم العرب العربي مبين

معرفة الأحاديث النبوية ولابد من معرفة الأحاديث ومن الإلمام بها بدءاً بمعرفته على معرفة فيما يتعلق بحجج الأحاديث النبوية ، لأنه يحوز أن يعنى ، ويكون هناك حديث من الأحاديث ، معارض أو مخالف لفتواه

معرفة السيرة النبوية . لمعرفة الواقع الذى كان عليه الرسول ﷺ ، وما دام الدين قد طبق عملياً وطبق في فترة طويلة من الزمن ، طبقه الرسول ﷺ ، وطقه الصحابة رضوان الله عليهم في عهد خلفاء الراشدين ، وتحدث عنه الصحابة ، وتحدث عنه الرسول - ما دام قد طبق ، فإننا احتملنا في أمر من الأمور لانتلجأ إلا إلى التطبيق

ما هو الواقع الذى كان في عهد الرسول ﷺ ؟ ماذا كان ؟ النتيجة التي أريد أن أنتهى إليها وما تكون الخاتمة

ما هو الموقف ؟

الموقف لخصه أحد الصحابة في كلمة تشبه أن تكون إعجازاً ، يقول : « اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كُفِيتُم » فقد كُفِيتُم هذه برهان كامل على « اتبعوا » وهي أيضا برهان كامل على « لا تتبدعوا » اتبعوا فقد كُفِيتُم ، ولا تتبدعوا فقد كُفِيتُم لأن من يتبدع إنما هو شخص الذى لا يكون عنده انكسابة ، ونحن عندنا الكفاية مد (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

عندنا الكفاية ، إذن الخاتمة أو النتيجة التي نحس أن تنتهى إليها هي « اتبعوا ولا تتبدعوا » فقد كُفِيتُم ، إذا اتبعنا ولم نتبدع ، ما هي النتيجة ؟

النتيجة هي ما تحدث الله سبحانه وتعالى عنه ، وضمنه لمن اتبع شريعته ، ضمن به السعادة في الدنيا والآخرة ، وضمن له الفور ، وضمن له النصر ، وضمن به سعة الرزق ، وضمن به كماله ، وعنايته سبحانه ورعايته ضمن به كل هذه النواحي ، ووعد الله سبحانه وتعالى لا يشعل

خاتمة

وأريد أن أحتج بواقعة حدثت في الأيام الأخيرة ، حدث في هذه الأيام الأخيرة أن وفدًا من أوربا ، من كبار علماء أوربا من فرنسا ، وفيه واحد من إيطاليا ، وواحد من إنجلترا وهذا على مستوى رفيع جدًا ، ذهب إلى السعودية ، ذهب بالفعل ، وقبل أن يذهب تكاتب وتراسل هو

وزير العدل السعودي ، ووزير العدل السعودي دخل نابه متطير متفتح الأفق ، واسلوه وانفقوا
عن أن هذا الوفد الأوربي يذهب إلى السعودية ، ليتحدث مع علماء السعودية فيما يتعلق بحقوق
الإنسان في الإسلام ، وذهب الوفد ، والتقى هو والوفد العربي كان وزير العدل وكان مستشار
الملك (معروف الدوايني) وكان (محمد بن مبارك) من سوريا وكان بعض علماء السعودية ،
وانضموا يتحدثون فيما يتعلق بحقوق الإنسان في الإسلام

وانهر الوفد الأوربي وبما كان متضرراً مطلقاً أن هذا الذي يقف هو حقوق الإنسان في
الإسلام ، وصل الإسلام بحقوق الإنسان إلى عام تصل إليه أوربا ، وفي نهاية الجلسة التي تعددت
طبعاً عدة مرات ، وفي نهاية لأبحاث سأل الوفد الأوربي ونكن ماداً عن قطع يد السارق ؟
وأجاب (معروف الدوايني) الذي كان رئيس الوزراء سابقاً في سوريا ، وقد كان مستشاراً لحلالة
الملك وكان في الرياض ، قال له انطوني الصخرة ، يمكن إذا كنت في الوسط واتجهت يميناً
تعد ألف كيلو متر ، ويساراً ألف كيلو متر ، وأماماً ألف كيلو متر ، وخلفاً ألف كيلو متر وتصور أن
سارقه قامت من الرياض ، وهذه السيارة محملة بالذهب والعصاة قامت من الرياض لتذهب إلى
مكة على بعد عشرين كيلو متر ، لايتأتى مطلقاً أن يتعرض لها منعرض في هذه الصحراء التي
لايسمى فيها ، ولاشرطة ، ولاحرص ، ولابويس ، لاشيء من هذا القبيل في هذه الصحراء
للساعة تقوم سيارة محملة بالذهب والعصاة ، لتذهب من الرياض إلى هذه المدينة الأخرى
ولايتعرض لها منعرض لماذا ؟ لأنها تطلق الشرع الإسلامي فيما يتعلق بقطع يد السارق ، لكن
انظر الآن إلى بلد مثل (نيويورك) التي يقولون عنها إنها وصلت إلى الله إحصاءه ، كم فيها من
لقتى في ساعة واحدة من أجل السرقة ؟ وكم فيها من القتل في اليوم الواحد ، في أربع وعشرين
ساعة بسبب السرقة ؟ قتل وجرح وقطع أكباد ، وقطع أعضاء بالسكاكين ، وضرب بالبار وبكل
شيء ، في أربع وعشرين ساعة ، ثم تعال إلى المملكة العربية السعودية اكملها كم قطعاً من يد
فيها في مدة عشرين سنة ؟ قطعنا أيدي تعد على أصابع اليد الواحدة ، ويقولون بعد ذلك إن
الإسلام قاسر فيما يتعلق بقطع يد السارق ، هناك القتل ، والدبح ، والنسج ، وكل ما يتأتى أن
يكون من أجل السرقة ، وهذا لا شيء قطع يد السارق أو عدد من السرقة في مدى عشرين سنة
وأجمع الوفد الأوربي أن هذا أحكم نظام فيما يتعلق بجمع السرقة ، وقالوا بوطبقناه فكان
الأمس على كل حال ، وفي النهاية أهيب بأعضاء مجلس الشورى في جمهورية مصر العربية ، أن
يعتصمو بالإيمان وبقرروا العودة في تطبيق التشريع الإسلامي ليؤدوا الأمانة ويفروا بالسعادة في
الدنيا والآخرة ، والله تعالى وفي التوفيق ، وهو الهادي إلى أقوم طريق .

في الاجتهاد

إن باب الاجتهاد لم يفتح ، ولم يعنقه أحد ، ولا يتأتى أن يعنقه أحد ، ولم يقل عالم من العلماء المستنيرين إن باب الاجتهاد قد أُغلق ، بيد أن هذا الموضوع يحيط به كثير من اليبس في أذهان الكثيرين من الناس . وذلك لأن الاجتهاد ينصب على أمرين

أحدهما : الاجتهاد في المسائل التقليدية المذكورة في كتب الفقه ، من عبادات ومعاملات وهذا معناه أن يدل اجتهاد ما يستطيع ليصل إلى اوضح الحقيق الذي كان عليه الرسول ﷺ . في هذه المسألة أو تلك ، فهو في محته هذا يجب عليه أن يتحلى من كل فكرة شخصية في الموضوع ، وأن يسير موثقاً بنفسه على أن يسحب نتيجة البحث ، فيقرر النتيجة التي وصل إليها في تحقيق ما كان عليه الرسول ﷺ في المسألة التي يبحث عنها

إن المجتهد في هذا الموضوع لا يبتدع ولا يخترع ، ولا يقول من عنده شيئاً ، وإنما دوره التوحيد هو التثبت مما كان عليه الرسول ﷺ ، فإذا ما وصل إليه أسى دوره ومن أجل ذلك يعرف كل متدين ، كما قال أئمة المذاهب : إذا صح الحديث فهو مذهبي وليس لأحد أن يقول برأى شخص إذا كان للرسول ﷺ في الموضوع حديث من الأحاديث

والأمر الآخر : من الاجتهاد ، فهو الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص من الأمور المستحدثة التي أحدثها التطور الزمني ، والمجتهد في هذا مهمته محددة ، إنها بذل كل ما يستطيع من جهد فكري ليربط هذه المسألة بقاعدة عامة من قواعد الدين الكلية تحريماً أو تحليلاً ، وذلك لأن كثيراً من المسائل الجزئية التي تحدث بتطور الزمن تدرج تحت قاعدة كلية من القواعد الموجودة في الدين فلا هذه لأنواع الكثيرة من المسكرات أو الأنواع الكثيرة من المحدثات لم تكن في الأصل الأول ، وعمل المجتهد الحكم بالنسبة لها أن يربطها بقاعدة كل مسكر حرم بالنسبة لأنواع الخمور بقاعدة كل مُعْتَرٍ حرام بالنسبة لأنواع المحدثات

ولقد قال أئمة الفقه الذين اجتهدوا في مثل هذه المسائل بالنسبة للمحدثات إن من شرب الخشيش مُسْتَحِيلٌ له فقد كهر ، لا يصلح عليه ولا يلحق في مقابر المسلمين .

المجتهد في أمور المستحدثة التي أحدثها التطور الزمني لا يبتدع ، إذ هو الآخر لا يأتي بشيء من عنده ، وإنما هو مجتهد في الربط بين الجزئيات المستحدثة والأنواع الكلية ، لأن هذه الجزئيات تدرج تحتها

وليس هناك نوع ثالث من أنواع الاجتهاد وإد كان بعض الناس يظن أن الاجتهاد اختراع وابتداع وإتيان بالرأى الشخصي . ومحاولة تغيير الدين بحسب التطور الزمى فإنه عظمى وواضح أن الدين يظنون أن الاجتهاد اختراع وابتداع كثيرين حتى في كبار الشافيين من المحققين ، ففى بعض النجاء التى تصم حقوقيين وعلماء دينيين ، يأتى بعض المحققين مكشوفاً رأياً معيناً فى الطلاق أو تعدد الزوجات أو الميراث ، ويعلق رأيه فى اللحنه ، فإذا اعترض على رأيه بعض علماء الدين قائلين إنه غير موافق للشرع ، يقولون هم اجتهدوا ، ومعنى هذا بكل بساطة عبروا بدين يتفق مع رأيه أو فهموا المصوص الدينيه فى ضوء مايقول ، ومن يقول اجتهدوا بهذه الكيفية يكفينا منه هذا لتقول أنه لا يصح أن يكون فى لحنه من النجاء التى تدرس أنوراً متعلقة بالدين ، وذلك أنه فى مطهره وفى أقواله لايعبأ بالدين ، ويظن أن رأيه هو الصحيح

فى الدين هاد للعقل

ونجد نزل الدين هادياً للعقل وقصه الدين هاد للعقل يؤمن بها كل متدين ، وذلك أنه لو كان الفائد فى العصدة أو فى التشريع هو العقل لما كان من ضرورة الدين ادين إذا من أمور العفائد وفى أمور التشريع هو القائد للعقل ، والله سبحانه تعالى أعم بالصالح للإنسان ، ورسمه سبحانه فى الوحى عميدة وتشريعات ويجب على المؤمن أن يستجيب استجابة كاملة للوحى . وإذا كان الأمر كذلك فلا يتأتى أن يقول إنسان يرغم أنه مسلم ، اجتهدوا حينما يقدر به إن ريث يهدف بدين ودولة الإيمان لا تخرج عن لوحى فى أحوال المسلمين الشخصية المتصلة بالدين ، كالزواج والطلاق ، ونظام الأسرة على وجه العموم . وبلا أنصحت لأسره تقوم على أساس محرم وأنصحت العلاقات الأسرية تسير على بسق لأديبى وهذه هى معارضة الثامة ، من هذا مناقص لوحوب تحقيق دولة الإيمان

وإذا كان الاجتهاد مفصلاً على السس الذى قلنا ، فإن للاجتهاد شروطاً يجب أن تتوفر منها ثلاث معرمة اللغة العربية معرفة دقيقة . لقد كان الإمام الشافعى مثلاً يعتبر أدبياً من كبار الأدباء . لقد كان يحفظ شعر الهديين عن كثره ، وأسبوه نفسه بسبب عن فحولة فى الأدب بذكر وجودها ، ومكند كان هبة الأعلام ، وذلك أنهم اتصلوا من قرب بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً ، وتصلوا دلائل الأحاديث فى أسلوبها العان ، أسبوب النبوة ، أسبوب حوامع الكلم

إن معرفة اللغة العربية معرفة عميقة شرط مهم من شروط الاجتهاد
والشرط الثاني هو حفظ القرآن ومعه حفظاً ومهتماً في الدرجات العليا لحفظ وان فهم ،
يتمكن معهم من استحصار النصوص القرآنية المتصلة بموضوع البحث ، ومعرفة أسباب النزول ،
وذلك أن آيات القرآن الكريم قد نزل الكثير منها في مناسبات ويريد فهم الإنسان ما فيها يعرف
أسباب النزول ، وقد ألف أسلافنا كتباً كثيرة في أسباب النزول ، وهي متداولة معروفة وحفظ
الأحاديث النبوية الشريفة المتصلة بالأحكام عبادات ومعاملات ، والتمكن من الأحاديث
المتصلة بموضوع الاجتهاد

أما الشرط الأخير للمجتهد ، وهو شرط لا يتوافر لكثيرين ، فهو الذكاء وذلك لأن المجتهد
يربط بين المواضيع مستنبطاً ومستتجاً فإذا لم يكن عنده الذكاء الكافي لذلك فإنه لا ينأى أن
يستتبع ويستنبط في أحكام ودقة
إذا توفرت هذه الشروط ، فإن لصاحبها أن يجهد ، وسيكون موفقاً بإذن الله إذا أحصل
النية وإذا أراد بعمله وجه الله

في الغصب والسرقة واللقطة

الغصب هو أخذ شيء به قيمة غير إرادته ، فأنشأ ورعاً عنه ، وحكمه على الغاصب رد لعين
الغصوبة ما دامت قائمة بقوله عليه السلام « على الغاصب أن يرد ما أخذ حتى يرد »
وقال عليه الصلاة والسلام « لا يجزى لأحد أب يحد متاع أخيه لأعداء أو حاداً فإن أخذه
غيره عليه وإن نقص في يده رد ما نقص أو رد ثمه
أما السرقة فقد قال الله تعالى

(وانسرق والسارقة فاقطعوا أيديها جزاء بما كسبا بئساً ما كان الله والله عليم حكيم)

وهذا حكم صريح لا لبس فيه ، فمن سرق تقطع يده ، وإذا كان هذا محل اتفاق فإن
لعقهاء اختلفوا في القدار الذي تقطع فيه اليد

فذهب الجمهور تقطع يده يد سرق نصيباً ، إلا أنهم اختلفوا في قدره ، فعند الإمام مالك
لصاحب ثلاثة دراهم فمضى سرقها أو ما يبيع ثمنها لما عوفه وحسب القسط

وحتج في ذلك بما روي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قطع لي بجر ثلثة

دراهم

وقال مالك رحمه الله وقنع عتاب رضى الله عنه في أثره قومت بثلاثة دراهم
وقال مالك وهو أحب ما سمعت في ذلك وذهب الشافعي رحمه الله إلى أن الاعتداء في قطع
يد السارق ربع دينار أو ما يساويه والحنابلة في ذلك ما أخرجه الشيخان من طريق لزهري عن
عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً
ما اللفظة فإن ما صاعاً رضى الله عنه يروى أن رجلاً وجد لقطه فجاء إلى ابن عمر فهدى إلى
وجدت لقطه لما تأمرني فيها فقال ابن عمر عرفها أي أعس عنها قال قد فعلت قال رد
قال قد فعلت قال آمرك أن تأكلها بوشئت لم تأخذها وهذه الإجابة من ابن عمر رضى
الله عنه مظهر من مظاهر ورعه وتقواه يقول الإمام محمد بن أبي الحسن
« من التقط لقطه تساوى عشرة دراهم فصاعداً عرفها حولا ، فإن عرفت ولا تصدق بها ،
فإن كان محتاجاً أكلها ، فإن جاء صاحبها حبره بين الأحرار أي الثوب من الله » وفي أن يعرف
له أي يرد قسمتها عند مقدرته على ذلك

في الزنى

لا يثبت الزنى إلا باعتراف الزاني أو رؤية أربعة شهود عدول ، أو بإثبات المرأة للزنى مكتملاً في
أقل من ستة أشهر
ويجب في حالة ثبوت الزنى أن يُرْحَم الزاني إن كان محصناً ، ويُجَدد إن لم يكن محصناً ،
وليشهد عداها طائفة من المؤمنين يقول الله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عداها طائفة
من المؤمنين) أما برحم فقد ثبت بالسنة كما في قصة ماعز والعاملية والذي يقوم بالجلد هو الإمام
وأما في الزوج ، حتى لا يكون مجتمع موصى إذا قصص كل إنسان ممن أساء إليه ، أما في الحالة
التي ذكرها السائل في حالة زنى الروح وحده لا يثبت الزنى من لوجه القصة الشرعية ،
ما دام الزاني لم يعترف ، وبذلك لا يصح قتله ، فإن قتله لزوم عقد عندى وعلم وحالف الشرع
وفي هذه الحجة بقدر القاصي العقوبة التي براها والى توجها الظروف والملاسات ، ويجوز أن
تكون هذه العقوبة قتل القاتل إذا رأى القاصي أنه كاذب ، أو لأشعار الشاقة المؤبد أو السحر
فترة من الزمن تطول أو تقصر بحسب ما يرى القاصي من صدق القاتل أو الزينة في أمره والحكم
الذي صدر لا يعارضه الدين ما دام قد تبين لقاصي الظروف الجمعة

في حد الزنى

يعمل دين الإسلام على صيانة الأعرص ، وعن حاية الأسرة مترابطة قوية ، وهو في نفس الوقت يسر الخلود بالشبهات كما قال ﷺ ادرءوا الحدود بالشبهات وخاصة فيما يهدم الكرامة إلى الأبد كالزنى وهو هذا شدد في إثبات جريمة الزنى خطورة حكمها وسمعتها وبين أن الزنى لا يشت إلا بأربعة شهداء رأوا حقيقة الزنى وحد الزنى للمتزوج وللمتزوجة والرحم حتى الموت ولميرها المجد مائة جلدة لا عرق في ذلك بين مسلم وغير مسلم ، وهذا إذا كان برص الزانى والزانية ، وإذا أكره أحدهما إكراهاً حقيقياً سقط عنه الحد قال تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقال (نولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذم يأتوا بالشهادة فأولئك عند الله هم الكاذبون)

على أن الرجم للمحصن رجلاً كان أو امرأة والحل لغير المحصن رجلاً كان أو امرأة
إنما هو شريعة الأديان كلها

ومن معروف أن النصارى يتبعون في شريعتهم التوراة ، والتوراة تقول بالرجم ، وكنت أسيرة تروى الفصة الثانية

في يهودان من حبر ، وكانا محصين ، وكره اليهود رجمها بشرفها فيهم فبعثوا رجلاً منهم سألوا النبي ﷺ فأمرهم برجمها . فأنكر اليهود حكم الرجم في التوراة ، فبين أن صور . وكان أعينهم باعترافهم كذبهم ، وأنت أن حكم الرجم موجود في التوراة ثم أسلم ، يقول سبحانه (وكيف يحكمونك وعدهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين)

في شروط قبول التوبة رد الحقوق لأصحابها

فما الحكم إذا كان صاحب الحق قد مات ؟

الله سبحانه وتعالى أمر بالتوبة وحث عليها الرسول ﷺ وأنجمت لأمة على وجوبها على كل مسلم ومسلمة فقال سبحانه وتعالى (ونبو إلى الله جميعاً من المؤمنين بملككم تعلمون) وعن الأعر بن يسار رضى الله عنه في روى الإمام مسلم قال قال رسول الله ﷺ يأبى الناس توبوا إلى الله واستمعوه ، فإن أتوب في اليوم مائة مرة ، وقد استعمل القرآن واستعمل السنة

الشريعة مختلف الأصوليات المؤثرة ، وذلك لقيادة النفوس إلى الله بالتوبة معتاح كل حيز وبالسنة الأولى في طريق الله .

ولا ريب أن التوبة المنحدثة عنها إعادى هى التوبة الخالصة النصوح ، التوبة تسبب من قلب تعجرت فيه يتابع الهداية ، فانجبه إلى الله في إخلاص مستعمرًا مُنبياً والتوبة من هذا النوع تستبوع حتماً ردّ الحقوق بقدر الاستطاعة ، إنها تلى أن يبرأ الثالث من الحقوق التى عليه .

فإن كانت مالا أو نحوه رده إلى صاحبه ، وإن كانت حلاى ونحوه مكه منه أو طيب صفوه ، وإن كانت عيبة استعجنه منها ، أما إذا استحال رد الحقوق أو كان أشبه بالمستحيل بسببية لثالث فإن الله لا يكلف عبداً إلا وسعها ، فإذا بدل الثالث جهده في رد الحق ثم لم يتمكن من رده فقد أبرأ دمنه أمام الله سبحانه وتعالى ، وفى هذه الحالة رجوا الله سبحانه أن يتقبل توبه ، وأن يتجاوز عما استحال تحقيقه

في عقد القران بعد زنى العروسين

إن العقد فى هذه الحدة صحيح ما دام قد استوفى الشروط من المهر والوكالة والشهود ، أما لحياة النكاح قبل العقد والزواج فإنها حياة سماح وكرم ومعصية ، وكلا الشخصين آثم وإثمها لا شك - وعقابها هو إثم الزانى والزانية أما الولد الذى أنجاء فهو ولد سماح والقوانين الوضعية تبيح الاعتراف به ، وتعطيه الحقوق لى يُعطى الولد الشرعى .

ولكن ندين بحاطته دائماً على الظاهر والعفاف والحيدة تفاصلة لا يقر هذا الاعتراف ، لأنه يكون إقراراً بشرعية الفثرة التى نتحت عن الزنى ، وهذا مالا يتأتى أن يقره ندين

فى سيدة وضعت يوم الخميس والروح توفى يوم الجمعة هبشرة
فكيف تكون عِدَّة هذه السيدة ؟

عدة نسوى عنها روحها أربعة أشهر وعشرة أيام ، وهذه السيدة التى ذكرت فى السرائر بوى عنها روحها بعد الولادة فيسطب عليها هذا الحكم

وربما التمس على الناس أن لحامل عدتها وضع الحمل . ولكن هذه لم تكن حتملا عند
 إيفاء ، فقد توفي عنها روحها بعد أن وضعت لأبل أن تضع
 قال تعالى (وَلَدَيْهِ تُؤْتُونَ سِكِّمًا وَمِنْ دُونِهِ أَوْ حَاتٍ بَعْضُ تَفْصِيهِمْ) بعدة أشهر وعشرة .
 وقد بلغ أجلهم فلا جناح عليكم فيما نزل في أنفسكم بالمعروف والله كما تعملون خير)
 ولو توفي عنها روحها قبل أن تلد ثم ولدت بعد وفاته بيومين أو أكثر أو أقل فعدها تنهى
 الوضوء ، بقوله تعالى (رَوَّلَاتُ لَأَخْوَالِ أَجْلُهُمْ أَنْ يَضَعُوا حَمْلَهُمْ)

في بشور الزوجة

هذا الامتناع إما أن يكون بعد من مرض ونحوه أولا ، فإن كان بعد على الروح أن يعدها
 ما استطاع فإن كان عباً مائلاً من الخراج أو الانصراف مما يضر العقلاء على أن يفسح به الكراج
 فسح ، ولها جميع حقوق الزوجية

وإن كان لعب كما يرى برؤيه عدها من ماله أو من ماله وإنما إن كان الامتناع بشورا أو بناء
 منها بعد أرشد العراب الكريم والسنة الشرعية إلى علاج ، فإن تعالى (واللاتي تحذرون بشورهن
 فعظوهن وأهملوهن في المصاحح وضربوهن ، فإن أظعنكم فلا تبعن عديهن سيلا ، إن الله كان
 علما كبيرا ، وإن جفتم شقاق بينهما ، فامسحوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، إن يريد إصلاحا
 يوفق الله بينهما ، إن الله كان عليما جبارا)

قال العلماء : يس للزوجة التي تمتع من زوجها إذا طلبها نفقة ولاحق حتى يرجع عن هذا
 البشور ، فإن طاعت ورجعت إلى الحق والافصحت عنه فلا حقوق ، وإذا كره هذا الحال
 فهو ^{مطلوب} ، إذا دعا الرجل امرأته في فراشه ولم تأت عبات عصبان عليها لعنتها الملائكة حتى
 تصبح ، (متفق عليه)

وقوله : لو كنت امرأ أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها

رواه الترمذي وقال : حسن صحيح

في حكم زيارة القبور

زيارة القبور مطلوبة شرعا لما رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 قال : اكنتم حينكم من ربه القبور فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة »

وكان ذلك في بدء الإسلام حيث كان النبي ﷺ قد هبى عنها ولا تم أمرها
وبعد أن اطمأنت القلوب بالإيمان أصبحت تربية مطلوبة إلى الآن لأحد النعمة ولعظة مه
والاستعداد والتذكر للدار الآخرة

في حكم من أفتى بغير علم

الإسلام يكره الادعاء والتدخل مما لا يحسه الإنسان وليس من شأنه ، لأن ذلك فيه إضرار
لباس وتصيب لهم
والإسلام يدعو إلى إسداد الأمور إلى أهلها ، قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون)
من سئل عن شيء لا يحسه نخب عليه ألا يحذر أن يكلام فيه خوفاً من الخطأ والزلل الذي
يرتب عليه صياح الحقوف وفساد الأحكام
وقد ورد في الأثر أحروكم على لغثاً أحروكم على الدار ، وجاء أيضاً ، من أفتى بغير علم فقد
صل وأصل
ويجب على من يريد أن يستفتي عن شيء من الدين أن يتوجه سؤاله دائماً إلى من يتقن ذلك ،
كما ورد في آية السابقة ، ويستعد عن لأدعياء الدين لا يحسبون تقوى في هذه الأمور ، كما ورد
الوصول إلى الصواب
والناس دائماً يستفتون أهل العلم لصادقين ، وليس لغثاً طريق غير هذا

في الفروق والمميزات بين الرجل والمرأة

هناك فروق ومميزات بين الرجل والمرأة من حيث التكوين الجسمي والعقلي ، ومن حيث
الخصائص الطبيعية المميزة لكل منهما
ولقد راعى الإسلام كل هذه الخصائص والمميزات التي يختلف فيها الرجل عن المرأة والمذكر
عن الأنثى ، وحصل بكل دوره ومجاله مصداقاً بقول الرسول ﷺ « كل مسرٍ لها خلق له »
فجعل التزين والتحلل والتحلل بالذهب مما تختص به الأنثى في ملابسها وزينتها لكي تتفق
مع رسالة الأوتة ، التي خلقت من أجلها

أما الجهاد والفضل والعمل والسعي ومجاهدة أعداء ومعاناة الشدائد فقد جعلت كل هذه الخصائص والخصال للرجال

وحتى لا يشبه الرجل امرأة ولا يحرف عن محبته واحتصاصاته حرم الله عليه لبس الحرير واستعمال الذهب عن علي رضي الله تعالى عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريراً فجعله في محفه ، ودهناً فجعله في شبالة ثم قال : « إن هذين حرام على ذكور أمتي » روى أبو داود بإسناد حسن

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي ، وأحل لنسائهم »

وعن عبيد بن ربيعة رضي الله عنه قال : « سأل رسول الله ﷺ عن التخنم بالذهب » يحرم ، أشرع إذا على الرجال لبس الذهب ، وكذلك الفضة

أما من حيث استعمال الذهب والفضة فإن الإسلام يحرم استعماله على الرجال ونساء على النساء ، يحرم اتحاد الآنية من الذهب والفضة ، فلا يحل رجل مسنم ولا امرأة مسنة أن تأكل في آنية من ذهب أو فضة عن أم سلمة زوجة النبي ﷺ قالت : إن رسول الله ﷺ قال : « الذي يشرب في آنية الفضة إما يخرج في بطنه نار جهنم »

وما من شك في أن استعمال ذهب والفضة في الأكل والشرب نهي وإسراف يساهم مع الوضوع الاقتصادي السليم الذي تقره الأديان وتدعو إليه

في الميراث

إن الله سبحانه وتعالى حين سارع نظام الميراث في شرعه لحكمة علمها سبحانه ، ولقد أراد من تدوين آياته ورسوله أن يشعر نظامه في الميراث كما يشعر نظامه في غيره ، والمؤمن الصديق لإيمان هو لدى يستحب لله ورسوله في الصغير من أمور الدين والكبير منها ، فإذا ما أراد تعبير ذلك بحقوق من الأنبياء فإنه يدرك بعمقه على أنه عبر مطمئن القلب لتشرع الإلهي

يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استحيوا لله ورسوله ذا دعاكم ما يحكيكم ، واعلموا أن الله يحول بين امرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)

ومن المعروف أن الحق قبل الوفاة صحيحه شكلاً ، فإن كان الهدف منها حرمان بعض الورثة فإنها حرام من ناحية جوهر الموضوع ، فإذا لم يكن هناك وريثة فالحق لا بأس بها ، أما إذا وجد وريثة فعلى الإنسان أن يسع الوضوع للإسلامي السليم ، وهو ترك الأمر بنظام الميراث الإسلامي

في الثمن المؤجل

بعد أن أحاط جمهور الفقهاء أن يكون الثمن المؤجل أعلى من الثمن المدفوع فوراً ، وذلك لأن الثمن المدفوع فوراً يمكن الانتفاع به في معاملات تجارية أخرى ، أما الثمن المؤجل فإنه لا يتأتى فيه ذلك

وهذا النوع من المعاملات ليس داخلاً في نطاق الربا ومع ذلك يجب أن يراعى أن تكون المعاملات التي من هذا النوع معاملات سببية تجارياً وأخلاقياً ، فلا يجوز أن يستغل حاجة المشتري ، فيبيع النافع الثمن كما يريد مُصاعفاً منكسباً أصداً مُصاعفة ، فإن ذلك فضلاً عن كونه إثمًا من وجهة النظر الأخلاقية ، لا يجوز شرعاً وأن التاجر الذي يراعى حق الله ويرعى واحبات الخلق الكريم يعم بالبشرى التي أعطاها الرسول ﷺ في قوله : التاجر الصدوق يحشر مع السيبين والصدّيقين والشهداء

في نجاة صاحب الكبرة

يرى بعض العلماء عدم نجاة صاحب الكبرة كالزاني ، سبق له الزواح أو م سبق ، وكذلك الزانية ، د مان بصيرتوبة ، للأحاديث الواردة في كفر صاحب الكبرة بحسب الفطهرة ومن ذلك قوله ﷺ : « لا يرى الزاني حين يرى وهو مؤمن ولا يسرق انسارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »

وجمهور المسلمين على حوار المعمران لما في الآخرة لقوله تعالى (يا الله لا يغفر أن يُشرك به ويفقر ما دون ذلك من يشاء)

وقد قرأ الله تعالى الزن ، بشرك وقتل النفس ، وبين أن عباد الله حقاً لا يربون ، وأن الزاني خارج عن نطاق العبادة فقال تعالى في وصف عباد الرحمن (والذين لا تدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يربون ومن يفعل ذلك يترك أثاماً ، يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً إلا مَنْ تاب)

وأمر للعقراء في غير الشرث موكولٌ إلى الله سبحانه وتعالى . (إن شاء غيره وإن شاء عذب) ولكن الذي ينبغي أن يُعرف هو أن الاعتماد على العقراء مع ارتكاب المعاصي لا يجوز لقوله تعالى . (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)

واندم على المعصية والخوف من العذاب عليها والعزم على عدم العودة إليها شرط لقبول التوبة منها .

فعلى الزاني والزانية الإقلاع عن عيها والمبادرة بالتوبة والتضرع إلى الله تعالى ، واستيفاء شروط التوبة الصحيحة

فإن حالت ظروف يسهل ويرى التوبة مع عزمها عليها وقصدتها إليها كان احتمال بعصية أكبر وإن نهان بالتوبة وقرطاً في المبادرة إليها كان احتمال العقاب أشد ، وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نذكر قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً)

في تولي المرأة القضاء

لا يجهز مذهب من مذاهب المسلمين تولي امرأة القضاء ، ويحظى كثير من الناس بحقيقة أو لا يفهمون الأمر على وجهه الصحيح حيناً بقبول . إن مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه يجهز تولي المرأة انقضاء ذلك أن أنا حصة مثله كمثل الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد ابن حنبل لا يجهز تولي المرأة القضاء

وتوصحاً بالأمر بقول . إن مذهب الإمام أبي حنيفة يرى ، أن المرأة لا تصح للقضاء وليست أهلاً له ، ولا يجوز أن يوليها الولي منصباً من مناصبه ، ولكن لو فرضنا أن الولي أقدم على المحرم ولم يُدَّ بالمتزوج شرعاً هولاء القضاء نعماً بذلك ومخالفاً لشرع فهل في هذه الحالة ينقد حكمها وقضاؤها أو لا ينقد ؟

ويرى الإمام أبو حنيفة أن حكمها ينقد فيما عدا الخبايا ، أما المذاهب الأخرى فإنها ترى أن حكمها لا ينقد لا في الخبايا ولا في غيرها

ليس الخلاف إذن بين المذاهب في جواز تولي المرأة القضاء ، فذلك مجموع بالإجماع ، ومن يوطأ القضاء آثم بالإجماع ومخالف لشرع بالإجماع والخلاف ينحصر في أنه إذا وقع جريمة توليتها لقضاء هل ينقد حكمها أو لا ينقد . هذا هو رأى الشرع وكل متبصر مستبصر مخلص في تولي المرأة لقضاء

وفى حكم من يخون الأمانة

يقول الله تعالى فى آية صريحة وفى أمر واضح ، (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)
ولقد بين رسول الله ﷺ وصح حاشى ، الأمانة أنه منافق ، يقول صلوات الله وسلامه عليه ،
« آية منافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن حان »
أما الذين يؤدوا أماناتهم فإن الله سبحانه وتعالى يذكركم فىس أفصح من المؤمنين ويقول
(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)
ويقول رسول الله ﷺ « ما رواه الإمام أحمد » « دُءُ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من
حانك »

والأمانة التى أحب الله سبحانه وتعالى أن تؤدى هى :
أولا أمانة الإنسان بالنسبة إلى نفسه هو شخصياً ، فلا يتدنس بإثم ولا يشوئ بمعصية
ولا يعمل عملاً يشينه فى المجتمع ولا يسمى مسمى لا يليق بالكرامة الإنسانية
وثانياً هى أمانة الرجل بالنسبة لأسرته ، فإن على رعايتها والعناية بها من تهذيب وتربية
وتعليم ، عليه بالسعى لكهية رزقها .
والأمانة ثالثاً هى أمانه حقوق العباد التى اؤتمن عليها كالودائع وصيانة السر ، وذلك أن
السر أمانة وإشياء حيانية للأمانة

والأمانة بالنسبة للمجتمع هى ألا يخون الوطن بأى نوع من أنواع الخيانة
والأمانة من قبل ذلك ومن بعده هى مراعاة ما أمر الله سبحانه وتعالى به ، وذلك بأدائه عن
وجهه ، وفى الوقت الذى أحب الله سبحانه وتعالى أن يؤدى
وحيانة الأمانة إنما هى حيانة لله ورسوله ، يقول الله تعالى : (يأياها الذين آمنوا لا تحرموا الله
وأنرسول ونحووا أماناتكم وأنتم تعلمون) فحاشى الأمانة منافق أعصب الله ورسوله إنه آثم فهو فى
البا .

في تركة المتوفى

إذا مات إسمان وله تركة فإن أول شيء يؤخذ من التركة إنما هو تكاليف دهر الميت ، ثم يؤخذ منها الذين ثم ينظر بعد ذلك في نصيب كل وارث من التركة فإذا لم يسدد الورثة الذين من التركة فالتبعة عليهم

ومع ذلك فإن الميت يناله نصيب من مسئولية إذا كان قد ماطل في سداد الدين ، وإذا عاجبه القدر قبل سداده فالتبعة كلها على الورثة ، وقد بين رسول الله ﷺ في صراحة لا لس فيها ، عظم جريمة الماطلة في سداد الدين ، ولشأن في أمر حموى الناس حتى بعد ورد في صحيح مسلم عن ابن قتادة - رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ هم فيهم عد كر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله ﷺ كيف قُتلت ؟ قال أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله ﷺ نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الذين فإن حارب عليه السلام قال لي ذلك - رواه مسلم

والحديث الذي أشار إليه السؤر حديث ورد ، ولما وصحت خطورة إثم الماطلة في الدين وضوحاً سافراً لا يس فيه كان رسول الله ﷺ بهم من مات وعليه دين يحاول أن يسد عنه دينه بوصيلة من الوسائل الكريمة .

في العلم بالعبادة

إن العبادة لابد في صحتها من تعلم الصحيح يرودها ولا بد من العلم الصحيح بكيفية عن طريق الشرع الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ فلا يجد الله إلا بما شرع ، على الكيفية التي شرعها ، لأنه وحده العالم بما يبيق به ، فهو وحده الذي يرسم طريق الوصول إليه من جهل ذلك لا تصح عبادته ، فاعباد الخاهل بالعبادة لا عبادة به ، بل إنه في الرصح الصحيح . ليس بعدد فلا بد إذن من تصحيح العبادة بانعم بها وبكيفية ، وأن العالم الذي لا يعمل بعلمه فإنه من الذين أصبهم الله على علم ، وعلمه حجة عليه ، والذي يعلم ولا يعمل أسوأ حالاً من الذي لا يعلم ولا يعمل .

وأما من ناحية المقارنة بينها فقد قيل لأحد الأثرياء - وكان عنده نخادمان أي خادمتان شرع
يقال - هل ثم هذا وإن اتعبد الجاهل بالعبادة وسعالم الذي لا يعمل بعلمه ، كلاهما شر
والصورة التي يريد بها الإسلام ، إنما هي صورة العالم للعالم
(فلولا نمر من كل عرقه منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم
يحدرون)

في الخلاف بين الأئمة

من المشاهد أن ثمة اختلافاً بين العلماء المتهتدين في كثير من مسائل الأحكام مما لم يرد فيه نص
صريح أو واضح الدلالة على المراد ، أو ما ورد فيه بصورة مختلفة يبيح جوار العمل على عدة
وجوه

وكل من الأئمة مصيب في اجتهاده ، حيث يدل وسعه وكان مستكلاً لوسائل الاجتهاد .
ولكن المتأخرين تعصبوا لمذاهبهم ، وضلوا أن مذهب إمامهم هو السنة ، وما يخالفه لا أساس
له . ومنهم من يدفعه إلى ذلك قصر العلم عن إدراك أدلة الأئمة ومكانتهم من العلم والدين ،
والسائل هنا يظن أن تكرار الله أكبر في الأذان أربع مرات هو السنة لا غيره وأن أفراد كلمة قد
قامت الصلاة في إقامة الصلاة هو نية لا غير . وكذا ترك قراءة البسملة في القرص هو السنة دون
سواه

ولكن هذه الأمور التي ظاهراً مخالفة للأحاديث النبوية ، قد وجدت في كتب الحديث المعتمدة
بأسانيد موثوق بها

ووجودها لا يعني التصارب بين المذاهب أو التعارض بين نصوص الدين ، إذ هذه الأمور
ييسر من الأمور التي تتناقض فيها الآراء أو تصادم فيها الأفكار ، والرسول ﷺ لم
يحدد لها صيغة معينة لا يجوز غيرها . بل أجاز فيها هذه الوجوه التي وردت في المذاهب ، ورأى
بعض الصحابة وجهاً محمله عنه غيره ، ووصل الأمر إلى هذا الإمام فعمل به ، ورأى بعض
الصحابة وجهاً آخر محمله عنه من بعده حتى وصل إلى إمام آخر فعمل به ، ويجوز لكل مكلف
العصم بأي وجه أريد .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على يسر الدين ورفع المحرج منه ، وعلى عناية المسلمين بكل
ما صدر عن النبي ﷺ من أفعال ، وعملهم بالوجوه المتنوعة لكل عمل من الأعمال في عهده

الرسول ﷺ وعلى المسلم ألا يتعصب للذهب من المذاهب دون سواه إلا بعد تعرف وجوه الأدلة وانظر في كتب الحديث المتقدمة ومعرفة أساس الحكم منصوص قبل الحكم بحالفة النصوص .

في إذا دخل اللص المنزل بقصد السرقة وقتله صاحب المنزل لما حكم القتل شرعاً في هذه الحالة ؟

روى اسحاق بن يسار عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قُتل دون ماله فهو شهيد

وقال ابن بطون عن هذا الحديث إن للإنسان أن يدفع عن نفسه وماله ولا شيء عنه ، فإنه إذا قُتل في ذلك كان شهيداً فلا قوة (قصاص) عنه ولا دية إذا كان هو المقاتل وهذا كله كان من قصد أحد ماله ظلماً له ، ولم يكن سلطاناً أو حاكماً ، روى أبو داود ولترمذي أن رسول الله ﷺ قال « من أريد ماله غير حق فقاتل فقتل فهو شهيد » وفي رواية لابن ماجه « من أريد ماله ظلماً فقتل فهو شهيد »

إن كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، وظلم المسلم حرام والدفع عن النفس والمال والعرض واجب قال ابن المنذر وابن أبي عمير عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عن ماله إذا ريد ظلماً غير تفصيل ، إلا أن كان من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجتهدين عن استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على حوزة وترك القيام عليه وقد وقع حديث أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً قال برسول الله ﷺ أُرأيت إن جاء رجل بريد أخذ مالي ؟ قال فلا تعطه قال أُرأيت إن قاتلني ؟ قال فاقته ، قال أُرأيت إن قتلتني ؟ قال فأنت شهيد . قال أُرأيت إن قتلته قال فهو في النار .

أي وأنت لا شيء عليك لأنه ظلم مضر ، والله لا يحب الظالمين وهذا هو فصل النعم في الجواب عن هذا السؤال

في النية

يقول الله تعالى (فمن كان يرحو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) ولكن مما يجب التنبيه به أن النية محلها القلب ، وأنه لا ضرورة مطلقاً للبطق بها باللسان ، ٣ المقصد القلبي لشيء ، هذا قصد الإنسان بقلبه ، ولم يطق بسببه كان ذلك كافياً يقول الإمام ابن القيم عن النية :

لنية هي القصد والعزم على انشاء ومحلي القلب لا تتعلق باللسان أصلاً ، ولذلك لم يقل عن النية عن النبي ولا عن الصحابة في النية لمقد محض ، وهذه العبارات التي أحدثت عند فتاح نظارة ، والصلاة قد جعلها انشيطاً معتزكاً لأهل الوسوس بحسبهم عندها ويمدحهم بها ويوقنهم في طلب تصحيحها يرى أحدهم يكرها ، ويحسد نفسه في التلطف ، وليست من الصلاة في شيء .

في الرهن

رأى الدين الإسلامي في الرهن أن معة العين المرهونة بذلكها الأصلى أى الرهن ، لا المرتهن .

وعلى حد معبر الذي يمدك عبارة ثم رعباً لريد ، فإن حراً المالك الأصلى هو لدى يأخذ بإيجار هذه العبارة كله ، وليس ريد حق لانتفاع بعبارة لا يحد إيجارها ولا يستغلها بأى وجه من الوجوه ، ولا يسكنها .

وليس لأحد أن يقول : ما فائدة الرهن إذن ؟

وذلك أن فائدته إنما هي صان وصول الحق إلى صاحبه ، فالرهن ضمان استداد إد رغب عن قرص ضمان ، هذا فضلاً عن الثواب والأجر العظيم من الله سبحانه وعالي في ذلك الكربات فضلاً عن تمويه العلاقات بين المجتمع حيث يكون الألفة والتمعة والمروءة التي يحرص الشرع الكريم على عرسها في النفوس وتعيد الثقة بين الأفراد والجماعات ، وإيجار التشريع التي تقام بتلك المانع التي يأخذها صاحب العين المرهونة كالمؤسسات والمصانع

يود استولى صاحب المان على العين المرهونة بقصد الانتفاع بها في أحد الإيجار ونحوه كان

ما يأخذه رباً وتنطبق عليه هذه القاعدة ، (وكل فرض جرمياً فهو ربا) . وقد حرم الله تعالى الربا حيث قال سبحانه وتعالى : (وأحلّ الله البيع وحرم الربا) مع أن الاستيلاء على العين والانتفاع بها مخالف للمعروضة ومعتل للمشاريع ومورث للأحقاد التي تملأ القلوب بين ابراهيم والمرثيين حتى في درسيهما لأنه كثيراً ما يحبر التصديق على ابراهيم إلى مع العين المرهونة غيرها أولاد الرهن وأقاربه ويتحسرون على صبيعتها ، ويلعنون من تسب في هذا التصاع ، وهذا كله فضلاً عن الورع الذي يرتكبه منهن بأخذه الفائلة وتكلمه الربا إذن . يحرم أخذ إيجار العين المرهونة صارة كانت أو غيرها .

في ثبوت النسب

من المقرر شرعاً أن الولد يثبت بسبه ما دام الفراش بين الزوجين قائماً ، لقوله عليه السلام : الولد للفراش وللعاهر الحجر كما يثبت النسبة مابينة الشرعية بالإقرار وقرار العقهاء أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، وأكثرها ستون لقوله تعالى (وحمله ومضاه ثلاثون شهراً) وقوله في آية الرضاع (والوالدان برضع أولادهن حولين كاملين من رزق أمهم الرضاعة) إلخ قالوا : هذا كان لفصل في العظام مسان فإنه يبقى الحمل ستة أشهر وهي أقل مدة الحمل ، وعمرها عن ذلك ما يأتي جاء في باب ثبوت النسب من كتاب الهداية وفتح القدير من كتب الحنفية : « منه : إذا تزوج الرجل امرأة فحاضت بويد أقل من ستة أشهر من يوم تزوجها لم يثبت سبه ، لأن العنق سابق على النكاح ، فلا يكون منه وإن جاء به بعد تسعة أشهر فصاعداً ثبت سبه منه اعترف به الروح أو سكنت لأن الفراش قائم والمدة تامة

وفي نفس المصدر ما نصه : « وإن كان لها روح ورعمت (أي ادعت) أنه أبها منه وحدها الزوج فهو إسماً وإن لم تشهد امرأة ، لأنه التزم بسبه فأعفى ذلك عن الحجة » ولحدوثه السؤال : فإن الزوجية كانت قائمة بين الزوجين في المدة التي كانت تسب الأولاد فيها إلى أبيهم والفراش قائم يسبها تلك المدة والزوج صدق زوجته مما كانت تدعيه أو على الأقل سكنت وم ينف سب أحد من هؤلاء الأولاد إليه ، فيكون ممراً بالنسب حسب الأولاد في هذه الحالة ثابت بالفراش ، وثابت بالإقرار فضلاً عن ثبوته بشهادة الميلاد ، وهي ورقة رسمية وحجة في ثبوت سب الولد إلى أبيه ما لم يطلع عليها بالتزوير وما دام الأمر كذلك فإن سب الأولاد موضوع السؤال إلى أبيهم صحيح شرعاً وضم الحق في ميراث أبيهم

أما مسألة أن ميراثهم ظلم بالأولاد الآخرين فليس نكماً ، فذلك مترتب على واقع الأمر وحقيقته ، فإن كان هؤلاء أولاداً للرجل حقيقة فلا ظلم في ميراثهم ، بل هو حق فرضه الله هم وب لم يكونوا في واقع الأمر وحقيقته أولاداً له كان ميراثهم عند الله تعالى أكلاً لأموال الناس بالباطل ، وورر ذلك واقع على من رعت نسبتهم إلى هذا الرجل والله سبحانه وحده هو العليم بآسرار الناس وحقائق أمورهم ، وهو سبحانه سيجاريهم عليها ورسول الله ﷺ يحث الناس على تحري الحق فيما يدعون ، ومراقبه دينهم فيما يقدمون من حجاج وبرهين ، فيقول ﷺ « إنكم لتحتصمون إليّ وتعمل بعضكم أحرص بحجة من بعض ، وإنما أنا بشر قصي ما أسمع من قصيت له من مد أحبه شيئاً بعير حقه » إنما تقطع به قطعة من النار ، ويقول ﷺ « أنا أقصي بظاهر والله يتولى السرائر .

في الوصية

الأصل في إحارة الوصية ثلث المائ قوله ﷺ « إن الله يصدق عندكم ثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حسناتكم لجمعها لكم زيادة في أعمالكم » وحكمة التي يهدف إليها الشارع الحكيم من ذلك هي بدارك ما قاب المائ من تقصير في حياته من كان يحب عليه رعايته ، ومساعدة بعض ذوي الحاجة أحب كان وقرباً تقرأ إلى سبحانه وتعالى

ولقد دعى أحاً القانون رقم ٧١ سنة ١٩٤٦ في المادة ٢٢٧ الوصية بثث المائ لوارث وغيره ، وبعد من غير حاجة إلى إدل الورثة ، كما أثار الوصية بأكثر من الثلث ولا ينفذ فيما راد على الثلث إلا إذا أجازها الورثة بعد وفاة الموصي

وبناء على ما ذكر فإنه يجوز لسائل أن يوصي بثث تركته لبيه ، وبعد من غير حاجة إلى إجازة باقي الورثة ، غير أن الوصية التي أباحها الإسلام تقرأ من موصي إلى الله سبحانه بسد حاجة ذي القرى يجب أن يراعى فيها ألا تكون سبباً في أحقاد أو صعائ بين الأولاد وأبيهم وبين بعض الإخوة وبعضهم الآخر بسبب تفصيل بعض الورثة أو هضم لحقوق البعض الآخر ، فإن أدت الوصية إلى إثارة الكراهية والبغضاء بين الإخوة وأسابهم من بعدهم فلا فصل تركها ، وببقاء التركة لتوربها على الوجه الذي فرضه الله وفعله نكل ورث حسب حكمة السامع في محكم كايه حفاظاً على صلة الرحم وسماً لقطعتها

في فوائد التقييد

المادة التي ستدفع رباؤه على غير لأرض في صورة فوائد بعد أن تم إلهاء على دفع الربح ثم
تقييد الماني بدون فوائد هذه الرائدة ربا ، والربا حرم بصرح بقول الكريم ، كما أن الفوائد
نقي تمنع عن القروض ربا ، وما حرام كذلك ، وهذا هو المؤثر لثاني مجمع الحوث الإسلامية أن
فوائد القروض ربا ، وأربا حرام كله بنص القرآن الكريم وبسبب لأحد عود أو هيئ أن تقتصر
أما بالربا

ولا يجوز لأحد أن يقتصر بالفائدة إلا للضرورة إذ الضرورات تبيح المحظورات ، عبر أن
الضرورة تقدر بقدرها وكل إنسان يؤكول بدمه وصميره في تقدير ضرورته وهو المستثنى عن ذلك
بما به

في فوائد البيوك

الفوائد عن سلف والقروض ، كقيد في لإجابه على سؤال لسابق ، سوء كانت هذه
القول بأحدها ابتك من العملاء عن السلف أو بأحدها العملاء على أوضاعهم المودعة في البيوك
أو المرتبات التي يتقاضاها الموظفون بالبيوك فهي حلال لأنها على الأغنياء التي يقومون
بها ، فالحال الذي يأخذه الموظف بغير عمه بالبيوك ما حلال فإن كان للموصى سهم في فوائد
السلف وقروض كان هذا المال مخرج من هذه الفوائد المحرمة ، ويتصدق به على الفقراء لأنه
ما حرام ، والمال المحرم سبيله الصدقة

في أسرار العادات في الإسلام

إن ثقافة الإسلام هي مواد البيوك للسير ، به تتكون حياه في الصغير والكبير ، ومنظم
سلوكه الأخلاقي بوسع ما تتضمنه كلمة أخلاق مد أن يصبح إلى أن يحس ، ومنه ميلاده إلى
أن تنتهي به الحياة ثم ينظم شعوب ميراثه ، إن كان له ميراث - بعد حياته
إنه ينظم سلوكه مع نفسه ويشرح له من ذلك ما يحس وما ظهر

و ينظم سلوكه مع الله فيبين له ما يسعى أن يتحل به حتى يصير رباً وينظم سلوكه مع إخوانه في المجتمع ملباً وإيجاباً ، قولاً وفعلًا .
 إنه القانون الذي يبين أنواع سلوك من حيث كونه حائراً ، وواحداً أو مستحقاً ومن حيث كونه حراماً أو مكروهاً وذلك في مبادئ الحياة .
 لقد تنوع الأحاديث النبوية تنوعاً دقيقاً وسفها ، فاصبح بذلك صورة واضحة لحياة المسلم وتعمل بذلك في جميع الميادين ، حتى تلك ما كان لا يخطر على باله ، أو يتحده بحوها .
 حد مثلا مسألة الروائح الزكية أو العطرة ، فذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من عرس غلبه طيب فلا يردده فإنه حبيب المحمل طيب الرائحة »
 وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال في انسك : « هو أطيب طبعكم »

ويذكر في الفرق بين التزين والكبر :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل حبه من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : يا الرجل يجب أن يكون بوجه حياً ويعلم حسنة ، قال : يا ابن الله جميل يجب الخيال ، الكبر بغير الحق ، وعمص الناس :
 ومن هذا الوادي : وادي التزين والروائح الطيبة - عن جابر أن النبي ﷺ قال : « من أكل ثوم والنصل والكرث ، فلا يقرب مسجد ، فإن الملائكة تتأذى مما تأذى منه بؤ آدم »
 متفق عليه

وتحدث العفة عن الذهب والحرير ولأفشفه الغلالة بالنصائب فذكر عن أبي موسى ، أن النبي ﷺ قال : « حُلَّ الذهب والحرير للإناث من أمتي ، وحرم على ذكورها » (رواه أحمد) والسائي والترمذي وعن جديده قال : « هذا النبي ﷺ أن يشرب في نية من الذهب والفضة ، وأن يأكل فيها ، وعن ليس الحرير والديباج وأن يغسل عليه » رواه البخاري
 وعن أنس : « أن النبي ﷺ ، رخص لعد الرحمن بن عوف ، وربيعة في لبس الحرير ، حكمة كانت هما »

وعن عائشة أن النبي ﷺ ، لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه نصائب إلا يقصه رواه البخاري

وأبو ذؤاد وأحمد واللفظه : « لم يكن يدع في بيته ثوباً فيه نصيب إلا يقصه »
 وتحدث العفة عن نواحي التلصص الصبي فذكر عن جابر عن النبي ﷺ : « أنه يهي

أن يباب في الماء الزكك « رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه »

وعن جابر بن عبد الله في حديثه أن النبي ﷺ قال « نوك سمعك وذكر اسم الله وحمر إياك وذكر مع الله ، وبو أن تعرض عليه عوداً » متفق عليه ، ولمسلم ، أن رسول الله ﷺ قال ، عطوا الإبه وأوكر السقاء فإن في السنة ليلة يرب فيها وباء لا يمر بيه ليس فيه عطاء أوسقاء ليس عليه وكاء إلا أرب فيه من ذلك الرباء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال « اتقوا اللاعبين ، قالوا وما لاعبان يا رسول الله قال الذي سحل في طريق الناس أو في ظلمهم » أي الذي يقصص حاجته في طريق الذي يسير به الناس أو تحت الأشجار التي يستظلون بها « رواه أحمد ومسلم وأبو داود ما عن الترمذ والتعجب فيه بشرح

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « صفاء من أهل النار ، أرضهم بعد ساء كسيات عاريات مائلات عميلات ، على رؤسهن مثل أسنمة النصب المائلة لا يربس الحة ولا يحدن ربحها ، ورجار معهم سباط كأدماب القر ، يصريون بها الدس » روه مسلم وأحمد وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « ليس الرجل بليس بليس المرأة والمرأة تلبس ليس برجل » روه أحمد وأبو داود

و حديث عن تخرج وتحدث بحر إلى الحديث عن كشف عورة عن سحر بن حكيم ، عن أبيه ، عن حده قال : قلت يا رسول الله ، عورات ما تأتي منها وما تدر ، لا ، حفظ عورتك إلا من روجت ، وما منك يمينك ، قلت فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال إن استطعت ألا يراها أحد فلا يربس ، قلت إذا كان أحدا حياً ، قال قاله تارك وتعالى أحق أن يستحيا منه

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا تبره فخذك ولا تنظر إلى فخذ حتى ولأمت » رواه أبو داود وابن ماجه

وعن محمد بن حنبل قال مر رسول الله ﷺ على معمر ومحمد مكشوفتان فقال « يا معمر عطف حديث فإن المحدثين عورة » روه أحمد والنسائي في تاريخه

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « المحدث عورة » روه الترمذي ، أحمد ، وأحمد ، ورواه رسول الله ﷺ : على رجل ومحمد خارج ، فقال عطف حديثك فإن فخذ الرجل من عورة » وعن سهل بن أبيه أن رسول الله ﷺ : أي رجلا يفتش في فضاء مكشوف ، ففخذ المحدث محمد الله وأثنى عليه ، ثم قال « إن الله عز وجل يحب الخياء والستر ، فإذا اغتسل

أخذكم قليلاً - رواه أبو داود والسنائي

ويأخذ الخائب الأخلاق شيئاً كبيراً في الفقه يذكر منه على سبيل مثال
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ بقريش فقلّ منها يعبدان وما يعبدان في
كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة « رواه أصحاب
الصحاح ، وفي رواية لبخاري والسنائي ، وما يعبدان في كبير » ثم قال « بل كان أحدهما »
وذكر الحديث

ويصل الأمر إلى تنظيم كيفية الأكل والشرب ، وما يهوله الإنسان عند خروجه من البيت
وعند دخوله وعند ركوبه وعند نزوله وفي الملابس مثلاً :

عن أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصاً بدأ بحمائه
وعن أبي سعيد ، قال كان رسول الله ﷺ إذا سجد ثوباً سماه باسمه ، عمامة أو قميصاً
أورد ، ثم يقول « اللهم لك الحمد ، أنت كسوبيه أسألك خيره وحير ما صعب له ، وأعود
بك من شره وشر ما صعب له » رواهما الترمذي

وما كان الفقه في يوم من الأيام حاصلاً بجانب من الحجة الاجتماعية دون جانب
لقد كان ينقسم لأخلاق ويتضمن التشريع كان يشتمل على العبادات والمعاملات بيعاً
وشراءً وجهاداً وقتلاً وسلاماً ، نكاحاً وميراثاً ، لقد كان الفقه يشرع للإنسان في جميع قطره
ورواياه

وكانت الطريقة المثلى للتأليف في الفقه هي الطريقة التي اتبعها أسلافنا صالح رضي الله
عنه بعد اعتناؤهم اعتقاداً موقفاً ، هو أن مهمتهم إنما هي جمع الأحاديث في كل مكان
وسيقها ويوحد وتنقسمها إلى فصول وإلى فقرات تنظم جميعها تحت وحدة متحدة هي الحجة
الإسلامية

وحجة الإسلام لا تنقسم إلى مبادئ لتفصل وتعدد : إنما وحدة متأسكة ومن هنا كانت
هذه الكتب الأولى في « أخيه الإسلاميه » تبدأ بالحديث عن الزحى وعن الإيمان وعن العلم
ويد بصفتها كتاباً مثل المواعظ بالإمام مالك ، رضي الله عنه - وهو كتاب فقه - برعم كل
ما يمكن أن يقال ، بل هو في نظري كتاب الفقه المثالي فإنه أخذ منه فصلاً عن حسن الخلق
وفصلاً بغيره عن صفه الرسول ﷺ ، للتأسي به ، ومتابعته في أخلاقه وسنوكه ، وفصلاً عن
الزوايا ، ونجد فصلاً عن العلم ، وفصلاً عن أعماله ﷺ

كان لفقه الإسلامى صورة كاملة لحياة المسلم على صوره لصحيحة وفى ترابطها
لا بمصام له ولا انعكاس

قد كان شراً للإسلام وتمصيلاً للإيمان ، والإسلام هو نصوير للحياة النبوية أحبب الله من كانوا
حيز أمة أخرجت للناس ، والإيمان الإسلامى تعبر عن الحياة الإسلامية الخاصة المخلصة
والإيمان فى وحدته الثامة شعب كثيرة

عن فى هريرة ، رضى الله عنه ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام يصنع
وسبعون شعباً ، وأحيا شعباً من الإيمان

وحين بين سادات العلماء المحققين ، الذين أحلصوا الله ورسوله ، تلك الشعب عن طريق
لأحاديث الشريعة التى وصحت الإيمان ، وعن طريق الآيات القرآنية الكريمة ، التى تحدثت عن
الإيمان قسموا تلك الشعب إلى م يختص منها بقلب وما يختص باللسان وما يختص بالبدن أى أن
الإيمان يعبر الكيان الإنسانى كله اعتقاداً وقولاً ، وعملًا

ومن الأحاديث شريفة تنبئ أن الحب فى الله وبعض فى الله من الإيمان وأنه لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وأن لدى يؤدى حاء بين المؤمنين من شيع وعاره
جائع وأن الجهاد من الإيمان ، يقول صلوات الله عليه وسلامه : نذرت الله من خرج فى
سبيله ، لا يرحمه ولا يؤمن به ، وتصديق رسول ، أن أرحمه بما بال من أحر وعجبة ، أو أدخله
الجنة ، وبولا أن تشرق على أمى ما فعدت خيف سريه ، ونوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أجد ،
ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل

ومما سبب أيضاً أن عديم يقه بقدر من الإيمان ، والإنصاف من نفس من الإيمان ، ومن
للسلام معالم من الإيمان والإنصاف من الاقتدار من الإيمان ، وبطوع قيام رمضان من
الإيمان ، ونصلاه من الإيمان ، بل لقد عبر الله تعالى عن الإيمان فى قوله تعالى

(وما كان الله ليصعب إيمانكم) ويتضمن الإيمان فى الحياة الاجتماعية حتى يصل إلى سهل من
أمره وأيسر فتكون إيمانه الأذى عن الطريق من الإيمان ، ويكون إفتاء السلام - تعرفاً
ونودد من الإيمان

وبدا ما تعمل الإيمان فى النفس وحد المؤمنين خلاوة الإيمان وهو لا يسم خلاوة الإيمان إلا أن
يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر
كما يكره أن يقذف فى النار

لقد كان لفقه ديناً للحياة الإسلامية حسب رسمها الرسول ﷺ وكان بلقى حاجات المجتمعات

مما تتعلق بالأحكام الإسلامية كلها أحدثت المجتمعات حديثاً من الأمر أو ابتدعت شيئاً من الشؤون

لقد كان الصحابة يلجئون إلى الآيات الكريمة يستلهمون بها الصواب ، وإلى الأحاديث النبوية يستمدون منها الرشد .

ما كان الفقه في يوم من الأيام وما كانت هذه المولد التي تنظم الحياة آراء بشرية إنما ليست نتيجة مطلق بشري أو تفكير إنساني يصدر عن الذات الإنسانية ، فيختلف فيه الناس من فرد إلى فرد ومن بيئة إلى بيئة ومن زمن إلى آخر كما يختلفون حسب ذلك ، في كل ما هو شائع بشري . كلا إن الفقه الإسلامي إنما هو ميراث النبوة إنه شرح للنوحى ، أو تعبير أدنى إنه ترجمة للنوحى واستنتاج من قواعده العامة واتباع سلوك الرسول ﷺ باعتباره المسلم لأول ، (أنا أول المسلمين)

أولاً باعتباره المطلق الدقيق لما نوحاه تعالى على قلبه رسالة إلى الإنسانية هدايتها إلى الصراط المستقيم .

إن الفقه الإسلامي انما هو ليس بتدعاً وأنه محاولة واحدة لكشف الآثار البرية ولتزامها وليس احتزاعاً يؤلفه بشر

ولقد كان أئمتنا ، رضى الله عنهم يسهون بأقوالهم وزعماتهم وسلوكهم إلى حد الأمر بالهدى عند دوى الشعور الدينى

لقد كان شعار أئمتنا جميعاً رضى الله عنهم « إنا صرح الحديث فهو مذهبى »
إنما أنا متبع لا مبتدع ، كل إنسان يؤخذ به ويرد عليه إلا صاحب هذه الروضة الشريفة وصاحب هذه الروضة الشريفة هو وحده الإمام وكان الإمام لأنه الكائن الوحيد الذى احياه الله رسولا خائماً للعدل وبيئاً خائماً بالأنبياء

وكل ما أتى به قرآنًا كان ، أو حديثاً قديمياً أو حديثاً نبوياً شريعاً إنما هو مقدس ، لأنه ما ينطق عن الهوى ، ولأنه يدعو إلى الله عن بصيرة ، ولأن من أطاعه فقد أطاع الله ، ومن اتبعه فقد أحبه الله

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) كان سلفنا الصالح يتزعمون هذه البرعة زعماً المنصرع المطلق لما جاء به رسول الله ﷺ لقد كانوا ، يسجدون للنص ، يسجدون له بجهور وحهم وقلوبهم وأرواحهم ، وعقولهم ، لقد كانوا ينصرون حقوقهم للنص ويجعلونه القائد الحكيم المهيمن

وكانوا يعرفون أن إدخال شخصيتهم في النص ، إنما هو تحريف يعظم أو يقل بحسب مدى التدخل البشري في النص ، وكانوا يعرفون أن الوحي جاء هادياً للعقل ، قائداً له في الأمور التي لا يتأتى للعقل أن يلج مياديتها أو يقتحم حياها ، أو يدس فيها برأى يتفق عليه الناس . وهذه المبادئ هي الدين وما دام الدين ليس رأياً بشرياً لأنه تبريل من حكيم حميد فإن كل موقف من الشخصية البشرية تجاه النص الإلهي إنما هو موقف لتبديل الدين من أن يكون إلهياً إلى أن يكون بشرياً .

ولو كان يستقيم الأمر على ذلك - أي على التبديل لما كان هناك من حاجة إلى الدين بروى أبو داود والدرقطنى عن سيدنا على رضي الله عنه قال : لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أوى بأسح من أعلاه ، لقد رأيت رسول الله ﷺ ، يسمح على ظاهر حفيه إلى الدين ليس رأياً وليس برأى ، وانظر إلى الحديث الثاني به معبر أقوى ما يكون التعبير ، ودقيق في مغزاه دقة بالغة .

عن البراء بن عازب ، رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : إذا أتيت مصححك ، فحوصاً وصوءاً للصلاة ثم صطحع عن شئت الأيمن ، ثم قل اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وهرصت أمري إليك وأنجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آميت بكتابك الذي نزلت ، وسبك الذي أرسلت فإن مت في ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به .

يقول البراء بن عازب : ترددتها على النبي ﷺ : أي أحدثت في إعادتها عليه ﷺ فلما طلعت آميت بكتابك الذي أنزلت قلت : ورسولك ، قال : لا وببيت الذي أرسلت : روه الستة

وراد البخاري والترمذي : فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت حراً .

إب الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه أبدل كلمة بكلمة سيلاً منه لقد قال : رسولك : بدن أن يقول : بيت ، وكلمة رسول : تتصم معنى لبوة فهي بدن فيها المعنى وريادة وبحسب منطقنا ، وبحسب هذا تكون صالحة وبكها في منطق الحق لم تكن صالحة إنما لا يرى عقيد ومنطقنا إلى الشكل والظاهر أما بواطن الأمور وأسرار الكلمات وحكمة الأوصاف المحددة واكتناه حفايا لتفديرات الإلهية كل ذلك إذا لم يكشف الله عنه أو عن حصه - وإنما لا يصل إليه بمطى الشر .

إن كل شيء خضاه بقدر ، بمقدار محدد وتقدير معين . واكتناه سر هذا القدر أو هذا التقدير ، اكتناهها تامة لا يصل إليه الإنسان ، بل لا تصل إليه الملائكة (وعلم آدم لأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمت إنك أنت العليم الحكيم)
 إن العلم الصحيح الصادق في عالم الهداية الإلهية والتربية الربانية إنما هو من الله سبحانه وكل اعتماد عنه ، أو خروج عليه ، أو تغيير فيه إنما هو صلال .
 وما من شك في أن الإنسان منذ أن وجد على ظهر الأرض يحاول أن يزرع رعة بشرية بحثة ، ويتصرف في الوحي الإلهي تقصاً وريادة وتراً وإضافة وتعبيراً وتبديلاً يحاول أن يقيم كل ذلك على قواعد يرفعها صجيحة .

فيقول مثلاً إن الحكمة في تحريم شرب الخمر إنما هي المفسد التي تنشأ من الشخص الشرب فإذا ما انتمت تلك المفسد ، فلا مانع من شرب الخمر ويقول إن التكاليف الدينية إنما جاءت لإصلاح الصمير ، فإذا كان الصمير صالحاً فلا لزوم للتكاليف الدينية ويقول إن أعمال العادة إنما هدعها التقرب إلى الله فإذا حصل القرب فلا حاجة إليها ، وهكذا يجرح الإنسان بأهوائه ولا نقول بعقله - لأن كل ذلك أهواء يصورها الشيطان كأنها مطلق معقول - عن الدين . كما خرج إبليس قديماً بأهوائه التي تمثلت لديه منطلقاً عن الدين .

والإمام الغزالي رضى الله عنه ، يمثل ما ذلك بمثال مدبر ، فيذكر قصة رجل بى له أبوه قصرً على رأس جبل ، ووضع فيه شجرة من خشب طيب الرائحة ، وأكد الوصية على ولده مرة بعد أخرى ألا يجمل هذا القصر من هذا الخشب طول عمره ، وقال : « إياك أن تسكر هذا القصر ساعة من ليل أو نهار إلا وهذا الخشب فيه ، فزرع الولد حول القصر أنواعاً من الرياحين ، وطلب من البر والبحر أو نادى من العود والعبر والمسك ، وجمع في قصره جميع ذلك من شجرات كثيرة من الرياحين الطيبة الرائحة فاعمرت رائحة الخشب لما فاحت هذه الروائح . فقال لا شك أن ولدى ما أوصاني بحفظ هذا الخشب إلا لعيب رائحته ، والآن قد استغنيا هذه الرياحين عن رائحته ، فلا حاجة فيه الآن إلا أن يضيق على المكان ، فرماه من القصر .

« في حلا القصر من خشب ظهر من بعض ثغوب القصر حبة مدئلة وصيرته صخرة أشرف بها على أخلاك ، فغيبه حيث لم يمتعه الله أن الخشب كان من خواصته دفع هذه الحية المهلكة ، وكان لأبيه بالوصية بالخشب غرضان

أحدهما : انتفاع الولد برأخته وذلك قد أدركه الولد بعقله

والثاني : سداع الحيات المهلكات برأخته ، وذلك بما قصرت عن إدراكه بصيرة الولد ، فاعبر الولد ما عنده من العلم ، وظهر أنه لأسر وراء معنومه ، ومعقوله كما قال تعالى (ذلك مبلغهم من العلم) ، وفان (فلما جاءهم رسلهم بالبينات هرجوا لما عندهم من العلم) واندحور من غير بعمله ، فظن أن ما هو منتقب عن عمله فهو منتقب في نفسه ،

وما من شك كما يروى كتاب إحصاء العلوم - في أن آراء الملل وكل ما فيها من الأوصاف ليس مسيهاً أن يحتج بالآراء والروية والعقول الإسية ، لأنها أرفع رتبة منها ، إذ كانت مأخوذة من وحى ربي لأن فيها استمراراً بنية تصعب عن إدراكها العقول الإسية ولا تبلغها ، وبصاً - فإن الإنسان مسيه ، أن تفيد الملل بالوحى من لا يدركه بعقله ، وما يجوز عقده عنه ، وإلا فلا معنى للوحى ولا فائده إذ كان إنما يفيد الإنسان ما يعلمه وما يمكن - إذا تأمله - أن يدركه بعقله ولو كان كذلك لوكّل الناس في عقولهم ، ولما كانت لهم حاجة إلى سوة ولا إلى وحى لكن لم يفعل بهم ذلك فلدنث يسعي أن يكون ما عنده الملل من العلوم ما ليس في طاقة عقولنا أن يكون ما عنده عقولنا إدراكه ثم ليس حد فقط ، بل ما نستكره عقولنا أيضاً وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المثلث - ما نستكره العقول وتستشعره الأوهام ليست هي بالحقيقة مسكرة ولا محالة بل هي صحيحة في العقول الإلهية

فإن الإنسان وإن بلغ سايه الكمال في الإسية فإن منزلته - عند دون العقول الإلهية ، منزلة الصبي والخلد والعمر عند الإنسان الكامل .

وكما أن كثيراً من الصبيان ولأعمار يستكرون معقوهم أشياء كثيرة بما ليست في حقيقة مسكرة ولا غير ممكنة ، ويقع لمؤلاء أنها غير ممكنة ، فكذلك منزلة من هو في سايه كمال العقل الإسي عند العقول الإلهية

وكما أن الإنسان من قبل أن يتأدب ويتعلم يستكر أشياء كثيرة ويستشعرها ويحيل إليه فيها ، أنها محالة ، فإذا تأدب بالعلوم واحتثك بالتحارب ، زالت عنه تلك الصور فيها وأهملت الأشياء التي كانت عنده محالة ، فصارت هي الواحدة ، وصار ما كان يتمعج منه قديماً في حد ما يتمعج من صده

كذلك الإنسان الكامل الإسية ، لا يتمتع من أن يستكر أشياء ، ويحيل إليه أنها غير ممكنة ، من غير أن تكون في المحافظة كذلك

ومشرح الشيخ الخليل أنوسيب سطق ، كل ذلك في دقة دقيقة ، وفي أسلوب جميل ،

فيقول - إن الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل ، بواسطة السعير بينه وبين خلقه عن طريق الوحي ، وباب المناجاة وشهادة الآيات وظهور المعجزات ، وفي أثناءها ، مالا سبيل إلى البحث عنه ، والعرض فيه ، ولابد من التسليم المدعو إليه واليه عليه ، وهناك يسقط « لم » ويبطل « كيف » ويرول « هلا ؟ » وتذهب « لو » وليست في الريح ، ولو كان العقل يكتب به ، لم يكن للوحي فائدة ولاغناء على من منار الناس ، متفاوتة في العقل ، وأنصباهم مختلفة فيه ، فلو كنا نستعني عن الوحي بالعقل ، كيف كنا نصنع ، وليس العقل بأسره لواحد منا ؟ فإنما هو لجميع الناس

ولو استقل إنسان واحد بعينه في جميع حالاته ، في ديه ودياه ، لاستقل أيضا بقوته في جميع حاجاته في ديه ودياه ، ولكن واحد في جميع الصعاعات والمعارف ، وكان لا يحتاج إلى أحد من نوعه (جنسه ، وهذا قول مردول ورأي محمول) اهـ .

يقول هذا الشيخ الحليل إن منار الناس متفاوتة في العقل ، وأنصباهم مختلفة فيه ، ومعنى ذلك أن هذا الذي يروق لشخص عمليا ، رى لا يروق لغيره عقليا ، ويحب من أجل ذلك ألا يتدخل العقل في الدين وإلا لاختلف الناس فيه اختلاف عقولهم ، وادعي كل - أن ماعليه إني هو الحق وما عليه غيره هو الباطل ونتج عن ذلك اتباع كل أهواءه (أرأيت من اتحد إليه هواءه) فتفرق الأمة ونحرج على ما أحبه الله وأمر به . (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ويد تساءلت لأن ما هو إدر موقف العقل من الدين ، وموقف الدين من العقل فإننا نحمل الموضوع في النقط الآتية .

أنزل الدين هدانا بعقل في جميع الأمور التي لو ترك العقل وشأنه فيها صل السبل ، وعجز عن الوصول إلى الحقيقة وهذه الأمور هي :

(أ) العقائد في فيها وراء الطبيعة

(ب) المبادئ الأخلاقية إجمالا وتفصيلا

(ج) لتشريع في قواعد العامة وفي بعض تفصيلاته وقواعده العامة تخصم الخبريات عن

مر الزمن وعلى اختلاف البيئات

أما الطبيعة ولكون من سمائه ، وأرضه ، ومن جباله ، وبحاره ، ومن كواكبه ، وأقماره وشمسه

ما المدد والطاقه ، أم أنما ليبحار وآفاق السماء ، فإن كل ذلك قد تركه للإنسان يدرسه في مصعبه ومعمله بآلاته وأدواته ، وحشد على أن يحول في ذلك ما استطاع إليه سبيلا حتى يكشف

من الله الكونية ونواميسه الطبيعية ، ويرى صبح الله الذي أنقذ كل شيء ، ولم يحجر الدين عن
الإنسان في هذا المجال ، اللهم إلا الواجب الذي يسمى أن يكون شعاره دائماً . وهو أن يكون
هذه من كل ذلك الخير

ورل الدين ليقود الإنسان نحو الكمال الروحي ، والإنسان إنسان بالحاجات الروحية منه ، ركبها
مما الإنسان روحياً كان أسمى في معنى الإنسانية

والمعنى الروحي ووسيلة المعنى الروحي ، لاسمبل إلى تحديدتهما من الإنسان نفسه وإعنا تحديدتهما
مرده إلى الله سبحانه . والقرب من الله ، وبتعبير أدق ، تقرب الله للإنسان ، إعنا مرجعه
هدفاً ووسيلة - هو الله نفسه ، وكل من حاول أن يتحد طريقاً آخر فإعنا يجرى وراء سراب ،
والعناية والوسيلة حددها في كتابه الكريم . إنه حددها بالأسلوب الإلهي نفسه ، أي أن التعبير
عنها - التعبير نفسه إعنا كان من الله ، سبحانه ، ومن فصل الله على المسلمين ، وعلى الأمة
العربية ، أن كانت وسيلة فهم الإسلام ، كما أنها التعبير الإلهي . التعبير الإلهي عما فيه من دقة
كاملة وحجج معجزة ، وكما هو غير منقوص ومادام الأمر كذلك فليس للعقل إلا التسليم والخشوع
والخضوع ، أو بتعبير أدق اسجود . وهو ليس سجوداً تنسفاً أو تحكيمياً ، وإعنا هو سجود مصدره
الإيمان اليقيني بأن هذا من عند الله ، ومادام من عند الله ، فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد ، ولأنه ألحكت آياته ، ثم قصت من لدن حكيم خبير من
ذلك تبين أن الدين هاد للعقل . وأن العقل يجب أن يحصع ويسجد للوحي الألهي بيد أن
ذلك يسلمنا إلى سؤال آخر أو مشكله أخرى هي أن القرآن يطالب دائماً بالتفكير والتدبر
(فاعتبروا يا أولى الأبصار) .

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) . ويتنبى عن المشركين
التقليد ، ويتهمهم بهم في ادعهم آباءهم فيسائل (أولئك كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)
وكثيراً ما يجد الآيات تحتم بـ (أفلا تعقلون) (أفلا تفكرون) (أفلا تنصرون)

وكل ذلك يدل على أن القرآن يدعو الناس إلى استعمال العقل والواقع الذي لاشك فيه هو أن
القرآن الكريم لا يسشير لللائكة ولا إلى الإنسان في أية قضية من القضايا التي جاء به الوحي ، ولا يحتمكم
إلى الإنسان باعتباره حكماً في أي مدأ من مبادئه ، ولا يطلب منه مشورة في أية قاعدة من
القواعد التي شرعها الله ، بل هذه لأوهام تدور عند التدبر فقط . ذلك أن روحى رل على أنه
رسالة السماء النهائية إلى العالم ، وبول ينبع أن هذه الرسالة صدق كلها ، ليس فيها حكمة رائحة
ولا كلمة بسب في غير موضعها ، ولا حرف كان يحسن ألا يوجد ، كلا ، بها الحق الخالص .

ومن اتبعها فقد اهتدى ، ومن حاد عنها انحرف ، ومن ابتغى الهدى في غيرها أضلّه الله ومن تركها من جبار قصصه الله ، لأنها صراط الله المستقيم وبوره اللآلئ وكل مذكّره تعالى من التذكرو والنظر والتدبر ، إنما أراد به الاعتبار ، وأرد أن يقول : تفكروا لتروا أن ذلك هو الحق ، انظروا لتعلموا أن ذلك هو الخير ، أما إذا رأيتم غير ذلك فإنما العيب في بصركم ، أوفى بصيرتكم ، أو غيرها معاً ، إذا رأيتم غير ذلك فاعلموا أن فطرتكم صمدت ، وأن قلوبكم ران عليها الإثم فصلت ، وأن عقولكم قد صدأت فأصبحت لا ترى الحق حقاً ولا الخير خيراً ، وأصبحت من الضلال بحيث ترى الخير شراً والشر خيراً ، وأصبح أصحابها كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، كل ذلك لا يحرفكم عن الصراط المستقيم صراط الله ، إن الله ، في عظمتة وجلاله ، سبحانه ، لا يلقى برسائله ليعبثها بالإنسان ويبدى فيها رأيه ، نصياً وإثباتاً ، سلباً وإيجاباً ، كلا ، بل كل من توهم ذلك فإنه لا يقدر الله حق قدره ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وإنما ألقاه سبحانه لتشع ، ولتنتع في خضوع وسجود ، ولتسبح دون حرج بحمك في الصدر ، أو شك بحجج في النفس (فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وكل من وجد في نفسه حرجاً من قضايا الدين ، وكل من لم يسلم تسليماً كاملاً مطلقاً تاماً ، كل من كان كذلك فإنه يحسر به أن يرجع إلى إيمانه ليصححه ، وليسبب إلى الله ثوبة نصوحاً ، ويث الله مصوح للتائبين آباء الليل وأطراف النهار ، وفي كل نفس ، وفي كل لحظة ، يقول أبو عمرو ومحمد بن إبراهيم الزجاجي البساطوري كان الناصر في الحاهية يشعرون ما تسبحه عقوبهم وطاعتهم ، فجاء النبي ﷺ فرددهم إلى الشريعة والاتباع فاعمل بصحيح هو الذي يستحسن محاسن الشريعة ويستقبح ما يستقبحه

ومسألة أخرى هي مسألة تعميل الأحكام ، وأن الحكم بدور مع العلة وجوداً وعلماً وهي مسألة ترتبط بما قلنا ارتباطاً وثيقاً ، ذلك أن التعليل ذو صلة وثيقة عادة بالهيج في فهم الدين ، وهذه المسألة لابد في فهمها من التمهيد .

أولاً إذا كان الشارع سبحانه ، قد حدد العلة وحصرها ، فإن له أن يقول : إنها الحكمة من القعدة التي شرعت ، ومادام الشارع هو الذي حددها فإن الحكم بدور معها وجوداً وعلماً

ثانياً إذا كان الشارع قد ذكر علة دور أن يذكر حصرها ، فإنه ليس لنا أن نقوم نحن بالتحديد والحصر ، وإلى موقف المسلم هو أن يؤمن بالحكمة التي ذكرها الشارع من إيمانه بأنه يجوز أن نكون هناك حكمة أخرى

ثالثاً إذا لم يذكر الشارع حكمه لمحكم ، فإن لنا أن نلتزم - إذا شئنا - حكمة ، ولكن

يجب علينا ألا نرغم أنفس الحكمة الحقيقية التي أرادها الشارع . ويجب علينا ألا نرغم أنفس الحكمة
الوحيّة .

وكل ذلك أن العقل البشري لا يحيط بالأسرار الإلهية ، وأن حكمة الشارع في أحكامه أسمى
من أن يحيط بها الشرّاح عامة .

وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفُسْطِ

في صحة الفعل دون الية

يقول رسول الله ﷺ : « في الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله هجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لذي بصيرة أو امرأة يكرهها هجرته إلى ما هاجر إليه .

يدنا هذا الحديث الشريف على أن صحة الأعمال المصلحة إنما هي مالية ، فالمصلحة لله ورسوله

و نواقح أنه بس الأمر أمر الية صحت ، وإنما الأمر أيضاً خلوص الية في أعمال خير كلها ، ومعنى خلوص الية أن يريد الإنسان بالعمل المصالح وجه الله وحده

وعن الصحاح بن عيسى قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يقول إنما خير شرك من أشرك معي شريكاً فهو لشريكى » ثم يقول رسول الله ﷺ : « يأبى الناس أن يخلصوا أعمالكم ، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خفص به ، ولا يقولوا هذه لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء ، ولا يقولوا هذه لله ولوجهكم فإنها لوجهكم وليس لله منها شيء ، ويقول الله تعالى : (من كان يرحم بقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

و لعل يعبر به لا يصح ولكن لما يجب لله أن إليه محلها القلب ، وأنه لا ضرورة مطلقاً لنطق بها بعبادة ، إنما القصد القنى لشيء ، فإذا قصد الإنسان بقلبه ولم ينطق بلسانه كان ذلك كافاً

يقول الإمام ابن القيم عن الية الية هي القصد ونعم عن الشيء ومحله القلب ، لا تعلق لها باللسان أصلاً ، ولذلك لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة في الية لفظ لسان ، وهذه العبارات التي أحدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة جعلها الشيطان معزكاً لأهل الوسواس يحسهم عندها ويعدسهم فيها ، ويوقعهم في طلب تصحيحها ، فترى أحدهم يكررها ويعهد نفسه في التلطف وليست من الصلاة في شيء

في غسل رسول الله ﷺ

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال

« كان النبي ﷺ يذود على سائه في الساعة لواحدة من الليل والنهار » وروى مسلم في صحيحه عن أنس أن النبي ﷺ كان يطوف على سائه بغسل واحد

وفي رواية لمسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فلتوضأ »

وهذه الأحاديث ظاهرة في أنه يجوز للجنب أن يجامع قبل الاغتسال ، وأنه يستحب له أن يتوضأ .

وقد ثبت هذا بقول النبي ﷺ ومعناه

وثبت في بعض روایات أبي داود أن النبي ﷺ طاف على سائه ذات ليلة يغتسل عند هذه وعند هذه ، قيل يا رسول الله ألا تجعله عملاً واحداً ؟ فقال هذا ذكرى وطيب وأظهر

وحمل العلماء ذلك على التدب

وعنى ذلك يجب الغسل مرة واحدة من هذه المباشرة ، أما كيفية الاغتسال ، فيبينها ما روي من مسم في صحيحه بسنده عن عائشة قالت . كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الحدة يبدأ بغسل يديه ، ثم يهرع يمينه على شماله ، فيغسل روجه ، ثم يتوضأ وضوء الصلاة ثم يأخذ الماء فيحطل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد سترأ حشم على رأسه ثلاث حصات ثم أقام على سائر جسده ثم غسل رجله

قال العلماء : والمستحب أن يبدأ بناحية اليمن من الشمال ، وبأعلى يده قبل أسفله ، وأن يكون بعد الفراغ من الغسل وترك مكان الاستحمام ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله

ولابد من أن يوى بالغسل التطهر من الحنة

في الميت على طهارة

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :
« من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستبعد من ليل لا قال الملك اللهم اعمر لعبدك
كما بات طاهراً » (١٥١)

والشعر - الثوب على الحسد - ومعنى الحديث ، أن من بات على طهارة لأرمه في يومه
مات بحرسه ويقوم على رعايته ، ويستعمر له كله تنبه من يومه ، لتحقيقاً لبركة الطهارة وتكريماً
للمتطهرين

وقد تدب سبحانه وتعالى المؤمنين إلى الطهارة وحنهم عليها وجعلها شرطاً للصلاة ولا تصح
إلا بها ولا تتم بدونها . يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُحاً فَأَطْهَرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ
وَأَرْجُلِكُمْ مِنْهُ مَا بَرَدَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرِّهِ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ)

وفي حديث جامع يرويه الإمام مسلم بسنده ، عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله
ﷺ « الطهور شطر الإيمان » أي تنظيف الأعضاء الحسية بماء ، وتنظيف السلوك والأفعال
الخارجية للإنسان بما يتفق مع الدين نصف الإيمان .
أما النصف الآخر فهو النوى الباطنية والمشاعر النكرية والبطانة الداحية التي هي أساس
السلوك

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يست على طهر
ثم تعار من الليل فذكر الله ويسأل الله خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا آتاه الله آية » (١٥٢)
وهذه الطهارة - ما طهارة من الحنافة بالاعتسال ، أو طهارة من الحنابلة الأصغر -
ما يتفحص الوضوء - بالوضوء

ولكن انريد قد يكون شديداً ، وقد يتكاسل الإنسان عن الطهارة فلاذ يكون الحراء ؟ لقد

(١٥١) رواه البيهقي والطبراني في الكبير
(١٥٢) أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن صحيح الزوائد ج ١ ص ٢٢٢

وردت عدة أحاديث تحذر من البقاء على الحنأة ملا غتسال أو التباطؤ في تحقيق الطهارة
فمن عمار بن ياسر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الملائكة لا تحضر جنازة
مكافر بخير أئى مكر الحميل - ولا المتصمغ أئى لا تطح برعمران ولا الحب »

وروى البربر بسند صحيح عن ابن عباس قال
« ثلاثة لا تغفرهم الملائكة . الحب ، والسكران ، والمتصمغ بالخلون » أئى ما فيه صمرة من
الطيب وهو مثل الرعمران . »

والسبب فى ذلك أن الحنأة تمنع من لصلاة كما ذكرنا ، وتمنع من فرائض المرأة وتمنع من
إقبال الملائكة حيث تجلبهم الطهارة والروائح لطيفة وتبعدهم الجسرات والأقذار
ويكن الذين يسروا ما جعل الله على الناس فيه من حرج ورعنا لا تيسر العسل بالليل
لتعب أو ورد أو نحو ذلك ، لما هو موقف الدين حينئذ ؟

لقد حلف الله عنا . وأناح لنا اليوم على وصوه بدلا من العسل
وعن شداد بن أوس الصحابي رضى الله عنه قال
إذا أحب أحدكم من الليل ثم أراد أن ينام فليتوضأ فإنه يصف غسل الحنأة ولكن لا بد
للإنسان من التطهر قبل شروق الشمس وذلك من أجل صلاة الصبح
ويخلص من ذلك أى أن غسل الحنأة مطلوب ويتأكد عليه عند حلول وقت الصلاة
ويستحب عند اليوم جلياً للملائكة وطرداً لكل المؤذبات والمسلم إذا صار حساً لا يصبر بذلك
نجسا

لقد قطع الرسول ﷺ هذا الوهم - مما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ نقيه فى
بعض طرق المدينة فاحس أئى تروى به عده فاعتس بم جاء فقال .
أئى كنت بأيا هريرة ؟ قال :

كنت جلياً فكرهت أن أجالست وأنا على غير طهارة

فقال ﷺ . سبحان الله . إن المسلم لا يجس

من الطهارة نور لمن أراد البر ، وكان لمن يشد الكمال ، وسب لطلب البركات والخير
لكل من داوم عليه

وإذا ما حضر وقت الصلاة تأكد الأمر بها وحرم تأخيرها . إذ إن هذا التأخير سوف
يخرج بالصلاة عن وقتها وما أدى إلى إحرام فهو حرام

وبعد ، فلم تكن الطهارة ديناً لكاتب دينا ، والتتظف بعد اجتماع بالوصوه مد دعا إليه
الطب ، وحلر من التكاسل عنه أو التهاون فيه
وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر استفتى النبي ﷺ هل يدم أحدا وهو
جنب ؟ قال : نعم ، ليتوضأ ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء .

١ وجوب غسل الجنابة

يجب الغسل من الجنابة لقول الله عز وجل
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا
بُرُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا)
وقد ورد النهى من رسول الله ﷺ . عن قراءة القرآن من كل من احسب والحائض
والنفساء .

وشأن المؤمن الصادق الإيمان لزوم الطهارة ، فقد صحح من رسول الله ﷺ أنه قال
« الطهور شهر الإيمان »
وقد ورد أنه ﷺ قال لبلال رضى الله عنه أخرجني بأرحى عمل عملته من دحلت
الإسلام ؟

فقل لبلال لماذا يارسول الله ؟ قال . لأنى سمعت دوف بعيت بين يدي في الجنة ، قال
يارسول الله ما أحدثت حديثاً إلا وتظهرت وصليت بذلك لظهور ما شاء الله أن أخص
وكفى هذا الشرف باعثاً على الطهارة من الأحداث والأنجاس كلها ، والحفاظة عليها ،
ما أمكن

٢ فرائض الغسل المطلوبة

(١) فرائض الغسل ثلاثة أشياء :
الأول النية ، لقول النبي ﷺ « ما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » فمن
كاتب هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كاتب هجرته بدينه يصيبها أو امرأة
سكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .
والثاني : إزالة النجاسة إن كانت على شيء من بدنه .

الثالث : تعميم الماء إلى جميع أجزاء الجسم ، ومبيت الشعر
 (ب) الوضوء قبل الصل سنة ، ولقد كان رسول الله ﷺ ، إذا غسل من الجنابة توجهاً
 وضوءاً للصلاة . . رواه الشيخان .
 (ج) وبطلات الغسل كل « أوجب الغسل من خروج المني ، أو الانصباب الجنسي ،
 أو الحيض والندس

في المبيت على جنابة

وأصح أن السائل يريد أن يعرف حكم العودة إلى الجماع في الليلة الواحدة ، هل يجوز قبل
 الاعتسالة من الجنابة أو لابد من الاعتسالة بعد كل جماع ؟ وعلى السائل أن يعرف أن الجنابة
 توجب الاعتسالة بقوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ حُباً مُّطَهَّرُوا) ، وقوله ﷺ : إذا تنقيت الجنابان وجب
 للغسل ، نوب أو م ينزل - غير أنه لا يحتم عليه الاعتسالة فور الجنابة فوقت الوجوب موسع ، أي
 أنه يجتسل وقتاً يشاء إلا إذا أراد لصلاة أو قراءة القرآن أو مس المصحف أو غير ذلك مما يحرم على
 الحبيب فعله ، فعليه أن يعتسل حتى لم يبق من لوقت إلا ما يسع للطهارة أو الصلاة ،
 فيجب عليه أن يتطهر ، أما إذا جامع زوجته وأراد الأكل أو النوم أو العودة إلى الاحتجاج بها
 فلا يلزمه الاعتسالة بل يستحب له الوضوء فقط

عن ابن عمر أن عمر قال : يا رسول الله ، أبيع أحدهم وهو جنب قان « نعم إذا توجهاً »
 وعن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوجهاً وضوءاً
 الصلاة » رواهما الجماعة

ولأحمد ومسلم : إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توجهاً وضوءاً ، وعن غار بن ياسر أن النبي ﷺ
 رخص للجنب إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أن يتوجهاً وضوءاً الصلاة . رواه أحمد
 والترمذي وصححه

وفي استحباب الوضوء عند إرادة العودة إلى الجماع روى عن ابن سبيد عن النبي ﷺ قال
 : « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ » رواه الجماعة إلا البخاري ، ورواه ابن ماجه
 وابن حبان والحاكم وراذوا : « فإنه أنشط للعود » .

وهذه الزيادة تصرف الأمر في الحديث (عليه توضأ) من الرجوع إلى التدب . وما ورد في ترك
 الوضوء « روى عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يجامع ثم يعود ولا يتوضأ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ إذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جنب يغسل يديه ثم يأكل ويشرب » . رواه أحمد وأحمد ولساني
وعنه أيضاً قالت « كان لبي ﷺ إذا كان له حاجة إلى أهله فأتهم ، ثم يعود ولا يغسل مناء »
رواه أحمد . ولأبي داود والترمذي عنها كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب ولا يغسل ماء ،
فهذه الروايات الواردة بترك الوضوء لغيب عند الأكل أو الشرب أو النوم ، والعود للمحتاج تدل
على أن الأمر بالوضوء في الروايات الأخرى للندب لا للوجوب
أما أن الغسل يكون بالمصابون والبيعة فالواجب أن يكون بقاء لظهور المظهر ، ولم يقل أحد
بوجوب استعمال المصابون والبيعة ، غير أنه لا مانع منها لإزالة الأقدار عن الجسم ، بل إن ذلك
مستحب لإزالة الأقدار فقط . وليس لإزالة الحدث ، فالحدث يزول بالماء المصهور . وفي حديث
ميسرة الميمني لصفة غسل النبي ﷺ في الاجابة عن لسوان السابري ثم أخرج يمينه عن شانه
غسل مذكره ثم ذلك يده بالأرض ، ما يدل على استحباب ما يزيل الأقدار عن الجسم .

في جواز الصلاة بعد الغسل مباشرة .

ثم يجوز للإنسان أن يصلي بعد غسل مباشرة بدون وضوء جديد إذا كان الغسل مستوفياً
بشروط الشرعية المطلوبة فيه
ويجمع هذه الشروط كلها أن يزيل المرء النجاسة عن جسده ماء طاهر ثم يتوضأ ، ثم يغسل
رأسه وذراعيه فحاجته الأيمن مع الرجل اليمنى فحاجته الأيسر مع الرجل اليسرى ، كل ذلك ماء
طاهر ، ويراعى وصول الماء إلى سائر أجزاء الجسم وتحميل أصابع الرجل وتحميل الشعر
فإذا لم ينقص وضوءه بعد هذا الغسل بأن لم يخرج منه شيء ولم يغسل ذكره ونحو ذلك كغسل
هذا الغسل عن إحداث وضوء جديد للصلاة

في الطهارة هل هي شرط من شروط صحة العقد

هذا الذي حدث هذا الرجل لا يبطل عقد الزمان حتى لو كان هذا السائل لرجلاً وكانت له
راحة ، فبيست الطهارة شرطاً من شروط صحة العقد ، وليس عقد الزواج من الأمور المحرمة
على التحدث حدثاً أصغر أو أكبر ، ماداً يعمل فإن لوضح من السؤال أن هذا الخارج (مدى)
وليس (مياً) فإن كان كذلك فلا شيء عليه إلا أن يغسل عصبه وموضع إصابة المني من جسمه

وملابسه ويتوضأ إن أراد أن يكون عن طهارة ، أو أَرَدَ الصلاة أو فعل ما لا يحل للمحدث عمله
كمس المصحف مثلاً

فقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « كنت رجلاً مذأماً فاستحييت أن أسأل
رسول الله ﷺ - فأمرت المقداد بن الأسود فسأله :
فقال : « فيه وضوء » أخرجه البخاري ومسلم ، ولمسلم : يقلل ذكره وأثنيته ويتوضأ

في الفرق بين الاستحمام والاعتسال

لا فرق بين الاستحمام والاعتسال فيها استحسان لمسمى واحد وهو غسل جميع البدن ، وهو
واجب بظهارة من الحدث الأكبر (الجنابة) والحيض والنفاس ، والواجب فيه غسل البدن كله
وما كان غائراً فيه إذا كان لا يبصر غسله كالسر والقدم إلى لا عسر في مسحها والمضمضة
والاستنشاق ، وذلك بعد إزالة ما يكون ببدنه من نجاسة وغسل فرج ، كما يكون في الاستحمام
الاستسقاء ، ثم الوضوء وهو قبل الغسل منه فإن لم يتوضأ فعليه أن يمسح بيمينه ويستمشق ، لأنها
فرص في الاعتسال ثم يفيض الماء على بدنه ، والأفضل أن يبدأ بغسل رأسه ووجهه ثلاثاً مع تحليل
شعر الرأس حتى يطمئن إلى أن الماء وصل إلى ما بين الشعر ، ثم على بدنه ، والغسل مرة واحدة هو
العرض والتثليث منه - ويلاحظ تأخير غسل الرجلين إن كان ينعف في محل يجمع به الماء
وقد جاء في صفة الغسل ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اعتسل
من الجنابة يبدأ فيغسل بدنه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوء الصلاة ، ثم
يأخذ الماء ويدخل أصابعه في أصول الشعر ، حتى إذا رأى أن قد امتزأ من على رأسه ثلاث
حضات ثم أقام على ما رجع جسده ثم غسل رجله ، وفي رواية لم : ثم يحلل يديه شعره حتى إذا
طوى أنه قد أروى بشرته أقام على الماء ثلاث مرات وعن ميمونة قالت : وضعت للنبي ﷺ
ماء فغسل به ففرغ على يديه فغسلها مرتين أو ثلاثاً ، ثم أفرغ يمينه على شماله وغسل مفاكبره ، ثم
دلك يديه بالأرض ثم مضمض واستشق ثم غسل وجهه ويديه ثم غسل رأسه ثلاثاً ، ثم أفرغ الماء
على جسده ثم تحنى من مقامه فغسل قدميه ، قالت : فأنبته بحرقه فلم يردّها وحمل ينقص ماء
يده ، رواه الجماعة وليس لأحمد والترمذي بعض اليد ، بل الأوطار لشوكاني باب صفة
الغسل .

في كي شعر المرأة

والحكم في هذا لا عموم فيه من ناحية الشرع ، ولا يحكم أن يمارى فيه أحد ، وهو أن المرأة لا يجوز لها أن تسلم رأسها إلى رجل يحول بيده في شعرها كي تشاء به مهتة .
وعن محسن الطهر بالثلاث ، فإنهم يسألون عن أمور دينهم ، ونعترض أن الذي يكره لشعر امرأة مثلهم ، وعلى أساس من هذا العرص الطبيعي فمن يسأل عن أمور دينه نقول لا فرق بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بوجوب تحليل الشعر حتى يظن الإنسان أنه قد أروى بشرته ثم يفيض على رأسه الماء بعد ذلك

ولقد روى الإمام البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا اعتسل من الحنابة غسل يديه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم اعتسل وحل بيده شعره ، حتى إذا طس أنه قد أروى بشرته ، وأفاض عليه الماء ثلاث مرات ، ثم غسل مائر جسده
ويروى يحيى عن مالك ، بأنه بلغه أن عائشة رضي الله عنها منعت عن غسل امرأة من الحنابة فقالت : لتحض على رأسها ثلاث حمات ماء ، ولم تقتصر السيدة عائشة وضوء الله عليها على ذلك ، بل أضافت ، وتصفف رأسها بيديها

وفي المعنى تصفف رأسها بيديها يقول ابن الأثير

لصفت معاجة شعر الرأس باليد عند الغسل ، كأنها تحيط بعصه بعض ، يدخل فيه لعمري

والله

وروى الإمام مسلم بسنده عن السيدة عائشة أن أسماء سألت النبي ﷺ عن الخيصر ، فكان

فيها قال ﷺ

ثم نصب عن رأسها فتدلكه ذلكاً شديداً حتى تنبع شئون رأسها ، ثم نصب عليها الماء

معناه أصون شعر رأسها

في نسيان الغسل من الحنابة

على من نسي الغسل من الحنابة لمدة معينة أن يعيد ما صلاه بعد هذه الحنابة وقبل الغسل لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا

برءوسكم وأرجدكم إلى الكعبين ، وإن كنتم خُجاً فاطَّهروا) ونُفِىَ عَنْهُ ﷺ « لا تقص الصلاة أحدكم إذا أحدث حتى يوحأ »

أما السيان المرفوع في مثل قوله ﷺ « رفع عن أمتي الخط ولسيان وما استكروها عليه » ، فالمراد رفع إثم التأخير بسبب هذا السيان ، أما رفع الفرص عنه كالصلاة وعدم وجوب إعادتها فلا

وعلى المؤمن أن يكون مستيقظاً في عبادته متحرراً من كل شيء يفسد صلاته ، ويعمل في توجيه الإسلام إلى الاعتسار يوم الجمعة ونحوه ما يجمع من آثار هذا السيد ذلك لأن مكانة الصلاة كبيرة ، وعصلها عظيم ، والمحافظة على أدائها بشروطها مطلوبة ، قال تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)

وقال : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)

وقال ﷺ « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم وقال « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، من تركها فقد كفر » رواه ابن جرير وقال حسن صحيح وروى الإمام مسلم بسنده عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من امرئ تخصره صلاة مكروهة فيحسن وضوءها وحشوها وركوعها إلا كانت كفارة ما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله »

في هل يشترط الطهارة في انعقاد الجنب

ليست الطهارة من اجتنابه موطئاً لانعقاد الجنب ، فالجنب صحيحته ومعهده سواء كان الخائف طاهراً أو غير طاهر ، غير أن من تصحف يحرم على من ليس على طهارة الله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) فإذا كان السائل وضع يده على تصحف أو مسه أو لمس شيئاً منه في أثناء الخلف فقد ارتكب إثمًا مصداقاً إلى ما ارتكبه من دنوب وآثام في حق الله ، وفي حق نفسه وخضعه وإذا كان السائل يريد أن يتوب في الله تعالى عباده سبحانه مفتوح بكل من قصده ليلًا أو نهاراً ، فهو سبحانه يستط يده بالليل ليتوب مسياً نهاراً ، ويستط يده نهاراً ليتوب مسياً الليل ، وسبحانه القائل (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)

وإذا كان السائل يريد راحة ضميره واستقرار نفسه فعليه بالتوبة إلى الله والإفلاخ عن هذه الذنوب وعدم إعادتها إليها ولا إلى غيرها من المصائب ، وأول الطريق إلى التوبة أن يكفر عن الجنبين

اللذين حثت فيهما وكفارة كل بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام ، قال تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم لأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفرارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

وعلى السائل وعبره أن يحل وينزه كتاب الله الكريم عن الحلف على الصغيرة والكبيرة حتى يظل لله ولكاتبه مقام الخلافة والتقدير ، قال تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) وعلى السائل بعد الكفارين أن يتوب إلى الله توبة صادقة حاصلة ، وأن يقطع عن المعاصي ، وأن يكثر الطاعات مؤدياً الفرائض ومتقرباً إلى الله بالعدل مكثرًا من العبادة والذكر والاستعمار مستعداً عن كل ما يشير مما يقرأ أو يشاهد والله يوفقه إلى سواء السبيل .

في هل يكفي أن توش المرأة شعرها بدل أن تغسله في أثناء غسل الخيانة ؟

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى نعم كثيرة ظاهرة وباطنة ، من بين هذه النعم نعمة الطهارة من الأوساخ والأحداث

الطهارة في الإسلام ، أو الطهارة بمعنى ما خدمها الأسمى من جهة كونه وسيلة وحماية ، أما هدفها من كونه وسيلة فهي ليس الإنسان ثوب الجلال والحسن والحشمة والوقار والزينة والبهاء وتحببه بمظاهر الشيم ومكارم الأخلاق .

وأما هدفها من كونه عاية فهي التي ترون عبادة الله وتعملها في التجارة والراحة التي تقرب العبد من ربه ، ويكون جليلاً للملائكة ، فله طيب لا يقبل إلا طيباً .

وما من شك في أن أطيب لطيب طهارة القلوب والبدن ، لذلك أمر الإسلام بالطهارة وحث باحرص عليها ، والقرآن حافل بالكثير من الآيات الكريمة التي تبين ما للطهارة من قيمة حتى يكون المتطهر حبيباً لله سبحانه . . يقول تعالى :

(وإن كنتم جيباً فاطهروا) . ايح ، ويقول (إن الله يحب المتطهرين) . ويقول . (والله يحب المتطهرين) ، وغير ذلك كثير من الآيات التي تنص على الطهارة والأمر بها

ومن ذلك فلا يتأق لمسلم ولا مسلمة ، ولا يجوز لامرأة أن ترش شعرها بالماء بعد الحنابة بدلا من الغسل ، فقد قرر بعض علماء الفقه عليهم رضوان الله ، أن امرأة تنقص صفات شعرها حتى يصل الماء إلى مست الشعر في حاة الغسل

في تطهير الميت في صحراء لا ماء فيها

من مات في صحراء لا ماء فيها يُسم وجوده عند الأئمة الأربعة ، لأن الغسل تطهير لا يتعلق براءة نجاسة ، فيجب الانتكاد عن الماء عند عدم وجوده إلى التيمم والمقصود من الغسل ليس مجرد التنظيف وإنما هو التطهير الشرعى من الحدث المتوقع عاله باسترجاء الحسد عند الموت ودروب العقل وإن كانت حاة الميت بالروح دون الحسد وذلك لا يمنع من تطهيره ، إذ إن الأمور الشرعه لا تفرق بين روح وجسد وإنما تتعلق بالإنسان ككل ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الإنسان يوم يبعث سجد إلى جسده لدى تحلل أو داب ، ولطهارة هي التي تليق بالمؤمن في هذا الحال ، يجب الخفاف والتراب أو العقاب هذا وفي الغسل احترام نيموس ويطهار لأخوه الإسلام ورعاية المسلمين حتى أحبيهم حتى بعد

نزهة

وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْوُضُوءِ

في فروض الوضوء وسننه

بأن مدنا الفقهاء حينما يتحدثون عن الوضوء فإنهم يبيّنون فروضاً وسنناً ، أما الفروض فهي تسند إلى الآية القرآنية الكريمة (بأيتها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، ومسحو بركبتكم وأرجلكم إلى الكعبين) سورة المائدة ٦ .
ويضاف إلى ما تضمنته هذه الآية الكريمة من فروض أربعة فرض خامس هو النية ، وليس من شرط له أن يطق بها لا يسن وإنما يكفي فيها الاتجاه القلبي .
أما سنن الوضوء ويصح أن نسميها آذانه مستحبة فهي أولاً التسمية أي بسم الله الرحمن الرحيم ، والتسمية مطلوبة من المسم في ابتداء كل عمل من أعمال الخير يشرع فيه .
ومن سنن الوضوء (اسواك) روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال :
عيبكم بالسواك فإنه معطرة للعلم ومرصاة للرب .

ومن سنن الوضوء لدعاء ، ومن المأثور عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في ختام الوضوء :
« أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ، وكان يقول أيضاً : « سبحان الله وبحمده ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » .
وروى أيضاً أنه كان يقول : في ختام الوضوء ما حدث به أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعت يقول : « اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي داري ، وبارك في رزقي » ، فقلت : يا بني الله ممحلتك تدعو بكذا وكذا قال : « وهل ترك من شيء ؟ » .

في الآداب الواجبة في أثناء الوضوء

قال تعالى (بأيتها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ومسحوا بركبتكم وأرجلكم إلى الكعبين) . سورة المائدة .
الوضوء نوع من أنواع الطاعات يلتزم المتوضئ منه النية والتسمية عند غسل أو مسح .
وإستحسان عظمة الله عز وجل ، واستئصال الفلّة إن تيسر ذلك ، وأن لا يتكلم في أثناء الوضوء بأي كلام حتى يسهي من الوضوء ، ثم يقول بعد الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فقد صح عن رسول الله ﷺ أن من قالها فحقت له أبواب الجنة .

الحنة الخالية ينحل من أيها شاء

وورد استحباب قول المتوصي قبل الوصوه أولى أثباته أو بعده :

« اللهم احضر لي دعي ، وسع لي داري ، وبارك لي فيما رزقتني ، وقم لي به ولا تقني بما

رويت عني »

في الوضوء من البرك الراكدة

هذه البرك لركدة إذا لم تلق فيها نجاسات تمر عليها أو لوها ورائحتها فلا مانع من الوضوء
مها ، وخاصة أن مياه المطر النقية تغذيها وتحرك ركودها

وإذا طهور لا يحسنه إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه بغير مفره ، أو ما يرد عليه بواسطة ريح
وخوها من الأشياء الطاهرة

وعلى ذلك فمثل هذه المياه سفي على الأهلين محافظة على طهارتها وعدم إدماء
النجاسات فيها

وإنه من الدين ومراعاة لمواعيد الصحة تنبيه مثل هذه المياه عن النجاسات ولأقذار

في نواقض الوضوء على حسب مذاهب العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وبصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديهم إلى يوم الدين
أشار القرآن الكريم إلى نواقض الوضوء بقوله (أو جاء أحد منكم من العائط أو لامس
الساء)

وقد اجمع المسلمون على انقراض الوضوء عما يخرج من السيلبين من عائط وبول وريح ومدى
يظهر لكتاب ، وتنتظر الآثار بذلك

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لا يقبل صلاة من
أحدث حتى يتوضأ وقد اختلف العلماء فيما تدن عليه هذه الآثار عند أبي حنيفة وأصحابه
والثوري وأحمد وشعبة بن كل نجاسة تسيل من الجسد وتخرج منه يجب معها الوضوء كالدم ،
ولرغاف الكثير ، والغصص ، والجمامة ، والقيء ، إلا البصم عند أبي حنيفة ، وقال أبو يوسف من
أصحاب أبي حنيفة إنه إذا ملأ الفم به الوضوء وم يعتبر أحد من هؤلاء البصير من الدم إلا
مجاهد

وعند الشافعية أن كل ما حرج من السيلين ينقص الوضوء من أى شيء حرج ، من دم أو حصى أو بول ، وعن أى وجه حرج ، سواء كان خروجه على سيل الصحة أم على سيل المرض

وعند المالكية أن ما ينقص الوضوء كل ما حرج من السيلين ما هو معتاد خروجه من البول والعياءط والذى والذى ولربح إذا كان خروجه على وجه الصحة ، ولم يرو في الدم وحصى والدود يخرج من أحد السيلين وضوءاً ولا في السلس وما اختلف في نقصه الوضوء اليوم ، قليل ينقص الوضوء قليله وكثيره وقيل لا يجب منه الوضوء إلا إذا تيفض من الحدث أو شك فيه ، وقيل يفرق بين اليوم القليل الخفيف ، والكثير الثقيل ، فلا ينقص الوضوء إلا من الثقيل وأما عن مس النساء والسلام عيهن فيمكن تفصيل مذاهب العلماء كما يلي :

١ - يرى الحنفية عدم انتفاص الوضوء من لمس النساء
٢ - ويرى الشافعية الفرق بين اللامس والملموس فيجب الوضوء على اللامس دون الملموس وقيل يجب على الاثنين ، وقيل يجب الوضوء من لمس الزوجة دون ذوات المحارم
٣ - وللمالكية تفصيل جميل في لمس ، إن قصد اللذة ووجدها فعليه الوضوء وإن وجد ولم يقصد منه فحسه الوضوء ، وإن قصد ولم يجد فعليه الوضوء وإن لم يقصد ولم يجد فلا وضوء عليه .
هذا وفيما يتصل بالسلام على السيدات - كان رسول الله ﷺ لا يصاحبه السيدات وقد روت عائشة رضي الله عنها قالت .

« ما كنت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط في المباينة ، ما يابهن إلا بقوله قد يابئك على ذلك ، روى البخارى وغيره

وروى أحمد والترمذي وصححه عن أمية بنت رقيقة قالت
« أتيت النبي ﷺ في مساء ليابه فأنشد حينئذ ما في القرآن . . قلنا ألا تصدحن ؟ قال .
إني لا أصافح النساء ،
هذا وبالله التوفيق

في الريح الذى ينقص الوضوء

حد الهواء الذى يخرج من فم السيدات المائنة هو ، يسميه الفقهاء بالريح ، والريح ينقص الوضوء بإجماع الفقهاء إذا حرج من الذكر ، وكان خروجه نازلاً ، أما إذا حرج من الأنثى فبعض

لا ينقص الوضوء عند الخنثى ، سواء كان خروجها من ذكر الرجل أم من فرج المرأة وعادة كتب الخنثى ينقص الوضوء كل ما خرج من السبيل إلا ريح الفيل فإنه من ذكر الرجل احتلاح ، أى حركة تيسر من الذكر لا شيء فيها من المرأة ريح لا تسعث عن محل النجاسة فإن كانت المرأة مقصاة أو احتنط سيلاها استحب لها الوضوء لاحتمال أن يكون هذا الريح من الدبر ، وروى عن محمد وجوب الوضوء للمقصاة ، وقيل عنه إن كانت متنة وجب الوضوء وإلا فلا يجب

وعن الإمام الشافعى والإمام أحمد رضى الله عنهما ومحمد بن الحكم من أصحاب مالك الريح الخارج من الفيل من الرجل أو المرأة ينقص الوضوء كالريح الخارج من الدبر وعند الإمام مالك رضى الله عنه وحل أصحابه كل ما خرج من سبيلين بما هو معتاد خروجها ، وهو البول والسائط والمذى والودي والريح إذا كان خروجها على وجه الصحة من غير مرض فهو منقص للوضوء ^{١٥٣}

هذا . والأحد مذهب الحنفية ذهب خرج الذى يشكر منه لسائلة فإن شاءت الأحد مذهب لإمام الشافعى رضى الله عنه فعليه أن يتوضأ كلما خرج منها هذا الهواء إذا أرادت الصلاة وغيره من لا يحل به التوضؤ ، فإن كان هذا الهواء قد استمر معها وقتاً كاملاً من أوقات الصلاة بحيث لم يقطع رسماً يتسع للوضوء أو الصلاة فإنها حينئذ تكون معدومة والمعدوم يتوضأ لوقت الصلاة ويصلى بوضوئه ما شاء من العرائض الواض ويقتصر وضوءه بخروج الوقت ما لم يتفصل بغيره آخر غير المدر الذى تشكو منه ، ويحدد وضوءه كلما دخل وقت من أوقات الصلاة ، وبطل المدر قائم حتى ينقطع سببه وقتاً كاملاً من أوقات الصلاة فيعود صاحبه صحيحاً وبأحد حكم الأصحاء في الوضوء والله سبحانه وتعالى أعلم

في بواقض الوضوء

اتفق الفقهاء على أن ما خرج من لساني أو الدبر - ناقض للوضوء
اليوم على غير هيئة المتسكر
روار العقل بالسكر أو المرحس

أما ما عدا ذلك فقد اختلف الفقهاء فيه ، ولإسكان في اختلافهم سعة وفي اختلافهم رحمة

(١٥٣) راجع بواقض الوضوء في المذهب راجع الدبر وابن عابدين من كتب الخنثى وكتاب الأم للإمام الشافعى رضى الله عنه ، وبداية المجد ونهاية المقتصد من كتاب المالكية ، وكتاب الفقه على المذاهب الأربعة

في حكم بول الصبي هل ينقص الوضوء

لا ينقص بول الصبي الوضوء ، لأن الوضوء لا ينقصه إلا ما حرج من الشخص نفسه كالبول ، أما إذا أصاب بول آخر جسد المتوضي أو ثوبه أو نحو ذلك فلا ينقص وضوؤه ، وعينه إذا أرد الصلاة أن يظهر موضع النجاسة بالماء المطهر ، وهما يتصل بتطهير النجاسة من البول إذا أصابت ثوب الشخص أو يده

اختلف العلماء في بول الصبي على ثلاثة مذاهب

أولها إن بول الصبي إذا وقع على الثياب يرش موضعه بالماء لطاهر ولا يغسل ، وثمما بول البنت الصغيرة يغسل ، والمراد بالصبي والصبية من لم يستس عن الدين لدى يرصعه في عذاته ، وروى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « أتى رسول الله ﷺ بصبي قال على ثوبه فذعا بماء فأتبعه إياه » .

وعن أم قيس بنت حصن أنها أتت ناس لها م يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجسه رسول الله ﷺ في حجره ، قال على ثوبه فذعا بماء فتصبه وم يغسله

وثانيها : يكو يصبح الماء أي يرشه من بول الصبي والصبية

وثالثها . هما سوء في وجوب الغسل من بول

وحكمة في ذلك هي قال العلماء أن الصبي أقرب إلى قلب أهله ، وكثيراً ما يحمله فيول فيتعدر تطهير الثوب من بوله

في الإسلام بذلك ييسر على الآباء أعناء التربية ، ويخفف في مقابل العناية بالأطفال بعض مشقات التطهير ، وهي لغة لطفة تبين مدى عناية الإسلام بالأحوال الناشئة ، ورعايته لما تنطبعه تربيتها من مشاق .

في ما يحرم على المحدث حديثاً أصغر

ولا ما يحرم عن محدث حديثاً أصغر هو الصلاة فرضاً أو نهياً ، وكذلك صلاة الخنارة ، لأنه الطهارة من الحدث شرط في صحة الصلاة ، لقوله ﷺ : « لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » ومن ذلك محرد التلاوة ومحرد بشكر ، لأنه في معنى الصلاة كما جمع

أحدث من الطواف بابيت فرضاً أو فعلاً لعونه ﷺ « الطواف عزله لصلاه إلا أن الله قد أحل فيه المنطق لمن نطق فلا ينطق إلا بحجر »

وقال الحنفية من طاف محدثاً صح طوافه وإن كان آتياً ، لأن الطهارة من محدث واجبة للطواف وليست شرطاً في صحته

ويجمع أحدث كذلك من مسح المصحف كله أو بعضه ولو أنه لقوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون)

ثانياً يرد على ذلك بالنسبة لموجب أن يحرم ، وقال المالكية يجوز مسح المصحف وحده لمنايع الحدث ولو حائضاً إذا كان معلماً أو متنعماً

لأن عليه قراءة القرآن ودخول المسجد كي لا يجوز ذلك للمحائض والنساء ، إلا أن تكون هناك ضرورة داعية بدخول المسجد ، وقال المالكية يجوز للمسجد قراءة السجدة من القرآن إذا قرأه للتحسس أو الاستدلال

وقال الحنفية يجوز لمسح إذا كان معلماً أن ينقص من تعلم القرآن كلمة بحيث يحصل بينهما ، كما يجوز له أن يفتح امرأ من الأمور ذات أسأل بالنسبة ، وأن يقرأ الآية القصيرة بقصد الدعاء أو الشاء ، ومثل الحب في ذلك المحائض والنساء أما الصيد والذبح فلا يحرم على الحب ، وليس في القرآن آية تحرم الصيد والذبح على الحب

في التزهر عن البول

يأمر الإسلام بالنظافة ونحو غسلها وبرعها فيها ، ولذا جعل الطهارة شرطاً من شروط صحة الصلاة

وقد أمر الرسول ﷺ بالتزهر عن البول بقوله « تزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه » وقد مر صلوات الله وسلامه عليه بقبول فقان « هما يعدبان وما يعدبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالقيمة » من كل ذلك يعلم أنه يجب على المسلم أن يتزهر عن البول ويتحرر أن يصيب ثوبه أو بدنه ، ومن أدب البول المحلوس

لكن إذا كان الإنسان محتالاً لله من جهة ببول مسبراً منه يجوز له أن يبول دائماً ولا يتم عنه ولا عيب ، وعليه هو الاحتياط لعدم لانتهاك الإنسان رده من بوله بحيث يسرى من بوله مرة واحدة

في صلاة الفرائض جميعها بوضوء واحد

هل يجوز لشخص أن يصلي جميع الفرائض الخمسة طوال اليوم بوضوء واحد دون الاستحذاء ؟ الإجابة لا تقل الصلاة ولا تصح إلا بشرط الطهارة لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاسِمِ وَارْحَلْكُمْ إِلَى الْكُحُوفِ وَإِنْ كُنْتُمْ حَائِلًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ) ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليسم نعمه عليكم بعبادته (يسكرون) هي كان الإنسان مريضاً فقد تحقق فيه شرط صحة الصلاة ، وله أن يصل هذا الوضوء ما شاء من الصلوات مادام لم يحصل منه ناقص للوضوء ولو بقي طوال اليوم وصل خمس الصلوات بالوضوء الواجب

والاستحذاء ليس وجباً إلا إذا حرج من أحد السبيلين بحسب احتياج إلى التطهير

في المسح على الباردة

إن الله تعالى يقول في الحديث عن الوضوء : (وامسحوا برؤوسكم) والباروكة ليست الرأس ، فالمسح عليها باطل ، وليس من مسحت على الباروكة وضوء

في الوضوء على طلاء الأظفار

إن الوضوء على طلاء الأظفار باطل ، وذلك أنه لا يتمثل في طلاء الأظفار عذر شرعي إن الطلاء طيفه على الأظفار بحيث يصبون ماء فيها ، وهو طيفه متعددة . ومعروف عند عالمنا أنه طيفه حاجبة وهي طبقة لا تدعو إليها ضرورة ولا حاجة ماسة .
 وبوضوء من يحد الطلاء باطل وكل ما قيل عن قياسه بأشياء أخرى لا يصح

في كَيْ المرأة شعرها هل ينقص الوضوء ؟

كَيْ شعر المرأة لم يذكر في واقع الوضوء عند الفقهاء ، « دامت المرأة هي التي تكونه نفسها ، والأمر المأمور في كَيْ الشعر ليس هو أن ينقص الكَيْ الوضوء ولا ينقصه ، وإنما هو لكَيْ نفسه من تسبيح الشريعة أن تكون المرأة شعرها أولاً تسبيحه ؟ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها قال ، « سمعت رسول الله ﷺ يقول ، يكون في آخر أمي رجال يركبون الخيل يركبون على سرح كأشبه الرجال ، وينزلون على أبواب المساجد ، يساء لهم كسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة ببحر العجائب » انصروهم فإن ملعونات »

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال

« نص الله الواشيات والمستوشيات والمتمصصات والمتعصصات للبحر ، والمعيرات خلق الله ، والوشم هو الدق ، والتمصص هو اقتلاع الشعر ، والتعصج الأحده من الأسبان تحديداً أو ترقيعاً لما قال ذلك عبد الله بن مسعود قامت امرأة تعترض مستعصرة ؟

فكان رضي الله عنه « وما لي لا ألع من بطن رسول الله ﷺ وقد قال الله في كتابه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

من هذه الأحاديث ومن غيرها نأخذ أن ضياع الوقت في كَيْ الشعر أمر لا تسبيحه الشريعة ، لما إذا دعت المرأة إلى مبالغة الحلاق وأسلبت نفسها إلى الرجل يحول في شعرها يديه فإن ذلك حرام ناقص للوضوء .

في الوضوء من أكل لحم الخنزير

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ، « أتوصاً من لحوم المم قال إن شئت توصأت ، وإن شئت فلا توصأ قال أتوصاً من لحوم الإبل قال نعم - توصأ من لحوم الإبل - قال أصلي في مريض المم قال . نعم - قال - أصلي في مبارك الإبل قال لا ، روى أحمد ومسلم .

ويرى الخلفاء الأربعة أنوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضي الله عنهم أن أكل لحم الخنزير لا ينقص الوضوء ، وليس هذا ، رأى الخلفاء الأربعة فقط وإنما هو رأى جمهور الصحابة والتابعين والفقهاء

يبد أنه ورد أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل لحم جرور ميتوصاً » ويبدو أن الأمر بتوصوه في هذه الأحاديث ليس لتوجوب وإنما هو للاستحباب والحب ، ومن أجل ذلك سر الجمهور على عدم نقص التوصيه بأكل لحم الجرور ، أي لحوم الإبل وخم الجرور هو لحم الإبل ولا يدخل فيه لحم القر ولا العم

في استحباب الوضوء لمن أراد النوم

جاء في كتاب استحباب الوضوء لمن أراد النوم ، بيل الأوطار الجزء الأول عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا أتيت مصجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل اللهم أسلمت نفسي إليك ، رعة ورهه إليك لا منجأ ولا منجى منك إلا إليك ، اللهم آمين بكتابتك الذي تربت ، وببيت الذي أرسلت ، فإن من من بيتك فأنت على المقطرة ، وحملهم تحرمنا تتكلم به » قال فرددها على النبي ﷺ فلما بلغ اللهم آمين بكتابتك الذي تربت قلت ورسولك قال لا وسيت الذي تربت رواه أحمد وأبو حنيفة والترمذي

في إلقاء السلام على من يتوضأ

لاون عدم إلقاء السلام على من يتوضأ ، لأنه مشعور في كل حركة من حركات الوضوء بالذكر المناسب له ، وقد حدث أن ألقى السلام بعد مصحبة على لرسول ﷺ وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى انتهى من وضوءه الأصل في إلقاء السلام أنه ستة ، ولكن رده واجب ويستحب كما يقول الأئمة الجوزي أن يقول لمسلمي بالسلام اسلام عليكم ورحمة الله وبركاته هائي يصير الجمع ويركب لمسلم عنه واحداً ، ويقول الخبيث وعبيكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فيأتي بواو المعطف في قوله وعليكم وفيما رواه البخاري وغيره : أن رسول الله ﷺ قال ، سلم تراكب على ادشي ، وادشي على المدعد ، وانقلبل على نكثير وبصع عو كبر .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه

« قبل يا رسول الله الرحلان ينقار أنهما يبدأان بسلام » قال صلوات الله عليه أولاهما
بالله تعالى

في مصافحة المرأة الأجنبية دون الشعور بشهوة والمسلم متوضئ

إن من بوضئ ثم صافح امرأة أحسبه دون أن يقصد بالمصافحة اللذة ، ودون أن يشعر بها فإن
وصوه لا يقص

والإنسان بالنسبة للمصافحة له حالات يخفى حكمها بالنسبة لاحتلافها ، وهو إذا قصد
بالمصافحة اللذة فإن وصوه يقص ، سواء شعر باللذة أو لم يشعر ، ويكون الوضوء بالنسبة له
بوعاً من التطهر النفس لهذا القصد الذي قصده

وإذا صافح الإنسان امرأة دون قصد بلذة ولكنه شعر في المصافحة باللذة فعنه الوضوء
بصا

فإن لم يقصد الإنسان بالمصافحة اللذة ولم يشعر بها في أثناء المصافحة فليس عليه إعادة
الوضوء

رُسَيْن رَحِي الْقَدَّيْ أَحْمَدُ فِي الصُّدَّةِ

في أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ

روى الشافعي في الأم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أمي حبريل على باب الكعبة مرتين فصلى الظهر حين كان النبي مثل البشارك ، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مقدراً طهه ، وصلى المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الصبح حين حرم نكاحهم وانشرب على الصائم ، ثم صلى مرة لأجرة بظهر حين كان كل شيء قد طهه ، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثبته ، ثم صلى المغرب العشاء الأول ثم يؤخره ، ثم صلى العشاء الآخرة ، حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أشرق ثم نعت فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك هي بين هذين الوقتين »
ورواه أبو داود صحيحه عن ابن عباس أيضاً

وفي هذا الحديث ما يدل على أن أول صلاة من الصلوات المفروضة صلاها رسول الله ﷺ هي صلاة الظهر

ويجب أن نعلم أن أولية الصلاة لا تنبغي فصلاً ما لها على سواها
ومما لا شك فيه أن تحديد أول صلاة أمها حبريل لبي ﷺ به - عن حرص كامل من النبي ﷺ في تسجيل ما حصل هذا ركض العظيم من ركاب الإسلام - وما نتج عنه الأعي محمد ، والعبادة الإلهية للكرامة هذا الركن (الصلاة) ، حيث حرص من أرفع مكانة ليلة الإسراء في أرفع موقع برسول ﷺ (فابن موسى أو أدنى) وبني حبريل ، بتدريج العمل لعدم الرسول ﷺ حياته وأوامره

في صلاة رسول الله ﷺ

من أنتم عليه أن الصلاة الممهودة فرض على رسول الله ﷺ ليلة الإسراء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « فرضت على النبي ﷺ ليلة أسرى به الصلاة خمسين ، ثم قصص حتى جعلت خمسين ، ثم يروي بالحمد به لا يبدل القول بدي ، وإن ذلك هذه الخمسين خمسين » أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح

وهذا وردت أحداث كثيرة في صفة صلاة الرسول ﷺ ، منها ما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي حميد الساعدي قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائماً وراح يديه حتى يجاذي (يقبس) بها منكبه ، فإذا أراد أن يركع رفع يديه حتى يجاذي بها منكبه

ثم قال الله أكبر وركع ثم اعتدل فلم يصوب رأسه (مقصده) ولم يفتح ووضعه يديه على ركبتيه ثم قال سمع الله من حمده ورحم بنيه واستدل (أرحى بنيه) حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً ثم هوى إلى الأرض ساجداً ثم قال . الله أكبر حتى جثا (بعد) عصبه عن يبطية وفتح (الآن وأرحى) أصابع رجله ثم ثنى رجله اليسرى وقعد عليها ثم اعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً . ثم هوى ساجداً ثم قال الله أكبر ثم ثنى رجله وقعد واعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه ثم هض ثم صبح في الركعة لثانية مثل ذلك حتى إذا قام من السجدة كبر ورفع يديه حتى يجاذى بها مكبيه كما صبح حين افتتح الصلاة ثم صبح كذلك حتى كانت الركعة التي تنصلي فيها صلاته آخر رجله اليسرى وقعد على ثقبه متوركاً ثم سلم .

وهناك صفات أخرى لصلاته عليه السلام لا فرق بينها إلا في بعض الهيئات كقبض اليد على حسده وإرسالها حال الوقوف وهو ذلك ، وكل من الأئمة اعتمد ما رجع عنده والخلاف هنا ليس حلالاً مُصِراً وإنما هو من باب التوسعة وكل صحيح .

فإذا قبض المصل يديه في أثناء الوقوف فصلاته صحيحة ، وإذا أرسل يديه في أثناء الوقوف فصلاته صحيحة . ويجب ألا تفرق أمثال هذه الأمور بين طوائف المسلمين ، وذلك أنه لم يقل إمام من أئمة المسلمين قط . إن من أرسل يديه فسدت صلاته ، ولم يقل أحد من أئمة المسلمين قط . إن من قبض يديه فسدت صلاته . إن الصلاة صحيحة قص المصل يديه أو أرسلها

في شروط الصلاة

لا يشترط في الصلاة أن تكون في المسجد أو في مكان معين . بل تصح في كل مكان مادامت شروطها من الطهارة واستقبال القبلة قد توفرت . وذلك لقول الرسول ﷺ . « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما عبد أدركته الصلاة فليدعه طهوره ومسجده » . وقد ورد في الصحيح أن الرسول ﷺ كان يصلي حيث أدركته الصلاة . فالصلاة في المدينة التي ليست بها مساجد جائزة في أي مكان منها بشرط طهارته .

وهذا من فضل الله على المسلمين وقلمية الإسلام الرحمة التي لا تحتم على المسلم أن لا يصلي إلا بين الحدود . بيد أن من حكمة المساجد أن يؤذن للصلاة فيها حتى يجتمع المسلمون فيستأنس بعضهم بعضاً ، ويتعارف بعضهم على بعض فيتعارفوا . ولذلك سعى على أهل المدينة من المسلمين أن يتآروا ويتعاونوا على بناء مسجد يجمع شملهم ويوحد جمعهم ، ومع ذلك فإن

الصلاة يجوز في أي مكان توافرت فيه شروط الطهارة واستقبل فيه المصلي القبلة
والشروط التي يرمي توافرها لصحة الصلاة ويجب عن المصلي أن يأتي بها ، بحيث لو ترك شيئاً
مها تكون صلاته باطلة هي

- ١ - العلم بدخول الوقت بأي سبب من الأسباب التي يتفق بها العلم ولو بعبارة المص
- ٢ - الطهارة من الحدث الأصغر والكبير
- ٣ - طهارة البدن ولثوبه ولثوبه الذي يصلي فيه من النجاسة خشية من قدر على ذلك
- ٤ - سبر لمودة وحدها في الرجل ما بين السرة والركبة ، وفي المرأة جميع بدن ما عدا
الوجه والكفين
- ٥ - استقار القبلة بقوله تعالى (حول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم هووا ،
وحيثما كنتم شطروه)
- ٦ - أداء الصلاة على وجهها أي العلم بكيفية اتصاله من قيام وقراءة ودكوع وسجود
وتشهد ، فتي توافرت هذه الأمور صححت الصلاة وإن فقد شيء منها لا تصح الصلاة

في شروط ملابس المصلي

- قال الله تعالى في محكم كتابه : (وثيابك فطهر)
- ظاهر الآية يدل على أن تطهير الثياب من النجاسات واجب في الصلاة بحسب في غيرها
ودلت بعينها وعقبتها عن استحالة تنقيتها ، مخافة جر لدن فيها وهو أول ما أمر به من رفض
العبادات المدمومة
- وعلى هذا الأساس يجوز أن يصلي ثياب عليها بقعة من العسل مع خلاف الأولى ، والأفضل
أن يردنها ، لأن ماء العسل في لثوب يجمع عليه ثلوث ، وقد يعني بالثوب بعض التراب . لأن
العسل أقرب إلى أحد التراب والأشياء الأخرى ، هذا إن قدر على إزالته
- أما إذا لم يقدر على إزالتها صلى بها ولا إعادة عليه (١٥٤)
- وإذا كان الإنسان يستكف أن يعامل عظيم من الدس ثوب مثل ذلك فالثوب بين يدي الله
عز وجل يجب أن يكون على الهيئة الملائكة بحلال الله
- والشروط التي يجب توافرها في الملابس في أثناء الصلاة .
- أولاً : أن تكون طاهرة في أثناء الصلاة

ثانياً . أن تكون ماثرة للعبث

ثالثاً . ألا تكون طويلة بحيث نحر على الأرض . وإنما تكون مرتفعة قليلاً

رابعاً . ألا تكون الثياب من الحرير المخالص

خامساً . ألا يكون على الثياب صور تماثيل تصرف بعض الناس إلى النظر مثل صور حيوانات

أو تماثيل لكراهة النبي ﷺ ذلك

في الصلاة على الأرض الطاهرة

أجمع لفقهاء على صحة الصلاة على الأرض الطاهرة ، فيستطيع الرعاة أن يصلوا في مكان عملهم ، وبحوار غناتهم ما دامت الأرض طاهرة ، يقول ﷺ « جعلت لي الأرض مسجداً وللتراب طهوراً » ، فيصل المسلم حيث وجبت الصلاة غير مقيد ببيت أو مسجد ، وليست هناك ضرورة تلجئ راعي الغنم في مثل هذه الحانة إلى تأخير الصلاة عن وقتها أو المذهب بعينه إلى البيت لأداء الصلاة فيموت وقت الرعي عن الأعمام ، ويستطيع أن يصل الظهر في آخر وقته ويصل العصر في أول وقته ، وبذلك يؤدي صلاة في وقتها ولا يموت من رعايته لعينه وقت طويل

في الأوقات التي تكره فيها الصلاة

الأوقات التي تكره فيها الصلاة ثلاثة

١ - عند طلوع الشمس حتى ترتفع .

٢ - عند استوائها في وسط السماء حتى تزل

٣ - عند اصفرارها حتى تغرب

هذه الأوقات الثلاثة هي الرسول ﷺ عن صلاة فيها ، وأحد الأحاد من ذلك عدم حوار الصلاة في هذه الأوقات إلا عصر اليوم ، فإنه يصل مع الكراهة ويكره غيرهم الصلاة في هذه الأوقات

واشبهية . اجازوا الصلاة التي هاجب في هذه الأوقات الثلاثة بشيئ لمسجد . وعني ذلك إذا دخل إمام المسجد في الأوقات الممنوعة به أن يصل تحية المسجد عند الشفعة من غير كراهة ، لأنها صلاة هاجب وهو دخول المسجد

في النقطة الهابطة

إن كثيراً من الناس طلبه وموظفين وحالا - يسألون في هذا الموضوع ، يتوصلاً الواحد منهم وفي نهاية الوضوء أو في أثناء الصلاة بحس بقطرة ماء تنزل منه دون أن يكون عنده المقدرة على إمساكها ، ودون أن يكون له احتياط في عدم نزولها ، ويعيدون الوضوء ويعيدون الصلاة ويكون عندهم قليل أو كثير من القلق فيما يتعلق بنجاسة الثوب إلى كل هؤلاء وأولئك نقول إن كتب بعض الفقهاء تتحدث في هذا الموضوع تحت عنوان (النقطة الهابطة)

وكانت النتائج التي وصلوا إليها أن هذه النقطة الهابطة لا تنقص وضوءاً ولا تنقض صلاة ولا تنجس ثوباً وأن من أحسنها هابطة في أي وضع كان فعليه ألا يعبرها انتصافاً وهذا من يسر الإسلام ومن تخفيفه على المسلمين ، حتى لا يكون عليهم في الدين من حرج

فعل المسلم أن يتطهر تطهيراً كاملاً ، ثم إذا هطت منه بعد التطهر الكامل قطرة ما من ماء بعد الوضوء فلا يفتت إليها وليس عليه إعادته ، وإذا هطت في أثناء الصلاة فبمكّن الصلاة وبس عليه إعادتها

وهي لا تمنع من مس المنصف ، وحدث لأن هذه النقطة لا تنقص الوضوء ، فمن هطت منه فتوصلاً يفعل كل ما يفعله المتوصي من صلاة ومن مس المنصف ومن العبادة الصادقة بجميع أنواعها

في الأذان

حين قدم الرسول صوات الله عليه المدينة كان الناس يجمعون إليه للصلاة في مواقيتها بحس دعوة ، وحينما انتشر الإسلام في أطراف المدينة فكر الرسول صوات الله عليه في وسيلة لإعلام المسلمين ودعوتهم حضور الصلاة ، ويبدأ هو في مشورة مع الصحابة في ذلك ، قدم عبد الله بن ثعلبة يقص على النبي ﷺ رؤيا ، فقال له « يا رسول الله إنه طاف في هذه المدينة طائف ، مر في رجل عليه ثوبان أحصرون ، يحمل ناقوساً في يده ، فقلت له يا عبد الله أتبيع لي هذا الناقوس ؟ قال - وما تصنع به ؟ قال قلت بدعو إلى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال قلت وما هو ؟ قال نقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ،

حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، هذا خبر ما روي عن رسول الله ﷺ قال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فاقفها عليه فيؤذن بها ، فإنه ندى صوت ميت ، فلما أدب بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا سي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأي ، فقال رسول الله ﷺ : والله أحمد على ذلك أما حكم الأذان فهو سنة مؤكدة

في إضافات الشيعة للأذان

ليس مما أصدقه الشيعة في الأذان من قولهم : شهد أن علياً وبنى الله ، أصل مقبول أو وجه جائز ، وليس لقولهم في لاد ، حي على خير العمل أصل إلا ما روه الطبراني في الكبير بسند فيه عبد الرحمن بن عمار بن سعد سمعه ابن معين عن بلال ، أنه كان يؤذن للصبح فيقول : حي على خير العمل ، فأمر رسول الله ﷺ أن يجعل مكانها : الصلاة خير من يوم (ويبرك) حي على خير العمل .

والأذن فعل شرعي بواجب الأدلة على وقوعه وعلى صيغته وعلى ما فيها من اختلاف في أعداد التكبيرات ، وترجيح الشهادة ونحو ذلك

ولا يجوز الريادة فيه أو عليه ، لأن ذلك افتئاتاً على شارع وحروفاً عن حدوده وهو بوقته وصيغته وحدوده يجب التزامه على ما ورد ولا يجوز أى تغيير فيه

وعلى ذلك فلا حكمة لتلك الرداء إلا المخالفة لسنة والافتئات على الشارع استناداً إلى روايات قد تكون مكذوبة وقد تكون صحيحة

ومثل هذه الأمور المخالفة لسنة تعتبر الإصرار عليها كبيره من الكبائر ، وإن كانت في أمر غير واجب ، لأنها تفرق بين الأمة ، وتثير اضطراباً وسلة بين المسلمين

وسى لأذن من الأمور السرية والأمر الخفية ، لقد كانوا يؤذنون في عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين ثم يرد عنهم أى زيادة من هاتين الربتين أو التزامهما ، وعلى فرض ثبوت الحديث الذي ذكرناه فإن : حي على خير العمل « قد استبد بها (الصلاة خير من اليوم) فلم يبق لها وجود

في فضل الصلاة وفي عقوبة الترك والتهديد عليه

وكيف يسمى الإنسان صلاة سة كاملة ويدع هذا الفصل الوافر الذي جعله الرسول ﷺ ها ،
والخير الذي جعله الله سبحانه جزاء عليها ؟

قال تعالى (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)
وقال جل شأنه (إن الإنسان لخلق خلوفاً ، إذا مسه الشر جروفاً ، وإذا مسه الخير موعفاً
إلا المصلين .) وقال ﷺ

« خمس صنوات كتبت الله على عباده ، فمن جاءهن ولم يصيغ منهن شيئاً استعصفاً لنفسهن
كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت منهن فليس له عند الله عهد ، إن شاء عده
وإن شاء أدخله الجنة »

وكيف يترك اسم الصلاة ، أو يتعامل معها وقد ورد التحذير على تركها بقوله ﷺ « بين
الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » ولما أوشب بصرايين عباس أن يذهب قيل له « بداوبك وتدع
الصلاة أياً ما ؟ » قال لا ، يا رسول الله ﷺ قال « من ترك الصلاة بقى الله وهو عليه غضبان »
وآثر دهاب بصره على ترك الصلاة

في المحافظة على الصلاة

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها روه لإمام مات لا حظ في الإسلام من ترك
الصلاة

وإن من الأدب النبوي الكريم أن يؤمر الأولاد بالصلاة لسبع وأن يضربوا عليها لعشر ، ذلك
ليرتاض الإنسان عليها ويحفظها عن طريق من علمها وعملا وعلى من ترك الصلاة فتره من
الرمس أن يبادر في غير تردد ولا توتن إلى تعلمها وإلى أدائها ، لا يجوز بينه وبين ذلك حرج من
إناس أوحياء ، ويمكنه أن يتعلمها ممن لا يعرفه ، والمسلمون بحمد الله تعالى على استعداد تام لتعليم
الصلاة وما يتصل بها بكل سهوله ويسر لمن لا يعرفها ، وكل كتاب من كتب الفقه به باب يشرح
أوقاتها وكيفية

ومن حبر الكتب في ذلك واسهلها « كتاب إحياء علوم الدين » للإمام العراقي
فقد يعلم الإنسان الصلاة وتب إلى الله توتن بصوحاً وقصي ما هاته باب يصى مع كل صلاة
مدوفاة الله لأدائه أو يقصى في كل يوم صلاة يوم أو أيام ، ذلك رحي لمعزة الله له

في القصد من الصلاة

من صلى الصلاة على أنها حركات ، بأصه تعدد البدن ، فقد حرج بها عما شرعت به وما قصدت به

فالحركات لرياضية معددة ومتروكة وليست بمحددة بشروط خاصة من طهارة وإحلاص ووقت محدد وشروط خاصة ، وقد لا يستطيع القيام بها الرخص الكبير أو طفل الصغير ولكن الصلاة في حقيقتها عبادة تعبر عن الإيمان وتدس على الصلوة فيه ، وشروطها الإحلاص فيها لله وحده فلا يقصد بالطهارة نظافة الصائم فقط ولا يقصد بحركات الصلاة تشييط الجسم وهكذا ، ولا ينصرف عما يتلوه من قرآن أو ينطق به من ذكر ومع ذلك فهو في الصلاة حركات رياضية

لواقع أن الصلاة مع ما فيها من عبادة الله تعالى وقيام بما أوجب فيها تشييط الجسم وأن حركاتها مما يرى العارضون متركب الأعضاء ولون الحركات من أعظم الحركات فائدة الجسم للإنسان في كل مراسمه

وكأنه أراد الله تعالى أن يكون الصلاة جامعة لعائدة الجسم والنفس وحير الدنيا والآخرة وبظرة الدس للصلاة تختلف من يهتم بالآخرة وصالح النفس والمشاغور ورضا الله لا يرى منها سوى الخراب التعبدى

ومن يهتم بالدنيا وصالح الجسد ، ولا يهتم بالآخرة ورضا الله - لا يرى منها سوى الخراب الرياضي أو الحركي

والرسول ﷺ يقول :

مثل لصوات الخمس كمثل مهر حار عبد على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات لما يبقى بعد ذلك من الدس ؟ .

وعلى ذلك فإنه يجب أن يقصد بالصلاة أداء العرض الذي أوجبه الله تعالى على جميع الملتزمين العقلية ، مرصدة لله ورغبة في ثوبه ، أما ما عدا ذلك من الفوائد فإنها تأتي تبعاً ، ونأتي لأعلى أنها هدف أو غاية ، هغية الصلاة أداء العرض ومرصاة الرب ،

في الصلاة طريق للوصول إلى الله تعالى

الطاعة ومنها الصلاة كانت ولا تزال منذ الأزل ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير نوازل طريقاً للوصول إلى الله تبارك وتعالى والقرب منه حلٌ وحلاً ولطاعة الموصيه إلى الله تبارك ونعمى شروط لاغنى عنها ، وهي منها بمنزلة الروح من الجسد تلك الشروط هي

- ١ - أداؤها على الوجه الصحيح الذي صحب به عن رسول الله ﷺ
- ٢ - أداؤها في الأوقات محددة لها ، إن كانت ذات وقت وإن فات وقتها لعدم شرعي فصيتها ولا تترك ، لأنها دين على مؤديها الله تعالى لاجلاص له منه إلا نادائب
- ٣ - تخليصها من شوائب الهوى المستمع مصلحة دنيوية أو حالاً من لأحوال التي أشهر بها بعض الصالحين من الكشف ونحوه . قال الله تعالى لبيه ﷺ (قل الله أعد مخلصاً ديني)
- ٤ - انتخلص عن اندم كلها بالإقبال على الله وبرك المحرمات والمكروهات والرفق بالناس في جلود ما أمر الله

في فرضت الصلاة

الصلاة فرضت ليلة الإسراء والمعراج ، وقبل ذلك كان المسلمون يصلون ركعتين ركعتين ، وقد علم حبرين عليه السلام رسول الله ﷺ كيف يصل ، ثم علم رسول الله (ﷺ) صحابه وانضمت إلينا كيفية الصلاة بالتواتر

في فرض الصلوات كلها في وقت واحد

قال الله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) أى فرضاً موقوتاً بأوقات محددة

وقال أيضاً . (وأقم الصلاة طرفي النهار ورزقاً من الليل)
أخذ العلماء من الآية عند صلوات ، فطرما النهار الصبح في أوله ، والظهر والعصر في آخره ، ورزقاً من الليل . المغرب والعشاء .

وقال رسول الله ﷺ : « خمس صلوات كتبهن الله على العباد » رواه أحمد وروى لبحارى

ومسّم أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ ثائر للشعر فقال يا رسول الله أخبرني ما فرض الله على من الصلوات ؟ فقال - الصلوات الخمس وقد فرصت هذه الصلوات خمس في وقت واحد ولم تعرض متفرقة الواحدة بعد الأخرى

أما كيف فرضت هذه الصلوات ، فإنها فرضت في ليلة المعراج حينما تجاوز صوت الله وسلامه عليه السماوات سبعاً وسبعين فتحته له السماوات - سموات المعرفة ، وسموات المكاة ، والسماوات المادية في تلك الليلة المباركة التي وصل فيها رسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى وهي الحد العاصم بين عالم المادة وعالم الروح ، ثم تجاوز ذلك إلى مرتبة أعلى هي ما سماها الله سبحانه وتعالى بقوله (باب قوسين أو أدنى) فأوحى الله إليه ما أوحى وكان مما أوحاه الله إليه في تلك الليلة الصلاة ومن أجل ذلك كانت الصلاة معراج المؤمنين ، يناجون فيها ربهم ويتقربون بها إليه

في تعويد الأولاد على الصلاة

يهتم الإسلام هنا ما كثيراً بإعداد المسلم وتعويده على مطالب الإسلام وتأديبه تأديبه بالصلاة من هم أكان الإسلام وكتاب القرآن وأحاديث الرسول ﷺ متعددة ومتنوعة في الأمر بإقامتها واستحباب من انتهوا فيها ، قال بعض (وأقيموا الصلاة) وقال (اتل ما أوحى إليك من لكتاب واقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ولأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولأنها صلة بالله سبحانه ، ولأنها معراج المؤمن إلى الله سبحانه فقد عمل الرسول ﷺ على أن يعرّف المسلمون في أبنائهم منذ الصغر وللصلاة شروط وأركان وأداب وتحتج الصلاة إلى إيمان راسخ وعزم قوى

وتعويدهم عليها وتعليمهم آياتها بل صرّهم عليها ، وحدد الله الملائمة للتربية بالحسنى والموعظة الحسنة والسنة المنظمة للصبر والتعريف

روى أبو داود وأحمد وأبو عبيد الله بن عمر بن رسول الله ﷺ قال - مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع ، فأدى من يحب عبيد فيه تعميم لربد الصلاة من السابعة ، ويستمر ذلك التعليم والتهديب ثلاث سنوات كاملة ، فهذا لم يشر تلك الطريقة في حمل الصبي على الصلاة وتعويده صرباً على ذلك وسه عشر سنوات ، وهو أسلوب تربوي جميل ، يثمر كل خير ويدفع كل شر ، ولا يستطيع كشف

علمي أن يعارضة قال الشاعر

وبشاً باشي العتيان منا على ما كان عوده أسوه
ونقوب ﷺ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته « ثم نقوب » والراجل راع لـ أهله وهو
مسئول عن رعيته ، ومن رعيته أولاده ، خصوصاً إذا كانوا من الصغار ، فيجب تعريضهم من
الطفولة على الصلاة ، حيث يباهم عن المحشاء والنكر ، وفي حديث حبر كثير

الصلاة تفرق بين المؤمن والكافر

بين الكافر والمسلم هو ترك الصلاة ، أما عمل الخير التي تؤديها المسلم لله ثوابها ، لأن الله
لا يصيب أجر المحسن ، ولكنها مهما كثرت لا تمنى عن الصلاة ولا تسد مسدها ، وقد يكون خير
الذي يعمه نعمة لا يعاقب على تركها ، ولكن الصلاة فرضه بعاقب الله تعالى عيب من لم يؤدها
كاملة ، وأما حفظ القرآن فليس فرضاً على كل مسلم ، ولكن لأنه أن يحفظ كل مسلم من آيات
يستعملها في صلاته

في جوار قراءة المصلي القرآن نظراً من المصحف

يجوز للمصلي أن يقرأ من المصحف نظراً وهو في الصلاة ما لم يبيع حركاته ثلاث حركات
منوالات في الركعة الواحدة عند الشافعية
وعند المالكية لا يبطل الصلاة بحركات ما دام حركات لا تخرج المصلي من صلاته

في الحكم في الصلاة في مسجد به الوطواط

حمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فقد بان هذا مما تم به النوى ، وبشئ لا حتر ، عه فعلى عه شرط
الآن يتعمده بالوقوف أو السجود عليه
وشرط بعضهم ألا يكون لزي رطبا أو القدم مبتلة وعقبتهم الله عده لعقبيه : المشمة
تخلب التيسير وعدم اشتراط ذلك

في الصلاة في منزل من ليس مسلماً

لا مانع من الصلاة في منزل من ليس مسلماً إذا تحققت الطهارة وحلا من الهياكل أو الصليان ، وما إلى ذلك من كل ما يخالف تعاليم الإسلام والدليل على ذلك ما رواه البخاري عن عمر أنه قال : إنا لا ندخل كنائسكم من أجل تماثيل التي فيها الصور ، وكان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل وأخرج ابن أبي شيبة عن بكر قال : كتب إلى عمر من بجران أنهم لم يجدوا مكاناً أنظف ولا أحرود من بيعة ، فكتب : انصحبوها بماء وسدر - أي (وصلوا فيها) وإمامهم في الصلاة أن يكون على وقفا ، وأن تتحقق شروطها من ستر العورة وطهارة البدن والثوب والمكن ، فقد مثل رسول الله ﷺ أي لأهلنا أحب إلى الله فقال : الصلاة على وقتها وحذر رسول الله ﷺ من تأخير الصلاة عن وقتها ، وبين أن ذلك من دلائل الابتداع . على أن الصلاة في منزل من ليس مسلماً قد تكون سيئاً في تضع فيه عن الإسلام وبصفة خاصة إذا كانت الصلاة دعة من قلب بقى وصادرة عن إيمان عميق عن جبريل بن مطعم رضي الله عنه قال : أتيت المدينة والحي ﷺ يمر في المغرب بالطور ، أي (سورة الطور) ، وذلك أول ما وفر الإيمان في قلبي ، وكان جبريل هذا من أسارى بدر فمن الممكن أن تكون الصلاة المستكملة لشرائطها ومسيه من ألجج الوسائل للدعوة إلى الإسلام وظهور محاسنه ، وهذا ما ينبغي أن يحرص عليه المسلمون

في الصلاة في السوق

إن الصلاة في السوق صحيحة متى استوفت شروطها من دخول الوقت والوضوء والطهارة يقول رسول الله ﷺ : « جعلت في الأرض مسجداً وطهوراً » بيد أن من المعروف أن الصلاة مناجاة قلبية وسدية بين العبد وربه ، وكلما كانت هذه المناجاة داعية صافية كانت الصلاة أكثر قبولاً وأكثر تحفيظاً لأهدافها التي بها الهوى عن الفحشاء والمكر والسوق عادة مليء بالحركة ومليء بالصخب ومليء بكثير مما يصرف المصلي عن هذه المناجاة ويحمل الدهش مشتتاً ومورعاً بين الصلاة والأحوال التي تجري في السوق ، ومن أجل ذلك كره بعض الفقهاء الصلاة في السوق ، ولكن هذه الكراهة لا تؤدي إلى بطلان

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول ما معناه : ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل ، فإن من اغفل للمسلم أن يلمس من أجل الصلاة الجو الذي يناسب صعاء الحاجة ، ومع استحسان تعقله لكل حركة أو فعل أو قول يتحصنه الصلاة ، وبذلك تتوهم أهداف الصلاة كاملة تامة ولا يموت في النهاية هذه الإجابة أن نذكر أهل الأسواق من تجار وعمال بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ) إلى قوله غير الزاقي .

في من تذكر في أثناء الصلاة أن وضوءه ناقص

من تذكر وهو في صلاة الجماعة أنه سعى فرضاً من فرائض الوضوء فإن صلاته باطلة ، وعليه أن يخرج من الصلاة إذا تيسر له الخروج ، دون أن يمر أمام أحد من المصلين ، ودون أن يتصرفه في حروجه أحد من المصلين في أثناء الصلاة ، وإن لم يتيسر له الخروج ظل في مكانه من الصف بلا صلاة حتى تنتهي الصلاة ثم يذهب فيتوضأ ويحسن الوضوء ويصلي بعد ذلك قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسُوا وُجُوهَكُمْ) (الحج آية ٦) وقال ﷺ « الطهور شرط الإيمان » ، فكل صلاة بوضوء ناقص فرضاً من فرائضها هي صلاة باطلة

في صلاة الأعف

يصح صلاة الأعف وليس في ذلك شيء من الكراهية أو عدم الصحة ، ذلك لأن الاحتنا منه ، ونارثه مثل منه احتنا مادام ليس مستهتراً بالنسبة أو مستكفراً عن الاتباع لا مانع يمنع من قبول صلاته

وليس من شروط صحة الصلاة الاحتنا وليس من صلة بين الصلاة والاحتنا والصلاة كما هو معلوم ركز هام من أركان الدين ، وأساس راسخ من أسس الإيمان لا سقط عن أحد من المسلمين إلا بالموانع الشرعية كما حددها الإسلام في وصوح فمن هذا الأعف أن يحتن اتباعاً للنسبة وقتداء برسول الله ﷺ ، وإن لم يحتن فعنه الصلاة وهي صحيحة منه وليس فيها شيء ينزل بها عن درجة صلاة المحتنين

في إعفاء الشيخ الطاعن السن من أداء الصلاة باعتباره ضعيفاً لا يستطيع أداءها

لصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، يقول عليه الصلاة والسلام « بي الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه ميلاً »

وللصلاة أهمية كبرى في الإسلام وحدث أبو هريرة عن أم حنيفة وأم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أن الصلاة تهيئ عن الفحشاء والمنكر) وهي تذهب لسيئات وهي عمود الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، وهي الصادقة بين المؤمنين والكافرين ومن يسر الإسلام وسماحته أنه حفف على المريض والصغير في أداء الصلاة فمن عجز عن القيام صلى قاعداً ، ومن عجز عن الركوع واستحود صلى بالانحناء ولا تسقط عنه الصلاة بحسب الاحوال ، لأنه يستطيع أن يؤديها بأي كيفية ، إلا إذا لم يستطع الانحناء ولا الحركة فبذلك تخرج عنه الصلاة فإذا دام عجزه أكثر من خمس سنوات سقطت عنه

يقول تعالى (أقم الصلاة على الوجه الذي أوصى به من الدين إن الحسنات يذهبن السيئات) وبإمر الله سبحانه وتعالى « مرا صريحا حارما ما حافطه على الصلاة فيقول (حافظوا على الصلوات والصلوة بوسطى) ويقول ﷺ : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكفائر »

في حكم من صلى قبل أن يقيم الإمام الصلاة

إذا كان المرد من السؤا من صلى مفرداً بعد الأذان وقبل أن يقيم الإمام الصلاة فصلاته صحيحة ، غير أنه أثم لتركه السنة المؤكدة ، وهي الصلاة مع الجماعة

أما إذا كان المرد أنه دخل في صلاة الجماعة متابعاً للإمام قبل أن يصلي الإمام أي قبل أن يدخل في الصلاة فصلاته باطلة ، لأن من شروط صحة صلاة الجماعة ألا يسبق لأحد من الإمام وهذا قد سبقه بتكبيره الإحرام

في التلصق في أثناء الصلاة

إن التلصق في الصلاة مكروه ، وذلك لاشتغال المصلي بغير الله عز وجل وقوله تعالى (قوموا لله فانتبهين) أي خاشعين مشغولين وحيد من ألا تقبل الصلاة والصلاة التي يحياها الله ورسوله بما هي صلاة الخاشعين ، والخاشع في الصلاة مستغرق في أدائها عن حيز وجهه فلا يتأخر أن يتلصق بجيب أو مسر أو ينفذ قول رسول الله ﷺ في رجل عبر هادئ في الصلاة «لو حشع قلبه لحشمت جوارحه» وكان ذلك دمثاً له والعمد في صلاته وقع بين يدي ربه والمؤمن الصادق يلتزم الأدب بين يدي الله سبحانه ، فهو حينما يقول بادئاً الصلاة الله أكبر ، فإنه يتصرف عن كل ما عدا الله سبحانه ، ويستغرق فيما يؤديه عن ما يجب الله ورسوله

في البصق في أثناء الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين

لصلاة يجب فيها الخشوع والخصوع وعدم الإتيان بما تنافي مع الأدب ، لأن المصلي بين يدي ربه ، وهو عبد أن يقول «الله أكبر» يجب أن يكون ذلك شعاره بفعل ، ويجب عليه عند افتتاح الصلاة أن يترجم منتهى الأدب مع من هو واقع بين يديه ، وهو الله سبحانه ، ولذا يكره البصق في أثناء الصلاة ، لأن الإنسان لا يفعله مع رئيس أو غيره ، كان واقعاً بين يديه ، لأن فيه إساءة أدب مع من يتحدث معه

بل أنه إذا عساه ذلك ولم يجد مخرجاً منه فأنحده نظرف ربه أو منديله ، ومن اعرف أن من آداب الإسلام عدم البصق تحه الصلاه في الصلاة وعدم البصق في مسجد

في من تذكر صلوات سنة فانت

لا تبطل الصلاة التي يقوم بها (بأدائها) من تذكر صلوات سنة كاملة فأنته ، وقد ورد في مثل ذلك عن ابن عمر قال «من سئى صلاه فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام فليتم صلاته ، فإذا فرغ

مها فليصل التي سبى ثم يبعد التي صلاحها مع الإمام « أخرجه مالك والطحاوي والدار فطنى وغيرهم

وعليه أن يقضى هذه لفوائد بمجرد قد كره الحديث أن النبي ﷺ قال « من سبى صلاة فليصليها » ذكرها ، لا كراهة لها إلا ذلك ، فإن الله تعالى قال (ثم الصلاة بالكره) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه

« كهيئة قضاء هذه الصلوات فإن على من يريد أن يرد به ، في كل وقت يتمكن منه من ذلك ويترك سواها من عدد كفى الفجر وشمع متصل بنور ، ويجوز أن يقضى مع كل صلاة مثلها أو صلاتين مثلها سرياً به

ويرك هذه الصلوات متعددة لا يقصد دفع من هي معلقة بدمية صاحبها على أن يستعد أن سبى الإنسان صلوات به كاملة ، فالأذان يترك وطبوع الشمس وغروبها ويبدل السيل ونحوها وعم ذلك مما يس على وقت لصلاة ومن هو على من يترك لصلاة به كاملة د قصى هذه الصلوات : ثم التاجر

في صلاة المسلم ويجاوره فاسق أو فاجر

لا يطل الصلاة أن يصلي الإنسان ويجاوره فاسق أو فاجر أو حتى كافر ، فإنه ليس من شروط صلاة أن يصلي الإنسان ويجاوره رجل صالح بد أن على المصلي الصالح واجباً أحبباً ودنياً ، وهو واجب الأمر المعروف ونسبى عن المنكر ، وهو واجب الإرشاد والهدية

ولأن مهدي الله به رجلاً خير من الدنيا وما فيها ، فعلى المصلي مستقيم أن يبين للمصلي المنحرف حكم الله في انحرافه ويبين له الضرر الذي يعود عليه وعلى المجتمع من أدى الانحراف بقول رسول الله ﷺ من رأى منكراً فليغيره إلح

في من رقت عنه الصلاة

يقول رسول الله ﷺ « رفع العلم عن ثلاث عن المصلي حتى يختم ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المصون حتى يهين » ويقضى من السجود لا تجب عليه لصلاة ، أما قوله صلوات الله عليه حائلاً على الصلاة

« مروا أولادكم بالصلاة لسبع و صربوهم لعشر » فإن الرسل صلوات الله عليه يهدف من وراء ذلك إلى فرض التعود على الصلاة منذ الصغر ، حتى تصح مأثوفة متعوده عند البلوغ ، لأن التعود مما يسهل الأعمال ، وفترة الصبي إذن لا تكيف فيها ، وبذلك فإنه يجب قضاء ما فاتته منها ، وعلامة البلوغ لدى بوجوب التكليف ، بما هي الاحتلام عند الذكر ، وحبس عند الأنثى كما هو معروف في كتب الفقه

في أمر الأولاد بالصلاة

أهم أركان الإسلام وأولها هي الصلاة ، فهي عماد الدين وقد شرعت للمسلمين قبل أن تشرع الأركان الأخرى وطفلاً لحديث رسول الله ﷺ يؤمر الأولاد بالصلاة وهم في سن السابعة بتعودوا عليها ، فإذا بلغ الناشئ العاشرة ولم يصل صرته ولى أمره كي يؤدي الصلاة ، وهو في هذه السن - طبعاً غير مكلف - ولكن يصرب عليها حتى يتعودها ويدرك أهميتها ، والعقل في سن العاشرة لا يصوم لشقة الصيام عليه ولكنه يصل

في كيفية الصلاة

إذا دخل الإنسان في حصرة مولاه أعنى في الصلاة فسمى ألا يشغل بشيء من التوابع أو المرائض الأخرى التي شرعها الله سبحانه وسبها ﷺ سوى الصلاة لأن مأمورين بالتأني برسول الله ﷺ في أقواره وأفعاله لا سيما لأنه أمرنا أن تؤدي فريضة الصلاة كما أداها فقال : « صبروا كما رأيتموني أصلي » ولم يثر عنه ﷺ أنه صلى على نفسه وأمر حلاً من أصحابه أن يصل عليه ويسم في الصلاة في غير التشهد .

والمعدات المشروعة من متعة يجب ألا يدخلها ما ليس منها ، ولا يتأون في ذلك شق عن حيثما كما أحدث عنه ﷺ .

وليس لأحد من المحتدين أن يتأون وأن يشرع في الصلاة غير ما شرع الله تعالى ورسوله ﷺ ، وهذا ما عليه الجمهور غير أنه صلى وسلم على رسول الله - ﷺ في الصلاة في غير التشهد الأخير ، والتشهد الأول عند الشافعي رضي الله عنه فإن ذلك لا يصح الصلاة ، وعلى المصلي أن يترد مما يص عليه الشارع ليكون مناسباً برسول الله ﷺ في ذلك المشهد لعظم .

مشهد الصلاة ، ولا يكون كالذي يرى نقصاً مما شرع الله سبحانه ومنّ رسولُه ﷺ فتدل قدمه ، ولا يكون له ثبات في طريق الله سبحانه .

أما خارج الصلاة فالصلاة على رسول الله ﷺ من غير ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل ، ولا سيما أن الله أمر بالصلاة عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، ويجب الصلاة على رسول الله ﷺ عند ذكر اسمه قال ﷺ « أَرْغَمَ اللَّهُ ذَنْبَ رَجُلٍ ذَكَرَ عَبْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ » ﷺ

في قراءة البسملة في الصلاة

إن البسملة بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن اتفاق الأئمة جميعاً ، وهي جزء من آية من سورة البقرة ، قال تعالى (إِنَّهُ مِنْ سَيِّدِنَا وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أما غير سورة البقرة ففيها خلاف

وعند الشافعية هي آية من كل سورة من سور القرآن الكريم ، أي مائة وثلاث عشرة آية بعدد سور القرآن ما عدا سورة براءة ، فليست آية منها . وعند الحنفية أنها آية واحدة من جميع القرآن أُنزلت لفصل بين السور

ومن تركها في الصلاة فقد ترك آية من العامة التي هي ركن من أركان الصلاة عند الشافعية وعلى ذلك فلا تصح صلاته بدونها

وعند الحنفية صلاته صحيحة لأنها ليست آية من سورة العامة واختلفت إحد في أمر قراءتها وعدم قراءتها هي مادام الأئمة قد اختلفوا فيها ، فبني الرأي أحد الإِسْنَانِ فصلاته صحيحة ، غير أن الأحد تلاوة البسملة في كل فاتحة في الصلاة أولى لحظتها وللحروح من كل خلاف

في وضع اليدين على الصدر في أثناء الصلاة

إن وضع اليدين على الصدر ، أو على ما تحت الصدر ، أو عدم وضعهما لا يفسد الصلاة ، وذلك أن وضع اليدين على الصدر من سنن الصلاة ، أنه من السنن وليس من الواجبات أو المبررات ، ومستوى ذلك بخلافه من أجل والمرأة على السوء ولقد قال الكمال بن إمام وهو من أئمة علماء الفقه لم يشأ عن أبي ﷺ ، حديث صحيح يوجب كون وضع اليدين تحت

الصدر أو على الصدر ، والخ أو وضع اليدين على الصدر أو تحته أو إرساها قد فعله
بصحاحه ، ولكن لأمر المهم في ذلك بالنسبة للرجل والمرأة هو أنه إذا وضع لرجل أو المرأة اليد
على الأخرى ، فإن اليمنى هي التي توضع على اليسرى ، فمن حابر روى الله عنه فيما رواه الإمام
أحمد قال .

«مر رسول الله ﷺ برجل وهو يصلي ، وقد وضع يده اليسرى على اليمنى ، فأنترعهما
ووضع اليمنى على اليسرى»
وللمرأة إذا أن تضع يديها على صدرها أو تحت صدرها أو نرسلهما .

في ذهاب النساء لصلاة الجمعة

لا يجب على النساء الذهاب لصلاة الجمعة ، ونحو من إذا أتت الفتنة عيبن حضور
الصلاة وأداؤها ، ونحو ذلك عيبن ، لأن إسقاط الجمعة للضعيف عيبن فإذا لم تذهب النساء
حضور الجمعة ، وإذا حبست الفتنة من ذلك الحضور فصلاة الجمعة بالنسبة إليهن هي صلاة
الظهر أربع ركعات .

ومما تحذر الإشارة إليه في هذه المقام رعاية الإسلام بحفظ كرامة النساء ، والعمل على مع
ما يمكن أن يصيبهن من مصيقات ، وفي نفس الوقت حرصه على مع العادة من أن يتطرق إليها
ما يفسدها أو يخرج بها عما حد لها من حدود
أليس في ذلك ما يشير إلى وجوب احترام المرأة لتعاليم دينها وبعدها عن كل ما يسبب الخروج
عن هذه التعاليم في الزى والسلوك أو الاجتماع أو الاختلاط
ثم إن فيه أيضاً وجوب تجريد العادة من كل حروح بها عن حدودها ولابتعادها عن كل
ما يشعل أو يبعد عن الجو المطلوب لأدائها على أكمل الوجوه .

في صلاة المسافر في القطار أو السيارة

إن كان المتصلي يعلم بالجهة التي يتوجه إليها بالقطار أو السيارة يستدير نحو القبلة ثم يكمل صلاته
ولا إعادة عليه أما إذا كان لا يعلم أن القطار أو السيارة وهو في الصلاة قد غير جهة السير واستمر
في صلاته إلى آخرها ولم يأن بعد ذلك فالصلاة صحيحة لعدم علمه ولا إعادة عليه ، وإذا
استدار القطار أو السيارة إلى أي جهة غير جهة القبلة يستدير إلى القبلة حتى يتم صلاته مُسْتَعْبِلًا
لقبلة ، ولو انحرف عن القبلة لا تحزى صلاته في قولهم جميعاً

في صلاة الجنائز على المولود

المولود انلدى مات بعد ولادته مباشرة يصلى عليه صلاة الجنائز ما دام قد نزل حياً من بطن أمه ، فقد أجمع أهل العلم على أن الطفل إذا عرفت حياته واستهل يُصلى عليه ومعنى الاستهلال - الصياح أو العطاس ، أو أى حركة يعبر بها حياة الطفل بعد ولادته روى الإمام أحمد وبنو داود عن المعيرة بن شعبه عن النبي ﷺ قال «الراكب خلف الجنائز والمشي أمامها قريباً منها عن يمينها أو عن يسارها والسقط لا يصلى عليه ويُدعى لوالديه بالمعصرة والرحمة» .

في قصر الصلاة والفطر في السفر الذي لا مشقة فيه

قال الله تعالى (ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) هذه الآية تبيح للمريض وللسافر الفطر ، وذلك لأن السفر مظهر المشقة ، لذلك رخص الله للمسافر أن يفطر فيه روى مسلم عن حمزة الأسلمي قال « يا رسول الله أجِد من قوة عن الصوم في السفر مهل عبيّ جناح ؟ » فقال - هي رخصة من الله تعالى لمن أحلها فحس ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه . والمسافة التي تسمى مسافة سفر هي ما يساوي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً ، وما بين مصر ومططا أو بينها وبين أسيوط يعتبر مسافة سفر . غير أن من لم يتصرّف بالسفر ولم يجد فيه مشقة فصيامه أولى من فطره عملاً بقوله تعالى - (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)

في من يصلى وأولاده الصغار يحومون حوله .

من يصلى وأولاده الصغار يحومون حوله أو يتعلقون به صلاته صحيحة ما لم يكن ممن يتعنى به أو يحوم حوله بحاجة تبطل بها الصلاة ، فقد كان رسول الله ﷺ يصلى وهو يحمل حبه ابنه السدة ريب في أثناء صلاته ، حتى إذا ركع وضعها على الأرض فإذا رفع من الركوع احتتمها

وقد ورد أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - كانا يتعلقان بالنبي ﷺ وهو ساجد ، فما كان يرفع من السجود رأسه حتى يتزلا .

وفي ذلك تأليف للأولاد وشيقة ورحمة بهم . والصلاة في حقيقتها خشوع لله سبحانه وتعالى ، وتهذيب للنفس وتكامل لها بجميع الفضائل التي يجب أن يتحلى بها المسلم في كل شئونه فكيف يصيق المصلح بمن يحوم حوله من الأولاد وهو يرى يذرى مولاه الذي يحب منه أن يكون بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ، وأولئك الأولاد الصغار عصفواً ودوداً .

في أوقات الصلاة

للصلوات الخمس أوقات محدودة لا بد أن تؤدي فيها لقوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) .

وقد حددت السنة هذه الأوقات روى عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال له : « قم فصله فصل الظهر حين زالت الشمس ثم جاءه العصر فقال : قم فصله فصل العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم جاءه المغرب فقال : قم فصله فصل المغرب حين وجبت الشمس ، ثم جاءه العشاء فقال : قم فصله فصل العشاء حين غاب الشفق ، ثم جاءه الصبح حين برق الفجر أو زال سطع الفجر ثم جاءه من الغد للظهر فقال : قم فصله فصل الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم جاءه العصر فقال : قم فصله فصل العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم جاء المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه ، ثم جاء العشاء حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل فصل العشاء ثم جاءه حين أضر حلقاً فقال : قم فصله فصل الصبح ثم قال ما بين هذين الوقتين رقت » رواه أحمد وإسحاق والترمذي وقال البخاري : هو أصح شيء في المرويات يعني إمامة جبريل ، أما وقت الجمعة فهو وقت صلاة الظهر فلا تصح قبلها ولا بعدها

في جوار الاعتماد على الساعة في أداء فريضة الصلاة

إن الإسلام في بساطته ويسره ربط كثيراً من شعائره بالنسبة لأوقاتها بمظاهر الطبيعة لتكون ومن ذلك أوقات الصلاة ، وأوقات الصلاة التي حددتها رسول الله ﷺ بحسب المظهر الطبيعي هي كما حددها الحديث السابق

وعر عنه بن عامر ، أن النبي ﷺ قال « لا تزل أمتي بحير أو على لفصرة ما لم يؤجروا

الحرب حتى تشتتك لنجوم» وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «اشفقوا من الحمر» فإذا غاب
 لشفق وحيث الصلاة أى صلاة العشاء «ولما احتضرت الساعات وكان احتراعها في الحصار»
 العربية حاول علماءها تحديد وقت الصلاة بحسبها فعبء الأرملة والأوقات لكل فرض من الفروض
 معين في ذلك توجيهات رسول الله ﷺ «الساعة تحديد لوقت بحسب الأصوب الإسلامية فيجب
 الاعتماد عليها في أداء فريضة الصلاة

في السنة بعد تكبيرة الإحرام

السنة بعد تكبيرة الإحرام أن يترث المصلي قبل قراءة الفاتحة فترة يتمكن فيها من افتتاح
 الصلاة لما صبح عن رسول الله ﷺ أنه كان يفتح الصلاة به من قوله «الله أكبر كبيراً، ثلاثاً
 والحمد لله كثيراً ثلاثاً، وسبحان الله بكراً واصلاً ثلاثاً، وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي وسكوتي وبحمدي وبمناي لله رب العالمين
 لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين
 ثم يقرأ نسجته مع الفاتحة خروجاً من خلاف من اعتبرها آية مستقنة من الفاتحة وقاب بأن
 تركها يضل الصلاة

في التشهد في الصلاة

إن الصلاة من الله سبحانه وتعالى على أحد أراد عبادته بما هي الرحمة فيص من الله سبحانه
 وتعالى على عبده

ورحمه الله إنما هي رصده وتجلياته، وهذه التجليات لا تعد ولا نهاية ما، وهي فيص
 استمرار، لأن الله كرم حواد ونصلاه عن إبراهيم عليه السلام هي رحمة الله وبركاته عليه وعلى
 أهل بيته، وقد ورد في القرآن الكريم بالنسبة لسيدنا إبراهيم قوله تعالى «رحمة الله وبركاته
 عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» وفي قوله تعالى «سلام على إبراهيم» وصلاه الله سبحانه
 وتعالى على إسماعيل هي كلمة بالغة الهدى للإنسان أي أنها تناسب هي وما عطرت الله عليه من خير
 وسلاح ورحمة، ونحن حين نقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على
 إبراهيم وعلى آل إبراهيم فالمعنى اللهم صل على محمد بما يناسب ما عطرت الله عليه من كمال ذاتي كما
 صليت على إبراهيم بما يناسب ما عطرت الله عليه من عطرة طيبة، ومثلية هذا يدل لست مثلية محمد

كَمَا وَكَيْفٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَثْنِيَةٌ تَشَاهِي فِي الصَّلَاةِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ الصَّلَاةُ عَلَى كُلِّ مِثْلٍ كَمَا وَكَيْفٌ كُلٌّ
مُحَسَّبٌ مَا يَنْبَغِيهِ وَمَا يَنْبَغِيهِ اللَّهُ عَلَيْهِ

أَمَّا إِذَا صَلَّى عَلَيْهِ نَحْنُ وَلَقَدْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَلَتْ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ بَعْدَ صَلَاةِ اللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَصَلَاتِنَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا دَنَيْتُ مِنْ أَجْلِ عَائِدَتِنَا نَحْنُ ، فَإِنَّمَا كُلُّ ارْتِبَاعٍ بِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ بِوَسَائِلِهِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ رَادِدًا اللَّهُ بَرًّا وَأَكْرَمَنَا ، فَعَائِدَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ نَعُودُ عَلَيْنَا نَحْنُ ، لَقَدْ
أَرَادَ مَسْحَانَهُ أَنْ يُوَثِّقَ صَلَاتِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

• فِي هَلْ يَجُوزُ عَدُّ الْمَذَاكِرَةِ الْجَمْعُ فِي الصَّلَوَاتِ ؟

لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فَهِيَ الْمَذَاكِرَةُ عَدْرٌ مَبِيحَةٌ لِلْجَمْعِ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِهِ ، وَالْجَمْعُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ
الْجُمْهُورِ إِلَّا فِي عَرَقَةٍ وَمَرْدَلَةٍ لِلْحَاحِ فَقَدْ يَصَلِّي الْحَاحُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ قَصْرًا وَجَمْعًا مَعَ الْإِمَامِ فِي
وَقْتِ الظُّهْرِ ، أَيْ أَنَّهُ يَصَلِّي فِي عَرَقَةِ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَيَصَلِّي الْعَصْرَ بَعْدَهُ مَاشِرَةً رَكْعَتَيْنِ كَذَلِكَ
بِالْمِثْنَةِ بَيْنَهُمَا ، وَيَصَلِّي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا وَقَصْرًا لِعِشَاءٍ فِي وَقْتِ لِعِشَاءٍ تَزْدِلِفَةٍ ، وَالْأَوَّلُ جَمْعُ
تَقْدِيمٍ وَالثَّانِي تَأْخِيرٍ وَأَبَاحُ الشَّافِعِيَّةِ الْجَمْعُ تَقْدِيمًا أَوْ تَأْخِيرًا - مِنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ ، لِلْمَسَافِرِ الْقَصْرَ بِشَرْطِ السَّعْرِ عِنْدَهُمْ يَجُوزُ جَمْعُهَا جَمْعُ تَقْدِيمٍ فَقَطْ بِسَبَبِ رَوْلِ الْمَغْرِبِ
وَيَشْتَغِرُ بِذَلِكَ شُرُوطٌ مَبْسُوطَةٌ فِي كِتَابِ فَتَا الشَّافِعِيَّةِ

غَيْرَ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلطَّالِبِ إِذَا مَا ضَاقَ وَقْتُهُ سَبَبُ كَثْرَةِ الْمَذَاكِرَةِ وَقَرُبِ الْامْتِحَانِ مَثَلًا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ
هَذِهِ الصَّلَوَاتِ جَمْعًا صَوْرِيًّا كَأَنْ يَصَلِّي الظُّهْرَ فِي آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ وَيَصَلِّي الْعَصْرَ فِي أَوَّلِ وَقْتِ
الْعَصْرِ وَهَكَذَا .

وَيَذَلِكُ يَكُونُ مَزْدِيًّا كُلِّ مَرِيضَةٍ فِي وَقْتِهَا ، وَمَوْفَرًّا لِنَفْسِهِ زَمًّا يَسْتَغْلِيهِ فِي مَذَاكِرَتِهِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

فِي مَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ فِي الْبِلَادِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ الشَّمْسُ

فِي سَمَانِهَا فِي بَعْضِ شُهُورِ السَّنَةِ

هَذَا بِلَادٌ لَا تَظْهَرُ فِيهَا الشَّمْسُ فِي بَعْضِ شُهُورِ السَّنَةِ ، وَأَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ
مَحْسَبِ الْمَوَاقِيتِ فِي أَقْرَبِ الْبِلَادِ الْمَعْتَدَةِ إِلَيْهِمْ
وَالصَّلَاةُ لَا تَسْقُطُ إِذَا ظَهَرَتِ الشَّمْسُ وَنَوْمُ تَظْهَرُ ، وَاللَّهُ سَبِيحُهُ وَتَعَالَى يَمُونُ (إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا)

والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، إب الركن الذي يتلو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مباشرة ، وهي لا تسقط بأى حال من الأحوال سواء أشرقت الشمس أو لم تنشق ، وأمر تحديد مواقيت الصلاة في هذه البلاد أصبح الآن أمراً ميسراً بفضل الوسائل العلمية اليسيرة التي تعين على ضبط الوقت وتحديد محسب أقرب البلاد المعتدلة إلى الإقليم الذي لا تشرق فيه الشمس شروقاً عادياً

في أداء الصلاة قبل الوقت

لا يجوز أداء الصلاة قبل الوقت ، ولا نصح إلا في حالات خاصة محددة هي حالات جمع الصلاة جمع تقديم وأجمع العشاء على أن اجمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر بعرفة سنة ، وهو جمع تقديم ، والجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة في وقت العشاء سنة أيضاً وهو جمع تأخير ، وما عدا ذلك من ألوان الجمع غير حائز إلا في وقت السفر فإنه يجوز جمع الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء جمع تأخير ، لما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل قبل أن تربع الشمس - أي قبل حلول وقت الظهر أخر الظهر إلى وقت العصر - نزل فجمع بينهما ، فإن رامت الشمس - أي حل وقت الظهر بل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركع وما أخرجاه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال - رأيت رسول الله ﷺ إذا دعيت السفر في السفر يؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء .

والسبب في ذلك هو امتداد وقت الظهر وتقرب لما بعد العصر والعشاء إذا دعيت الضرورة في

ذلك

وعلى ذلك فتقديم الصلاة عن وقتها لا يجوز ، وتأخير الصلاة عن وقتها لا يجوز ، إلا في يوم عرفة وفي السفر وحكم السفر في تأخير الصلاة اليوم الاضطرابي وليسيان والمرص المذهب للمقل طول الوقت ، وقد حذر الرسول ﷺ من تأخير الصلاة عن أول وقتها وبين أن في ذلك خروجاً عن السنة وإقامة لبدعة .

ومع ذلك فإذا خرج وقت الصلاة وجب أدائها متى تيسرت الفرصة ليستقط الفرص عن المصل وعليه إن التأخير إن لم يكن عذر دعي إليه ..

في الشك في الرضوء والصلاة

كفى عنة نظر برؤا آثار البول لا تقدم الطهارة ولا يلزم بل يكره ، بل يحرم إعادته انتظهر من
النجاسة ، لأن ذلك استسلام للوسوسة ، وحروج عن حد الاعتدال ، وعيدك إرانة هذا الشك
من بصلك بقطع أسبابه ، وهو محاولة التطهر مرة بعد مرة

وفي الوضوء يكفي غسل كل عصور مرة لتحقيق الطهارة ، ويدب بكرر الغسل ثلاث مرات
لكل عصور ، وما عدا ذلك يعتبر إسرافاً عليك تحسه ، وإذا ما انتابك الشك في غسل عصور ما
أحدثت معاك الخوف ، فإن غلب على ظنك عدم حسنه أعدبه وأعدب ما بعده ما دامت الأعصا
لم تحف ، ولا أعدب غسل العصور بدي شكك فيه وحده أما إذا كان الشك في وقوع الوضوء
أو عدم وقوعه ، أحدثت بما علب على ظنك أو عديبت ما يناقض شك ويقضي عيه
وفي الصلاة إذا شكك في أنك أتممت الصلاة أو بقيت ركعة أو صليت ركعتين أو ركعة
سبب على ما نصبت أنك صليته أو كملت بصلاه ، فقد روى مالك ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه
قال : « إذا شك أحدكم في صلاه ، فهو يدكم صني . أثلاثاً ثم يبعث ، فليصل ركعه .
وليسجد سجديين وهو جالس من تسلم فإن كان ركعه بدي صني حرمه شعبه ، هاتين
السجديين وإذا كان ركعة فليسجدتان ترجيحاً للشك . »

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال :

« إذا شك أحدكم في صلاه فسلح أي بطل الله تعالى من صلاه فقصه ، ثم ليسجد
سجدة السهو وهو جالس » وروى منه عن عبد الله بن عمرو على أن هذا شك في التطهر
وبصلاة بعد بصورة لا يد إلا على تصرف عن العمل وتعدد عن تمكيد فيه ، وعلى صاحبه
محاولة قضاء عيه بإهماله والعمل على بطل ، وحبر ما تمكن أن يكون من نقص في الصلاة
سجود السهو كما في الحديث

وبما وصف لإرانة الشك قرءه السجودتين بل الصلاة ثلاث مرات ، وقراءة (رب أعوذ بك
من همات الشياطين ، وأعوذ بك رباً أن يحصروني) ثلاث مرات ، وقد وصفت لإرانة الشك
تكرر الصيغة الثانية . « سجد المثلث الخلاق . إن يشأ يذهبكم ويأت بحبي جديد »

في وقت صلاة الصبح

وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر إلى شروق الشمس ، فإذا طلعت الشمس مضى وقت صلاة الصبح أداء . ووجب قضاؤها ويصلى على أنها قضاء ولا يدرم لأداء على المرء لصلاة الصبح بعد طلوع الشمس ، وإما عليه أن يقيم لها الصلاة ، ولو كانوا جماعة عليهم اليوم فعيهم الأداء والإقامة والصلاة جماعة لما روى البخاري بسنده عن أبي قتادة قال : « سرت مع النبي ﷺ فقال بعض الغيوم لو عرضت بنا رسول الله ﷺ قال أحياء أن تناموا عن صلاة قبل بلال أن أوقظكم فاصطحبوا وأسند بلال ظهره إلى رحلته فلبثت عناء تمام ، فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب الشمس ، فقال : يا بلال أين كنت ؟ قال : ألقيت عني يومه مثلها قط ، قال : يا الله مص أرواحكم حين شاء وردّها عنكم حين شاء يا بلال قم ، فأذن بالناس بالصلاة فتوضأ فلما رفعت الشمس قام فصلى »

في متى يمكن الجمع بين صلاتين ؟ ولماذا لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر ولا بين العصر والمغرب ؟

يمكن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر ، وبين صلاتي المغرب والعشاء جمع تقديم بصلاة الثانية في وقت الأول معها أي صلاة العصر مع الظهر في وقت الظهر وصلاة العشاء مع المغرب في وقت المغرب ، ويمكن الجمع بين كل من الصلاتين جمع تأخير بصلاة الظهر مع العصر في وقت وصلاة المغرب مع العشاء في وقت العشاء ، وذلك كله مشروط بالسفر ، فإذا كان وصوله إلى الجهة التي يقصد إتيانها بعد هود وقت العصر أو العشاء جمع جتمع تقديم قبل السفر ، وإذا كان سفره قبل حلول وقت الصلاة الأول ووصوله في وقت الثانية جتمع تأخير بعد الوصول ، وذلك عند ذلك والشامى وأحمد خلافاً لأبي حنيفة وقيل يجوز جمع بين المغرب والعشاء للمطر ، لمن صلى جماعة بمسجد يُقصد من بعد : ثلاثاً يتأدى بالمطر إذا عاد مرة ثالثة لصلاة العشاء

وهل يجوز الجمع للحرف ؟ قيل نعم . وانرجح . . . الجمع لا يجوز ، وسبب من ذلك كنهه في أن الجمع للمسافر هو الأساس ، والجمع بمطر يجوز أحياناً عند بعض العلماء

١- ما، المجمع المنتق على حو. ه. فهو مجمع بين الظهر والعصر في أول وقت الظهر بيوم عرفة، والمجمع بين المغرب والعشاء في وقت العشاء مرة بعد الوقوف مرة والانصراف منها إلى المشرق المحرم

والأساس في ذلك كنه التيسير على المسلم والرحم به في تمام العبادات في كل الظروف أما مجمع الذي لا يجوز فهو ما لم يكن في إحداهما بدنامة لم يجمع الظهر مع العصر في وقت العصر والمغرب مع العشاء في وقت العشاء كسلا أو تراخيا، لأن أول الوقت رصوان لله ولأن إقامة الصلاة الإتيان بها في وقتها المحدد لها على ما شرعها الله أما صلاة العصر أو العشاء قبل وقتها فلا يجوز لأن النعم مدحور وقت الصلاة باستيعاب شرط في صحة الصلاة

في تحديد القبلة في الصلاة

إن استقبال القبلة أمر ضروري لمصلحة، فهو شرط في صحة الصلاة وقبولها، والله سبحانه وتعالى يقول (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فتولوا وحوهكم شطره)، ولابد من تحري القبلة والوصول إلى نعم البقي، في ذلك من أجل أمر آخر أيضاً، وهو أن يفرغ المصل لتوجيه وجهه إلى شطره فلا يكون موزع القلب بين صحة الصلاة وبطلانها، وبين التفكير فيما إذا كان مسجهاً نحو القبلة أو متجهاً إلى غير القبلة، وأمر بحسين الصلاة الآن ميسور، فقد وجدت الآلات التي تحدد اتجاهه وهي أدوات بسيطة يمكن أن يحمل في حيب دون أن يكون في ذلك إرهاق أو مشقة وقد تعددت اختراعات هذه الآلات وأصبحت متداولة بين الناس، ولو فرضاً أنها ليست في ميسور لطالب فيمكنه أن يشتري بوصلة ويذهب إلى أي مسجد من مساجد إكبر ويحدد على البوصلة في المسجد جهة القبلة، فإذا بعد كل ذلك ولا طين أن يتعذر فإنه يجد ما استطاع مسترشداً بأه الآخرين، ومن إذا حشد في النهاية محاولة لطالب التحري في أمور دينه فانا لرحو له التوفيق

في الصلاة فوق القمر

تؤدى الصلاة ومن فوق القمر كما تؤدى بها ومن فوق الأرض، مع مراعاة ما يحدث فوق الأرض من ظهور القمر لصادق بالنسبة لصلاة المجرى في طلوع الشمس

ومراعاة وقت الزوال وهو وقت تحوّل الشمس إلى جهة الغرب وتحول الظل إلى جهة الشرق إلى أن يصير ظل كل شيء مثله بعد ظل الزوال بالنسبة لصلاة الظهر أما صلاة العصر فيدخل وقتها حين يصير ظل كل مثله بعد ظل الزوال إلى أن تعرب الشمس ، ووقت المغرب يبدأ من غروب الشمس إلى وقت ظهور انشقاق الأحمر ، ووقت العشاء يبدأ من ظهور الشمس الأحمر إلى ظهور الفجر الصادق ، والخاص بالمظلم من القمر يرى فيه بالنسبة للصلاة المتدارك الزمى في كل وقت ، ويمكن للذي يريد الصلاة فوق القمر أن يتجه نحو القبلة بالاستدلال بالشمس والنجم القطبي والبوصلة .

في الصلاة في البيت

الصلاة المفروضة في البيت جائزة ومحترمة ، غاية الأمر أن صلاتها في جماعة أفضل من صلاة الفرد خمس وعشرين درجة وسبع وعشرين درجة ، وصلاة المسجد أفضل من صلاة البيت وليس من اهتم على الرجل أن يؤدي الصلاة في المسجد ، ما عدا خمسة إلا في مذهب أحمد من كان يحوز المسجد ، الحديث لأصل الصلاة خارج المسجد إلا في المسجد ، لكن الحديث م يصح ، غير أن أحمد رحمه الله كان يقدم الحديث الضعيف على رأى الرجال

في صلاة الفريضة في المسجد

صلاة الفريضة في المسجد أفضل نجراً وأكثر ثواباً وترفع درجة من الصلاة في البيت وقد ورد في فضل المشي إلى المسجد والرجوع منه ما بين هذا الفصل وذلك التصديقات في الدرجات فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من غدا إلى المسجد أورهع أعد الله له في الجنة راحاً لا غدا أورهع » وقال ﷺ : « من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله يهتدي عريضة من عرائض الله كاتب خطواته إحدىها خط خطوته ، والأخرى يرفع درجة » والسبب في ذلك أن المسجد بيوت الله ، فإذا كان المرء من بكرم من يرويه ويقدّر ما يكسبه من مشقه في سبيل هذه الزيادة بالله تعالى أكثر كرمًا وأعظم تمسكاً على من يرويه في بيوتهم الطاهرة وهي المساجد

ولقد كان الصحابة يسرون بعد ما رهم عن المسجد لتكون خطواتهم إليه أكثر ومشهم إليه أطول ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان حل من لأبصر ولا أعظم أحداً أبصر من

المسجد منه وكثرت لا تحفظه صلاة . فقل له لو اشتريت حماراً بتركه في الظلماء وفي البرصاء قال ما يسرنى أن منزلي إلى جنب المسجد ، إلى ريد أن يكتب لي مثنائي إلى المسجد وروحى إذا رجعت إلى أهلي فقال رسول الله ﷺ « قد جمع الله لك ذلك كله » وقال ﷺ لأبى تر روا أن يتفقوا قرب المسجد « دياركم تكتب آثاركم . دياركم تكتب آثاركم » فقالوا ما يسرنا أما كما تحركنا أي انتقل من ديارنا البعيدة عن المسجد إلى ديار قريبة منه ، ويرداد فصل الصلاة في المسجد إذا كانت في جماعة كما هو معلوم . هذا وقد جعل النبي ﷺ من أسباب محر الخطايا ورفع الدرجات كثرة الخطا إلى المسجد ، وجعل مشى إليها في الطهات سيلا إلى أمور التام يوم القيامة فقل « بشر المشائين إلى المسجد بالمر التام يوم القيامة » وقال إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان

موقف المسلم من قراءة الفاتحة وسورة بعدها في الصلاة

إن موقف المسلم في الصلاة بالنسبة لقراءة الفاتحة ، وسورة بعدها فلا يخفى حاله من أمرين أحدهما . أن يكون مقتدياً .
وثانيهما : أن يكون منفرداً
فإن كان المصلي خلف الإمام ، وكانت الصلاة جهرية ، لا يجوز له القراءة مطلقاً ، لا الفاتحة ولا غيرها ، عملاً بقوله سبحانه .
(إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .
أما في الصلاة السرية فإنه يقرأ ما تيسر له من القرآن بعد الفاتحة هذا بالنسبة للمقتدي أما بالنسبة للمنفرد في صلاته فابوابه أن هناك شيئاً من التفصيل وذلك إما أن يكون المصلي ، يحس القراءة ويحفظ شيئاً من القرآن أولاً . فإن كان يحس القراءة ويحفظ شيئاً من القرآن ، وجبت عليه قراءة السورة ، أو آية ، أو آيات بعد الفاتحة وإن ترك ذلك وجب عليه السجود للسهو .
وإن كان لا يحس القراءة ولا يحفظ شيئاً من القرآن مطلقاً ، جاز له أن يكتب بالفاتحة ، وصلاته على ذلك صحيحة .

في قراءة القرآن في أثناء الصلاة

افترض الله على المسلم أن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويعصم رمضان ، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً .

وليس من المرائض إحادة قراءة القرآن إلا بالقدر الذي تحوز به الصلاة ، في دام المسلم يحفظ من القرآن الكريم ، ما تصح به صلاته فلا يتم عليه ل عدم إحادة ما عدا ذلك غاية ما هنالك أن قراءة القرآن عبادة مرغّب فيها وها ثوابها ، كما قال صلوات الله وسلامه عليه : « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنة ، لا أقول « أم » حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » .

فإذا أراد مسلم أن يصاعف الله له بحسنات ويراد قريباً من ربه فعليه معرفة نقرآن الكريم

في الجمع والقصر في صلاة السفر

لسفر مظنة المشقة والتعب ، كما كان من سماحة الشريعة الإسلامية وبسرها أنها حصت في تخفيف الصلاة على المسافر حتى لا يكون في أدائها مشقة أو إرهاق له .
 وصلاة السفر الصلاة الرباعية وهي الظهر والعصر والعشاء يؤدونها للمسافر ركعتين قصرًا ، وله أن يصلي جمع تقديم الظهر والعصر في وقت الظهر ، والمغرب والعشاء جمع تأخير في وقت العشاء .
 ويكون عنده من الوقت منسج لقضاء مصالحه ومهامه في السفر وكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك في سفره وكذلك لصحابة من بعده ، وعليه إجماع المسلمين وهي رحمة من الله سبحانه وتعالى عباده والرسول ﷺ يقول : « إن الله يحب أن تؤتي رحمة كما يحب أن تؤتي عرامله » .
 والمسافر إذا قصر ويجمع متى كان السفر أكثر من ثلاثة وثلاثين كيلومتر ، والمسافر يصل في قيامه وركوعه وسجوده وقراءته كما يصل المقيم ، وانعرق بين المقيم والمسافر عما هو في باحة جمع الظهر والعصر ، وأداء كل منهما ركعتين فقط ، وجمع المغرب والعشاء في وقت واحد واحد = العشاء ركعتين فقط .

كيفية صلاة رسول الله ﷺ في الليل

في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي سمية قال : « سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت : كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصل ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس »

قال النووي : الصوت أن هاتين الركعتين فعلها النبي ﷺ بعد الوتر حالاً لم يدر جوار الصلاة بعد الوتر وبيان جوار النفل جالساً ، ولم يواطى على ذلك ، بل فعله مرة أو مرتين ومرة قليلة ، إدا روايات مشهورة في الصحيحين وغيرهما عن عائشة مع روايات حلائق من الصحابة في الصحيحين تصريح بأن آخر صلاته ﷺ في العمل كانت وتراً وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مشهورة بالأمر بعمل آخر الصلاة بالليل وتراً منها : اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً صلاة الليل مثنى مثنى فإذا حمت لصبح فأوتر بوحدة وبعد بالأفضل جعل آخر الصلاة بالليل وتراً

ويحوز عند الضرورة صلاة بعد الوتر في ليل اعتياداً لسجود وحصيلاً لمبركة ، ومن يخاف علة النوم عليه أن يوتر قبل أن ينام ، ومن يتأكد أن يعطى على طه اليقظة قبل الفجر يوتر الوتر بعد اليقظة

في السجود في الصلاة

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « اعتدوا في السجود ولا يسط أحدكم ذراعيه السطح الكلب » وفي روي : ولا يسط أحدكم ذراعيه السطح الكلب »

وروى بسنده عن أنباء قال : قال رسول الله ﷺ : إذا سجدت فصع كعبك وادفع مرفقتك وعن عبد الله بن مالك بن بحينة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى قرع بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه وفي رواية

كان رسول الله ﷺ إذا سجد يمح في سجوده حتى يرى وضح إبطه . . أي يباعد مرفقيه وعصديه عن جنبه

وهذه الأحاديث تدل على أنه سعى لتسجد أن يصع كفه على الأرض ويرفع ذراعيه عن

الأرض وعن حبه رافعاً بيهاً بحيث يظهر باطن يديه إذا لم يكن مستوراً
وقال النووي : « وهذا أدب متفق على استحبابه ولو تركه كان مسيئاً ، والهي للتنزيه ،
والصلاة صحيحة ، » ولا يخفى أن متابعة السنة خاصة في مثل هذا المظهر التعبدى أولى وأكد

في كيفية السجود

بعم هناك ما يجمع من سبط الدراع كلها على الأرض عند السجود في أثناء الصلاة لا ورد في
الهي من ذلك وتفيحه : فقد قال عليه السلام .

« اعتدلوا في السجود ، ولا يسط أحدكم ذراعه اساط انكس » وقال عليه السلام : «
سجدت فصع كحيث وادفع مرفقيك »

وكان عليه السلام إذا سجد هرج ، أي وسع بين يديه وحيه حتى يبدو قريباً من يديه
وفي ذلك كله ما يفيد أهمية رفع الدراعين والامتناع من سبطها على لأرض قال الإمام
النووي : « المقصود من هذه الأحاديث أن يصع السجدة كحيه على الأرض ويرفع مرفقيه أي
ذراعيه عن الأرض وعن حبه رافعاً بيهاً بحيث يظهر باطن يديه إذا لم يكن مستوراً ، وهذا
أدب متفق على استحبابه ولو تركه كان مسيئاً ، والهي للتنزيه وصلاته صحيحة
والحكمة في هذا أنه أشبه بالتواضع ونلح في تمكين الحية والألف من الأرض ، وأبعد من
هيات الكسالى ، فإن المبسط يشعر حانه بالتهون بالصلاة وقلة الاعتناء بها والإقبال عليها
ومع ذلك فإنه توسط ذراعه على الأرض في السجود فإن ذلك لا يفسد الصلاة وصلاته
صحيحة ولكنه خلاف السنة

في قوله عليه السلام سُبُوحٌ قُدُّوسٌ في سجوده

من أسمع بعض الناس في سجودهم يقولون : سُبُوحٌ قُدُّوسٌ فلا أفهم ما معنى فهل ذلك
وارد في الشرع وما معناه ؟

ج : سُبُوحٌ : من صفات الله تعالى ، قال صاحب القاموس
سُبُوحٌ قُدُّوسٌ من صفاته تعالى لأنه يُسَبَّحُ وَيُقَدِّسُ وقال صاحب المختار : سُبُوحٌ من
صفات الله تعالى - وقال صاحب القاموس : « سبحان الله تزيهاً لله من الصلحة والولد معرفة ،
وتعبد على المصدر أي أبرئ الله من لونه براءة ، أو معناه لسرعة إليه والحق في طاعته هذا

كلام صاحب المختار وصاحب القاموس .

ولو نظرنا إلى أصل الاشتقاق لوجدنا أن كلمة سبوح تعيد معيين .

الأول التترنه والثاني السرعة وهما بالمسبة إلى الله تعالى يصدان تترنه الله تعالى عما لا يليق به ، وسرعه الاتجاه والوصول إليه وعلى هذا المعنى سبحانه الله أنزه الله تعالى عما لا يليق به ، وأتوب إليه وأتصل به مسرعاً

وهو سبوح قلنوس معناها تسبح الله وأنزهه عما لا يليق به ؟ سبوح قدوس أبلغ من تسبح الله وأنزهه عما لا يليق به ، لأن المعنى المصدري يفيد التأكيد بخلاف الفعل فإنه لا يفيد وفي صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح

هل ورد أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده شيئاً آخر ؟

ورد أنه ﷺ كان يقول : أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثنائك عليك أنت كما أثبت في نفسك

ويصح أن يقول الإنسان الدعاء الذي حمله رسول الله ﷺ لمسيدي أبي بكر رضى الله عنه وهو : اللهم إني ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغرر الديوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم .

في سجود السهو

لا يجب سجود السهو عند مضيأ سنة من مضيأ الصلاة كدعاء الاستفتاح وغيره من المس ، ولا يجب السجود على مذهب الشافعية إلا في حده وحده وهي ما إذا كان المصلي مقتدياً وسجد إمامه سهوً في هذه الحالة يجب عليه أن يسجد تبعاً لإمامه فإن لم يفعل عمداً بطلت صلاته ، ووجب عليه إعادتها إن لم يكن قد نوى المرافعة قبل أن يسجد إمامه ، ويكون السجود سنة في حق المهرد

في صلاة الصبح والفجر والضحي

س : ما هي صلاة الصبح وصلاة الفجر وصلاة الضحي ؟

ج : صلاة الصبح هي صلاة المبروءة المجدد وقتها بطول الفجر الصادق إلى طوع

الشمس ، وهي ركعتان : لقراءة فيها جهريّة ومن السنة طوّل القراءة فيها وإتيانها في جماعة لقوله ﷺ : « ولو يعلمون ما في الغنم والصبح لأنّوهما ولو حثوا »

أما صلاة الفجر فهي سنة الصبح ، وهي ركعتان حقيقتان ، القراءة فيها سرّية وتصلّى قبل صلاة الصبح وبعد أداء الفجر - وقد وردت أحاديث صحيحة في بيّانها منها ، ما روى الإمام مسلم بسنده عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يصل ركعتي الفجر إذا سمع الأذان ويحتمها » وقد ورد ما يبيد هذا التحصيف فيها ، روى عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر : (قل يأيّها الكافرون) ، و (قل هو الله أحد) وقد حث الرسول ﷺ على هاتين الركعتين فقال :

« ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وإذا كان هذا في النفل فما بالك بالنصر ؟ وقد شرف الله صلاة الفجر ورفعه فأقسم بها قال تعالى (والفجر ويبال عشر ، والشمع والنوتر ، والنبل إذا يسر ، هل لي ذلك قسم لدى جحر)

وما صلاة الصبح فهي صلاة تؤدي في وقت الصبح أي وقت ارتفاع شمس أول النهار ، وهي سنة ورد فيها فصل كبير وأجر عظيم قال ﷺ : « يصح على كل سلامي من أحدكم صدقة ، مكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الصبح »

والسلامي المعرق والمصل ، ولن يستطيع لإسباب النقاء بحق كل عرق ومصل من الصدقات ، ومن هنا كانت أهمية صلاة الصبح ، إنها تكفل للإنسان ما لم يستطيع حصقه من الصدقات ، ويسونها يكون مفصراً عما طلب منه أداءه والقيام به وقد أوصى لرسول ﷺ صلاة الصبح أبا هريرة وأبا الدرداء ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها اثنا عشرة ركعة ، وأكثر ما نقل عن النبي ﷺ فيها أنه صلاة ثمان ركعات

في صلاة الفجر

صلاة الفجر ركعتان بعد أداء الفجر ، والقراءة فيها سرّية ، وهي نافلة الصبح وليس فرضاً

وورد في الترغيب فيها الكثير وهي من الأحاديث خير من تدين بها فيها أي صلاه

الصبح فركعتان والقراءة فيها جهرية ، وهي الفرض المطلوب ، وإحدى الصلوات الخمس الثلاث
كتبه الله على العباد

ووقت صلاة الفجر بعد أذان الصبح إلى طلوع الشمس ، وهو وقت صلاة الصبح الذي يحرم
تأخير الصلاة عنه إلا بعد ، وبعد المقبول بحده قول الرسول ﷺ : « رفع القلم عن ثلاث
عن الدائم حتى يستيقظ وعن استلى حتى يرد وعن الصبي حتى يكبر » وقوله : « رفع عن أعمى الخطأ
وإسبيان وما استكروا عليه » .

فإذا ما طعت الشمس كانت صلاة صبح قصاء ، ومع ذلك مسطرة الفرض عن صاحبه ،
وصلاة الفجر صلى إذا لم يحل وقت الظهر بعد صلاة الصبح

في فصل ركعتي الفجر

ذكر الإمام مسلم في صحيحه جملة من الأحاديث في فصل ركعتي الفجر والحث عليهما ومن
هذه الأحاديث

عن حفصة رضي الله عنه قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي
إلا ركعتين خفيفتين

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتي الفجر إذا سمع الأذان
ويحضرها ، وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن صلى شيئا من سواهن أشد معاهدة من على
ركعتين قبل الصبح ، وعنها رضي الله عن النبي ﷺ قال : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » . وفي
هذه الأحاديث دلالة على فصل هاتين الركعتين وعن أبيهما من السنن عامة التي يحرص عليها
الإسلام .

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ صلى ركعتي الفجر بعد طلوع الشمس لما رواه مسلم
سند عن أبي هريرة قال ما معناه : « عرسنا أي برأنا بحر النيل للوم مع أبي الله ﷺ فم
يستيقظ حتى طلعت الشمس وأمر النبي ﷺ بالنأهب للرحيل ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد
سجدتين أي تسعة - ثم أقيمت الصلاة فصل العشاء - أي الصبح وفي رواية لمسلم بسند عن
أبي قتادة أن النبي ﷺ استيقظ واشمس في ظهره أي بعد أن طلع وارتفع عرشها ، وفيه
فصل رسول الله ﷺ ركعتين أي تسعة ثم صلى العشاء أي الصبح وعلى ذلك فعل المسلم إذا
استيقظ بعد طلوع شمس أن يصلي ركعتي الفجر ثم يصلي بصرح كما فعل الرسول ﷺ

في حكم من ترك القنوب

ما حكم من ترك القنوب ؟

إن لقنوت سنة عند صاحبها أبي حنيفة وأحمد ، وعند الشافعي ، وعند مالك مبدوء .
وقد اختلفوا في وقته
وعلى كل فلا تطل الصلاة بتركه ويسجد سجود السهو

في من أدرك ركعة من المغرب

من أدرك ركعة من المغرب يقوم بعد سبعم الإمام فيصلي ركعة يقرأ فيها جهرًا بالفتحة
وبعض آيات من القرآن ثم يتشهد في هذه الركعة التشهد الأول للصلاة ، حيث إنها الركعة الثانية
بالسنة إليه شخصيًا ثم يقرأ من التشهد فيصلي الركعة الثالثة ويقرأ فيها جهرًا بفتحة الكتاب وبعض
القرآن . . ويشهد التشهد الأخير

وبذلك يكون قد صلى ثلاث ركعات بثلاثة تشهدات . لأن اقتضته ضرورة متابعة الإمام .
والثاني والثالث التشهدان الأصبيان في الصلاة ، والقاعدة في قضاء ما فات من الصلاة ، كما قال
المالكية أن يبي على الأفعال فيعتبر بمسح حال القضاء كأنما كان يصلي ما صلى مع الإمام منهدأ
ويبي عيه وبكل الصلاة ، ويقضى ما فاتته بحسب الوضوء العادي الطبيعي

في صلاة الشفع والوتر وركعتي الفجر

صلاة الشفع والوتر وركعتي الفجر حكمها أنها سنة مؤكدة فهي تكب سنن التي وط عليها
رسول الله ﷺ

والشفع يكون بعد العشاء وهو ركعتان ، والوتر ركعة واحدة فتكمل ثلاث ركعات
أما ركعتا الفجر فتصليان قبل صلاة الصبح ، وقد ورد في الرغبة فيها وفي فصلها كثير من
الأحاديث الصحيحة ومن ذلك ما رواه الشيخان وأحمد وأبو داود عن عائشة قالت : لم يكن
رسول الله ﷺ على شيء من الرافل أشد معاهدة من اركعتين من الصبح
وروى أحمد ومسلم والترمذي عن عائشة أنها قالت أن النبي ﷺ قال : ركعتا الفجر خير من
الدنيا وما فيها ،

في ستة المغرب

سنة المغرب المؤكدة ركعتان بعده ، ويندب ست ركعات بعد صلاة المغرب خلافاً لسنة المؤكدة وهذا عند الحنفية وعد الشافعية ركعتان بعد المغرب سنة مؤكدة وركعتان قبل المغرب غير مؤكدة ، وسن نحققها ونعني بعد إجابة المؤذن لحديث بين كل أدائين صلاة ، ولما زاد الأدان والإقامة ويقول المالككة إن من السنة الرسة ست ركعات بعد صلاة المغرب وهي مندوبة بدأ أكيداً

في صلاة الوتر

يجوز صلاة ثلاث ركعات من الوتر سلام واحد عند الشافعي وأحمد ، والحنفيون يعتبرون هذه الصورة - من صور صلاة الوتر مع التشهد في الوسط دون سلام كصلاة المغرب - أمراً لا يجوز سواء ، ويستدلون على ذلك بما روى عن عبيد بن رسون الله ﷺ كان يوتر ثلاث أخرجه أحمد والترمذي واستدلوا بصحاح ما روى عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن » .

وقال مالك لوتر ركعة واحدة يسقها شفع ، أي صلاة ركعتين فأكثر من الركعات المزدوجة لا المفردة

ويمكن القول بأن الأدلة الصحيحة هي بتصل بعد ركعات الوتر قد نفاوت وبغضب ، فروى أنه ركعة واحدة بعد ركعات مزدوجة ، وروى أنه ثلاث ركعات متصلة ، سواء منها هل أولاً وروى أنه خمس ركعات متصلة متتابعة لا حلوس إلا في آخرها قل للسلام ، وروى أنه سبع ركعات متصلة

وكل هذه الروايات صحيحة صريحة وكلها سنة والعمل تأييد على سبيل الاتباع بجري ولا ضرورة للاختلاف ، م د م قد ثبت أن رسول الله ﷺ فعل هذه الصور بين لباساتها كلها صحيحة ، وهي من السنة

في هل بعد الوتر صلاة ؟ وهل ورد شيء في فضل صلاة الليل ؟

يسأل كثير من الناس في هذا الموضوع :

والأصل فيه ما رواه الإمام مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حاف أن يقيم من آخر الليل فيوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره ، فيوتر آخر الليل ، فإن صلاة الليل مشهودة وذلك أفضل . وكان للصالحات عادات في ذلك معروفة ، فقد روى الإمام مالك عن سعيد بن المسيب أنه قال : « كان أبو بكر الصديق إذا أراد أن يأتي فراشه ، أوتر ، وكان عمر بن الخطاب يوتر آخر الليل ، قال سعيد بن المسيب : أما أنا ، فإذا جئت فراشي أوتر ، وقد يصي بعض الناس الوتر في أول الليل خشية ألا يستيقظ من آخره وينام بعد الفراغ من صلاته ثم يستيقظ في أثناء الليل ، ويمحبه الله نشاطاً ويرقيه قوة على العادة وبشراحاً للصلاة ، وعلى هذه الحالة له أن يصلي ما يشاء الله به ، وليس عليه أن يعيد الوتر يقول الإمام مالك : « من أوتر أول الليل ثم نام ثم قام هذا به أن يصلي فبصل مثنى مثنى » ويقول صاحب بداية المحمد ذهب كثير من العلماء إلى أن المرء إذا أوتر ثم نام فقام يتنفل فإنه لا يوتر ثانية لقوله عليه الصلاة والسلام ، لا وتران في ليلة

أما عن فضل صلاة الليل فقد روى الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الصيام بعد رمضان شهر لمحرم ، وأفضل الصلاة بعد العريضة صلاة الليل ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل صلاة الليل ، وهي تفسير وشرح لما ورد في القرآن أمراً برسول الله ﷺ باعتباره قدوة أو ورد وصفاً للصالحين ، ومن ذلك قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به ساعة نفل) عسى أن يعتكف ربك مقاماً محموداً

وقوله تعالى (تتجافى وجوههم عن المصاحف يذبحون ربهم خوفاً وطمعا)

في أداء صلاة التراويح

لا تؤدي صلاة التراويح إلا في ليل رمضان فقط ، فإذا بقصت ليل رمضان فقد انقضى وقت لتراويح حتى لندى عليهم قضاء رمضان كله أو شيء منه والدليل على ذلك قول النبي ﷺ في رواه مسلم في صحيحه : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً عفى الله ما تقدم من ذنبه » وقدمه هو صلاة التراويح ، أما الذين يصومون في غير رمضان فيس لهم إلقاء قيام الليل فإنه

« سنة عامة في جميع بيالي السنة كلها ، وردت في بعض الكتب المكرم وسنة الصلوة
 قال الله تعالى (إن المصير في حيات وعيون ، تحيين ما آتاهم ربهم . هم كانوا قبل ذلك
 محسنين . كانوا قبيلا من الليل ما يهجعون) .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :
 « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ، قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام الليل
 إلا قليلا » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله
 المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » رواه مسلم

في صلاة العيدين

صلاة العيدين سنة مؤكدة وليست واجبا أي فرضا ، لأن الصلوة قد حدها الرسول ﷺ
 بحمس في كثير من الأحاديث الصحيحة ، كحديث الأعرابي حين أخبره ﷺ عن فريضة
 الخمس بصواب في اليوم واللييلة فقال هل علي غيرها ؟ قال لا إلا أن تطوع ، وما ورد في
 حديث الإسراء من خمس أي في العمل ومن خمسون أي في الأجر .

ومن لم يدرك صلاة العيد يقضيها في وقت من أوقات إبادة صلاة لنفل ، أما عن حكم
 الفصاء فهو تابع لحكم صلاة العيد نفسها من أنها سنة مؤكدة

في من تعجيل صلاة عيد لأصحى وتأخير صلاة عيد الفطر

السبب في ذلك أن يوم الأصحى يوم يصحى فيه المسلم بالدنايح والدبح يكون بعد صلاة
 لا قبلها ، فهو تأخرت الصلاة لتوهم بعض الناس انتهاءها ، فبادر بالدبح قبل الصلاة ففسدت
 الأصحى ولم تؤد عن صاحب ، وصارت لا تريد عن كونها لحما لا يختلف عن اللحم المدبوح في
 غير أيام العيد ، يستوف شروط القرية ومن تجتمع فيها شروط القبول ، وفي يوضح ذلك ويقرره
 ما رواه البخاري بسنده عن لبراء قال سمعت النبي ﷺ يحطب فقال (إن أول ما يبدأ به في
 يوم هذا أن يصلي ثم يرجع فمسح من فعل فقد أصاب سنتا) وفي رواية للبخاري عن البراء
 قال حطبتنا النبي ﷺ يوم الأصحى بعد الصلاة فقال « من صلى صلاتنا وسكت سكت فقد
 أصاب السنك » ومن سكت قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا سكت به » فقال أبو بردة بن بر

حال لبراء يا رسول الله إني سكت شاة قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب ،
وأجبت أن تكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي فذبحت شاتي ونعميت قبل أن آتي الصلاة قال
« شاتك شاة لحم » .

أما تأخير صلاة عيد الفطر فذلك لباكل قبل أن يخرج فيحالف عادة الصيام بالأكل بعد
طلوع الفجر من أنس بن مالك مما رواه البخاري قال « كان رسول الله ﷺ لا يفطروا يوم
الفطر حتى يأكل ثمرات ، ولم يكن الأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر كثيراً بل كان يسيراً يشعر
بالاستجابة لأمر الله تعالى واشكره ، ولو كان الأكل للفضاء على خروج أو المتابعة حاجة المحسد
إلى الطعام لما اقتصر على الثمرات ولو قل بالطعام إلى حد الشبع
وما يسمى التنبية إليه أن صلاة العيد لا يصل قبل طلوع الشمس ولا عند طلوعها ، وإنما بعد
طلوعها بوقت تحمل فيه النافلة ، أي بعد أن ترتفع عن مطلعها قلدر ذراع ، والفرق بين وقت صلاة
عيد الأصحى وعيد الفطر ليس بكثير ..

في تكبيرات صلاة العيد

تكبيرة الإحرام في الافتتاح لصلاة العيد تكون بقول الله أكبر ، بعد صلاة العيد والقيام
ها وهي في ذلك لا تختلف عن أي صلاة عادية .
ولكن صلاة العيد تتميز بتكبيرات أخرى عدا تكبيرة الإحرام في الركعة الأولى وعدا تكبيرة
القيام في الركعة الثانية

ويرى الشافعية ومن وافقهم أن عدد التكبير في صلاة العيد سبع تكبيرات في الركعة الأولى
عبر تكبيرة الإحرام ، وخمس في الثانية عبر تكبيرة القيام .
ويرى المالكية ومن وافقهم أن التكبير في صلاة العيد سبع في الأولى وتكبيرة الإحرام وخمس
في الثانية عبر تكبيرة القيام ويستحب الفصل بين كل تكبيرتين فصلاً يتم به العدد ويتمكن
المأمومون من ترديد التكبير .

وقال الشافعي وأحمد يستحب الذكر بين كل تكبيرة وأخرى بأن يقول سبحان الله
والحمد لله : ولا إله إلا الله والله أكبر

والاختلاف في التكبير إنما اختلاف في عدد تكبيرة الإحرام منها أو عدم عددها ، والصورتان
صحيحتان وكل منهما جائز

في ذهاب النساء إلى صلاة العيد كما يذهب إلى الجمعة

لا يجب على النساء الذهاب إلى صلاة الجمعة ويحور من إذا أمست الغتة عليهن أو الغتة بسبب حصور الصلاة وأداؤها ولا يجوز لرجل معهن من هذا الحصور وإذا كانت النساء في هذا العصر قد ملعن في كثير من شئون الحياة ، ودحن في كثير من المحالات وأصبحن يحصرن في أكثر الأماكن العامة - ولو كان مما يصرف عن الدين كالسيما ويحورها فإن في دعائهن إلى المساجد لحصور صلاة الجمعة تدعيم للإيمان وتقوية لدينهن وزيادة في عملهن بما يستتم به من آيات الله وحديث الرسول ﷺ وتعاليم الدين الرشيدة في حطبة الجمعة ، ولهن الثواب على هذا الانتفاع ، خاصة وقد اتسعت المساجد وتحدثت فيها أماكن خاصة لسيدات بل لقد خصصت مساجد خاصة لصلاة النساء .

وقد ورد عن السلف ما يفيد ذلك ، فقد ورد أن بن عمر رضي الله عنه روى عن رسول الله ﷺ قال : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، فقال ابن له والله تمنعهن فقال له أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول والله تمنعهن ؟ والله لا أكلمك أبداً ولم يكلمه حتى مات إذا م تذهب النساء لحصور الجمعة وإذا خيفت الغتة من ذلك الحصور فصلاة الجمعة بالنسبة إليهن هي صلاة الظهر أربع ركعات ، ويسقط بأدائها عن العرس وواجب النساء في الذهاب إلى صلاة الجمعة لبس الملابس الساتعة الواسعة وأن يكون شعبرهن في الذهاب أداء الواجب الديني ، وقد كانت رجة سدا عمر رضي الله عنها وعنه تذهب إلى المسجد على هذه الصورة وكان لا يمنعها .

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا للقيام عناية الإسلام بحفظ كرامة النساء والعمل على مع كل ما يمكن أن يصيبن من مصايقات ، وفي نفس الوقت حرصه على مع العبادة من أن يتطرق إليها ما يفسدها أو يخرج بها عما سخطها من حدود

أليس من ذلك ما يشير إلى وجوب احترام المرأة لتعاليم دينها ويحدها عن كل ما يسبب الخروج عن هذه التعاليم في الزى أو في السلوك أو الاجتماع والاحتلاط ، ثم إن فيه أيضاً وجوب تجريد العبادة من كل خروج عن حدودها أو الابتعاد بها عن كل مالا يومر بها من أجواء

صلاة العبدن تخرج النساء إليها ليتدعم الإيمان وتمم لفرجة ، وروى البخاري وغيره عن أم عطية قالت - أمرنا أن تخرج العواتق ودوات اللاندور أي البالغات من النساء والمحتجيات في ذلك اليوم ، وقد بين ﷺ علة ذلك فقال يشهدن الخير ودعوة المسلمين ، وراة في تأكيد خروج

النساء في ذلك اليوم فقال من ليس عنده حجاب تخرج به تنبها صاحبها من جنبها
فشهدون الخير ودعوة المسلمين

وكل ذلك ما لم تخرج المرأة من حدود الشريعة في اللباس أو الوقار ، وإلا تمت من الخروج

في الزوجة التي خرجت عترة لصلاة العيد

الزوجة التي خرجت لصلاة العيد في أحسن ملباسها وطيب لا آثم عليها ما دامت غير متبرجة
لأمر نبي ﷺ بإخراج النساء العواتق ودوات الخصب يوم العيد يشهدن العيد ولصلاة والتكبير
واجتماع المسلمين فإن كانت متبرجة فهي آثمة ولا حق لها في الخروج ولو يادى زوجها

في صلاة العيدين من السنة أن يعود المصلون من طريق

غير الطريق التي ذهبوا منها إلى المصلى

روى الإمام البخاري بسنده عن جابر قال

كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق وأخرج أبو داود والبيهقي والحاكم (بسند
رجالهم الكفاية) عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول يوم العيد من طريق ثم رجع في طريق آخر
الشيء قد هو المشاهدة بين الطريقين وإن جاز عدم المشاهدة ما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي
عن بكر بن مشير الأصباري قال

كتب أعدو مع أصحاب رسول الله ﷺ إلى مصلى يوم يظفرون يوم لأصحبى فسلطت بطن
بطن حتى دق المصلى فمضى مع رسول الله ﷺ ثم رجع من بطن بطن حتى دق بيوت
أما نسب في غير طريق لعودة أو الرجوع من المصلى في العيد فيشمل وجوه متعددة منها
١ - أنه فعل ذلك يشهد له الطريقان ، وسكاتها من الحسن والإس

٢ - ومن يسوى بينهما في مرة الفصل ثم يركب في التبرك به أو يسم راحة المسك من
الطريق التي يخرج بها لأنه كان معروفاً بذلك

٣ - إن ذلك كان لإظهار شعار الإسلام في الطريقين برفع الصوت وتذكروا إظهار الشكر لله
على العيد

٤ - ومن أسباب ذلك عموم السرور به ﷺ في هذا اليوم وانتبهت بمروره ورؤيته والانتفاع به

في نية جوارحهم في الاستغناء والتعلم والاقتداء والاسترشاد والصدقة على المستحقين والسلام عليهم وغير ذلك

هـ ويمكن أن يضم إلى ذلك التعاضل بتعير الحاد في تمام الرصد وكما في الصغير وأجمل ما قبل في ذلك قول أبي جبره رحمه الله : هو في معنى قول يعقوب لبيه (لا تدخلوا من باب واحد) فأشار إلى أنه فعل ذلك حذر إحصاء المصنوع وقد كان الرسول ﷺ يتعود من أعين الحاد وأعين الإيسار حتى مرلت المحدثات أخذ بها وورث ما سواهما

ويمكن أن يضم إلى ما تقدم أن الناس كانوا يسبغون خلعهم ، فلم يكن لشئ على نية وعيهم بالتمام من بينهم ، وتحويل اتجاههم ، ولذلك كان يسير في طريق آخر بغيره امدد طريق المعلوم بدلاً من إعادته تنظيم المسير ، والعودة إلى الخلف

في صلاة الاستحارة

روى الإمام البخاري بسنده عن حاتم رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ يعلمنا الاستحارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن إذا هم يحكمكم بالأمر عليكم ركعتين من غير الفريضة ثم يقول « اللهم أستعيرك نعمتك وأسئلك بقدرتك وأسألت من فضلك العظيم ، فإني أعجز ولا أقدر وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير في ديني ، ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال في عاجل أمري وآخري ، فاقده لي وإلا كنت تعلم أن هذا الأمر شر في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال في عاجل أمري وآخري ، فاصرفه عني وصرفي عنه ، وقدر لي الخير حيث كان ثم وصلي به وسمي حاجته » والمقصود في هذه الاستحارة تسبب هو الدعاء ، وهذه صلاة يسئله ويطلب بها الدعاء وأما المروي أنه يقرأ في الركعتين (لكافرون والإخلاص) في دعاء من الإخلاص ويتوجه ثم يعين على صحة الاستحارة

قال العراقي ومن أيسر أن يقرأ فيها مثل قوله (وابتغى خيرا ، وشاء وخير) وقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون هم الخيرة من أمرهم) وقال ابن حجر الأكمل أن يقرأ في كل ركعة السورة مع لآلة وهذا كله يدل على أن الأمر في الصلاة ودعاء يسئله أن يكون خالياً من الله تعالى خيرا ، وأن يسئله له أسباب السعادة والتوفيق

في سجدة التلاوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه في رواه مسلم قال قال رسول الله ﷺ « يا أيها الذين آمنوا اقرأوا القرآن في السجدة سجدة واحدة عتزل شيطان يسكن ويغيب عنه » ثم بالسجود فسجد لله لحنة ، وأمرت بالسجود فعتزل على الدار .

وفي عزاء الكرم صبح عشرة آية ذكر فيها سجود و ركوع ، وشرع عند تلاوتها أو سماعها السجود من التلويح والسمع طاعة للأمر وقتلته بالصالحين ورمز لتفديس الله وتعظيمه واختصه به ، وذكراً لحلاله ، وشكراً بعمه ، وانعاز رحمة وحشية بعباده

والسجود من أعظم الإشارات معاني لعبودية وتذلل واختصوه لله العلي الكبير ويلزم لسجود التلاوة ، يرم للصلوة من الظهر في لندن والثوب والكتاب واستقبال القبلة وعود ذلك عبرة لا تشهد له ولا تسم

وقد نص بعض الفقهاء أن سجدة التلاوة لا تحب عند السماع من النسيء فلعن سماعها من سماع كذبت حكاية للصوت المتقطع عتزل وباء على ذلك برجح أن من سمعها من سماع والتلويح من المكتم نفسه ساعه بطفه لا من نشر بطنه الذي يستعد فإنه يكلف بالسجود ومن تلاها في الصلاة سجدة هو ، ولتفتدون به ، ثم عاد لي حيث كان من الصلاة

في جهر المرأة عند قراءتها في الصلاة

جهر المرأة عند قراءتها في الصلاة يسمى أ يكون بحيث تسمع نفسها أو سماعها ومن يليها ، أما رفع الصوت كإرسال فكروه ، وصوت المرأة ليس معروفاً

وهذا نوعان من الكلام الكلام العادي الخاط الذي لا تكسر فيه ولا تعطيط ، بحيث يسمع السامع فلا يشعر عراة ولا يجد فيه مظهر من مظاهر التكلف

وهذا الكلام المرقق الممتلي بالتكلف ويظهر بهاب الصوت كثير للأحاسيس وبعراة وقرء القرآن لسره يد لم يكن عليه بأحكامها كثيراً ما تخرج عن القواعد المتورن إلى نون غير المتورن فيثير الصوت عالا يسمى إثارته ويخرج عراها عن جو الصلاة وقد أرشد الله سبحانه إلى العز في النوعين في قوله ،

(يا أيها الذين آمنوا اقرأوا القرآن في السجدة سجدة واحدة عتزل شيطان يسكن ويغيب عنه) فاعتزل فلا تمصص بالقرآن ، فاعتزل الذي في قوله مرص ، وقيل قولاً معروفاً

قد يعطى أمره الله أن يكون نوحاً حراً وكلامهم فصلاً . ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة ما يظهر عنه من الدين ، كما كانت لحمار عبده في بناء العرب من مكانه الرجل تترجم نصوص ولينه ، مثل كلام المربيات والمومسات فيها عن مثل هذا

في شرائط صلاة الجمعة

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا دُؤِّيْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . وَاذْكُرُوا اللَّهَ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
 وروا البيهقي ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قصبت الصلاة فانتشروا في الأرض وانتعوا من فضل الله وادكروا الله كثيراً لعلكم تفلحوا)
 ويقول سبحانه وتعالى : صَبْحًا وَمَعَدًى (وَبِذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)
 قائماً ، قل ما عبد الله خير من اللهو ومن التجارة : والله خير الراغبين)
 فالعصر من يوم الجمعة هو صلاة الجمعة في وقت يظهر على من يتكلم شرائطها وهو أن يكون مقبلاً جانباً من الأعراس وأن يكون دائماً عاقلاً ولا يكون على ثغر من ثغور المسلمين بحالاً في سبيل الله فإن العاهد في سبيل الله لا جمعة عليه إذ كان عدم وجوده يضر المسلمين ووجوده في حراسه ما لأبه من حراسه يتوحد معه تراء الجمعة وأنها طهر ، فمن سلك شرائط الجمعة ولم تكن لديه أعمار شرعية مائة وحسب عليه صلاة الجمعة لا يعفيه عنها أي شعر ويجب على سنن من عن العمل أن يهتوا الفرصة لصلاة الجمعة وأن يعصوها بوقت أحرمها لا تعد أن يكون ساعة كل أسبوع وتركها معصية

في طهارة المكان الذي تؤدي فيه الصلاة

من شروط صحة الصلاة طهارة المكان واستقبال القبلة ، ففي كان المكان طاهر واستقبل القبلة متحققاً صحت الصلاة في أي مكان ولو كان ذلك المكان بيت مسيحي فإن عبه الصلاة والسلام . وجمعت في الأرض مسجداً وظهوراً « فبما عبد مسلم أدركه الصلاة فليصل ولا حرج في ذلك » وروى كتاب الصلاة في بيت المسيحي داعية به إلى الناس في وقوف مسلم به يدي به على طهارة كاملة مستقبلاً القبلة يناجيه بكلامه ويوحده ولا يشرك بعبادته أحد من خلقه ، كما كان ذلك داعياً له إلى التأمل في هر عبه ، والمقارنة بين هذه العادة في ساطتها وصحتها في أي مكان وبين عقوس التي لا حور به أن يؤديها إلى أي مكان وبواسطة القيس ، عهده بذلك في المغرب حتى ويرشده إلى الصواب في العبادة ويمنح به باب الخير والعبادة

في شد الرحال إلى المساجد

روى أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من أصحاب الكتب المعتمدة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »

المسجد الحرام ، ومسجدى همد ، والمسجد الأقصى ، والسب في ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال « صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وما عد ذلك من المساجد هل يوجد تفصيل فيها يسمح للمسلم أن يترك أحدها إلى غيره يروى لبخاري وغيره عن بن عمر بن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد فناء كل مسج ماشياً وركباً فيصلي ركعتين

وامتدح بعض العلماء بذلك على أن أقصاه لمساجد تحسب القدم ، فاعديم أولى من غيره بالصلاة فيه

ولكن زيارة الرسول ﷺ لمسجد قباء إنما نفيد الجوار ولا نفيد التخصيص وإلا لداوم على ذلك

وقيل أفضل المساجد ما كثر جمعه ، وقبل ما بعد لكثرة الآخر ، وقيل ما قرب لعدم لصبر والذي يراه أن ذلك أمر حائر بشرط ألا يكون من يترك مسجد الذي يوجد في الحى إماماً يحتاج إليه هل حيه ، وبشرط ألا يحدث ترك مسجد تشويشاً على إمام المسجد أو على المصليين .
متركه شخص يرغم أن الصلاة في غيره من مساجد البعيدة عن حى فصل

في أداء صلاة الجمعة في جماعة

نؤدى نحن المسلمين صلاة الجمعة في جماعة لأجل الجمعة لهم مثابة عيد أسبوعي بجموع فيه لله وللتوجه إليه والتشاور في أموره وهذا شرعت لها خطبة ومن بعده ركعة صلاة الجمعة في جماعة فلاحظ له في الجمعة ولا يصحب ركعتين من يؤدنها ظهراً ومن تعبد ركعة الجمعة وكتفى بصلاة الظهر بدلاً منها فهو آثم والله أعلم

في صلاة الجمعة في المذهب الشافعي

لا يجمع بين صلاة الجمعة والظهر في المذهب الشافعي إذا لم ترد المساجد بقي تقدم فيها الجمعة عن صلاة البدن الذي تعدد فيه المساجد ، فقد كان الإمام الشافعي يصرح لا يصلي الظهر بعد الجمعة لعدم زيادة المساجد عن حاجة البلد .
أما لو ردت المساجد التي تصلي فيها الجمعة في البلد الواحد عن حاجة أهل ذلك البلد فإنه لا بد حينئذ من صلاة الظهر . لأن صلاة الجمعة من أخرها عن غيرهم في الركعة الأولى باطللة ، وهو أمر غير معروف للمصلين حينئذ فتعد صلاة الظهر بعد الجمعة في البدن الذي تعدد مساجده لغير حاجة احتياطاً

في خطبة الجمعة

خطبة الجمعة موعظة ومنه كبير يستسمي في أمور دينهم وبيان موضع اسيم في كل ما يحدث في المجتمع من أخبارها وإدراكها كالمناظرة العالية لبعض من يخطب لا يفهم اللغة العربية من فائدة الخطبة بفتح وبضم ، فإثباتها على من أهل ذلك فإنه على الخطيب لدى يحضب الجمعة في جميع لا يفهم اللغة العربية أن يلقى ولا كلمة موحدة كل الأبياح . يدعوها بحمد الله وصلاة على رسول الله ﷺ ، وبوصي تنعوى الله . ويرأشاً من تقرأ : يدعو بمسبحين وبكبي فقد أربع ددق مثلاً بدت ، وفي حد من العائمة أن يذكر الناس ثم يبدأ في إلقاء خطبة تامة بسم الله يومين يحاط بهم ، فيؤدى بدت جميع ما ينطبق الموقف الشرعي من قراءة القرآن بالغة العربية في خطبة التي بدأها ومن النوعية وصحة لغة القوم هي حدث به بعد بدت أما كون خطبة الجمعة فرضاً أم سنة فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنها فرض ، وهي شرط في صحة الصلاة وركن من أركانها

في حكمة فرض الجمعة

من حكمة فرض الجمعة أمور منها : لاجتماع يتعارف وتكاتف ، ومودة وتشاور بين المسلمين بعضهم بعض ، وتشاور في شئهم ، ومنها الاجتماع في مرة من ممرات الأسبوع على ذكر

الله . ومنها سماع خطبة الجمعة . وحفظها موعظة وعبرة وتذكير بالله ، وخطبة الجمعة في موضع
السليم درس أنسوعى من فرق الخير ، بها تعليم للجاهل ، وبصورة للمسترشد ، وتذكير للعامل
ولأنه أن يصرف الناس قسراً بتحديد الإحسان عن طريق درس بصورة جبرية هو خطبة
الجمعة لابد من صرفهم عن الانغماس في أدائه بصورة اضطرارية نيسمعو ما يدكرهم بالله .
الأجرة وما يصرفهم بأمور دينهم

ولهذه المعاني وغيرها يؤدي المسلمون صلاة الجمعة جماعة
وعن هذه المعاني وغيرها يقول الله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِئَ الصَّلَاةُ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا بَيْعَ ، دَنِكُمْ حَبْرَ لَكُمْ . كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)

في أداء صلاة الفريضة في مسجد الجمعة الذي يجتمع فيه المسلمون

لا مانع من أداء صلاة الفريضة في مسجد غير مسجد الجمعة لدى اجتماع فيه المسلمون .
ومن النعم الإلهية التي أفاضها برسول الله ﷺ وبين أنه فصل بها على لأسياء أن الأرض كلها
جعلت به مسجداً وطهوراً ، يصلى في أيها شاء ، دام المكان طاهراً ، وما دام لا يرد سبي من
الصلاة فيه أو كراهية ليعنها حرقة ، كالتقابر والمقابر وما إلى ذلك
وما دام المسجد قد بني للصلاة فيه حيث فيه صلاة جماعة ووحى على المسلمين عمارته
بالحمد والأذان والصلاة فيه ، ولا يخل هم حجرة أو تحريمه تحت أي دعوى ومع أي شعار ،
ما دام المسجد لم يقصد به الإصرار بالمسلمين وبصرف كمنهم وثلم وحدهم
عن أن كثيراً من الأئمة قديم جوار صلاة الجمعة في مسجد غير المسجد الجامع خاصة إذا
كثر الناس وصاق بهم المسجد الجامع

وما عرص عليه الإسلام من كل شيء وبعدة هو أداء الصلاة مستوفيه شروطها والمحافظة
على وحده المسلمون بفكرته وعممه وادة أسباب التفرق وبشفاق بينهم
ذلك لأن العبرة الحقيقية هي في نشر إحياء وتعاطفاً حقيقياً بين المسلمين

في شروط الإمامة في الصلاة

شروط الإمامة في الصلاة أن يكون الإمام مسلماً فلا تصح إمامته لظاهر جماعة وأن يكون عاقلاً حراً إمامته ، وأن يكون بالغاً عند البعض ، ونحو الإمامة نصي عند البعض الآخر في الغرض وبطلان وأن يكون ذكراً فلا تصح إمامة المرأة ولا حتى لرحل ، ونحو الإمامة امرأة للنساء في الغرائض والواقف على الراجح . وأن يكون لإمام مستوفياً بشروط الصلاة . سادساً من الأعداء ، د . واحد من هو أصبح منه

ومن فقد شرطاً من هذه شروط حرمت إمامته لتسببه في فساد صلاة المأمومين إذا لم يعلموا ، هو عليه من فقد شروط الصلاة

ونفرد بين صلاة الفرض والنفل والركوع والسجود غير موجود ، وأن الركوع هو الركوع والسجود هو السجود بيته ولزومه في الصلاة وعدم صحة الصلاة فرضاً كان أو نفل بدون واحد منها

ومما لا يمكن التسامح فيه التذرع على منصب الإمام بحجة الفصل في العلم أو نقره أو إس أو الورع أو ما إلى ذلك فإن تقديم الأفضل في ذلك أمر مدون وليس بواجب فإذا ترتب عليه تنفع من غير الأفضل فلا يصح مراعته في ذلك ما دام مستوفياً بشروط الإمامة والآداب الإسلامية ، يمكن الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد اتفق العلماء على حوز إمامة المعصوم مع وجود العاقل ما دام مستوفياً بشروط الإمامة

في إمامة الجمعة للمساكين

الخطبة : يخرجون إمامة الجمعة للمساكين

فقد قالوا بشرط في الجماعة التي تصح بها الجمعة أن تكون ثلاثة غير الإمام ، وإن ع حصروا الخطبة ، فلو خطب عصور واحد ثم انصرف قبل الصلاة وحضر ثلاثة رجال بعد ذلك وصلى بهم صحت من غير أن يعيد عليهم الخطبة

وبشرط فيهم أن يكونوا رجالاً ، ولو كانوا عبيداً أو مرضى أو مسافرين أو أميين أو هم صمم ، لأنهم يصلحون للإمامة في الجمعة إما نكلاً أو إمامتهم في الأئمة والأحرص بعد أن يعطى واحد غيرهم ، إذ لا يشترط أن يكون الخطيب هو الإمام بل جمعة فصلاحتهم بالاعتناء

لغيرهم أولى ، بخلاف النساء والنسبان ، فإن الجماعة في الجمعة لا تصح بهم وحدهم لعدم صلاحيتهم للإمامة مثلهم فيه

الشافعية يجوز إمامه المسافر في صلاة الجمعة إذا كان رائداً على الأربعين الذين يعقد بهم الجمعة ، فإن كان معهم فلا يجوز إمامته

فقد قانو من شروط الخطبة (١) أن يكون الخطيب ذكراً (٢) أن تصح إمامته بلقوم ، فإن كان من الأربعين الذين يعقد بهم الجمعة إذا لا يعقد عندهم بأقل من أربعين ، بشرط في الإمام ما يشترط في المأمومين ، أن يكونوا أحراراً ذكوراً مكلفين متوطنين بمحل واحد ، فلا يعقد بالعميد والنساء والنسبان والمسافرين

وإن كان الإمام رائداً على الأربعين صح أن يكون صبياً أو عبداً أو مسافراً
المالكية يشترطون في إمامه خمسة أن يكون ممن تحب عليه الجمعة ولو كان مسافراً بوى الإمامة أربعة أيام ، لكن بشرط أن تكون الإقامة بعير قصد الخطبة ، فإن أقاء بقصد الخطبة فلا يصح أن يكون إماماً ، وبشرط المالكية أن يكون لإمام هو الخطيب ولو صلى بهم غير من خطب فاصلاه باطلة إلا إذا بد مع الخطيب من اصلاه مانع سوح له لاسيما خلاف كرهاف ونقص وضوء ، فيصح أن يصلى غيره إن لم ينتظر رواه عنه في من قرب وإلا وجب التكفيره
الحنبلة يشترطون أن يكون خطيب ممن حب عليه الجمعة بهمه فلا تجزئ خطبه عيد ومسافر ولو بوى إمامه مده بمقطع ، مسافر فيشترطون له ما يشترطونه في جماعة الذين يعقد بهم الجمعة وهم

١ - دُعُونَ وَلَوْ بِالْإِمَامِ

٢ - أن يكون ممن تحب عنهم الجمعة بأنفسهم وهم لأحر بدكود البالغون

المستوطنون بمحل الذي يصح أن تصام فيه الجمعة

فلا يصح أن يكون من جماعة الجمعة : قبي ولا ثقي ولا صبي ولا مسافر ولا مقيم غير مستوطن ولا مستوطن بمحل خارج عن بلد الجمعة

في صلاة النافلة أثناء خطبة الإمام

بعد حيث الله سبحانه وتعالى على تعرب إليه بفعل الطاعات وأرشده وصوبه صواب الله وسلامه عليه على لإكثار من التوكل ويكون ذلك حبراً بالإمام عما من من يقصير أو خطئ

وعلى رءس من ن التامة ربادة عا حرمه لله سبحانه وتعالى على عباده فإنها خير الإنسان
ونريده قرأ من الله تعالى ، لذلك أمر بها الله سبحانه وحث عليها به ﷺ غير أن الأمر يمكن
على طريق المحرص أو الوجوب

أما من دخل المسجد واخطب فوق أمتار فإن السادة الفقهاء اختلفوا في بينهم هل يجوز له
صلاة ركعتي تحية المسجد أولاً يجوز له ذلك ؟

والجواب : عن ذلك أن السادة الفقهاء منهم من قال يجوز ذلك شرعاً ، بل إن الإنسان
مأمور بذلك ، واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ
« إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين »

ومعنى الآخر نقول بعدم جواز ذلك وسند على ذلك بقوله ﷺ

« إذا صعد الخطيب فوق المنبر فلا صلاة ولا كلام »

هذا ما ورد عن السادة الفقهاء في حكم من دخل المسجد والإمام يخطب فهل له أن يصلي
تحية المسجد أو ليس له ذلك

أما الوجه الآخر وهو الرجح وندي مختاره أن من دخل المسجد والإمام فوق المنبر له أن يصلي
ركعتين حقيقتين ويتحور فيها

في إذا لحق المأموم الإمام بعد الصلوات

إذا لحق المأموم الإمام في بعض الركعات اعتبر ما صلاه معه أول صلاته ثم أكمل لصلاة بعد
سلام الإمام

إذا أدرك الركعة الأخيرة مع الإمام اعتبرها أولى ركعات صلاته ، فإذا سمع للإمام قام فصلى
ركعة ثم جلس للشهادة الثاني ثم قام فأكمل الصلاة

وإذا أدرك ركعتين مع الإمام قام بعد سلام الإمام وأكمل باقي الصلاة وفقاً أن القراء في
الصلاة تكون في الركعتين الأولىين بمائة وسورة وفي الركعة الثالثة وفي الركعة الرابعة بمائة فقط ،
فإن المأموم إذا أدرك الركعة الأخيرة مع الإمام أم صلاته على ما بينا وقرر في الركعة الثانية والثالثة
من صلاته بمائة وسورة ، ثم قرا المائة فقط في الركعة الرابعة وإذا أدرك ركعتين مع الإمام قام
فأكمل الركعتين الأخريين أو الركعة الثالثة في المغرب ومراً بمائة وسورة

وهذا هو ما يعيه الفقهاء بقوله : ينبغي على الأعمال ويقصى الأقوال

في جواز تجمع أهل المذاهب المختلفة للصلاة في مسجد واحد

صلاة الجماعة سنة مؤكدة وورد في قصصها أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « صلاة الرجل في جماعة تصعب على صلاته في بيته وسوقه خمسة وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا ترصعاً فأحسن الوضوء ثم حرج إلى المسجد لا يخرج منه إلا الصلاة لم يحط خطوه إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى ، ترون الملائكة تصل عليه ما دام في الصلاة ما لم يحدث اللهم صلى عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة »

فاجتماع الناس في مسجد واحد نصلاه الجماعة صحيح ومندوب إليه وكان أهل المدينة جميعاً يجتمعون لصلاة الجماعة خلف رسول الله ﷺ ونقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من ثلثه في قرية ولا بلد لا تقام بهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فاعلمكم الجماعة ، فمَنْ بَاكَلَ الثَلَاثَ مِنَ الْمَمَقَاتِ » والمذاهب الأربعة مستمدة من القرآن واحدة كلها صحيحة ، فإذا اجتمع أهل المذاهب المختلفة في مسجد واحد لم ينسأ المؤكدة أن يؤدوا جميعاً صلاة الجماعة ولا يضر اختلاف المذاهب

في جواز مصافحة الناس بعد صلاة النافلة

التي تسبق صلاة الجمعة

إن المساجد جعلت في الإسلام محاليس الذكر ومحاليس العلم سواء أكانت تفسيراً لقرآن أم كانت عبر ذلك من أنواع العلم وهروعه المختلفة ، والمساجد على كل حال إنما جعلت لتعبدة بالمعنى الواسع العام انشمل - ومع ذلك فإنه لا تنع فيها المصافحة أو الحديث في غير إثم اللهم إلا في حالة واحدة هي عندما يكون خطيب على منبر يوم الجمعة في أثناء الخطبة ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك حتى لقد ورد عنه النهي عن قول المسلم لأخيه (أنصت) والمصافحة إذا جاز في المسجد بعد صلاة النافلة التي تسبق صلاة الجمعة ومع ذلك فإن تأخيرها إلى ما بعد صلاة الجمعة أفضل

في الجمع بين صلاة الجمعة والظهر

يُعرف جمع بين صلاة الجمعة والظهر في بلد تعددت فيه المساجد لعدم حاجة وأقيمت الجمعة فيها كلها وذلك للأعداد خمسة من مسجدي غيره بركعة الأولى من المصلي في ذلك المسجد ، قال هذه الشبهة ، أما إن تعددت المساجد لحاجة فجميع أهل كل مسجد صحيحة ولا يحتاجون إلى إعادة صلاة الظهر

وذهب بعض الفقهاء إلى أن الجمعة لا تعد إلا بالمسجد العتيق الذي أُنشئ قبل غيره ، وذهب آخرون إلى أن الجمعة في كل المساجد صحيحة ولا يحتاج المصلون بعدها إلى إعادة صلاة الظهر غاية ما في الأمر أنهم رجحوا الصلاة في المسجد الذي بنى أولاً ، قالوا إن الصلاة به تعد الصلاة في غيره بسبعين صحاً

في هل صلاة النافلة في المسجد توقف على حضور الإمام ؟

صلاة النافلة في المسجد لا توقف على حضور إمام المسجد ما دام قد حان وقتها ، لأنها نوافل وليست للإمام ، كصلاة الصبح لقيمة والظهر والعصر والعشاء والوافل إلى لا وقت لها ولا سبب تؤدي متى شاء من ثبوت أدائها ما دام ذلك في غير أوقات الكراهة خصوص عليها في كتب الفقه بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع قدر رمح وعند الزوال قبل الظهر وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس

ويجوز أداء صلاة الجمعة بعد صلاة الجمعة في المسجد وفي غيره حسب ظروف المصل

في السهو والتفكير في العلو في أثناء الصلاة في الحرب

إن الشكوى من شتت الدمن في أثناء الصلاة هذه الذي ذكره سائل نو بما يربط عنه من سهو أو سرحان دمن كثيرة متعددة ولا يعرف من الالتجاء إلى الله في هذه الحالة ، ولأنه مع ذلك من محاولات عبادة لتخلص منها وليس الأمر في حقيقة بالعبير عسر شديداً ، علو وطن الإنسان العزم على أن يجمع شتات فكره ، وصدقت به في ذلك غاية سيهي في ما يجب إن شاء الله

ومن المعروف في الحو الإسلامي أنه ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل ، وإن ثوابه إنما هو بمقدار انتباهه وتعقله للصلاة ، أو بمقدار إقامة الصلاة على حد التعبير القرآني ، وإقامتها إنما تكون بأدائها على أتم ما تكون التأدية ، وأنه من المصد أن يقرأ الإنسان عدة مرات سورة ناس قبل الدخول في الصلاة وأن يقول

رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحصروني ، فإذا ما تأمل الإنسان بذلك وتنبأ للصلاة أعانه الله ووفقه

ومن المفيد في ذلك أيضاً أن يقوم بحرب يومي على ذكر الله مع جميع شتات أفكاره لمدة خمس دقائق ، فإذا ما نجح في ذلك فهو ناجح لا محالة بتوفيق الله ، في تركيز ذهنه في الصلاة من أنه إذا وطن نفسه على تدبر ما يقول وما يفعل من أثناء الصلاة إلى انتهائها ، فإن ذلك يصرف ذهنه عن الدنيا إلى ما هو فيه وهو الصلاة

في انشغال الفكر في الصلاة

إن انشغال الفكر في الصلاة أمر يشبه أن يكون مشغراً بين كثير من المسلمين في العصر الحاضر ، ويشكوى من ذلك كثيره متعدده ولا مفر من الالتجاء إلى الله في صرف هذه الحالة ولابد مع ذلك من المحاولات الصادقة لتحلص منها ، وليس الأمر في الحقيقة بالصعب عسراً شديداً

فلو وطن الإنسان على أن يجمع شتات فكره وصدقت منه في ذلك فإنه سيتهي إلى ما يحب إن شاء الله ، وإنه لمن المفيد في ذلك أن يقرأ الإنسان عدة مرات سورة ناس قبل الدخول في الصلاة ، وأن يقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحصروني ، فإذا ما ناهل الإنسان بدنه وتنبأ بصلاة أعانه الله ووفقه ، ومن المفيد في ذلك أيضاً أن يقوم بحرب يومي على ذكر الله مع جميع شتات أفكاره لمدة خمس دقائق تزداد إلى عشرة تدريجياً ، إذا ما نجح في ذلك - وهو ناجح لا محالة إذا صدقت الية - فإنه سينجح بتوفيق الله إلى تركيز ذهنه في الصلاة

من سنن الهدى الصلاة في المسجد

يقول صلوات الله عليه فيما رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .
 « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » قال الله عز وجل (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله وليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ويقول صلوات الله عليه فيما رواه مسلم : « من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليفضى مريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها خط طيبة والأخرى ترفع درجة » ومن أجل ذلك كان سلفنا الصالح . يؤمّون المساجد في عبادة وسرور ، وكانوا يحاولون ما استطاعوا المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد ، ودلت ما روى في التهديد على تركها ، روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . « إن نُقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق ومعهم حرم من الخلق بن قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار »

أحد من هذا الحديث وغيره بعض الأئمة وجوب الصلاة في المسجد ، وقال بعضهم بمرصيتها ، وأكثر لعلماء كما يقول القاصى عياض ، ذهب إلى أنها سنة مؤكدة والصلاة المفروضة في البيت بد على هذا الرأي الأخير ، وهو رأى أكثر العلماء محرمة وإن كان فيها مخالفة واصحة لسنة رسول الله ﷺ والأمر فيها هو ما قاله ابن مسعود رضى الله عنه معبراً عن الروح الإسلامية الصحيحة حيث قال « من سره أن يلقى الله تعالى عبداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله شرع لبيكمن صلى الله عليه وسلم من الهدى وإيهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما صلى هذا المشرك في بيته تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما نتخلف عنها إلا مفقود النفاق » ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف ، ورواها قال « إن رسول الله ﷺ عندما سئل لهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذى يؤذن فيه »

في آداب المسجد

للمسجد آداب تؤخذ من نص الآيات القرآنية المتعينة بالمساجد ومن روحه يقول الله تعالى (وَأَن مَّسَاجِدَ اللَّهِ لَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) والآية الكريمة تنهى في صراحة عن أن يحضر في أذهاب أو يحمر على ألسنتنا ذكر أحد من الناس ، وتعلن ذلك هذا التعبد بغير الواضح الذي تذكره ابتداء وهو أن المساجد لله ، وبذلك كانت له فلا يسمى في المنطق «مسجد» لأن شرك معه فيه غيره ويقول سبحانه : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغداة والأيصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يحافظون بومًا تنقلب فيه القبور والأبصار ، يحرمهم الله أن يحسبوا عبادًا ويريدهم من فضله)

لقد أذن الله أن ترفع المساجد التي هي بيوت الله ليذكر فيها اسمه . أما تسبح الله فيها أي تزيده انتزاعه المعتد به ، الثابت المتقصد من الله سبحانه وتعالى ، فهو المقصود من هؤلاء الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وليس المقصود التجارة والبيع فحسب وإنما المقصود كل شئ الدنيا ، والآية الأولى إذن إنما تنهى عن أن يذكر أحد إلا الله ، ولثانية توضحها بأن أن يشتغل في المسجد بأمر من أمور الدنيا .

ومها يكن من شئ فإن الإنسان بمجرد دخول المسجد ينبغي أن يصل ركعتين تحية المسجد ، وسعى أن يلتزم الأدب اللائق برب البيت . لا يحطى رقبته ، ولا يرفع صوته في صحبت ، ولا يعتاب ولا يحدث أي شئ بصرف الناس عن سكوتهم وحشوتهم وطمأنينتهم ، ومن أهم آداب المسجد المظافة وطيب رائحته ، يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ركبوا عند كل مسجد) من كل ذلك تنبئ آداب المسجد وتبين أن الحديث في المسجد عن أمور الدنيا إما هو خلاف الأولى ، وهو عمل يشتره عنه كل صاحب شعور ديني صحيح اللهم إلا إذا كان الحديث في أمور الدنيا ضرورياً لخدمة المسمى دافعاً بعيداً فيحدث بقدر الحاجة

في أنحاء القبور مساجد

احضرت النساء في مرد يقونه ﷺ في مرض موته «عن الله اليهود والنصارى تحبوا قبور أنبيائهم مساجد» هل كانوا يسجدون إلى القبور ويعظمون القبور ، أو كانوا يقولون ههنا مساجد ويصلون فيها

فإن كان المراد تعظيم القبور والسجود لها أو لأصحابها ، فلم يعهد ذلك في بلاد الإسلام ولا يقول مسلم بذلك أو يرضى به ، وعلى ذلك فالصلاة في مسجد به قبر لاشيء فيها . وإن كان المراد بناء المساجد على القبور أو اتحاد القبور في المساجد فالصلاة في مسجد به قبر حرام ، وقد هيى ﷺ عنها .

على أن الصلاة في المقابر حسبها اختلف فيها العلماء . فقبل محرمة الصلاة وقيل بكرهيتها . وقيل بجورها . وهذا مما إذا لم تتحقق النجاسة من لحوم الموتى وصددهم وما يخرج منهم ، إلا لم تصح الصلاة . ومن المعلوم أن المسجد إن كان به قبر أو قبران أو ثلاثة - محظوظ من النجاسة مراعى فيه محقق الطهارة - أى أن الخوف من الصلاة على النجاسة غير موجود فيه ، وتصح الصلاة فيه .

ولكن هذا لا يمنع من أن الصلاة في غير هذا المسجد أول من لصلاة فيه ما دام هناك غيره .
فإنما يفصل القبر عن المسجد بحائط أو حاجر مثلاً - وإلا استوى هو وغيره من المساجد .
ومن الأمور المكروهة تخصيص مسجد ما بصلاة التراويح أو العدين ونحوهما دون غيره ، إذا هو تخصيص بغير محض . وقد يؤدى إلى الوقوع في الانتداع المذموم ، فالمسجد كلها في مرتبة واحدة هذا المسجد اعظام ومسجد اندية والمسجد الأقصى . وتخصيص غيره من المساجد بصلاة خاصة أو عبادة معينة لا يجوز ، بالأولى الابتعاد عنه .

في الصلاة من قعود للقادر على القيام

لا تصح الصلاة المفروضة من قعود لقادر على القيام . وم يكن الكسل في يوم من الأيام ولا في بيته من البيئات عدراً مفولاً ، ومن صلى الصلاة المفروضة عدلاً كسلاً وهو قادر على القيام بها فإنها لا تصح ، وإن في التأرب لله سبحانه وبعدى بوجوب أن ينقص الإنسان عن نفسه الكسل ، وأن ينقص إلى الصلاة في تعاؤب وفي عطشه ممثلاً هو الرسول صلوات الله عليه بلال رضى الله عنه « أرحنا بها يا بلال » أى أرحنا بالصلاة . أى أن الصلاة راحة وبهونه صلوات الله عليه « جعلت قرة عيني في الصلاة » أما إذا عجز حقه عن القيام في لصلاة المفروضة منه أن يصليها من قعود أو حسب ما يستطيع دون أن ينقص من أجره شيء . « ما الصلاة التي يجوز للإنسان أن يصليها من قعود فإنها النافلة على وجه العموم ، وبكى بواب القاعد فيها وهو قادر على القيام يكون نصف ثواب القائم

في من مع زوجته من الذهاب إلى المسجد

كانت روضة سيدنا عمر رضي الله عنه تذهب إلى مسجد لتصلاة وتقرب ما معناه « والله لا أمتنع من الصلاة في المسجد إلا إذا منعني عمر »

فكان سيدنا عمر رضي الله عنه معها ، وذلك لأنه يعلم أن سنن الإسلام أن يصلي النساء في المسجد تحتشبهات عمر متبرجات ولا متعطرات

ويدركت صلاة النساء في المساجد وتدعوهن الدروس فيها من الأمور الصورية في العصور الماضية فهي في هذا العصر أكثر ضرورة ليعلمن جو المسجد وما يستمع فيه من عظات وآيات قرآنية وحديث نبوية يكون موجهاً لها إلى الخير والإبادة

ويقول أسلافنا رضي الله عنهم في أمر خروج المرأة لطلب العلم في غير المساجد إن على الرجل أن يقوم بتعليم زوجته ومتى كان الرجل قادراً بتعليم ما يجب لزوجته امتنع عنها الخروج لسؤال النساء ، وكذا إن ماتت عنها في السؤل وعرفها بحرب فإن لم يكن ذلك عنها خروج للسؤال ، بل يجب حبسها ذلك ويعصى الرجل بمعناه

ومنها أهملت المرأة حكماً من الأحكام الواجبة ولم يعلمها الرجل تجاه شاركتها في الإثم ، وصدق الله العظيم إذ يقول

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً)

في رد المصلي للسلام

لمصلي لا يجب عليه السلام وورد لسلام بكلام بطلت صلاته ، ويرى علماء أخفاه أن رد السلام في الصلاة بالإشارة مكروه ، ويرى البعض أن الإشارة بابتدؤ الرأس رد السلام جائزة في الصلاة بشرط أن تكون إشارة حسيمة

في صلاة الجمعة مع الراديو والتليفزيون

لا يجوز صلاة الجمعة مع الراديو والتليفزيون أو غيرهما من آلات ألعاب التسلية من المساجد ، وإذا تضمنت المعنى المذكور من صلاة الجمعة في المساجد وجوب الفاضل خارج من مسجده لخدمته ، لا يتم وأما موضعه في الجمعة أولى غيرها

في ترك الصلاة وتأخيرها

تبين الإنسان أهمية الصلاة في الدين الإسلامي حين يعلم أن الحرب نفسها في وضع الإسلام لا يسقط الصلاة ، فقد نظم الإسلام صلاة معه للحرب

وعند وجود هذه لا يسقط الصلاة فقد بين الله أن لتيمم يعني إذا لم يكن من ذلك مباح والمرص ليس عذراً لترك الصلاة ألهم لا إن استحوذ بك أن فقد المرض عقله ، وفي هذه الحالة عليه القضاء

من ذلك وعبره يرى ، لأهمية الكبرى للصلاة في نظر الإسلام ، فليس بعيد أن يكون عذر الدين ، وأن من فاتها أي أداها على ما يسمى أن يكون عليه فقد أدم الدين ، ومن هدمه فقد هدم الدين .

وإن محاولة جعل لعذر تأخيرها إنما هي محاولة باطلة وذلك أن هذا الذي يعمل في عشرة ساعة ، يأكل ويشرب وينهب لقضاء حاجته وقد تنكر دمه لقضاء حاجته عدة مرات في اليوم الواحد فلا يبعه العمل من ذلك

ووقت الذي يستغرقه الصلاة أقل من وقت نداء أو بعث ، وذلك أن الوضوء والصلاة يستغرقان أقل من عشر دقائق

فعلى أهل أن يراعوا ما فرضه الله ، وألا يسمحوا بمعذير . نوحى بواحد منهم على إرضاء الله لوفقه الله تعالى إلى مرضاته

بمناسبة الحديث عن أهمية الصلاة ما الحكم في من تركها ، من ترك صلاة معصية أو مستهتر أو غير متقرب فقد كفر ، من تركها لأجل حاجة قد حرفته تشددها للمادى فأصبح مستعصداً لها لا يفكر إلا في هذه من كبر نعصيه في نظر الدين ، وهو كلما تهاوى وبكاس عبأ أصم قلبه وردد بها في غضب الله . وعنده أن سائر बातوة الخالصة المصوح ، ويرجع إلى الله بالطاعة . فعلى الله يتفضل عليه بالمعزة ويرحمه بحسن الخاتمة

في الصلاة على الميت

المسلم إذا مات فإنه يُعَلَّل من دمه ويُصَلَّى عليه ، ولا يحتاج في ذلك إلى شهادة شخص من الأشخاص أنه كان يصلي ، ولا يحتاج ذلك إلى علم علان أو علان . أو علم أهل القرية

وَعَلِمَ الْإِمَامُ ، بِذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي حَوْصَرِ مَجْمَعٍ ، وَبِحُجَّةٍ نَعْلُ وَأَلْصَلَاةُ هُوَ دَدْتُ
عَلَى الْمُسْتَمِيعِينَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَمَاتُوا مُسْتَمِيعًا وَلَوْ كَانُوا مُسْلِمًا عَاصِيًا لَا يُؤْدِي الصَّلَاةُ
وَالْأَمْرَ لَوْحِيدًا بِذَلِكَ يُوَحِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ مِنْ مَحَلِّهِ (الْمَيِّتُ) فَإِنَّهُ
صَوَاتُ اللَّهِ وَبَلَامَةُ عَلَيْهِ كَأَن يَسْأَلَ عَنْ الْمَيِّتِ قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَقُولُ : أَعْلَيْهِ ذَنْبٌ ؟
فَإِنْ قَالَ : لَا فَمِنْ حَرِّ صَلَاةٍ عَلَيْهِ مِنْ أُلْسَانِ الْمُسْلِمِينَ ، أَمَّا إِذَا كَانَ يَكُنْ عَلَيْهِ ذَنْبٌ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ كَانَ يَقْضِي عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ أَيْ شَيْءٍ مِنْ سِرِّهِ ، فَلَا يَجِبُ عِنْدَمَا يَمُوتُ إِنْسَانٌ -- أَنْ
يَسْأَلَ الْإِمَامُ أَوْ غَيْرُهُ عَنْهُ فِي صَلَاتِهِ أَوْ رُكْعَتِهِ وَصَوْمِهِ فَإِنَّ هَذَا يَكُونُ مِنْ أَسَفِهِ

فِي حَضُورِ الْمَاءِ صَلَاةُ الْخُبَّارَةِ

يَجُوزُ لِمَنْ مَاءٌ حَضُورَ صَلَاةِ الْخُبَّارَةِ إِذَا تَرَحُّنَ مَتَرًا بِغَيْرِ مَتَرَحَاتٍ وَلَا مَتَعَفَرَاتٍ وَتَمَّتِ
الْمَقْتَةُ

مَا أَحْرَجَهُ الظُّهْرَانِ بِمَاءٍ حَسَنٍ مِنْ أَلْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْتِظَارُ أَمِّ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى
صَلَّتْ عَلَى عَتَّةٍ

فَإِنْ كُنْ مَعَ التَّرَحُّنِ صُغِيرٌ مَتَرَاتٍ بِمَاءٍ تَرَحُّنًا
وَبِأَنَّ كُنْ مَعْدُودَاتٍ قَبْلَ الْمَسْجِدِ أَنْ يَصْدُرَ مَعْدُودَاتٍ وَقِيلَ يَصْلِيانِ جَمَاعَةً وَتُؤْمَنُ بِحَدَاثِهِ
وَالْإِسْلَامَ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ مَاءٍ وَرَحْلِ إِلَّا هُمَا نَقْصُصُهُ لِقَطْرَةٍ ، وَنَقْصُصُهُ لِقَطْرَةٍ كُلُّ مَاءٍ
كَاسْفَاطِ الصَّلَاةِ عَنْ الْخُفِّصِ وَعَدَمِ الْإِلْمِ بِمَاءٍ حَضُورَ صَلَاةِ الْجَمْعَةِ مَثَلًا تَارِكًا هُوَ الْآخِرُ فِي
الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِمَاءٍ الْجَمْعَةِ أَوْ فِي الْمَكَّةِ فِي اللَّيْلِ وَصَلَاةُ نَظِيرٍ

فِي حِوَارِ الْمَاءِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ يُؤْدِي الصَّلَاةَ

الْعِبَادَاتُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ سَجْدَةً وَتَعَارَى عَنْ عِبَادَتِهِ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ ، بِدِينِهِ مَحْصَةٌ
كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، وَبِمَا نَفْسُهُ كَالزَّكَاةِ ، وَبِمَا كَالْحَجِّ
وَتَقْصِدُ مِنَ الْعِبَادَةِ بِدِينِهِ التَّوَدُّعُ وَالتَّخَضُّعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ الْبَيْدُ فِيهَا ، لِأَنَّ التَّوَدُّعَ
وَالْتَّخَضُّعَ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنَ الشَّخْصِ الْمُؤَدِّي

فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَكُنْ يُؤْدِي الصَّلَاةَ لَا يَرْفَعُ عَنْهُ رُكْعُ الصَّلَاةِ وَلَا يَجْرَحُ مِنْ عَهْدَةِ التَّوَحُّدِ
بَدَلَهُ أَحَدٌ أَبْنَاهُ ، وَهُوَ مَرْكَبٌ كَبِيرٌ وَأَمْرُهُ مَقْصُودٌ إِلَى رَدِّهِ

في حكم صلاة ركعتي السنة قبل صلاة الجمعة

عن سيدنا الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من اعتزل يوم الجمعة ، وتظهر ما استطاع من ظهر ثم ادهن أو مسح من طيب ، ثم مسح فلم يفرق بين النبي فصل ما كتب له ، ثم إذا خرج الإمام أنصت عمر له ، ما بينه وبين الجمعة الأخرى » وهذا الحديث يرسم صورة واضحة ما ينبغي على المؤمن من سلوك يوم الجمعة إنه بعد أن يخرج من بيته يسجد فيجلس في المكاء الذي يتيسر له ، ويصلي ما يتيسر له من الركعات إلى أن يصعد الإمام للمبصر فإذا خرج الإمام وصعد المنبر نأهب المصنوع للاستماع له والأخذ عنه وكفوا عن الصلاة رحى الكلام وإذا دخل رحى والإمام على المنبر نهل سس به الخلوس ، أويس له صلاة ركعتين ؟ روى مالك بن النخعي والحمصية أنه إذا جلس الإمام على المنبر فلا صلاة ولا كلام وعلى الداخل الخلوس ، أما عن صلاة السنة بعد الأدان الأول للجمعة وهل الأدان الثاني الذي يتم بعد صعود الإمام على المنبر فقد اختلف فيه .

فالشافعية يرون أن سنة بعد الأدان الأول للجمعة ثالثة ومفردة لما رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنة عن عبد الله بن معقل قال قال رسول الله ﷺ « بين كل أدانين صلاة لمن شاء » ولا فرق في ذلك بين الجمعة وغيرها

ويرى غيرهم من العلماء أن الجمعة ليست داخله في هذا الحال ، لأن الخصص هي المصالح بين الأدان والإقامة

وكان الصحابة يلحظون المسجد مبكرين ، فإذا دخل أحدهم صلى ما يتيسر له من الركعات وما يستحق للإشارة أن الأدان الثاني عمله عثمان رضي الله عنه ومعه سنة لأنه من الخلفاء الراشدين الذين اعبر الرسول ﷺ سنتهم حراً من سنته وأمر بداعيها ولم يختلف منهج الصحابة بعد هذا الأدان عن منهجهم قبله إذا دخلوا المسجد صلوا تحية المسجد ثم لا يقومون بعد الأدان

في ما يجب على الإمام والخطيب

روى الإمام مسلم بسنده عن عثمان بن أبي العاص قال « آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ (إذا أئمت قوماً فأحلفهم الصلاة) ويروي الإمام مسلم أيضاً بسنده عن أنس رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ كان من أحلف الناس صلاة في تمام عن أبي مسعود الأنصاري بما

رواه مسلم قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إني لأناحر من صلاة الصبح من أحسن فلان مما يطيل بنا ، فما رأيت النبي ﷺ عصب في موعظة قط أشد مما عصب يومئذ فقال « يا أيها الناس فإن منكم معرجين ، فأبكم ثم أساس فيوخر ، فإن من ورثة الكبير والصغير ودا الخبثة »

وروي الإمام مسلم أيضا عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « إذا أم أخذكم الدرس فليحفف ، فإن منهم الصغير والكبير والصغير والمريض ، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » وقد بست هذه الأحاديث الأمر بيانا كافيا فالإسناد إذا صلى وحده فليصل الصلاة كلها أحب ، يسطرها في وقوفها وقرأتها - وفي ركوعها وفي سجودها مسحاً لله فيها وداعياً وقد قال ﷺ قرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد ، ولسطها في التشهد والنداء بعد التشهد ، أما إذا صلى بالناس فليحفف وه يأمر الرسول ﷺ أمر التحفيف هذا إلا بسبب الضعيف الذي لا يستطيع تحمل إطالة الصلاة ، والمريض الذي يتعذر عليه متابعة الإمام في الإطالة والصغير الذي كل الإطالة ، وذي الحاجة لدى همه قضاء حاجته ، ولكن الأمر بالتحفيف ليس بمعناه الإحلال شيء من إقامة الصلاة ، كلابن لزيد من إقامتها ، وبها لفئة موفقة من سيدنا أنس حتى يصف رسول الله ﷺ الصلاة يصف قوله (في تمام) وفي رواية أخرى

يقول عن النبي ﷺ « كان يوحى ويتم » فالصلاة حنف الإمام لدى يؤدي أركانها كلها كاملة صلاة صحيحة ولا شيء فيها ، وهي مقبولة إن شاء الله تعالى (فإنما نعظم مبشرين لا معسرين) لقد عبر لرسول ﷺ عن إصالة الإمام للصلاة بقوله « بها لدن إن منكم معرجين فأبكم ثم الناس فليوخر »

وحسبنا في ذلك أن رسول الله صوب الله وسلامه عنه أمر الإمام بالتحفيف والتخوير في الصلاة شفقة على المذمومين ، فهو صوت الله وسلامه عليه بالمؤمنين رءوف رحيم

في بعض أعطاء الإمام والمصلين

بعد أخطأ كل من الخطيب والإمام والمصلين الذين لم يستجسوا لطله بجميع المسامح في جيوبهم وأسأمو في جلال الموقف وهم في صلاة جامعة في بيت من بيوت الله ^{٥٥} فاما خطيب فقد كان عليه - وهو يحط أن يقف موقف رسول الله ﷺ وأن ينترم أدب الإسلام التي أدب القرآن الكريم بها من تصدى للدعوة إلى الله ونشر دينه فقال تعالى لرسوله

(١٥٥) كانت هذه الفتوى نتيجة خلاف حدث في مسجد من المساجد أدى إلى تزعج بين المصلين وإمامهم رب عليه هاد
الجمعة في نظر البعض ، فكانت فتوى الإمام عبد الحليم عسود رضي الله عنه الثبراس للضيء لهذا المصروع

المصطفى ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه (فبها رحمة من الله لست لهم ولو كنت فطراً غيبطاً لقلب لأغصصوا من حولك) ، وقال تعالى لرسوله ولمن يحمل من بعده عبء الدعوة إلى الإسلام (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وحادلهم بالتي هي أحسن)

وأما أولئك المانعون الذين لم يستجيبوا بداء الخطيب فقد أساءوا إلى نصوصهم وإلى دينهم وإلى جماعة المسلمين ، فإن الذين يحضرون خطبة الجمعة ممنوعون من كل ما من شأنه أن يشغله عن الإصبات بالحضرة أو يشغل الخطيب عن إلقاء خطبته وقد ورد : « إذا حرج الإمام ، أي من حجرته صحته » إلى المسير فلا صلاة ولا كلام » كما ورد : « إذا قلت لصاحبك والإمام يحطأ أنصب فعد لعوت ومن لمعلا الجمعة له » أما كون صلاة الجمعة في هذه الحالة صحيحة في المقرر أن خطبة الجمعة شرط من شروط صحة صلاة الجمعة ، لأنها بدلت عن ركعتين من صلاة الظهر

وقد رر الإمام أبو حنيفة أن ركز الخطبة هو مطلق الذكر اشتمال للفيل والكثير ، فيكون لتحقق الخطبة المروضة عندهم تحميدة أو تسيخه أو تهيلة ، وإن كان يكره تعدد الاقتصاد على ذلك بعدم تحقق سر الخطبة وهي حمد الله والثناء عليه بما هو أهله ، والشهادتين والصلاة على النبي ﷺ والعظة بالزجر عن المعاصي والتحذير مما يسب عقت الله وعقابه ، والتذكير بما به السجاة في الدنيا والآخرة ، وقراءة آية من القرآن الكريم ، وبكرار الخطبة واستكمال الخطبة الثابتة على حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ والدعاء بمؤمنين ولؤمنات والاستغفار لهم إلخ ، فإن كان القدر الذي احتج به الخطيب خطبته بيل أن يحدث ما حدث مشتملاً على مطلق ذكر الله تعالى ، وبفهوم أنه كذلك فإن صلاة الجمعة صحيحة على رأي المختص

وأما الشافعية فقد اشترطوا لصحة خطبة الجمعة أن لا يصرف عنها الخطيب بصارف وإذا بصرف عنها ولم بعدها قبل الصلاة فقد فسدت الخطبة وإذا عدت الخطبة فقد فسدت الصلاة ، لأن صحة الخطبة شرط من شروط صحة صلاة الجمعة

هذا ومادامت صلاة جمعتكم هذه قد صحت على مذهب من المذاهب الإسلامية فقد انتهى الأمر ، غير أن سبب التمسك سواء من يصدون للإمامة أو من يحضرون الجماعة أن يتأسوا برسول الله ﷺ وصحته وأن يتجنبوا بأخلاق القرآن الكريم ولا يشيروا بسبهم بالخلافات حتى لا تكون فتنة ويكون لدين كنه الله ، وببكر المسلمين صفواً واحداً خفف ألتهم وليسمعوا إلى قول الله تعالى (ولا تثارعوا فتحملوا ، وتذهب ربحكم واصبروا ، الله مع الصابرين) ويحسن الأئمة البصحة أمراً معروفاً رتباً عن مسكر وبهجن المسلمين الاستماع إلى إرشاد

أُثْمِتُمْ وَحَسَنَ تَوَجُّهَاتِهِمْ وَلَبَّسْتُمْ بِهَا حَتَّى يَكُونُوا مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ (لَدَيْنِ يَسْمَعُونَ) يَقُولُ
يَسْمَعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ، وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَبْيَابِ)

في الطريقة المثلى في خطبة الجمعة لن لا يفهمون اللغة العربية

إن الطريقة المثلى في خطبة الجمعة بالأسفة من لا يعرفون اللغة العربية يدعى هي أن يحمّد الله
ويتشهد ويصلى على رسول الله ﷺ ، ويقرأ آية من القرآن وحديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ
باللغة العربية فيكون بذلك أدنى أركان الخطبة

وذلك كله لا يستغرق أكثر من ثلاث دقائق وهو مفصلاً عن هذا أمر سهل ميسور لا يشق على
الخطيب حفظه

ثم بعد ذلك يخطب بقية القوم الذين يصلى بهم الجمعة ويمكنه أن يستفيض في الخطبة بقية
القوم كيف شاء

وذلك أن الخطبة عظة وتذكير بالله وبيان قوياً وإلحاحاً ، وبالآخرة والحساب ، وبسنة
وحيمها وأمنار وعذابها ، فلابد أن تكون بقية القوم ، ولا تقرب الخطبة وطبها
وإذا تم الخطب مذكراً فيه يكون قد حرج من كل خلاف لأنه ذكر ركان خطبة باللغة
لعربية ثم وعظ القوم بقية يفهمونها

في بناء المسجد وسط مقبرة

لا يصح بناء مسجد وسط مقبرة مسمية إذا كان ذلك يستلزم هدم بعض المقابر وإزالتها
وشهها ، لأن حرمة موتى المسلمين وهم في قبورهم كحرماتهم في حياتهم ، وقبورهم أي حيا
هم صارت مكاناً دون غيرها ، ولا يحل لأحد شهها ، والبرول بأحد مورها إلا بضرورة ملحة
كعدم بعض الأموات بقبور أسرته إن لم يتيسر دمه بغيره مفرده
وقد ورد عن سيدى رسول الله ﷺ أنه قال : « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حِمْرَةٍ فَتَحْرَقَ فِيهِ
ثُمَّ تَخْلَصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَحْسَنَ عَلَى نَرٍ أَوْ تَكُنَى عَلَيْهِ » أما إذا كان في وسط المقبرة مكان
خلاء لا يبور فيه وكان بناء المسجد فيه لا يستلزم هدم قبر أو رمله فإن ذلك حائر ولا شيء فيه

في الصلاة في مسجد فيه ضريح

أُحِبُّ إِجَانَةَ عَلَى هَذَا اسْئَالِ أَنْ أُمِّهِ الدَّاسِ فِي عَوْدِهِ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فيه مسجد مبارك ، الصلاة فيه بألف صلاة وتوسطه ثلاثة أضرحة مباركة هي الصريح

الشرع صوت الله وصلاته على صرحه ، وصریح الصديق ، وصریح الفاروق رسول الله
عليها

وعن في هذا المسجد المبارك صلى عن يمين الأصرحة ، وعن يسارها ومن أمامها ومن
خلفها .

فالأصرحة الشريفة تكون تارة عن يمين ، وتارة عن يسارها ، وتارة خلف ، وتارة أمام ،
والصلاة في المسجد المبارك بألف صلاة

ولا يتأتى بعد ذلك أن يثار سؤال عن الصلاة في مسجد به صريح ، وب حائز وليس معنى
هذا أننا ندعوا في إقامة الأصرحة في المساجد ، كلا وإنا نقول : إنه لو فرض أن ذهب المسلم إلى
مسجد به صريح فلا يتحرج من الصلاة فيه ، فإن مساحة لا حرمة فيها ولا كراهية ومسجد رسول
الله ﷺ خير شاهد

في الصلاة خارج المسجد والإمام بداخله

لقد بنى الإسلام على اليسر ويقول رسول الله ﷺ : يسروا ولا تعسروا وصلاة الجماعة خارج
المسجد والإمام دخله تجوز إذا كان المأموم عائداً بانتفالات الإمام في الصلاة من ركن إلى ركن
ومن وضع إلى آخر ، وذلك إما برؤيته أو سماع صوته أو صوت مبلغ عنه ، وبشرط أن لا يكون
المأموم أمام الإمام ، اللهم إلا إذا كانت له ضرورة اقتضت ذلك

في عجز الإمام عن القيام في أثناء صلاته بالمأمومين

ذهب الشافعي رضي الله عنه في صحة إقامة الذي لا يقدر على الصلاة من قيام ، وذهب إلى
أنه يجوز للقادر على القيام الصلاة وراء لقاعد العاخر ، والقاعد وراء المصطحج وللقادر على
ركوع والسجود وراء المومئ بهما .

ولا يجوز للمادر على شيء من ذلك موافقة ، العاخر في رك القيام أو القعود أو الركوع
أو السجود ، قال الإمام النووي ، ولا خلاف في شيء من هذا عند

واستدل الشافعي رضي الله عنه عن ذلك بأثر النبي ﷺ فيما روه لحدري ومسلم « صلى
جالساً والناس خلفه قيام »

وعلى ذلك تصح الصلاة من قيام خلف الإمام الذي يصل من قعود لمجبره عن قيام ، وعن

المؤمنين أن يتابعوه من قيام ما داموا يستطعون ذلك ، وتكون صلاة كل من الإمام والمؤمنين صحيحة كامنة الأجر والثواب ، وليس هم أن يجلسوا لأن الجلوس بما رُخص للمعجز عن القيام فقط .

في الصلاة خلف حلق اللحية

انصلاؤه حنيف حديق اللحية صحيحة مع الكراهة ، بخلافه أمر رسول الله ﷺ والثابت عنه طول حياته .

وما دم عليه هو وانصاحه رضى الله عنهم وأمرهم أمرٌ مشدداً ومكثراً وكثيراً الظاهر فيه الوجوب ، والواجب حرام تركه .

وهذا هو الذى قال به علماء الأمة وجمهور الأئمة قبل ﷺ ، قصو الشارب وتركوا المحى (حروا لشارب واعصوا المحى)

(احموا شارب واعصوا المحى) أى غير ذلك لدرجة أن كثيراً من الحفاظ والجهادة ألف في ذلك كتباً منها كتاب الدعامة في أحكام اللحية والعمامة وعلى هذا فانصلاؤه خلفه صحيحة مع الكراهة .

في إمامة شارب الدخان

إن المطلوب في الإمام لدى يصلى بالمسلمين أن يكون قدوة حسنة ، لأن ملاحظته أنه يدم أى قدوة بغيره . وصلاته إماماً بالناس تلزيم على الاقتداء به حتى في سلوكه . يسه الناس صغاراً وكباراً ، ويسمع به أهل القرية وبلدية كمعهم للدين وكحليقة برسول الله ﷺ ، يبنى الأصوة على المصمم الذى يعيش فيه بل على الإمام أن يكون صورة واضحة سندمة بلكتتاب وسنة في سلوكه قولاً وعملاً وحركة وسكناً وذلك لا يأتى إلا بتأديع رسول الله ﷺ الذى هو الطريق الوحيد لموصل إلى الله تعالى ، فان تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) وقد صح أن الرسول الله ﷺ قال : « إذا حان وقت الصلاة فليؤذن أحدكم ويؤمكم أنفسكم » .

بهم محور وتصح إمامة المعصوم مع وجود الفاصل ، لكن ذلك غير المشروع وغير المطلوب وغير الثالث عن رسول الله ﷺ

وعلى هذا فصلاة الإمام شارب (تشاك) مصح ، وليس بمأذنة ، ولكن إذا وجد في

مصلين من لا يشربه وكان مستقيماً عنه وأعلم منه فهو أولى بالإمامة منه
وذلك ما يراه الكثيرون من أن شرب (الكاف) سرف وتدير ، حتى ولو كان انشارب عيماً
موسراً ، ولأن فقهاء المسلمين أولى وأحق بهذا الدال الذي يصعب في شرب (لنك) فصلاً عن
النصر الصحي الذي تكلم عنه الأطباء ، والإمام مدونه حنة حتى في الاقتصاد والبعث والمحافظة
على الصحة

في ثواب الذهاب إلى المساجد

إن كل خطوة إلى المسجد لها ثوابها .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ .
« صلاة الرجل في جماعة تصف على صلاته في بيته وفي سوقه حملاً وعشرين درجة ،
وذلك به إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى الصلاة لا يجرحه إلا الصلاة ، ثم بخط خطوة
إلا عت به درجة ، وحط عنه به خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في
مصلاته . اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة » .
وفي رواية « اللهم عظمه ، اللهم نب عبيه ، ما لم يؤد فيه ، ما لم يحدث فيه » أخرجه
لبخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومالك في الموطأ ، واللفظ
« من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج عامداً إلى الصلاة ، فإنه في صلاة ما كان يعبد إلى
الصلاة ، وإنه يكتب له بأحدى حفظتيه حسنة ، ويُسحى عنه بالأخرى سيئة ، إن أعظمكم
أجر أبعدهم داراً قالوا : بيم بأن هريرة قال من أجل كثرة الخطأ ، والأحاديث في هذا
المنع كثيرة

ولقد كان يحدث أحياناً أن يحاول بعض الصحابة أن يقيم له مسكناً بالقرب من المسجد ، ثم
سأل بثواب الذين يكثر الخطأ إلى المسجد فيلتزم مكانه
ومن ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه من أن بعض الأنصار وكانت منازلهم بعيدة
عن المسجد - أرادوا أن يتقربوا ، فقلت (ويكتب ما قدموا وآثارهم) .

في النهي عن دخول المساجد براثة كرمية

نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد من أسفل الكراب أو البصل أو الثوم وكانت رائحتها
لأذن عنه ، وذلك من أجل ألا يتأذى المصلون بالرائحة

ومن آداب المساجد أن يتزين الإنسان ما لقوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)

ومن آدابها أن يتعطر الإنسان إذا استطاع

وإن مما تحدث به رسول الله ﷺ ، أن الملائكة تنادي بما يتأذى منه نوادم من الخبائث وآداب المساجد على وجه العموم أن لا يحدث فيها ما يحل بجلاله وقلمينتها ، ولا يجوز كذلك أن يدخل الإنسان فيها (المساجد أو التكاثر) أو ما شاكلها فإن راعيتها يتأذى منها كثير من الناس فصلا عن أن فعل ذلك لا يناسب ما يسعى للمسجد من حرمة وإحلال والله سبحانه وتعالى يذكر عقول

(في بيوت الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه ، تسبح له فيها بالعدو والآصان ، رجال لا تلهيهم تجارهم ولا بيع عن ذكر الله)

في بناء المساجد

إن المؤمن قديرٌ حكيم يصنع الأمور في نصابها ، وبكيفية الظروف والمقتضيات تكيفاً يتفق والحاجة والضرورة ، فإلا لفعة التي لا مساجد فيها ، ولا مآذن بنادي للصلاة من فوقها ومن أجل ذلك لا وعظ فيها ولا إرشاد ولا نعيم لأموال الدين يكون من أقرب المقربات إلى الله بناء مسجد بها

والفعة التي تكثر فيها المساجد ويكثر فيها الفقراء يكون مما يثاب عليه الإنسان ثواباً جريلاً أن يتصدق بما يستطيع عليهم

وإذا كانت قرية في مكان بعيد عن لطابع والمكانات ومن أجل ذلك تقل فيها المساجد فإنه يكون من الخير أن يتصدق الإنسان بسج من القرآن الكريم . من ذلك ترى أن الحالة الاجتماعية توجه عمل الخير .

على أن الثواب يتفاوت بمنازل قدر الإخلاص وصفاه أية يقول الله تعالى . (لأ الله الذين الخالص) وكل عمل من أعمال الخير تشبه أية شائبه من الرياء فإن ذلك يبطله ، وقد تحدث الله سبحانه عن هؤلاء الذين يتقبل أعمالهم قبولاً حسناً ، ويصفهم بأنهم الذين يعملون الخير ابتغاء وجه الله ، يقول تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجرى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) ويقول سبحانه (وما تقرب إلا ابتغاء وجه الله) . فعلى قدر الإخلاص وعلى قدر الحاجة ، وعلى قدر المتصدق به يكون الثواب

في بظافة المساجد

إن من شرط صحة الصلاة طهارة المكان . فإذا كان المكان قد نجس بروث الخيل والحمار فإنه لا يكون مسجداً ولا تصح فيه الصلاة

والمسجد في الإسلام مكان ظاهر ، إيه ظاهر من الناحية المادية . ويبقى أن يكون طاهراً من الناحية الروحية

أما طهارته من الناحية المادية فذلك واجب وجوباً حتمياً من أجل صحة الصلاة ، والمستعملون في جميع أوقاتهم يحافظون على هذه الطهارة ويشمرون عما يكون سبباً في تلويث المسجد ولقد كان رسول الله ﷺ يحاول دائماً أن تكون المرائضة في مسجد عطره جميلة . وكان يحث مسوكة على اتخاذه العطر عند الذهاب إلى المسجد لأنه هو كان يمس الطيب عند ذهابه إلى المسجد تفاعلاً لقول الله تعالى (يا أي آدم عدوا ريتكم عند كل مسجد) ومن الرينة يمس الحس والترائحة الحسنة . ولقد حث الإسلام على الطهارة وبظافة . وأوجب ذلك إيماناً في كثير من الحالات . وطهارة الثوب والحسب والمكان من شروط الصلاة . والبصيرة وهو بظافة وطهارة من شروطها أيضاً . والاعتصام من الحسنة واجب شرعاً وهو طهارة وبظافة . وعند وصل الأمر برسول الله ﷺ أن يصح من أكل ثوبه وتصلح أن لا يقرب مسجد ، لأن المصلين يتأذرون براحتها

ولقد ذهب أبو يزيد السطامي رضى الله عنه يوماً مع صديق له لزيارة رجل قد شهر نفسه بالولاية ، وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بانزهد ، قال : فصب إليه فلماً خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصافة نحوه الفبه . فبصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه ، وقال : هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ ، فكيف يكون مأموناً على مبدعه ؟ ولدى يريد أن ينتهي إليه هو أن المكان الذي فرش بروث الخيل والحمار لا يسمى مسجداً ، ولا يجوز لصلاة فيه ، وبيوت الله أظهر وأزكى وأجل من أن تفرش مثل هذه القاذورات

وطهارته لمسجد لا تقتصر على الناحية المادية بحسب وإنما يجب أن يكون المساجد طاهرة من ناحية الروحية أيضاً فلا يدور بين المصلين حدث في عيبة أو عجمة أو غير ذلك من آثام اللسان ومن ثم يحوارح

بمساجد الله . وهي بيوت الله . وما كان لله يجب أن يكون مقدساً مادة وروحاً

في تسمية المساجد

المسجد يسمى أن تكون حائصة لعباده الله القائمة على أساس من توحيده وإخلاص العمل له . فلا يسمى أن تشعل بغير الذكر والعبادة وتدريس العلم وبحود ذلك (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) ومعنى الآية الكريمة أن كل مكان يسجد فيه لله يسمى أن يكون مكاناً لله . والعبادة ، وكل سجود يسمى أن يكون قائماً على أساس التوحيد ليكون سجوداً حقيقياً جازئاً لقبول عبد الله

وقد حدد الله للمساجد أهميتها ، وبين ما يسمى أن تكون عليه صفاتها ومظاهرهم فقال (يـ) يعمر مسجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) والمراد بحارة المساجد كما يقول لأبومى ما يعم إصلاح شأنها وتنظيمها وتربيتها بالفرش التي لا تشعل قلب المصلي عن الحضور وتحقيق الراحة والاستعرا في العبادة ، وتزويدها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ، ودراسة العلوم الشرعية فيها وبحود ذلك . وصيانتها من حديث الدنيا والعناء

في إمامة الابن لوالده

الأحق بالإمامة هو الأعلم بحكام الصلاة ، والأقرأ بكتاب الله ، فإذا كان الأب عالماً وأبوه ليس بعالم فهو أحق بالإمامة من أبيه ، وذلك لأن الإمامة أمر يتصل بالدين ، والمقدم فيها هو الأعلم بالدين . وليس على الأب من عصاصة أن يأتيه منه روى مسلم والإمام أحمد عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤم القوم فروهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في هجرة سواء فأقدمهم سناً

وروى عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ إذا كانوا ثلاثة فيؤمهم أحدهم وأحمدهم بالإمامة أقرؤهم

في حكم إمام المسجد الذي يتقاضى أجرًا عن عمله

إن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه حينما تولى الخلافة صرح داهيًا إلى السوق ليتحرر كعادته وليكسب عيشه بيده فسمع أصحاب رسول الله ﷺ من الذهاب إلى السوق للتجارة ، وفرضوا له من بيت المال ما يكفيه ويكفي من يعول من أفراد أسرته مشقة لعيش ، وعمل سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة عمل دني ، فإنه يصرف أمر الدين وأمور الدنيا ، وهو في بصره أمور الدين إمام المسلمين . بعضهم ويحصب فيهم يوم الجمعة ، ويعتنيهم في أمور دينهم وهذا هو الأصل والأساس في إباحة أخذ الإمام أجرًا عن وظيفته وذلك أنه ممتنع عما ، وبأنى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في أخذ مفرصة له الصحابة رضوان الله عليهم ، ويجوز أن يتبرع إمام بالإمامة دون أن يأخذ على ذلك أجرًا . وهذا ليس حجة على غيره والأفضل أنه إذا كان الإمام ميسورًا قد وسع الله عليه في الرزق وبسط له في النعمة أن لا يأخذ أجرًا على إمامته .
فإن كان لا مانع له وكان محتاجًا إلى لأجر لعيشه وعيش أسرته التي يعولها فله أن يأخذ لأجر ولا بأس بذلك

في سبيل الإمام يديه

مادم الإمام يصلي الصلاة مستوفية لأركانها وشروطها فإن صلاته صحيحة والصلاة حله حائزة وبوسيل يديه ولم يقبضها ، لأن قبض اليدين ليس من أركان الصلاة ولا من شروطها ، بل هو مندوب فقط ، في فعله فحس ، ومن تركه لا اعتراض عليه .
كما أنه لا يجوز للإمام أن يتقصد الدين يقبضون أيديهم في الصلاة ، لأن هذا الفعل مندوب إليه ، ومندرج فيه الأحاديث عن الرسول ﷺ من قوله ﷺ : « إن معشر الأئمة ثمرات تتعفن مطرنا وتفسد سحورنا ، ووضع أيدينا على شاطئ الصلاة » .
وقال ابن عبد البر : إنه قول جمهور الصحابة والتابعين ، وذكره مالك في الموطأ وقال :
يرى مالك يقص حتى ينفق الله عمر وجل

في صلاة الجمعة في مسجد يعتقد المؤمن أن إمامه مشرك

قال الله سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْيَوْمَ الْجُمُعَةَ كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ فَاذْكُرُونَهَا) ، وإن جفت علة فسوف يغيثكم الله من فضله ، إن شاء ، (إن الله عليم حكيم) وعلى هذا لا يجوز للمسلم أن يصلي الجمعة معتقداً أن إمامه مشرك ، لأن الية شرط في الصلاة ، والله سبحانه وتعالى يقبل كل تائب إلا للشرك ، وبه كل الذنوب ماعد الشرك حيث يقول في سورة النساء

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِينَ) ويعرف مادون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً)

وعلى هذا الأساس لا يجوز للمسلم أن يصلي الجمعة في مسجد يعتقد أن إمامه مشرك

في إذا أمر إنسان بترك الصلاة

من المبادئ المقررة في الدين الإسلامي أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والصلاة من أهم أركان الإسلام ، حتى سبنا عمر الإسلام عن تركها بقول رسول الله عليه ﷺ (لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة) ويقول الرسول صوات الله عليه ﷺ (العهد بيني وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر)

فلا يجوز أبداً أن يتراء إنسان الصلاة من أجل مرضاة إنسان آخر أو من تهديده ، ولن يضيع الله إنساناً أدى ما أوجبه الله عليه ، يقول الله تعالى - (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .

يبين أن المؤمن كئس عقل لبق يجب عليه أن يعمل بكل وسيلة ذكية للحفاظ على دينه كما يتناول في ذكاء المحافظة على دياره

في تهديد الخادم والأجير إذا لم يترك الصلاة

يقول الله تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) ، ويقول سبحانه (رزق السماء رزقكم وما توعدون) ويقسم سبحانه على ذلك نظراً لصعوبة لإساقه وقلته مما يتعلق

باررق فيقول تعالى (عزب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم سفوف)
 ههـ ومن الساذف المقررة أنه لاطاعة لمخلوق في معصية اخالق ، من كل ذلك ننبين الإحاة عن
 ههـ السؤال ففما ففعلق بالأففر ، وفما ففعل ففوف أداء الصلاة برعم كل الظروف ف أول
 الوقت أو ف منتصفه أو قرب هاففه إذا لم فكن ففمن ههـ ، وففكن الشففة بعد ذلك ما ففوف ،
 ومن اففه إلى الله فان الله لا ففصفه .

فف المكروه على ترك الصلاة

فقول الله سبحانه وتعالى (وأفقسوا الصلاة ولا ففوفوا من افشركف) ، وفقول صلوات الله
 علفه علفما ذكر الصلاة ففمًا « من ففافظ علفها كانت له ففرفاً وبرهفماً ونفحة ففوم الفففامة ، ومن لم
 ففافظ علفها لم ففكن له ففرفاً ولا برهفماً ولا نفحة ، وكان ففوم الفففامة مع قاروف ومرعوف وهامان وأفف
 فف ففلف »

وففما ههـ معرى عففق فف الففف الإسلامف أن الصلاة ففام ففق فف ففاله الحرب ، وعلفما ففكون
 ففشان وففها ففحه ، ومع كل ذلك فان الإساف ذا ففكره على ترك الصلاة وهفد فف ذلك بالففل
 ولم ففم ففرف من ففركها أو الففل فان الله سبحانه وتعالى أرعم فففه من أن ففوف علفه ففها فف
 ههـ الظروف وعلفه أن ففصفها ففوف ففصفاته وففب ففصفاته

فف ففكم الففوف أمام المصلف فف أفناه الصلاة

روف الإمام الففارف رصف افه عه عن أفف افهم عبء الله فف الففارف رصف الله عه قال
 قال رسول الله ﷺ لو ففعم الففار فف فف المصلف ما ء علفه لكان أن فقف أربعف ففرف له من أن فف
 فف فففه . قال الفروف لا أففرف فان أربعف ففمًا أو شهرً أو أربعف فففة
 والفروف فف فف المصلف مكروه ، ومن فحل ذلك ففشفب للمصلف أن فقف فف مكان لا ففكون
 ففرفاً للفارة ، ففإذا لم ففكن ذلك ففعله أن فصف فففا ففم الناس من فففه أو ففم فففاً
 وعلفه أن ففه الففار بالإشارة أو بالفففف أو ففم الففوف بالفراءة ، ففإذا كان المصلف فففة ففها
 ففصفق ولا ففم ففها بالفراءة وفف الفروف أمام المصلف فف أفناه فففففه فف ففام الصلاة ففلاف
 الأفف - والأفف فف ههـ الففلة ففظار الففلفم ، وذلك لا ففم أن ففكون ففوف فففوه

في إذا صلى المرء كما رأى الناس يصلون

إذا صلى المرء كما رأى الناس يصلون صبح صلاته وتنقط الفريضة ، إن كانت صلاة فرضية أي اتفقت فيه بنية الإمام مع بنية المأموم أمّا إذا لم تتفق عليست مسقطاً للفريضة وإنما له بها حسنات وعليه إعادة الصلاة

أما قول رسول الله ﷺ « صلوا كما رأيتموني أصلي » فببريد الرسول به أن يبين موضع كيفية الصلاة لهم بأركانها ومستحباتها ومساها ، فقال لهم صلوا كما رأيتموني أصلي ، وسبب ورود الحديث أن للحام مقام تعليم وعريف وانتقاد لهم من النظر في العمل ، لأجل أن استقرار الصورة في أذهانهم ويسيروا عليها ويؤدوها

في من يقتضي عمله أن يكون مشغولاً

وقت صلاة الجمعة ويصلبها ظهراً

المرص يوم الجمعة هو صلاة الجمعة في وقت الظهر على من استكمل شرائطها ، وهو أن يكون مقيماً خالياً من الأمراض وهو بالغ عاقل ، من استكمل هذه الشروط وجب عليه صلاة الجمعة لأبعيه منها أي شغل ، ويحب على المستورين من العمل أن يبيتوا الفرصة لصلاة الجمعة ، لأنها ساعة كل أسبوع وركتها معصية

في الأمور التي تمنع المصلي من ثواب صلاة الجمعة

الأمور التي تمنع المصلي من ثواب يوم الجمعة

١ - تحطى الرقاب

٢ - الاشتغال بذكر الدنيا

٣ - حديث وقت الخطبة بأي حديث كان سواء كان الحديث حديثاً دينياً أو حديثاً دنيوياً ،

فقد ورد في السنة « من تحطى رقاب النصبين يوم الجمعة يجر عقبة في النار يوم القيامة » وورد في السنة « أن من قال لصاحبه يوم الجمعة أتيت فقد دعا ، ومن لم يفعل الجمعة به » وورد في السنة « إذا قام الإمام فلا صلاة ولا كلام »

في أيهما أفضل - المصلي مع ارتكاب الكبائر ؟ أم غير المصلي مع عدم فعل الكبائر ؟

لأنقص في هذا ولا في دال - كلاهما مقصّر ومخالف للدين ، وإن كان بعضهم أحسن من بعض ، فالذي يصلي ويرتكب بعض الكبائر كالزنى يبدد بعباده هذا على نقص في صلاته من ناحية الإخلاص والخشوع والاستعانة فيها ، لأن صلاته لولا هذا النقص لخطير فيها كعبدة سمعه من ارتكاب أي كبيرة

قال تعالى - (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ، أي الصلاة الحقيقية الصادقة ، وعنده أن ينظر في صلاته ويعلم أنه ليس له إلا ما عقل به وأما بدو هذا التعقل وهذا التأثير النافع في كبح حجاج النفس عن الشهوات صورة ظاهرة لا قيمة لها عند الله ، بل تصعد وعندها قنره وعبرة فتعلق دونها أبواب السماء ويضرب بها وجه صاحبها
وأما الذين لا يرتكبون الكبائر ولا يصومون ، فقد هبوا بتركهم الصلاة ركنًا من أركان الدين لقوله ﷺ (بنى الإسلام على خمس) وعدمه إقامة الصلاة

وقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه من ترك الأمانة قياسًا على قتال من ترك الصلاة ، فقد كان الصلابة محمدين على قتال تارك الصلاة وقته وقال ﷺ « من ترك الصلاة منعته فقد كفر جهارًا » وقال - « من ترك صلاة العصر حبط عمله » ، ويكفي في إنذار تارك الصلاة ودمه قول الله تعالى (فحلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون عقابًا إلا من أتى الله بعبادة) وبعد فكلا الفريقين كما قلنا عاص وبعد عن الله ، الذين يصلون صلاتهم صلاة لأرواح فيها ولا أثر ، والذين يمتنعون عن الكبائر لا يفعلون الصالحات ويحلفون أمر الله تعالى بترك الصلاة ، والمزمن من تمسك بعمل الطاعة وترك المعصية .

في إغلاق المساجد وتعطيلها

المساجد بيوت الله في الأرض بنام فيها الصلوات ، وتؤدي فيها شعائر الدين . ولا يصح إغلاقها ولا تعطيل الشعائر فيها بأي عذر من الأعذار ، وإلا دخل من فعل ذلك تحت قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في حرام) ورحيل إمام المسجد عن مقره ليس عذرًا بحجر منع الصلاة في المسجد أو إغلاقه بل يلزم فتحه للمسلمين يصونون فيه ، وببست الصلاة

خاصة بالإمام الرسمي بل لكل مسلم يعلم أحكام الصلاة أن يؤم الناس في الصلاة .
فليبادر أهل القرية بفتح المسجد وأداء العبادة فيه وعدم تعطيل شعائر الإسلام

في تسبب إنسان في إفساد صلاة الجماعة

إذا تسبب إنسان في إفساد صلاة آخر فإنه يحرم عليه ذلك ، إلا إذا كان مضطراً إلى هذا الفعل
وليس له مخلص منه

وإذا كانت الصلاة في الطريق العام قطع الطريق على السيارات أو تشغل المصلين بحركة المرور
أو تمصل بين المصلين وبين الإمام - فإنها تكون مكروهة .
والسائل الذي قطع الصلاة عن المصلين إذا كان يمكنه أن يتعاضد ذلك دون قطع صلاتهم
أو إفسادها فإنه يحرم عليه هذا الفعل

إن الصلاة عبادة أوجبها الله سبحانه وتعالى إنها ركن من أركان الإسلام ، وهي الركن
الثاني ، وهي عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهي من
أول ما يتخاسب عليه العبد ، ومن أجل كل ذلك يجب أن يساعد المصلين ويعيهم كل مسلم على
إتمام صلاتهم في هدوء و سكون وطمأنينة ، فإذا قطع عليهم قاطع صلاتهم فإنه يكون آثماً
ولكن من جانب آخر على المصلين أن لا يصلوا في مكان يجمع الناس من أداء مصالحهم إذا
أمكنهم أن يصلوا في مكان آخر

في من يصلي صلاة على فترات متقطعة

الصلاة ركن من أركان الإسلام لقوله عليه الصلاة والسلام « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ
رَمَضَانَ ، وَحُجِّ ابْنِ أَدْنَى إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »

وهي عماد الدين وركنه الركنين ، وهي الفارقة بين المؤمن والكافر وهي فرض على المسلم منذ أن
يصل إلى مرحلة البلوغ حتى وفاته ، يلزمه أن يؤديها ويحافظ عليها امتثالاً لأمر الله (حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) .

ومن قصر في أدائها يعاقب على تركها ، وإذا أدى بعض الفرائض دون البعض سقط عنه
العرض الذي أداه وبقي الآخر في ذمته لا تبرأ عنه إلا بالأداء . وإن لم يستطع حصر ما فاتته من

الصلوات مجهد وقصى على عاب عنه ، ويؤى عند الفحص ، يمر فرض عنه صواء كان طهوراً أو عصراً وهكذا ، وبعد الصلاة تكون الزاوية آخر صلاة عليه .
ولسهولة الأداء ، يلزمه أن يصلى مع كل فرض من الصلوات الخمس فرضين أو أكثر تصام حتى تير دمه والله الموفق والمعين . .

١. تهاون الحاج في أداء الصلاة

الصلاة ركن من أركان الدين ، وهي عماده وعليها ساؤه ، قال تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) .
وقال عيب السلام « الصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين » وقال : « بين لمر وبين الكفر ترك الصلاة » .
لن أهل في أداء الصلاة أو التكاسل أو تهاون في أدائها صدق عليه نون الله تعالى : (هوئل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون) وكان مستحقاً لهذا الوعيد ، ولاشفع له حجه في التهاون في أداء الصلاة أو التكاسل عنها ، بل يزيد من مستوته ووجوب محافظته على أدائها في أوقاتها ، لأن من حج فقد كمل دينه ، فليزمه أن يحافظ على كماله ، ولا يتهاون في شيء من فرائضه وأركانه حتى يقبل الله حجه ، لأن من علامات الحج المبرور أن يرجع أحسن حالاً مما كان عليه ، ولأن الحاج تهاونه في أداء الصلاة يكون قلوة ميثه من يريدون الحج ، ويشيب في سب لباسهم والتشجيع عليهم
لذا يجب على الحاج أن يتعد عن كل ما يعصب الله ما استطاع في ذلك ميلا

٢. موقف المسلم من تارك الصلاة

إن موقف المسلم من تارك الصلاة هو موقف الإنكار ، وذلك أن ترك الصلاة منكر يعصه الله ورسوله .
وإنكار المنكر يكون قارة باليد ، وقارة باللسان ، وقارة بالقلب ، لأن رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .
وموقف المسلم إذن من تارك الصلاة هو في أقل الدرجات - إنكار بالقلب ، والإنكار

بالقرب عترب ونجس ، فلا يجوز إذن شراء شيء منه طعاماً كان أو غير طعام ، وهذا هو ما يترتب على الإيثار القبيح .

فما أن يرى المسلم تارك الصلاة فصاحه وبجاسه ويشترى منه ويفيده مكسباً بالشراء فإن كل ذلك يخالف الوضع الإسلامى ريشه عمل بئى إسرائيل وإذن فالموقف السليم بساء الصبيحة ، فإن لم يستحب واستمر على ترك الصلاة فأضعف الإيمان مناطعة كاملة

في الصلاة في المساجد التى بناها المستشرقون بأموالهم

إن بناء المساجد أمر قد رسم الله سبحانه وتعالى شروطه من حيث الهدف لدى بُنى المسجد من أجله ، ومن حيث الباعث الذى جعل لبنائى بسببه . بين الله ذلك بمناسبة مسجد الضرار الذى بناه أنوعامر بالمدينة مناهياً به مسجد رسول الله ﷺ بقول سبحانه فى سورة التوبة : (والذين تحذوا مسجد ضرارا . .) إلح الآيات .

فإذا كان المسجد الذى بناه المستشرق أريد به العزقة بين جماعه المسلمين أو أريد به عرض سبىء فما كان هذا العرض فإنه يجب على المسلمين ألا يدخلوه ، وذلك توجيهاً لكمهم ، وتلافياً لنصر الذى بسبب عن العرض السبىء الذى من أجله بنى المستشرق المسجد . أما إذا لم يكن فى الأمر أى عرض سبىء ولم يحدث تعريق فى كلمة المسلمين ولا خوف مما بهم فإنه لا بأس بالصلاة فى المسجد

في المسجد

إن الجلوس فى المسجد سماع الخطبة عادة . فإذا طالت الخطبة فقد كثرت الثواب ، والمؤمنون الأوجاء يعقد الإيمان قلوبهم معلقة بالمساجد فإذا أتت بهم الفرصة لإطالة الإقامة فإنهم يستشرون بذلك ويعسوبه من فضل الله ، أما هذا الذى يضيق بطول الخطبة فقد شغفه الدنيا وأهله التكاثر ، فإذا ضاق بالخطبة خرج على لأوضاع الإسلام وصلى الظهر سمرداً فهو آثم مذنب فإن الظهر لا يقبى عن الجمعة فى مثل هذا الحان ، وبعض هؤلاء الذين يضيقون بطول الخطبة بمقصود الساعات فى الملاحى والمقاهى ، أو فى الأحاديث التى ليست دائماً بريجة ، ومع ذلك فإن سببه مصير الخطبة وإطالة الصلاة ، وقد كانت حقت حصوات الله عيه وسلامه من العصر والتركيز بحيث لا تستغرق أكثر من عشر دقائق فى أغلب الأحيان ، فعلى خطباء المساجد

مرعاة ذلك ، فإذا أطلأ أحدكم إن حذر يتجاوز الوضع لتسلم فيه بيه في رفق حتى يعود إلى السنة السريفة وهو على كل حال مأجور بقدر إخلاصه وصمائه نيته فيما يتعلق بإطالة الخلطة

في المرأة والمسجد

يقول صلوات الله عليه - فيما رواه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه .
« لا تمسوا إمام الله مساجد الله » ويقول الإمام النووي في ذلك ، بشرط أن لا تكون متعطرة أو متربة أو يحشى منها الفتنة ، وفيصل الأمر إذا في هذا الموضوع أن ذهاب النساء إلى المساجد محتشمات لا يجمع منه مانع ، بل هو في هذا العصر مطلوب ، ينبغي أن نشجع عليه النساء ، نعل الله يهديهن سماع كلمة موعظة أو بالتعرض لتعلمات الله في مساجده

ونقد فتحت أبواب السبيل والمسارح على مصادر بعضها من النساء ، فمن الحكمة والأمر كذلك أن يعتنق إمامهن أبواب المساجد ، أما ما رواه السيدة عائشة رضي الله عنها - من أنه لو رأى رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ما أحدثته النساء في ريتين لمنعهن المساجد ، فإن مرادها أنه على النساء أن يذهبن إلى المساجد محتشمات ، وحاشاها - رضي الله عنها - أن تقصد مع شيء أبداً برسول صلوات الله عليه وسلامه ، فإذا ما كان الاحتشام ، وانصرفت أسباب الفتنة ، فلا باق ذهاب النساء إلى المساجد إلا بحرية بحرية للمجتمع ، بحرية في الدنيا وبحرية في الآخرة

في الميت الذي لم يُصَلَّ عليه

الصلاة على الميت يرم أداؤها قبل الدفن ، فإذا دُفن الميت من غير أن يُصلى عليه أخرج من القبر إن كان لم يُصلَّ عليه لراب - يُصلى عليه ثم يُعاد دمه ، وإن كان قد أُهمل عليه التراب حرم بشق قبره وإخراجه منه ، ويصلى عليه وهو في القبر ، وقد ورد أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد بعد ثمانين سنة ، ومن السن حمله ما ينعطه نحن الآن من الصلاة على العائب ، والمؤال الذي مع لا يجوز فيه إخراج رفات الميت من الأحوال بعد هذه المدة الطويلة ، لأن فيه انتهاكاً لحرمته الميت . وسناً للقبر ، وهو حرام ، والإسلام يحترم الميت كما يحترم الحي وما لاشك فيه أن فتح القبر بعد هذه المدة الطويلة وإخراج ما بقي من الميت من عظام ورفات إلى هو ساعة ما تعافى عليه الناس من حرمة واحدة نعمت . ثم إن الصلاة بصل إلى الميت ، سواء كان قريباً أم بعيداً وسواء كان في القبر أو حياً - ومن أجل كل هذا تحرم فتح القبر وإخراج الميت منه

في الأمور التي تمنع الإنسان من ثواب صلاة الجمعة

روى الإمام البخاري بسنده عن سليمان العارضي قال قال رسول الله ﷺ « لا يعتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم بالإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى »
ومن هذه الحديث نلحظ أن الأمور التي تمنع الإنسان من ثواب صلاة الجمعة وأول هذه الأمور التعريق بين اثنين أو تخطي الرقاب

وفي حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص « من تخطى أو نعا كانت له ظهراً » وهذا استثنى النساء من تخطي الرقاب ، التخطي لسد فرجة في صف تقدم وأن يقيم إماماً إنساناً من مكانه ليجلس فيه ، قال ابن عمر رضي الله عنه قال « من التقي ﷺ أن يقيم الرجل أحاه من مقعد ويجلس فيه ، لأنه إن كان فعله هذا من جهة الكبر كان فسحاً ، وإن كان من جهة الأثرة وجب المذات كان الفحاح »

ما نأى هذه الأمور فهو عدم الإصبات حال خطبة الإمام ، أو التلاعب عن هذا الاستماع ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأصغى عمره له ما بينه وبين الجمعة ورأاه ثلاثة أيام ، ومن من الحصة فقد له »

ومن الأمور التي تنقص من ثواب الجمعة ترك الغسل لها وعدم الاستعداد لها ، وقص الأظفار وتحسين الهيئة ، وتطييب الرائحة بالطيب ، والمبادرة بالخروج إليها قبل الخطبة بوقت كاف حتى لا يفوت ما هو ثواب الجمعة ، إن ما بينته الأحاديث الصحيحة عمران الدوب النصاء ورأاه دواب ثلاثة أيام من الأيام التي بعدها ، فإن لم يكن صفاً ردت الحسنات وكثر الثواب .

في ترك الزوجة للصلاة

أجمع العلماء على أن من أنكر فريضة الصلاة أو استخف بها كفر ، لإبكاره أمر معلوماً من الدين بالضرورة وعليه حمل قول الرسول ﷺ « من ترك الرجل وبين الشرك وكفر ترك الصلاة » روه مسلم وقوله « من أعهد الندي ب وبيهم صلاة من تركها فقد كفر » روه أحمد

وعبره . وإنما من تركها كسلاً مع اعتقاد فرصيتها فإنه مسلم عاص ، ومعيه أن يعتد عادياً أليماً في جهنم .

يقول الله تعالى . (حلف من بينهم حلفاً أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون عقاباً)

وعلى كل فتاركها عمداً أو كسلاً مفروض مستحق لعقاب والتأديب ، وقد قال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) .

والخطاب فيها شامل لكل مسلم رعاية بلقاربة وسعيًا إلى تكميل الخير بعد تكميل النفس الأقرب والأقرب . وكان ﷺ يوقظ أهله للصلاة ، وكان عمر يفعل ذلك ويتمثل هذه الآية

وبعد ، فإن كانت الزوجة جاحلة لمريضة الصلاة بعد إخبارها بأهميتها وبما يترتب عليها من الكفر فهي كافرة يفسخ نكاحها ولا تحل معاشرتها

وإن كان تركها الصلاة لكسل وبحو ذلك فعل الزوج دعوتها إلى الصلاة برفق ولين ومصبرة حتى تنمود عليها ، فإن أبت اشتد عليها بقدر الوسع ولا يلزمه طلاقها ، وعلى الزوجة ومثلاتها أن يعسن أن المرأة مسبوقة عن غسلها وأن مسغولية الزوج عنها مسغولية فرعية . قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون) أي من يعمل صالحاً من ذكر أو أنثى فسيلقى جراًه .

يقول سبحانه (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة حسناً ونحشره يوم القيامة أعمى) أي معيشة حسناً في هذه الحياة أما في يوم القيامة فإنه سبحانه يحشره متحبطاً صالاً كالأعمى الذي لا يفتدى بطريقة .

في دخول المسجد وقت الجمعة والإمام يحطّب

إن الصلاة هي الركن الإسلامي الذي يلي مباشرة في أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولقد حث عليها الإسلام ، وحجب عنها كثيراً مع فرصتها التي يصل إنكارها إلى الكفر ، وذلك لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتكفر الدنوب وتطهر الآثام وتبهر القلب ، وهي بكل ذلك من أهم العوامل في إصلاح المجتمع وتنعيم الأمر فيه

فقد رخص الإسلام في أوقات معينة ، ومنها الرسول ﷺ في مناسبات كثيرة جداً ، منها نحية المسجد ، روى البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال : إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين ، وهذا عام في كل وقت ينخل فيه الإنسان

المسجد ماعدا الأوقات التي تكره فيها الصلاة

أما بما يتعلق بدخول المسجد يوم الجمعة والإمام يحطبه فقد روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال : « دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يحطبه فقلد به أصطهت ؟ قال لا قال فصل ركعتين وقال إذا دخل أحدكم يوم الجمعة والإمام يحطبه فليركع ركعتين ويتنحور فيها » أي يحتملها وروى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ : « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد حرج الإمام أي حرج من عرفته واعتنى أمير يحطبه فليصل ركعتين »

صلاة النفل التي تنوب عن خمسة فروض

هذه صلاة صلاة مبتدعة ليس لها أصل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وأمر الصلاة مشهور وواضح ، وليس من المعتبر أن تنوب صلاة نفل عن خمسة فروض أو عن فرض .

فالعرض معلق بدعة صاحبه وعليه قصاؤه ، وإن لم يقبل ذلك في الدنيا حوسب عليه يوم القيامة

ونحب أن نسه إلى أن أي صلاة تخالف في كيفية الصلاة المشروعة من قيام وركوع وسجود وألوان الذكر وصيغته ونحو ذلك - هي صلاة مبتدعة ، وتغير في الدين بما لم يترك به شرع ، وسروج من حدود الاتباع ، وهي مبتدعة عن الله تعالى فصلا عن كونها غير مقربة إليه وفيها ورد عن الرسول ﷺ من الصلوات الثابتة الواردة ما يعنى وما يهيد وقد أكمل الله لنا الدين وأتمم الشريعة ، وحدد ما قربنا إليه وحددنا مما سواه

في من لا يصل ولا ينكر الصلاة

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وعن جابر رضي الله عنه ما رواه الإمام مسلم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ،

وقد روى ابن ماجة في حديث حسن صحيح عن النبي ﷺ قال « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » أي من تركها بكافرا عما وجدوا وبكسبا فقد كفر إن الصلاة في الحو الإسلامي مبره كثيرة فهي عهد الدين ، وهي ركز من أركانه بانصاق الأئمة وعن تركها ك

يسارع بالتوبة ، وأن يحافظ عليها ، ومادام لاسكر الصلاة باعتبارها ركناً من أركان الدين ، ومادام يقر بها - فإنه لا يكون كافراً وإنما يكون متركها عاصياً

والعاصي بحاسبه الله على عصيانهِ ويكافئه خيراً على ما يأتيهِ من خير ، فالمسلم تحصى عليه حسنة وسبئاته وهو مجرى بالخير خيراً ، وبالشر شراً ، وأن العاصي أو تارك الصلاة الذي تصدق له الله بقبل صدقته ، وبشيء الله سبحانه وبغالي خيراً على ذلك ، ومعنى الله سبحانه وبغالي أن بشرح صدره للصلاة بسبب ما يعملهُ من خير وهو تصدقه لوالديه فيكون مصيره الصلاح والهداية

في مَنْ قالوا بإسقاط الأعمال - وفيها الصلاة - عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وبعد فقد قال جل ذكره
(هذا أطأستم فأقيموا الصلاة ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وإقامة الصلاة هي أدؤها على ما يحب الله ورسوله ، ومعنى ذلك أن الإنسان يستمر في الصلاة منذ ابتدائها ، فلا يمكّر في شيء خارجها ، إن من يعمر الصلاة لا يمكّر في أثنائها في وظيفة ولا مال ولا جاه ولا مشاغل دنيوية أيّا كانت ، وذلك لتكون الصلاة حقاً صلة بين العبد وربّه ، وإن تكون كذلك إلحاحاً يكون الإنسان بحيث لا تلعب به في صلاته دينا ولا يدب به شيطان بصره من صلاته ليكفر في أمر آخر - وحينما يؤكد الله سبحانه نهي الصلاة عن الفحش والمكفر فإنما يعبر الله سبحانه عن الصلاة المقامة .

أما كونها كتاباً موقوتاً فعنه أنها فرض له وقت معين ، أي مؤقت بأوقات محددة لا يتجاوز أن تتجاوزها دون أدائها ، وذلك يعني أولادها الخمسة المخلدة في الشريعة الإسلامية ، وهذا التحديد بالوقت باقي بقاء الإنسان ، لا يسهط في شيء ، ولا يسهط منها وصل الإنسان من الدرجات الروحية ، بل إن الدرجات الروحية تمتد الإنسان في صورة أقوى على المحافظة على الصلاة ، ومن أجل ذلك فإن كل من يرغم أنه وصل إلى درجة تسقط فيها الصلاة عنه فإنه مفر على حق ، وحاش للأمانة الدينية

وقديماً قال رجا: أهل المعرفة بالله يصدون ن ترك حرمات من باب نحر والتصرف إلى الله عز وجل فقال الحيد رضى الله عنه: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، وهي عذري عظيمة ، والذي يسرق ويرى أحسن حالا من الذي يقول هذا وبعد فيقول الله تعالى
(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)

في انجل بصل في دكانه مع قرب المسجد منه

ب رجل لدى بصل في دكانه مع قرب المسجد منه واعتد به عن ذلك أنه يكون وحده في
 يدك وبصل جالساً معه . ب هذا رجل صلاته صحيحة ، لا أنه محروم من ثواب جماعته
 ومع أن صلاته صحيحة فإنما بضع تحت سمعه وبصره اخذت الصحيح بشي الذي روه
 إمام السنة : البخاري ومسلم رضي الله عنهما : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : صلاة الرجل في جماعته تصعب على صلاته في سهو وسوقه أي في دكانه (حسناً
 وعشرين صحتاً) وذلك أنه إذا توصلاً فأحسن الوضوء ثم خرج من المسجد لا يخرج إلا للصلاة .
 يحفظ خطوة إلا رفعت به بها راحته ، وحطت عنه بها خطيئته ، فإذا صلى لم تزل ملائكة تصلي
 عليه مادام في مصلاه . ما يحدث تقول : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يرب في صلاة
 ما ينظر الصلاة .

في تأخير الصلاة عن موعدها

من أدى فرضه للصلاة في غير موعدها ولم يكن معذوراً في ذلك لتأخير ، وكان تأخيرها
 نتيجة سبب أو نوم فلا حرج عليه لقول النبي ﷺ : مع عن أمي الخطأ وسبب ، وما
 استكروها عليه .

وإن كان تأخيرها نتيجة شغل بعض الأعمال فتؤخرها ثم وعده أدؤها مرة ، إذا ما كره
 الله عليه في أدائها لقول النبي ﷺ : العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر ،
 وعني المسم الذي يريد أن لا يتصرص لعصب الله عز وجل ، ويريد الخطوة برصوا الله تعالى .
 تعالى أن يندر بالصلاة لأول وقتها وفي جماعها الأول متى يسر له ذلك . وفي البخاري عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : وأبدي يعني يده قد همت أن أمر عطف
 محطت ثم أمر بالصلاة فيؤد . ثم أمر رجلاً فيؤم لها . ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم تخالف
 إلى رجلاً أعرق عليهم بيوتهم .

هذا يرى لمادة الصلاة في وقتها ، كيلا تعرض للإسراف من سوء عمل حظه ما قد يحول به
 وبها . بل بما وده الأجل شحوم قبل أدائها ، فيكون ملوماً بترك الفدوره بإنها

في البصاق في الصلاة

روى مسلم بن الحجاج عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ رأى شامة في قبعة المسجد فحكها بحصاه ثم سبى أن يبرق الرجل عن يمينه أو أمامه .
وفي رواية أن رسول الله ﷺ رأى شامة في قبعة المسجد فأمهل عن الناس فقال : « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه ، فتسجع أمامه ، أينبأ أحدكم أن مستقبل ، يتسجع في وجهه ؟ »
قال العلماء : أما التسجع في سجدة فلا يجوز فنوله ﷺ « البرق في المسجد حطية »
والتأمل مما تقدم من الحديثين يدل أن الرسول ﷺ لم يمنع من لبرق في الصلاة مطلقاً ، بل منع من بعض مظاهره في الصلاة وأباح البعض الآخر . فالبصاق في الصلاة حائر ولا ينطل به الصلاة إذا كان من حسنة وعدم اختيار ، أو كان من اختيار ولم يقصد به صاحبه البعث ، والإيهان يمكنه . وهو في الصلاة أن يستخرج مندبلاً ويبصق فيه ، وذلك إذا لم يجد ماءً من البصاق

أما إذا كان بعبه البصاق دائماً وهو في الصلاة فعليه أن يصنع المبدل في مكان قريب منه بحيث يتناوله في سهوة وهو في الصلاة

في الحكم في إمام قرأ الفاتحة جهراً حتى وصل إلى قوله تعالى

(إياك نعبد وإياك نستعين) فقال بصوت مرتفع : استمعوا بالله »

الحمد لله رب العالمين ، وبصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى به وصحبه أجمعين أما بعد ، فبعد أن هذا دعاء لا يشبه كلام الناس فلا ينطل به الصلاة ، وحكم قراءته أنه إن كان عمداً عما أن الذكر يقطع موالاة بقراءة وحجب عنه استئناف قراءه الفاتحة ، وإن كان ناسياً أو جاهلاً ، صححت قراءته ، ولا يحجب عنه الاستئناف ، هذا بالنسبة للإمام ، وأما المأموم فصلااته صحيحة لعدمه والله تعالى أعلم

في من فاتته صلاة في عمره

حاور كثير من المعجمين أن يذكر عن رسول الله ﷺ كثيراً من الأحاديث ، ولقد جاهد عباده رضى الله عنهم ، أن تخلص الأحاديث من هذا البطل ، فوفقهم الله سبحانه في ذلك إلى

ما يرضى الله ورسوله ﷺ ، وليس في الأحاديث الصحيحة حديث يقول

ب من فاتته صلاة في عمره ولم يحصها ، فيم في آخر جمعة من رمضان ، ويصلي أربع ركعات شهيداً وحيداً ، بية الكفارة ، كلاً ، وإتماماً من فاتته صلاة فإنه يجب عليه أن يحج إلى الله سبحانه ، في إخلاص تائباً توبة بصوحاً ، مستغفراً في حصر وخشوع ، فإذا تقدم بالتوبة على الوحي الصحيح ، فإنه يبدأ بقضاء ما فاتته من صلاة ، على قدر استطاعته فإن لم يكن يعرف عددها أو أوقافها فيعمل بحسب غائب طنه ، وإن يكلف الله نفسه بالأوسعها .

وم يجب التنبه عليه أن الإنسان إذا اجتمع حديثاً حي وهو أراد به العظة والاعتبار فإنه يروى مقعده من النار ، يقول ﷺ « من كذب على متعمداً ، نبتوا مفعده من النار » ويشترك في الإثم والمعصية من روج حديث مريض ، فإنه ينشر للباطل ، ومروج يكذب على رسول الله ﷺ ، وب من يأتي هذه المصلوات التي ذكرت في حديث ابراهيم فإنه بذلك يشجع غيره على فعلها فيكون آثماً بمصلاته وعليه مثل . ثم من اقتدى به ، والوحي يدل على التوهم ان يهوى عن ذلك ، ومن خطاه ويوضح الوضوح الصحيح لقضاء الفوائت ، فإنه بذلك يرب ثواباً ويؤجر على عمله ويكون في رمر هؤلاء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وهم الذين آمنوا بالله إيماناً سليماً ، قد صبح عن رسول الله ﷺ أنه قال « من دم عن صلاة أو سبها عيصها إذا ذكرها » وفي رواية أخرى بزيادة « لا كفارة لها إلا ذلك » وهذا نعلم يقيناً أنه لا كفارة للصلاة الباشة إلا قصاؤها

في الذين يعملون يوم الجمعة ويقولون نحن مصلينا ظهراً

والمندارس التي جدول حصصها يمنع من صلاة الجمعة

يقول الله تعالى

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم

خير لكم ، إن كنتم تعلمون)

وهذه الآية لكريمة تنب الوضوح الإسلامي عند الأذان للجمعة ، والبيع مثل من الأمثلة

للأمور التي تشغل الإنسان عند الأذان للجمعة ، وبست المسألة خاصة بالبيع محسب وإنما هي

لكل ما شغل الإنسان ، والآية صريحة في أمرها وفي إنحائها

وصلاة الجمعة في الوضوح الصحيح لا تأخذ أكثر من نصف ساعة حصه وصلاة ، فإذا

ما انتهت عند الإنسان إلى عمله ، وفي ذلك يقول الله تعالى (فإذا قصت الصلاة فانتشروا في

لأرض وانتعوا من فضل الله وادكروا الله كثيراً بصلواتكم تملحون)
 وقد كان بعض الناس ممن لم يحصل الإيمان في أحياق قلوبهم يتركون جزءاً من صلاة الجمعة
 مصرعين إلى غيرها فأبهم الله على ذلك قائلاً (وإذا رأوا تجارة أو بطناً انقصوا إليها وتركوا
 قائماً ، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الراغبين) . وليس لصلاة الجمعة من
 مدبل إذا كان في الاستطاعة أدائها

أما المدارس التي تعمل يوم الجمعة وجميع جدول حصصها من صلاة الجمعة فإننا نشكو إلى
 السيد وزير التربية والتعليم لمع هذا المحرم في دور التعليم ، لأن التربية الإسلامية في المدارس أساس
 لمع كثير من الفس التي تحيط بشبابنا في عالمنا المعاصر ، وما يعرف كثير من شبابنا إلا لعدم وجود
 التطبيق السليم للنواحي الإسلامية في دور التعليم

في إقامة حفلات المسرح لأجل بناء المساجد

يقول الله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال
 يحجون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) ويقول الله تعالى (إن الله يحب المتواضعين ويحب
 المتطهرين) إنه سبحانه يحب المتطهرين في بياتهم ، ويحب المتطهرين في أعمالهم ويحب المتطهرين
 في أموالهم ومن أول شروط بناء المسجد أن يكون المال طاهراً مبدولاً من متطهرة وعمل
 ونوالاً ومن شئ أن بناء المساجد من أفضل القربات إلى الله وأن لإقامته بها من أفضل
 لقربات إلى الله ، ون الآية القرآنية الكريمة (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
 وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)

تشمل البائين لها والمقيم فيها ؛ مد أن ذلك كله لابد أن يكون أساسه الحلال ، والله سبحانه
 وتعالى لا يقبل إلا طيباً ومن المعروف أن الحفلات الغنائية فيها حاور القاصحون بها من تطهيرها ، إنما
 هي حفلات لا تخلو من السخو ولعبث ، ومن التبرج والسفور المستهز ، ولا يجوز والأمر كذلك أن
 يؤخذ من ماها لبناء المساجد ، أو أن تقام من أجل بناء المساجد

وإذا كان هناك جهة تخلو من المساجد فهذه الصلوة والحاجة إلى بناء المساجد تبيح مثل هذا
 التصرف ؟

إن أمر المساجد في الإسلام هين سهل ، فقد سمعت الأرض كلها برسول الله ﷺ ولامه
 مسجداً وطهوراً وحباً يدرك الإنسان وقت الصلاة يصلي في أي مكان طاهر ومسجد لرسول ﷺ

كأن في عاية الساعية ، ويستطيع الكثيرون أن سوا منه دون حاجة إلى أن يكون سبل الطاعة
وهو ساء للساحد .. المعصية وأنصد الحملات الثيلية وسيصبح نوم في ثورة معارضة متحدثين عن
ظهر المن وبرءته ولكن هؤلاء بالتأكيد لا يصدقون انفسهم ، ولا يصدقهم الواقع ، ولا يصدقهم
الآخرون ، والمتبعة هي أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا

تَبَيَّنَ الْفَتَاوَى

الجزء الأول

وسئل رضى الله عنه في العقيدة

صفحة

١١	في العقيدة الإسلامية
٢٩	في التعريف بالإيمان
٣٥	في أسس الإيمان (أشهد أن لا إله إلا الله)
٤٥	في أشهد أن محمداً رسول الله
٥٦	في صور إيمانية
٦٣	في صور تتعارض هي والإيمان
٦٤	في صفات الدين ثم يعبر الإيمان قلوبهم
٧١	في ثواب إلهية خاصة بالإيمان
٧٣	في الإيمان والمصحح
٧٦	في نتيجة النطق بالشهادتين
٧٦	في الدليل على وجود الله
٧٧	في امصيرة تدل على صدق الرسول
٧٨	في الإسلام صانع لكل زمان ومكان
٧٨	في معنى كلمة الإسلام
٨٠	في الحكمة من إرسال الرسل
٨٠	في معرض الرسالة
٨١	في خلافة الله في الأرض
٨٢	في معنى الإيمان في الكتاب والسنة
٨٢	في مظاهر الإيمان
٨٣	في هل السك ينقض الإيمان
٨٤	في الدين والعقل
٨٥	في مشكلة القدر
٨٨	في مشكلة الصفات
٩١	في أن روح الإنسان هي ميدان التحدي
٩٢	في ظاهرة الإحاديث في الأوساط العلمية

مضمون

٩٣	في الروح ...
٩٣	في الروح من أمرار الله تعالى
٩٤	في زيارة القبور والأضرحة ..
٩٤	في اكتشافات العلم الحديث ووجود الله ..
٩٥	في النقائذ التي انحرفت بسبب الإلحاد
٩٦	في ذكر أنبياء الله في الكتب
٩٦	في عبادة الأوثان
٩٧	في القوة المادية وسنة لإرصاد الله تعالى . . .
٩٨	في الخلق بعير الله
٩٨	في الخير والاختيار . . .
٩٩	في الإسلام دين المعطرة . . .
١٠٠	في الخلافة . . .
١٠٠	في الشيعة ..
١١٦	في علامات الساعة . . .
١١٦	في الإدمان يهدى المنظر ..
١١٧	في نزول المسيح عليه السلام إلى الأرض مرة ثانية ...
١١٨	في الشيخ النجاشي . . .
١١٩	في المخطوط من المذهب الصفي والأدبية ، وبين المذهب الأشعرية الوثيقة ،صلة تنصير العقيدة

وسئل رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم

١٢٥	في عدد الرسل ..
١٢٥	في ما اختار الله الخزيرة العربية للرسالة الصمدية . . .
	في ما يقاس من ان سيدنا محمدا ﷺ هو اذن مخلوق هابى كان حين كان ادم وسواه
١٢٦	في الجنة ؟ ..
١٢٨	في السب الشريف
١٢٩	في حكمة برسان محمد ﷺ
١٣٠	في معجزة نبي في الامية
١٣٠	في خلق الرسول ﷺ

- ١٣١ في حبس الوداع
- ١٣٣ في معجزات النبي ﷺ عبر القرآنية
- ١٣٤ في كيف كان بدء الوحي
- ١٣٥ في حياة الشباب لرسول الله ﷺ
- ١٣٦ في الرسول ﷺ يعمل كما يعمل سائر الناس
- ١٣٧ في أبرز صفات الرسول ﷺ الخامسة
- ١٣٨ في عرض الرسول ﷺ نفسه على قبائل العرب
- ١٣٩ في عهد المعونات التي قام بها النبي ﷺ
- ١٣٩ في أن الإسلام حمل السيف دفاعاً عن العقيدة
- ١٤٠ في رسائل النبي ﷺ إلى الأمراء والملوك
- ١٤٢ في أن رواج الرسول ﷺ كان لمصلحة الرسالة
- ١٤٣ في لقب أمهات المؤمنين
- ١٤٣ مظاهر الرحمة في سلوك الرسول ﷺ
- ١٤٤ في الإسراء والمعراج
- ١٤٦ في الحكمة من الإسراء والمعراج

وسئل رضى الله عنه في تفسير القرآن الكريم

- ١٥١ في المراد من أسماء الله الحسنى
- ١٥١ في أفضل وسيلة لحفظ القرآن الكريم
- ١٥٢ في حرمة مس المصحف للمحدث
- ١٥٣ في احترام ماكتب عليه آيات قرآنية
- ١٥٣ في المصحف للكتاب بلغات غير العربية
- ١٥٤ في فصل السئلة
- ١٥٤ في استحباب صماع تلاوة المصحف
- ١٥٥ في معنى كلمة آمين
- ١٥٦ في برك القرآن في بيته النذر
- ١٥٦ في الوحي
- ١٥٧ في محاولات تحريف القرآن

محتص

- ١٥٨ في التوبة كما ورد في القرآن
- ١٥٩ في حديث الإفك
- ١٦١ في مكان لإعادة بعد المم
- ١٦٠ في سجع التشريع القرآني
- ١٦٢ في حكم النسخ في القرآن
- ١٦٢ في من قلموا بتشكيل القرآن الكريم
- ١٦٣ في الحدود على حدود الله
- ١٦٤ في دعاء الصالحين
- ١٦٤ في القرى بين الحرم والحرم
- ١٦٥ في النحل بأحلاق الله الحبية
- ١٦٥ في خلق آدم حقيقه الله على الأرض
- ١٦٦ في معنى البيت
- ١٦٧ في قصة قوم مع
- ١٦٨ في حكم قراءة القرآن على الأموات
- ١٦٨ في تفسير أوائل السور
- ١٦٨ في آراء في أوائل السور
- ١٦٩ في مكانة الأنبياء
- ١٧٠ في تفسير الرع الثاني من الحرب الأول من سورة البقرة
- ١٧١ في تفسير (إن الله لا يستحي أن يعصم مثلاً ما عوصه)
- ١٧٥ في تفسير . (وإذا قل للملائكة اسجدوا لآدم .)
- ١٧٦ في تفسير (يا بني إسرائيل اذكروا نعمي)
- ١٧٨ في تفسير (اذكروا أذكركم)
- ١٧٨ في حياة الشهداء في سبيل الله
- ١٨٠ في تفسير (من لكم لينة الصياد المرفث إلى سائكم)
- ١٨٠ في تفسير (ومهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة .)
- ١٨١ في تفسير (مساؤكم حوث لكم)
- ١٨٣ في تفسير (والذين يوعون مسكم ويدرون أرواجاً)
- ١٨٤ في تفسير (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم)
- ١٨٥ في تفسير (ظلمنا أنفسنا عسى منهم الكفر .)

مصحف

- ١٨٧ في تفسير : (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) . . .
- ١٨٨ في تفسير : (لمن حاجلك فيه من بعد ما جاءك من العلم) . . .
- ١٩٠ في تفسير : (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) . . .
- ١٩١ في تفسير : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) . . .
- ١٩٢ في تفسير : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) . . .
- ١٩٣ في تفسير : (الذين استجابوا لله والرسول) . . .
- ١٩٤ في تفسير : (يأياها الذين آمنوا لا تحل لكم أن تزوا النساء) . . .
- ١٩٥ في تفسير : (لرجال قومون على النساء) . . .
- ١٩٦ في تفسير : (حرمت عليكم ليلة والدم وخم الخنزير) . . .
- ١٩٧ في تفسير : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب) . . .
- ١٩٨ في تفسير : (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) . . .
- ١٩٩ في تفسير : (وعما ويحكم الله ورسوله والذين آمنوا) . . .
- ١٩٩ في تفسير : (يأياها الذين آمنوا بما الخمر والبسر والأنصب) . . .
- ٢٠٠ في تفسير : (يأياها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) . . .
- ٢٠١ في تفسير : (إذ جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) . . .
- ٢٠٢ في تفسير : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) . . .
- ٢٠٣ في تفسير : (هو الذي أنشأ جنات مبروشات) . . .
- ٢٠٣ في تفسير : الأعرف . . .
- ٢٠٤ في تفسير : (وإني أن أهلك القرى آمنوا واتقوا) . . .
- ٢٠٥ في تفسير : (إن الذين كذبوا بآياتنا وامتنكروا عما) . . .
- ٢٠٥ في تفسير : (عائدين أموا به وعزروه ونصروه) . . .
- ٢٠٦ في تفسير : (وقطعناهم اثني عشرة أسطاً أمماً) . . .
- ٢٠٦ في تفسير : (إذا قرئ القرآن فاستمعوا له) . . .
- ٢٠٧ في تفسير : (وعما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وحلت لغيرهم) . . .
- ٢٠٨ وسائل النصر في القرآن . . .
- ٢٠٩ في تفسير : (يأياها النبي حرموا المؤمن على لقتال) . . .
- ٢١٠ في سورة براءة واليسمة . . .
- ٢١١ في تفسير أول سورة التوبة . . .
- ٢١١ في حكم المشاوم . . .

صفحة

٢١٢	في تفسير (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم)
٢١٥	في تفسير (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض)
٢١٦	في تفسير (لقد جاءكم رسول من أنفسكم .)
٢١٧	في تفسير (الكتاب أحكمت آياته)
٢١٨	في تفسير (وما من دابة في الأرض إلا على الله رفقها .)
٢١٨	في تفسير (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها .)
٢١٩	في تفسير (وأقم الصلاة طويلاً دليلاً من الليل .)
٢٢٠	في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ...
٢٢١	في تفسير (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه .)
٢٢٢	في تفسير (الله الذي جعل لكم مما خلق ظلالاً)
٢٢٣	في تفسير : (وممكم من يرد إلى أردل العزم .)
٢٢٤	في تفسير (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)
٢٢٥	في تفسير (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن .)
٢٢٥	في تفسير (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
٢٢٦	في تفسير (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً)
٢٢٧	في تفسير (وقصصنا إلى بني إسرائيل في الكتاب)
٢٢٨	في تفسير (إن المدرين كانوا إخوان الشاطين)
٢٢٩	في تفسير (وقصص ربك ألا تعدوا إلا إلىاه)
٢٣٠	في تفسير (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة .)
٢٣١	في تفسير (فل لئن اجتمعت الإرس والحق على أن يأتوا مثل هذا القرآن)
٢٣٢	قصة أصحاب الكهف
٢٣٣	في تفسير (قالوا بادا القرين)
٢٣٤	في تفسير (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم)
٢٣٥	في تفسير (وإن منكم إلا واردة)
٢٣٦	في تفسير (قال اعطها بها جميعاً بعضهم لبعض عهد)
٢٣٧	في تفسير (قد أنزل المؤمنين .)
٢٣٧	في تفسير (إن الذين يحبون أن تشفع الفحشاء .)
٢٣٨	في تفسير (الله يور السموات والأرض)
٢٣٨	في تفسير (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً)

- ٢٢٩ في تفسير (إد قان موسى لأخيه إني آتيت باراً)
- ٢٤٠ في تفسير (إني من سليمان وإني بسم الله الرحمن الرحيم)
- ٢٤٠ في تفسير : (ولو شئنا لآتينا كل نفس ههنا)
- ٢٤١ في قصة هارون
- ٢٤٤ في تفسير (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها سجدوا)
- ٢٤٤ في فصل سورة يس .. .
- ٢٤٤ في تفسير (لقد حق القول على أكثرهم)
- ٢٤٥ في تفسير (أم يحمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
- ٢٤٦ في تفسير : (إنك ميت وإنهم ميتون)
- ٢٤٧ في تفسير : (قل يا عبادي الذين آمنوا أمرهم على أنفسهم)
- ٢٤٧ في تفسير : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً)
- ٢٤٨ في تفسير (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر .)
- ٢٤٩ في تفسير : (إنما المؤمنون إخوة)
- ٢٥٠ في تفسير : (ورحبنا الإنسان برأيه حسناً)
- ٢٥١ في سورة الحجرات
- ٢٥٣ في تفسير (يأياها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى .)
- ٢٥٤ في تفسير (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون)
- ٢٥٤ في تفسير : (قد سمع الله قول التي تجادلتك لزوجها)
- ٢٥٥ في سورة المسحة ..
- ٢٥٦ في تفسير : (يأياها الذين آمنوا ليم تقولوا ما لا تفعلون)
- ٢٥٦ في تفسير : (يقولون لئى رجعنا إلى المدينة)
- ٢٥٧ في فصل سورة المائد
- ٢٥٨ في تفسير (إن أدرى أقرب ما وعدون)
- ٢٥٩ في تفسير : (عسى وتولى .)
- ٢٥٩ في قصة أصحاب الأخدود في سورة البقر
- ٢٦٠ في تفسير (فى يعمل بمقال درة صغيراً)

ومثل رضى الله عنه في السنة النبوية الشريفة

صفحة

٢٦٥	سبح الإيمان والحكمة في رحلة الحياة
٢٦٦	في محبة الرسول ﷺ
٢٦٩	في الاعتقاد بربوب الله ﷻ
٢٧٠	في سيادة الرموز في التشهد وغيره
٢٧١	في صفه خاتم النبي ﷺ
٢٧٢	في صيام الاثنين والخميس
٢٧٣	في الاحمال بأولاد النبوى الشريف
٢٧٤	في لماذا لم يكن الصحابة والتابعون يحتفلون بمولد النبي
٢٧٤	في كيفية الصلاة على النبي ﷺ
٢٧٥	في دلائل الخيرات
٢٧٦	في الرسول ﷺ وصيته الشريفة
٢٧٨	في مكانة الرسول ﷺ
٢٨٣	في مكانة السنة من القرآن
٢٨٤	في مكانة السنة من التشريع
٢٨٧	في تدوين السنة
٣٠٠	في أقسام الحديث النبوى
٣٠٠	في رواية الحديث عن المتخصصين
٣٠١	في معنى حديث : « إنما لأهل البيت »
٣٠٢	في معنى حديث : « الناس معادن »
٣٠٢	في بر القويين
٣٠٣	في معنى حديث : « علماء الحق كالنبي » بن إبراهيم
٣٠٣	في معنى حديث : « الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها »
٣٠٣	في معنى حديث : « ارحموا النامي وأكرموا العرباء »
٣٠٤	في معنى حديث : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر »
٣٠٤	في معنى حديث : « صنفان من أهل النار لم أرهما »
٣٠٥	في معنى حديث : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »

٣٠٨	في معنى حديث «كنت نبيكم من ريادة القبور فزوروها»
٣٠٨	في الشرك الخفي
٣١٠	في معنى حديث «من لم تنبه صلاته»
٣١٠	في معنى حديث «يوم بن آدم وتثب معه اثنتان»
٣١١	في عدم الرسل
٣١٢	في حرمة العود في أهله
٣١٣	في السنة بحسنه والسنة السيئة
٣١٤	في معنى حديث «وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»
٣١٥	في حق التوكل على الله
٣١٦	في ريادة المريض وتشجيع اختياره
٣١٧	في ظل الله يوم لا ظل إلا ظنه
٣١٨	في وعظ لرجال والنساء يوم العيد
٣١٩	في السيدة سارة زوجة الخليل إبراهيم عليه السلام
٣٢٠	في جهاد الأصغر والجهاد الأكبر

ومثل رضى الله عنه في الذكر والدعاء

٣٢٥	في الذكر
٣٢٧	في الدعاء بأسماء الله الحسنى
٣٢٧	في لشكر في الجوار الإسلامي
٣٢٨	في فائدة الشكر بالنسبة للفرد
٣٢٩	في فائدة الشكر بالنسبة للمجتمع
٣٢٩	في مفهوم لا حول ولا قوة إلا بالله
٣٣٠	في الإذن بالذكر
٣٣١	في الذكر بصوت مرتفع
٣٣١	في الذكر بلفظ أهو ولفظ هو
٣٣٢	في صيغة الصلاة على الرسول ﷺ
٣٣٣	في دعاء الرسول ﷺ
٣٣٤	في قوله تعالى (وإذ سألك عبادي عنى فإنى قريب)

صفحة

٣٣٤	في ظروف وممكنة الدعاء
٣٣٥	في صبيح الدعاء من السنة الشريفة
٣٣٧	في الذكر والدعاء بغير التأثر
٣٣٨	في آداب الدعاء
٣٣٩	في كيف يدعو الإنسان ربه
٣٤٠	في هل يجب أن يقرأ الدعاء بعد صلاة الفجر والمغرب
٣٤٠	في دعاء الوائدين
٣٤١	في التوبة هل يحسن الدنوب
٣٤٢	في التوبة والشباب
٣٤٢	في الابتلاء
٣٤٣	في هل الدعاء ينفع الميت
٣٤٣	في حكم الدعاء للميت بعد الصلاة عليه وقبل دخوله القبر
٣٤٤	في أدعية تخرج الكرب وجلب الرزق
٣٤٤	في الدعاء على المير بغير حق
٣٤٥	في من يدعو ويظن أنه لا يستجاب له
٣٤٦	في عدم اهتمام بعض الأئمة والعلماء بالدعاء
٣٤٧	في هل تقبل توبة المذنب وهو على فرائض الموت

وسئل رضى الله عنه في الفقه

٣٥١	في الاجهاد والنيات في الشريعة الإسلامية
٣٥١	في الدين هاد للعمل
٣٥٢	في تناقص الفكر البشري
٣٥٤	في أن هداية الدين للعقل دالمة لا تتأثر برمان أو مكان
٣٥٧	في الاعتراف ودواعيه
٣٥٨	في الاجتهاد
٣٥٩	في مقدمات الاجتهاد ووسائله
٣٦٢	في التعاقد
٣٦٤	في العقب

٣٦٥	في المزي
٣٦٦	في حد الزى
٣٦٦	في شروط قبور النوبة ورد الحقوق لأصحابها
٣٦٧	في عهد العرب
٣٦٨	في شور الزوج
٣٦٨	في حكم رياره الفرس
٣٦٩	في حكم من تلقى غير علم . . .
٣٦٩	في الفروع والمسيرات بين الرجل وامراه
٣٧٠	في الميراث
٣٧١	في الفن المؤجل
٣٧١	في نجاة صاحب الكعبة
٣٧٢	في نوى امراه القصاص
٣٧٣	في حكم من يحول الامانة
٣٧٤	في تركه المتوفى
٣٧٤	في العلم بالعبادة
٣٧٥	في اختلاف بين الأئمة
٣٧٦	في قتل النص
٣٧٧	في الية
٣٧٧	في الرهن
٣٧٨	في ثبوت النسب
٣٧٩	في نوصية
٣٨٠	في فوائد التقييط
٣٨٠	في فوائد البنوك
٣٨٠	في أسرار العبادات في الإسلام

ومثل رضى الله عنه في الفسل

٣٩٥	في صحة الفسل دون بية
٣٩٦	في فسل رسول الله ﷺ

صفحة

٣٩٧	في الملبس عن طهارة
٣٩٨	في وجوب غسل الجنابة
٣٩٨	في مرائع العسل النظوية
٤٠٠	في تلييب على جنابة
٤٠١	في جوار الصلاة بعد الفسل مباشرة
٤٠١	في الطهارة هل هي شرط من شروط صحة العدد
٤٠٢	في الفرق بين الاستحجام والغسل
٤٠٣	في كفى شعر المرأة
٤٠٣	في سبيل الغسل عن الجنابة
٤٠٤	في هل يشترط الطهارة في انعقاد اليمين
٤٠٥	في هل يكفي أن تترش امرأة شعرها
٤٠٦	في مسح اليد في صحراء لا ماء فيها

وسئل رضي الله عنه في الوضوء

٤٠٩	في غرض الوضوء وسنه
٤٠٩	في الآداب الواجبة أثناء الوضوء
٤١٠	في الوضوء من البرك الراكدة
٤١١	في نواقض الوضوء عن حسب مذاهب العلماء
٤١١	في الريح الذي ينقض الوضوء
٤١٢	في نواقض الوضوء
٤١٣	في حكم بول العبي هل ينقض الوضوء
٤١٣	في ما يحرم عن المحدث حديثاً أصغر
٤١٤	في البرء عن البول
٤١٥	في صلاة المرائع جميعها بوضوء واحد
٤١٥	في المسح على الباروكة
٤١٥	في الوضوء هل طلاء الأظفار
٤١٦	في كفى امرأة شعرها هل ينقض الوضوء
٤١٦	في الوضوء من أكل لحم الخنزير
٤١٧	في استجاب الوضوء لمن أراد الترم

٤١٧	في إلقاء السلام على من يتوخأ
٤١٨	في مخالفة التوضي للمرأة الأجنبية دون الشعور بشهوة

رسئل رضى الله عنه في الصلاة

٤٢١	في أول صلاة صلاحاً رسول الله ﷺ
٤٢١	في صلاة رسول الله ﷺ
٤٢٢	في شروط الصلاة
٤٢٣	في شروط ملابس المصلي
٤٢٤	في الصلاة على الأرض الطاهرة
٤٢٤	في الأوقات التي تكره فيها الصلاة
٤٢٥	في النقطة المنيعة
٤٢٥	في الأذان
٤٢٦	في إضافات الشيعة للأذان
٤٢٧	في فصل الصلاة وفي عبوة أترك والهديد عليه
٤٢٧	في المحافظة على الصلاة
٤٢٨	في قصد من الصلاة
٤٢٩	في الصلاة طريق للوصول إلى الله
٤٢٩	في متى رحمت الصلاة
٤٢٩	في فرض الصلوات كلها في وقت واحد
٤٣٠	في تمديد الأولاد عن الصلاة
٤٣١	في الصلاة تفرق بين المؤمن والكافر
٤٣١	في حوار قراءة المصلي القرآن نظراً من المصحف
٤٣١	في الحكم في الصلاة في مسجد به الوطواط
٤٣٢	في الصلاة في منزل من بين مسناً
٤٣٢	في الصلاة في السوي
٤٣٣	في من تذكر أثناء الصلاة أن يصوم ناقص
٤٣٣	في صلاة الأغنياء
٤٣٤	في عصاء النبي الطاس في الس من أداء الصلاة

صفحة

٤٣٤	في حكم من صلى قبل أن يقوم الإمام الصلاة
٤٣٥	في التلث أثناء الصلاة
٤٣٥	في البصق أثناء الصلاة
٤٣٥	في من تذكر صلوات من فاتت
٤٣٦	في صلاة المسن ويجزئه فاسق أو فاجر
٤٣٦	في من رُفعت عنه الصلاة
٤٣٧	في أمر الأولاد بالصلاة
٤٣٧	في كيفية الصلاة
٤٣٨	في قراءة البسمة في الصلاة
٤٣٨	في وضع اليدين على الصدر أثناء الصلاة
٤٣٩	في ذهاب النساء لصلاة الجمعة
٤٣٩	في صلاة المسافر في القصر أو السارة
٤٤٠	في صلاة الحنابلة على المولود
٤٤٠	في قصر الصلاة والفطر في السفر الذي لا مشقة فيه
٤٤٠	في من صلى وأولاده الصغار محمولون حوله
٤٤١	في أوقات الصلاة
٤٤١	في جواز الاعتقاد على الساعة في أداء الفريضة
٤٤٢	في السنة بعد تكبيره الإجماع
٤٤٢	في الشهادتين في الصلاة
٤٤٣	في هل يجوز عند الذكر الختم في الصلوات
٤٤٣	في معرفة أوقات الصلاة في البلاد التي لا يظهر فيها الشمس في بعض أوقات السنة
٤٤٤	في أداء الصلاة قبل الوقت
٤٤٥	في الشب في الوضوء
٤٤٦	في وقت صلاة الصبح
٤٤٦	في من يمكن الختم بين الصلوات
٤٤٦	في تحديد القبلة في الصلاة
٤٤٧	في الصلاة على القمر
٤٤٨	في الصلاة في البيت
٤٤٨	في صلاة الفريضة في المسجد

صفحة

٤٤٩	في موقف، سلم من قراءة الفاتحة وسورة بعدها في الصلاة
٤٥٠	في قراءة القرآن أثناء الصلاة
٤٥١	في الدعاء وتقصير في صلاة السر
٤٥١	في كيمية صلاة رسول الله ﷺ
٤٥١	في السجود في الصلاة
٤٥٢	في كيمية السجود
٤٥٢	في قوله ﷺ سبح قدوس في سجوده
٤٥٣	في سجود السهو
٤٥٣	في صلاة الصبح والعصر والصبح
٤٥٤	في صلاة عصر
٤٥٥	في فصل ركعتي عصر
٤٥٦	في حكم من ركع الصوت
٤٥٦	في من أدرك ركعة من المغرب
٤٥٦	في صلاة الشفع والنوتر وركعتي العصر
٤٥٧	في ستة المغرب
٤٥٧	في صلاة النوتر
٤٥٨	في هل بعد النوتر صلاة
٤٥٨	في أداء صلاة المراجع
٤٥٩	في صلاة العيس
٤٥٩	في سر تعجيل صلاة عيد الأضحى وتأخير صلاة عيد الفطر
٤٦٠	في تكبيرات صلاة العيد
٤٦١	في الذهاب إلى صلاة العيد كما يذهب إلى الجمعة
٤٦٢	في الزوجة التي خرجت مترية لصلاة العيد
٤٦٢	في صلاة العيدين من السنة العودة من طريق آخر غير طريق الذهاب
٤٦٣	في صلاة الاستحارة
٤٦٤	في سجدة التلاوة
٤٦٤	في حهر المرأة عند قراءتها في الصلاة
٤٦٥	في شرائط صلاة الجمعة
٤٦٥	في طهارة المكان الذي تؤدي فيه الصلاة

صفحة

٤٦٦	في شد الرحال إلى المساجد
٤٦٦	في أداء صلاة الجمعة في جماعة
٤٦٧	في صلاة الجمعة في المذهب الشافعي
٤٦٧	في خطبة الجمعة
٤٦٧	في حكمة فرض الجمعة
٤٦٨	في أداء صلاة الفريضة في مسجد الجمعة
٤٦٩	في شروط الإمامة في الصلاة
٤٦٩	في إمامة الجمعة للمسافر
٤٧٠	في صلاة النافلة أثناء خطبة الإمام
٤٧١	في إذا لحق المأموم بالإمام بعد الصلوات
٤٧٢	في جواز تجمع أهل للذاهب المختلفة للصلاة في مسجد واحد
٤٧٢	في جواز مصالحة الناس بعد صلاة النافلة التي تسبق صلاة الجمعة
٤٧٣	في الجمع بين صلاة الجمعة والظهر
٤٧٣	في هل صلاة النافلة في المسجد تتوقف على حضور الإمام
٤٧٣	في السهو والتذكير في العذر أثناء الصلاة في الحرب
٤٧٤	في انشغال الفكر في الصلاة
٤٧٥	من سن المدي الصلاة في المسجد
٤٧٦	في آداب المسجد
٤٧٦	في اتخاذ القبور مساجد
٤٧٧	في الصلاة من تعود للقادر على القيام
٤٧٨	في من منع زوجته من الذهاب إلى المسجد
٤٧٨	في رد المصل للسلام
٤٧٨	في صلاة الجمعة مع الراديو والتليفزيون
٤٧٩	في تارك الصلاة
٤٧٩	في الصلاة على الميت
٤٨٠	في حضور النساء صلاة الجنازة
٤٨٠	في جواز النيابة في الصلاة من الميت إذا كان لم يكن يؤدي الصلاة
٤٨١	في حكم صلاة ركعتي السنة قبل صلاة الجمعة
٤٨١	في ما يجب على الإمام والخطيب

صفحة

٤٨٧	في بعض أخطاء الإمام والمصلين
٤٨٤	في الطريقة المثل في خطبة الجمعة لمن لا يفهمون العربية
٤٨٤	في بناء المسجد وسط مقبرة
٤٨٤	في الصلاة في مسجد فيه ضريح
٤٨٥	في الصلاة خارج المسجد والإمام بدخله
٤٨٥	في عجز الإمام عن القيام أثناء صلاته بالمؤمنين
٤٨٦	في الصلاة خلف طيق اللحية
٤٨٦	في إمامة شارب الدخان
٤٨٧	في ثواب الذهاب إلى المساجد
٤٨٧	في النهي عن دخول المساجد براعثة كريمة
٤٨٨	في بناء للمساجد
٤٨٩	في نظافة المساجد
٤٩٠	في تعمير للمساجد
٤٩٠	في إمامة الابن لوالده
٤٩١	في حكم إمام المسجد الذي يتقاضى أجرًا عن عمله
٤٩١	في سدل الإمام يديه
٤٩٢	في صلاة الجمعة في مسجد يعتقد للمؤمن أن إمامه مشرك
٤٩٢	في إذا أمر إنسان بترك الصلاة
٤٩٢	في تهديد الخادم والأجير إذا لم يترك الصلاة
٤٩٣	في الكره على ترك الصلاة
٤٩٣	في حكم المرور أمام المصل أثناء الصلاة
٤٩٤	في إذا صلى المرء كما رأى الناس يصلون
٤٩٤	في من يقتضى عمله أن يكون مشغولاً وقت صلاة الجمعة ويصلها ظهرًا
٤٩٤	في الأمور التي تمنع المصل من ثواب الجمعة
٤٩٥	في أيهما أفضل المصل مع ارتكاب الكبائر أم غير المصل مع عدم فعل الكبائر
٤٩٥	في إغلاق المساجد وتعطيلها
٤٩٦	في تسبب إنسان في إفساد صلاة الجماعة
٤٩٦	في من يصلي على فترات متقطعة
٤٩٧	في تناول الحاج في أداء الصلاة

صفحة

٤٩٧	في موقف المسلم من ترك الصلاة
٤٩٨	في الصلاة في المساجد التي بناها المستشرقون بأموالهم
٤٩٨	في المسجد
٤٩٩	في المرأة والمسجد
٤٩٩	في الميت الذي لم يصل عليه
٥٠٠	في الأمور التي تمنع الإنسان من ثواب صلاة الجمعة
٥٠٠	في ترك الزوجة للصلاة
٥٠١	في دخول المسجد وقت الجمعة والإمام يخطب
٥٠٢	في صلاة القنفل التي تتوب عن خمس فروض
٥٠٢	في من لا يصلي ولا يذكر الصلاة
٥٠٣	في من قالوا بإسقاط الأفعال وفيها الصلاة عنهم
٥٠٤	في الرجل يصلي في دكانه مع قرب المسجد منه
٥٠٤	في تأخير الصلاة عن موعدها
٥٠٥	في البصاق في الصلاة
٥٠٥	في المحكم في إمام قرأ الفاتحة جهراً حتى وصل إلى قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فقال بصوت مرتفع (استعنا بالله)
٥٠٥	في من فاتته صلاة في عمره
٥٠٦	في الذين يعملون يوم الجمعة ويقولون نحن نصلينا ظهراً
٥٠٦	في المدارس التي جدول حصصها بمنع من صلاة الجمعة
٥٠٧	في إقامة حفلات المرح في المساجد

١٩٩٨/٤٧٤٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5572-6	الترقيم الدولي

١/٩٨/١٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)



يعدُّ الإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم
محمود صاحب ورائد مدرسة الفكر الإسلامي
والتصوف في العصر الحديث ، ولقب بأبي
التصوف في العصر الراهن ، فقد أثرى المكتبة
العربية بأهمّات الكتب بين تحقيق وتأليف
وترجمة ، فمنها دراساته القيمة عن الإمام الغزالي
وكتابه « المنقذ من الضلال » ، و « دلائل
النبوة » ، و « القرآن في شهر القرآن » إلى
جانب ما كتبه عن رواد التصوف على مر العصور
الإسلامية المختلفة .

والإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم
محمود له عمق وغزارة الآراء الفقهية ودقة
الاجتهادات مما جعله يكسب صفوف المعارضين
قبل المؤيدين ، إلى جانب المبالغة والدراسة الكاملة
في عرض أي موضوع أو مسألة تتعلق بأمر
الدين ، وأيضا يمتاز بقوة ورصانة الأسلوب
والعبارات ، مما يدل على المهارة الفائقة والملكة
اللغوية فلهذا اكتسب هذا العالم الجليل احترام
كل الفرق والمذاهب الإسلامية في شتى بقاع
العالم ، وسيبقى هذا العالم وتراثه في قلوبنا على
مر العصور .



دارالمعارف

...١٥٠/٠١



تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

دارالمعارف
١٥٠٠٠